

الألف كتاباني

ألفه

أبو الفرج الأصبهاني

علي بن الحسين بن محمد القرشي

٥٢٨٤ - ٥٣٥٦ هـ

طبعة كاملة محبرة معها فهرس جامعة

بإشراف وتحقيق

إبراهيم الأبياري

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

المجلد الرابع

طبعة خاصة تصدرها

الشعب

٩٢ شارع مصر العربي بالقاهرة
تليفون ٣١٨١١

الألف كتاباني

ألفه

أبو الفرج الأصبهاني

على بن الحسين بن محمد القرشي

٥٢٨٤ - ٥٣٥٦ هـ

طبعة كاملة محررة معها فهرس جامعة

بإشراف وتحقيق

إبراهيم الأبياري

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

المجلد الرابع

عن طبعة دار الكتب بمصر

طبعة خاصة تصدرها

دار الشعب

سوى ما كان منها مع عتبة ، فانه أفرد لكثرة الصنعة في تشبيهه
بها ، وأنها اتسعت جدا فلم يصلح ذكرها هنا ، لئلا تنقطع المائة
الصوت المختارة ، وهى تذكر فى موضع آخر إن شاء الله تعالى .

أبو العتاهية لقب غلب عليه ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ،
مولى عترة ، وكنيته أبو إسحاق . وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بنى زهرة ،
وفى ذلك يقول أبو قابوس النضراني وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتاي :
اسمه ولقبه وكنيته
وتشابه

قل للمكنى نفسه * متحيراً بعتاهية
والمرسل الكلم القبي * ح وعته أذن واعيه
إن كنت سرّاً سؤتى * أو كان ذاك علانية
فعليك لعنة ذى الجلا * ل وأم زيد زانية

ومنشؤه بالكوفة ، وكان فى أول أمره يتخنث ويحمل زاملة الخشيش ، ثم كان
يبيع الفخار بالكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم . ويقال : أطبع الناس بشار

١. مناقبه الشعرية ^(١) والسيد وأبو العتاهية . وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرة . وكان غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الافتنان، قليل التكلف، إلا أنه كثير الساقط المردول مع ذلك . وأكثر شعره في الزهد والأمثال . وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد. وله أوزان طريفة ^(٢) قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها . وكان أبجل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

- سبب كنيه حدثنني محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال :
قال المهدي يوماً لأبي العتاهية : أنت إنسان متحذلق ^(٣) معت ^(٤) فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته، وسارت له في الناس . قال : ويقال للرجل المتحذلق : عتاهية ^(٥)، كما يقال للرجل الطويل : شناحية . ويقال : أبو عتاهية، بإسقاط الألف واللام .
- ١٢٧
٣

- (١) يعني السيد الحميري، واسمه إسماعيل بن محمد أبو هاشم، وستأتي ترجمته (انظر : فهرست هذا الكتاب)
(٢) كذا في د و م ، وفي باقي النسخ : « طريفة » بالظاء المعجمة . (٣) المتحذلق : المتكيس المنظرف . (٤) يقال : رجل معت إذا كان مجنوناً مضطرباً في خلقه ، وقد ذكر صاحب اللسان (في مادة عته) هذا الخبر فقال : « وأبو العتاهية الشاعر المعروف ذكر أنه كان له ولد يقال له عتاهية ، وقيل : لو كان الأمر كذلك لقبل له أبو عتاهية بغير تعريف ، إنما هو لقب لا كنية . وكنيته أبو إسحاق ، ولقب بذلك لأن المهدي قال له : أراك متخلطاً متعماً ، وكان قد تعت بجارية للهدى ... وقيل : لقب بذلك لأنه كان طويلاً مضطرباً ، وقيل : لأنه يرمى بالزندقة » . (٥) كذا في نسخة الشقيطي وهو الموافق لما في معاجم اللغة ، وفي أكثر الأصول : « شناحية » بالميم المعجمة وهو تحريف .
- ١٥
٣

قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال : كُني بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته . وبلده الكوفة وبلد آبائه ، وبها مولده ومنشؤه وباديته .

قال محمد بن سلام : وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عترة ، وأن جدّهم كيسان كان من أهل عين التمر^(٢) ، فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدّهم هذا يتيمًا صغيرًا يكفله قرابة له من عترة ، فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها ، فوجه بهم إلى أبي بكر ، فوصلوا إليه وبخضرتة عباد بن رفاعة العتري بن أسد بن ربيعة بن نزار ، فجعل أبو بكر رضى الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته ، حتى سأل كيسان ، فذكر له أنه من عترة ، فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضى الله عنه ، وقد كان خالصًا له ، فوهبه له ، فأعتقه ، فتولى عترة^(٣) .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاّني الكوفي قال حدثني أبو دؤيب مضعب بن دؤيب الجلاّني ، قال : لم أر قط مندّل بن علي العتري وأخاه حيّان بن علي غضبا من شيء قط إلا يومًا واحدًا ، دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء ، فقالا له : ويحك ! ما بالك ؟ فقال لهما : من أنا ؟ فقالا له : أنت أخونا وابن عمنا ومولانا ، فقال : إن فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم أنني نبطي^(٤) ، فإن كنت نبطيًا هربت على وجهي

(١) في أورد : « اذ كان » .

(٢) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة غزاها خالد بن الوليد في أيام أبي بكر رضى الله

عنه . (٣) اتخذهم أولياء له . (٤) النبطي : منسوب إلى النبط وهم جيل بزلون

البطائح بين العراقيين .

وإلا فقومنا نخذنا لي بحقّ ؛ فقام معه مندّل بن عليّ وما تعلّق نعلّه غضباً ؛ وقال له :
والله لو كان حقك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه ؛ ومرت معه حافياً حتى أخذ
له بحقه .

أخبرني الصوليّ قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن عليّ عن عمر بن
معاوية عن جُبارة بن المغلس الجمانيّ قال : أبو العتاهية مولى عطّاء بن محجن
العتريّ .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويّة قال قال
أبو عون أحمد بن المنجّم أخبرني خيَّار الكاتب قال :

مولد أبي العتاهية
وصنعه وصنعه
أهله

كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصليّ من أهل المذار جميعاً ، وكان أبو العتاهية وأهله
يعملون الحرّار الخضر ، فقدموا إلى بغداد ثم أفرقوا ، فنزل إبراهيم الموصليّ ببغداد ،
ونزل أبو العتاهية الحيرة ، وذكّر عن الرياشيّ أنه قال مثل ذلك ، وأن أبا أبي العتاهية
نقله إلى الكوفة .

قال محمد بن موسى : فولد أبو العتاهية من قبل أبيه لعنّة ، ومن قبل أمّه
لبنى زُهرة ، ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وكانت أمّه مولاة لهم ،
يقال لها أم زيد .

١٥

(١) ما تعلّق نعلّه : ما لبسها . (٢) في ح : « محمد بن معاوية » . (٣) كذا
في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال وأنساب السمعاني وشرح القاموس مادة غلس .
وفي أ ، ح ، د « جنادة بن المغلس » وفي ب ، ص : « جنادة بن الأفلح » وكلاهما تحريف .
(٤) كذا في أ : بالذال المعجمة . والمذار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها
وبين البصرة مقدار أربعة أيام . وفي سائر النسخ : « المزار » بالزاي المعجمة ولم نعر عليه في أسماء
البلدان .

٢٠

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مَهْرُويَّة قال : قال الخليل بن أسد :
كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول : أبو إسحاق الخزافي ، وكان أبوه
حجّاما من أهل ورجة ؛ ولذلك يقول أبو العتاهية :
(١)

ألا إنّما التَّقْوَى هو العزّ والكرم * وجبّك للدنيا هو الفقر والعسدم
وليس على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ * إذا صحّح التَّقْوَى وإن حالك أو تحجم

حدثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدثنا الغلابيّ قال حدثنا محمد بن
أبي العتاهية قال :

جاذب رجل من بخانة أبا العتاهية في شيء ، ففخّر عليه اليكّاني وأستطال بقوم
من أهله ؛ فقال أبو العتاهية :

١٢٨
٣

دَعْنِي من ذِكرِ أبي وجدّ * ونَسَبِ يُعَلِّيك سُورَ المجدِ
ما للفخرُ إلا في التّقى والزّهيد * وطاعة تُعطى جَنان الخُلْدِ
لا بُدّ من وِرْدٍ لأهلِ الوِرْدِ * إِمّا إلى ضَحَلٍ وإِمّا عَدّ

١٠

حدثني الصُّوليّ قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن حَرْب قال :

آراءه الدينية

كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وأن الله خلق جوهرين متضادين
لا من شيء ، ثم إنه بنى العالم هذه البنية منهما ، وأن العالم حديث العين والصنعة
لا مُحَدِّث له إلا الله ، وكان يزعم أن الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين
قبل أن تَفنى الأعيانُ جميعا ، وكان يذهب إلى أن المعارف واقعة بقدر الفكر

١٥

(١) كذا في جميع الأصول التي بأيدينا ، ولم نعر عليه في معاجم البلدان . والذي في اللسان (مادة ودج)

ومعجم ما استعجم (ج ٢ ص ٦٢٢) أن « ودج » اسم موضع .

(٢) الضحل : الماء القليل على الأرض لا عمق له ؛

(٣) العِدّة : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كما العين .

٢٠

والاستدلال والبحث طباعاً، وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب، ويتشيع بمذهب الزيدية البترية^(١) المبتدعة، لا يتنقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان؛ وكان مجبراً^(٢). قال الصولي: فحدثني يموت بن المزرع قل حدثني الجاحظ قال: قال أبو العتاهية ثمة بين يدي المأمون — وكان كثيراً ما يعارضه بقوله في الإجماع —: أسألك عن مسألة؛ فقال له المأمون: عليك بشعرك؛ فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسأله ويأمره بإجابتي! فقال له: أجبه إذا سألك؛ فقال: أنا أقول: إن كل ما فعله العباد من خير وشرف فهو من الله، وأنت تأبى ذلك، فمن حرك يدي هذه؟ وجعل أبو العتاهية يحركها؛ فقال له ثمة: حركها من أمة زانية؛ فقال: شتمني والله يا أمير المؤمنين؛ فقال ثمة: ناقض الما ص بظر أمة والله يا أمير المؤمنين! فضحك المأمون وقال له: ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك! قال ثمة: فلقيني بعد ذلك فقال لي: يا أبا معن، أما أغناك الجواب عن السفه! فقلت: إن من أتم الكلام ما قطع الحجّة وعاقب على الإساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل.

- تناظره ثمة بن
شرس في العقائد
بين يدي المأمون

قال محمد بن يحيى وحدثني عون بن محمد الكندي قال:

سمعت العباس بن رستم يقول: كان أبو العتاهية مذبذباً في مذهبه: يعتقد شيئاً، فإذا سمع طاعناً عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره.

(١) الزيدية: فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ولا تجيز الإمامة في غيرهم. والبرية: طائفة منهم أصحاب كثير النوى الأبر، توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر، وفضلوا علياً على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر الكلام على هذه الفرقة بيان واف في كتاب الملل والنحل للشهرستاني طبع أوربا ص ١١٥ — ١٢١).

(٢) أي منسوباً إلى الجبر وهو القول بأن الله يجبر العباد على الذنوب أي يكرههم عليها، يقال: أجبرته إذا نسبته إلى الجبر، كما يقال: أكفرت به إذا نسبته إلى الكفر.

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين بن عبد ربه قال حدثني علي بن عبيدة الرِّيحاني قال حدثني أبو الشَّعْمَقِ :
أنه رأى أبا العتاهية يحمل زاملةً المُخْتَنِينَ، فقلت له : أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك؟ ! فقال له : أريد أن أتعلم يكادهم ، وأتحفظ كلامهم .

أخبرني عيسى بن الحسن الوزاق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال :
ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن بشر بن المَعْتَمِر قال يوما لأبي العتاهية :

بلغني أنك لما نَسَكْتَ جلست تحجُم اليتامى والفقراء للسبيل ، أكذاك كان؟ قال :
نعم ، قال له : فما أردت بذلك؟ قال : أردت أن أضع من نفسي حسبما رفعتني الدنيا ، وأضع منها لِيَسْقُطَ عنها الكبر ، وأكتسب بما فعلته الثواب ، وكنت أحجُم اليتامى والفقراء خاصة ، فقال له بشر : دعني من تذايلك نفسك بالجحامة ، فإنه ليس بحجة لك أن تؤذيتها وتصلحها بما لعلك تُفسد به أمر غيرك ، أحب أن تُخبرني هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجُمه إلى إخراج الدَّم ؟ قال : لا ، قال : هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم إلى أن يُخرجه على قدر طبعه ، مما إذا زدت فيه أو نقصت منه ضَرَّ المحجوم ؟ قال : لا ، قال : فما أراك إلا أردت أن تُعلم الجحامة على أقفاء اليتامى والمساكين !

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثنا أبو ذَكْوَان قال حدثنا العباس بن رُسْتَم قال : كان حَمْدُويَّة صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ، ففرع من ذلك وقعد حجابا .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال قال
أبو دَعَامَة علي بن يزيد : أخبر يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نَسَكَ ، وأنه
جلس يحجُّم الناس للأجر تَوَاضَعًا بذلك ؛ فقال : ألم يكن يبيع الجِرَارَ قبل ذلك ! .
فقليل له : بلى ؛ فقال : أما في يَّبيع الجِرَار من الذَّل ما يكفيه وَيَسْتَفْنِي به عن
المجَامَة ! .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني شيخ من مشايخنا قال حدثني أبو شُعَيْب
صاحب ابن أبي دُوَاد قال : ١ سئل عن خلق
القرآن فأجاب

قُلْتُ لأبي العتاهية : القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق ؟ فقال : أسألتني عن
الله أم عن غير الله ؟ قُلْتُ : عن غير الله ، فأمسك ، وأعدت عليه فأجابني هذا
الجواب ، حتى فعل ذلك مراراً ؛ فقلت له : ما لك لا تُجِيبني ؟ قال : قد أجبتك
ولكنك حمار .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد بن
مُوسَى قال : أوصافه وصناعاته

كان أبو العتاهية قَضيْفًا^(١) ، أبيض اللون ، أسود الشعر ، له وفرة جَعْدَة^(٢) ، وهيئة حسنة
ولبافة وحصافة ، وكان له عبيد من السودان ، ولأخيه زيد أيضا عبيد منهم يعملون
الخَزَف في أتون لهم^(٣) ، فإذا اجتمع منه شيء أَلْقَوْه على أجير لهم يُقال له أبو عبيد

(١) كذا في د ، ا ، م . والقضيف : الدقيق العظم القليل اللحم . وفي ب ، س «نظيفا» .

وفي ح : «قصبفا» بالصاد المهملة . والظاهر أنها محرفة عن «قضيفا» . (٢) الوفرة : الشعر

المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين أو ما جاوز شحمة الأذن . والجمعة : التي فيها التواء وتقبض

(٣) الأتون (بتشديد التاء) : الموقد ، والعامّة تحفقه .

اليزيدي^(٤) من أهل طاق الحرار بالكوفة، فبيعه على يديه ويرد فضله إليهم . وقيل : بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لا هو ؛ وسئل عن ذلك فقال : أنا جزار القوافي ، وأخي جزار التجارة .

قال محمد بن موسى : وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بني عجل قال :

أنا رأيت أبا العتاهية وهو جزار يأتيه الأحداث والمتأذبون فينشدهم أشعاره ، فيأخذون ما تكسر من الخرف فيكتبونها فيها .

كان يشتم
أبا قابوس ويفضل
عليه العتابي فهجاه

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

لما هاجى أبو قابوس النضرائي كُتِّبَ بن عمرو العتابي جعل أبو العتاهية يشتم أبا قابوس ويضع منه ، ويفضل العتابي عليه ؛ فبلغه ذلك فقال فيه :

قل للمكني نفسه * متخيرا بعتاهية
والمرسل الكلم القبيح * ح وعته أذن واعية
إن كنت سرا سؤتي * أو كان ذاك علانية
فعليك لعنة ذي الجلا * ل وأم زيد زانية

— يعني أم أبي العتاهية ، وهي أم زيد بنت زياد — فقيل له : أتشتم مسلما ؟ فقال : لم أشتمه وإنما قلت :

فعليك لعنة ذي الجلا * ل ومن عتينا زانية

(٤) في ب ، س : « طارق الحرار » وهو تحريف .

هجاه والبة بن
الحباب

قال : وفيه يقول والبة بن الحباب وكان يهاجيه :

كان فينا يُكَنِّي أبا إسحاق * وبها الركب سار في الآفاق
فتكني معنوهنا ^(١) بعناه * يا لها كنية أنت باتفاق
خلق الله لحية لك لانت * فلك معقودة ^(٢) بداء الخلاق

قصته مع النوشجاني

- أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا
النوشجاني قال : أتاني البواب يوما فقال لي : أبو إسحاق الخزاف بالباب ، فقلت :
أذن له ، فإذا أبو العتاهية قد دخل ، فوضعت بين يديه قنوموز^(٣) فقال : قد صرت
تقتل العلماء بالموز ، قتلت أبا عبيدة بالموز ، وتريد أن تقتلني به ! لا والله لا أذوقه .
قال : فحدثني عروة بن يوسف الثقفي قال : رأيت أبا عبيدة قد خرج من دار
النوشجاني في شق يحمل مسجى ، إلا أنه حتى ، وعند رأسه قنوموز وعند رجله قنوموز
آخر ، يذهب به إلى أهله ، فقال النوشجاني وغيره : لما دخلنا عليه نعوده قلنا : ما سبب
علتك ؟ قال : هذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين ، فأكثرت منه ، فكان
سبب علتي قال : ومات في تلك العلة .

رأى مصعب بن
عبد الله في شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال :

- سمعت مصعب بن عبد الله يقول : أبو العتاهية أشعر الناس ، فقلت له : بأي
شيء أستحق ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

تعلقست بآمال * طوال أي آمال
وأقبلت على الدنيا * ملحا أي إقبال

(١) كذا في أكثر النسخ وديوانه طبع بيروت . وفي ب ، س : « معنوها » . (٢) الخلاق :
صفة سوء ، وقد ورد هذا البيت في هامش ديوانه (ص ٣٤٣) هكذا :
خلق الله لحية لك لانت * فلك معقودة لدى الخلاق .

(٣) القنو : الكجاسة ، وهي كالعقود من العنب :

أيا هذا تجهّز لـ * فراق الأهل والمال

فلا بدّ من الموت * على حالٍ من الحال

ثم قال مُصعب : هذا كلام سهلٌ حق لا حشوف فيه ولا نُقصان ، يعرفه العاقل ، ويُقرّبه الجاهل .

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حدثنا الرياشي قال : سمعتُ الأصمعيّ يستحسن قول أبي العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه

فإذا احتججت إليه * ساعةً تجك فوه

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي إملاءً قال حدثني عمي الفضل بن محمد قال حدثني موسى بن صالح الشهرزوري قال :
أتيت سلمًا الخاسر فقلت له : أنشدني لنفسك ، قال : لا ، ولكن أنشدك لأشعر الجن والإنس ، ثم أنشدني قوله :

صوت

سكنٌ يبقَى له سَكْنٌ * ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمنُ

نحن في دارٍ يُخبرنا * بيّلاها ناطقٌ لِسَنُ

دارِ سوءٍ لم يَدُمُ فرحٌ * لأمرئٍ فيها ولا حَزَنُ

في سبيلِ الله أنفُسنا * كلُّنا بالموت مُرَتَنُ

كلُّ نفسٍ عند مِيتَتها * حظُّها من مالها الكَفَنُ

إن مال المرء ليس له * منه إلا ذِكْرُه الحَسَنُ

(١) الشهرزوري : نسبة الى شهرزور ، وهي كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمدان .

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني رجل
 من أهل البصرة أنسيتُ اسمه ، قال حدثني حماد بن زيد قال حدثني رجاء بن
 مسامة قال :

قلت لسم الخاسر : من أشعر الناس ؟ فقال : إن شئت أخبرتك بأشعر الجن
 والإنس ؛ فقلت : إنما أسالك عن الإنس ، فإن زدني الجن فقد أحسنت ؛ فقال :

سَكَنٌ يَسْقِي لَهُ سَكْنٌ * ما بهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ

قال : والشعر لأبي العتاهية .

حدثني يزيد بن عيسى قال حدثني عمي الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال

مدح جعفر بن يحيى
 شعره بحضرة القراء
 فوافقه

حدثنا يحيى بن زياد القراء قال :

دخلت على جعفر بن يحيى فقال لي : يا أبا زكريا ، ما تقول فيما أقول ؟
 فقلت : وما تقول أصلحك الله ؟ قال : أزعجك أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا
 العصر ، فقلت : هو والله أشعرهم عندي .

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني جعفر

مدح داود بن زيد
 وعبد الله بن
 عبد العزيز شعره

ابن النضر الواسطي الضرير قال حدثني محمد بن شيرويه الأنماطي قال :

قلت لداود بن زيد بن رزين الشاعر : من أشعر أهل زمانه ؟ قال : أبو نواس ،
 قلت : فما تقول في أبي العتاهية ؟ فقال : أبو العتاهية أشعر الإنس والجن .

(١) في ح : « رجاء بن مسامة » .

(٢) في أ ، س : « خروية » بالخاء المعجمة . وفي ب ، ح ، د : « سروية » . ولعل الجميع

محرف عما أثبتناه .

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار : أخبرني إبراهيم بن المنذر عن الضحاك ، قال :

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري : أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول :
ما ضرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ مِهَادَهُ * ألا ينامَ على الحريرِ إذا قَنِعَ
صدق والله وأحسن .

مهارته في الشعر
وحديثه عن نفسه
في ذلك

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب قال
حدثني المعلي بن عثمان قال

قيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر؟ قال : ما أردته قط إلا مثل لي ، فأقول
أأريد وأترك ما لا أريد .

أخبرني ابن عمار قال حدثني ابن مهورية قال حدثني روح بن الفرج
الحرماني قال :

جاست الى أبي العتاهية فسمعتُه يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا
لفعلت .

حدثنا الصولي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو عكرمة قال :

قال محمد بن أبي العتاهية : سئل أبي : هل تعرف العروض؟ فقال : أنا أكبر
من العروض . والله أوزان لا تدخل في العروض .

١٥

نظم شعرا للرشيد
وهو مريض فابلقه
الفضل وفتر به
الرشيد

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو عكرمة قال :

حتم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقة فيها :

لو علم الناس كيف أنت لهم * ماتوا إذا ما أملت أجمعهم

خليفة الله أنت ترجح بالسناس إذا ما وزنت أنت وهم
قد علم الناس أن وجهك يس * تنغني إذا ما رآه معدمهم^(١)

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد، فأمر بإحضار أبي العتاهية، فما زال
يسامرهم ويحدثه إلى أن برى^(٢)، ووصل إليه بذلك السبب مال جليل.

قال : وحديث أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث، فقال له رجل بالمجلس :
ما هذا الشعر بمستحق لما قلت ؟ قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف ؛ فقال ابن
الأعرابي - وكان أحد الناس - : الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ،
ألا أبي العتاهية تقول : إنه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيت شاعراً قط أطبع ولا أقدر
على بيت منه ، وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السحر ، ثم أنشده له :

إعجاب ابن
الأعرابي *
والخامه من تنقص
شعره .

١٣٢
٣

١٠

قطعت منك حبال الآمال * وحططت عن ظهر المطى رحالى
ووجدت برد اليأس بين جوانحي * فأرحت من حل ومن ترحال
يأيها البطر الذي هو من غد * في قبره متمزق الأوصال
حذف المنى عنه المشمر في الهدى * وأرى منك طويلة الأذيال^(٣)
حيل ابن آدم في الأمور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قيست السؤال فكان أعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فإذا أبليت ببذل وجهك سائلاً * فأبذله للذكر المفضل

١٥

(١) كذا في جميع النسخ والديوان وهي رواية جيدة وفيها المطابقة بين العدم والغنى ، ومع هذا فن
المحتمل أن يكون « يستسقى » ، قال أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

٢٠

(٢) أهل العالية يقولون : برأت من المرض أبرأ برأ وبروا . وأهل الحجاز يقولون : برأت من
المرض برأ بالفتح وسائر العرب يقولون : برئت من المرض . وبرؤ برأ من باب قرب لغة (انظر اللسان مادة
برأ والمصباح المنير) . (٣) في ب ، س ، ح : « عند » وهو تحريف .

وإذا خَشِيتَ تَعْدُّرًا في بِلدة * فَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التُّرَحَالِ .
وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا * فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ
ثم قال للرجل : هل تعرف أحدا يُحْسِنُ أَنْ يقول مثلَ هذا الشعر؟ فقال له
الرجل : يا أبا عبد الله ، جعلني الله فداءك ، إني لم أَرُدُّدْ عليك ما قلت ، ولكن
الزهدَ مذهبُ أبي العتاهية ، وشعرُه في المديح ليس كشعره في الزهد ؛ فقال : أفلَيْسَ
الذي يقول في المديح :

وهارونُ ماءُ المَزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدْيُ ^(١) * إذا ما الصَّدْيُ بالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قَرِيشٍ لَيْتُهُ * وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قَرِيشٍ وَآخِرُهُ
وَزَحِيفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سَيُوفُهُ * وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ

إذا حَمِيتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكَ * إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَغَافِرُهُ ^(٢)

إذا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ * فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَةِ نَائِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكُ * كَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونُ ضِدُّ يَنَافِرُهُ

قال : فتخلَّصَ الرجلُ مِنْ شَرِّ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ بِأَنْ قَالَ لَهُ : الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ ،
وَمَا كُنْتُ سَمِعْتُ لَهُ مِثْلَ هَذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ ، وَكُتِبَ لهما عَنْهُ .

قال أبو نواس
لست أشعر الناس
وهو حق

حدثني محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن الأعرابي المنجم
قال حدثني هارون بن سعدان بن الحارث مولى عبادة قال :

حضرتُ أبا نَوَاسٍ فِي مَجْلِسٍ وَأَنشَدَ شَعْرًا ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَ فِي الْمَجْلِسِ : أَنْتَ
أَشْعَرُ النَّاسِ ؛ قَالَ : أَتَمَّا وَالشَّيْخُ حَتَّى فَلَا . (يَعْنِي أبا العتاهية) .

أنشد لتمامه شعره
في ذم البخيل
فاعترض على بخله
فأجابته

أخبرني يحيى بن عليّ إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ
ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ قَالَ :

(١) الصدى : العطش . (٢) البيض (يفتح الباء) : جمع بيضة وهي الخوذة تصنع من الحديد ليتقي بها
في الحرب . والمقفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، والجمع مغافر ، وقيل فيه غير ذلك .

قال ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ أَنشَدَنِي أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ الْمَالِ نَفْسَهُ * تَمْلِكُهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
أَلَّا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ * وَلَيْسَ لِيَ الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي * يَحْسِقُ وَإِلَّا آسْتَهْلِكُهُ مَهَالِكُهُ

فقلت له : من أين قضيت بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
” إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ “ .

فقلت له : أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق ؟ قال :

١٢٣٣
٣

نعم . قلت : فلم تحبس عندك سبعا وعشرين ^(١) بَذْرَةً فِي دَارِكَ ، وَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا
وَلَا تَشْرِبُ وَلَا تُزَيِّجُ وَلَا تُقَدِّمُهَا ذُخْرًا لِيَوْمِ فَقْرِكَ وَفَاقَتِكَ ؟ فقال : يَا أَبَا مَعْنٍ ،

وَاللَّهِ إِنِّي مَا قُلْتُ لَهْوَ الْحَقِّ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ إِلَى النَّاسِ ؛ فَقُلْتُ : وَبِمَ
تَزِيدُ حَالًا مِنْ أَنْ تَفْقَرَ عَلَى حَالِكَ وَأَنْتَ دَائِمُ الْحِرْصِ دَائِمُ الْجَمْعِ شَحِيحٌ عَلَى نَفْسِكَ
لَا تَشْتَرِي اللَّحْمَ إِلَّا مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ ؟ ! فَتَرَكَ جَوَابَ كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لِي : وَاللَّهِ
لَقَدْ أَشْتَرَيْتُ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ لَحْمًا وَتَوَابِلَهُ وَمَا يَتَّبَعُهُ بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ ؛ فَلَمَّا قَالَ لِي هَذَا
الْقَوْلَ أَضْحَكُنِي حَتَّى أَذْهَلَنِي عَنْ جَوَابِهِ وَمُعَاتَبَتِهِ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ
مِنْ شَرَحِ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

١٥

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَالَ قَالَ الْجَاحِظُ :

بجمله ، وفواد
المتخلفة في ذلك

خَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فَإِذَا هُوَ بِأَكْلِ خُبْزٍ بِلَاشِيٍّ ؛ فَقُلْتُ : كَأَنَّكَ رَأَيْتَهُ
يَأْكُلُ خُبْزًا وَحْدَهُ ؛ قَالَ : لَا ! وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ يَتَأَدَّمُ بِلَاشِيٍّ ؛ فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟
فَقَالَ : رَأَيْتُ قُدَّامَهُ خُبْزًا يَابِسًا مِنْ رِقَاقٍ فَطِيرَ وَقَدَحًا فِيهِ لَبَنٌ حَلِيبٌ ، فَكَانَ يَأْخُذُ

٢٠

(١) البذرة : عشرة آلاف درهم .

القطعة من الخبز فيغمسها في اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير؛ فقلت له :
كأنك اشتيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبلك تأدم بلا شيء .

قال الجاحظ : وزعم لي بعض أصحابنا قال : دخلت على أبي العتاهية في بعض
المتنزهات ، وقد دعا عياشاً صاحب الجسر وتبياً له بطعام ، وقال لعلامة : إذا وضعت
قدامهم الغداء فقدم إلى ثريدة^(١) بخل وزيت ، فدخلت عليه وإذا هو يأكل منها
أكل متكش^(٢) غير منكر لشيء ، فدعاني فمدت يدي معه ، فإذا بثريدة بخل وزر
بدلاً من الزيت ؛ فقلت له : أتدرى ما تأكل ؟ قال : نعم ثريدة بخل وزر ؛ فقلت :
وما دعاك إلى هذا ؟ قال : غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة الزر ، فلما جاءني
كرهت التجرؤ فقلت : دهن كدهن ، فاكلت وما أنكرت شيئاً .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبد الله بن عطية
الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمى ، وكان جارا أبي العتاهية ، قال :
كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل^(٤) عليه ثياب ،
فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار ، فيقول أبو العتاهية : اللهم أغنيه عما هو بسبيله ،
شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل ، اللهم أغنيه ، اصنع له ، بارك فيه ؛
فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحو من عشرين سنة ، ووالله إن تصدق عليه بدينار
ولا داني قط ، وما زاد على الدعاء شيئاً ؛ فقلت له يوماً : يا أبا إسحاق إني أراك تكثر
الدعاء لهذا الشيخ وترغم أنه فقير مقل ، فلم لا تصدق عليه بشيء ؟ فقال : أخشى
أن يعتاد الصدقة ، والصدقة آخر كسب العبد ، وإن في الدعاء خيراً كثيراً .

(١) في ب ، صه : « ثردة » والثرده (بالضم) : الاسم من ثرد الخبز أى فته . (٢) تكش

الرجل : أمرع . (٣) الدبة : الوعاء للزر والزيت .

(٤) المتجمل : الفقير الذى لم يظهر على نفسه المسكة والذل . (٥) في أ ، هـ ، و : « لا والله » .

قال محمد بن عيسى الخُزَيْمِيُّ هذا : وكان لأبي العتاهية خادمٌ أسودٌ طویلٌ كأنه
مُحرابٌ أُنُونٌ، وكان يُجْرِي عليه في كل يوم رغيفين ، فجاءني الخادم يوماً فقال لي :
والله ما أشيع ، فقلت : وكيف ذلك ؟ قال : لَأَتِي ما أَقْتَرُ من الكَدِّ وهو يُجْرِي عليّ
رغيفين بغير إدام ، فإن رأيت أن تكلمته حتى يزيدني رغيفاً فتؤجر ! فوعدته بذلك ،
فلما جلست معه مرةً بنا الخادم فكرهتُ إعلامه أنه شكا إلى ذلك ، فقلت له :
يا أبا إسحاق كم تُجْرِي على هذا الخادم في كل يوم ؟ قال : رغيفين ؛ فقلت له :
لا يكفياه ، قال : من لم يكفِه القليل لم يكفِه الكثير ، وكلٌّ من أعطى نفسه شهوتها
هَلَكَ ، وهذا خادمٌ يدخل إلى خُرمي وبناتي ، فإن لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني
وأهلك عيالي ومالي ؛ فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في إزارٍ وفراشٍ له خَلَقَ ؛
فقلت له : سبحان الله ! خادمٌ قديمٌ الحُرمة طویلُ الخدمة واجبُ الحقِّ تُكفنه
في خَلَقٍ ، وإنما يكفيك له كفنٌ بدينار ! فقال : إنه يصير إلى البلى ، والحقُّ أولى
بالحديد من الميت ؛ فقلت له : يرحمك الله أبا إسحاق ! فلقد عودته الاقتصاد
حياً وميتاً .

قال محمد بن عيسى هذا : وقَفَ عليه ذات يوم سائلٌ من العِيَّارِينَ^(١) الظُرَفَاءِ ،
وجماعةٌ من جيرانه حوله ، فسأله من بين الجيران ؛ فقال : صنع الله لك ؛ فأعاد
السؤال فأعاد عليه ثانيةً ، فأعاد عليه ثالثةً فردَّ عليه مثل ذلك ، فغضب وقال له :
ألست القائل :

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَةٍ * حِظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ

ثم قال : فبأنه عليك أتريد أن تُعِدَّ مَالَكُ كُلَّهُ لثَمَنٍ كَفْنِكَ ؟ قال لا ؛ قال :
فبأنه كم قَدَرْتَ لكفْنِكَ ؟ قال : خمسةً دنانير ؛ قال : فهمي إذا حِظُّكَ من مالك

(١) العيار : الكثير الطواف والذي يتردد بلا عمل .

كله؛ قال : نعم ؛ قال : فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد ؛ قال : لو تصدقت عليك لكان حظي ؛ قال : فأعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير ^(١) وضبعة قيراط ، وأدفع إلى قيراط واحد ، وإلا فواحدة أخرى ؛ قال : وما هي ؟ قال : القبور ^(٢) تُحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهما وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك به متى ميت ، وتربح درهمين لم يكونا في حسابك ، فإن لم أحفر رددته على ورثتك أو رده كفيل عليهم ؛ فغجل أبو العتاهية وقال : اعزب لعنك الله وغضب عليك ؛ فضحك جميع من حضر ، ومرت السائل يضحك ، فالتفت إلينا أبو العتاهية فقال : من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة ؛ فقلنا له : ومن حرّمها ومتى حرمت ! فما رأينا أحداً ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده ! .

قال محمد بن عيسى هذا : وقلت لأبي العتاهية : أتزكي مالك ؟ فقال : والله ما أنفق على عيالي إلا من زكاة مالي ؛ فقلت : سبحان الله ! إنما ينبغي أن تُخرج زكاة مالك إلى الفقراء والمساكين ؛ فقال : لو أنقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الأرض أفقر منهم .

سئل عن أحكم
شعره فأجاب :

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا الزبير بن بكار قال :

قال سليمان بن أبي شَيْخ قال إبراهيم بن أبي شَيْخ قلت لأبي العتاهية : أي شعر قلته أحكم ؟ قال قولي :

علمت يا مجاشع بن مسعدة * أن الشباب والفراغ والجده

* مفسدة للراء أي مفسدة *

(١) الوضعة : الخطيئة . (٢) في ب ، س : « فواحدة أخرى... وما ذلك » .

أخبرني عيسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزيرة قال :

قالب عمرو بن
مسعدة على عدم
قضاء حاجته بعد
موت أخيه

كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لأبي العتاهية ، فكان يقوم
بحوائجهم كلها ويخلص مودته ، فمات وعرضت لأبي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو
ابن مسعدة فتباطأ فيها ، فكتب إليه أبو العتاهية :

غَنَيْتَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ غَنِيَةً * وَضَيَّعْتَ وَدّاً بَيْنَنَا وَنَسَبَنَا
وَمِنْ تَجَبُّ الْأَيَّامِ أَنْ مَاتَ مَا لَفَى * وَمَنْ كُنْتَ تَفْشَانِي بِهِ وَبَقِيَتَا

فقال عمرو : استطال أبو إسحاق أعمارنا وتوعدنا ، ما بعد هذا خيراً ، ثم قضى
حاجته .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزيرة قال :

فارق أبا غزيرة
في المدينة وأنشده
شعره

كان أبو العتاهية إذا قديم من المدينة يجلس إلى ، فأراد مرة الخروج من المدينة
فودّعني ثم قال :

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَا أَشْغَلَ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال
حدثني عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال :

طالبه غلام من
التجار فقال فيه
شعره أنجله

كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها
منه ، فتر به يوماً ، فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه : أدرك
أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه مالنا عنده ، فأدركه على رأس الجسر ،

(١) كذا في جميع النسخ والسياق يقتضي حذف «من» كما هو ظاهر . (٢) باب الطاق : محلة

كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء . (٣) في نسخة ب : «ما كان عنده» .

(١١) فأخذ بعنان حماره ووقفه ؛ فقال له : ما طجئتُك يا غلام ؟ قال : أنا رسول فلان بعثني إليك لآخذ ماله عليك ، فأمسك عنه أبو العتاهية ؛ وكان كل من مرّ فرأى الغلام متعلقا به وقف ينظر ، حتى رضى أبو العتاهية بجمع الناس وحفلهم ثم أنشأ يقول :

والله ربك إنني * لأجل وجهك عن فعالك
لو كان فعلك مثل وجه * بهك كنت مكتفيا بذلك

نفجل الغلام وأرسل عنان الحمارة ، ورجع الى صاحبه وقال : بعثني الى شيطان جمع على الناس وقال في الشعر حتى أتجلى فهربت منه .

حجبه حاجب عمرو
ابن مسعدة فقال
فيه شعرا

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العتري قال قال إبراهيم بن إسحاق ابن إبراهيم التيمي : حدثني إبراهيم بن حكيم قال :

كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع ، فاستأذن عليه يوما فحجب عنه ، فلزم منزله ، فاستبطاه عمرو ؛ فكتب اليه : إن الكسل يمنعني من لقائك ؛ وكتب في أسفل رقعته :

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي إليك من كسل
إني اذا لم يكن أخى ثقة * قطعت منه حبال الأمل

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال :

استأذن أبو العتاهية علي عمرو بن مسعدة فحجب عنه ؛ فكتب اليه :

(١) حكى عن بعضهم أنه قال : ما يمسك باليد . يقال فيه : أوقفت (بالألف) ، وما لا يمسك باليد يقال

فيه : وقفت (بغير ألف) . والفصحى وقفت بغير ألف في جميع الباب إلا في قولك : ما أوقفك هاهنا ؟

وأنت تريد : أي شأن حملك على الوقوف ! (انظر المصباح المنير مادة وقف) .

مالك قد حُلَّتْ عن إخالِكَ وآس * تبدلت يا عمرو شِيمةً كَدِرَهُ
إني إذا البابُ تاهَ حاجِبُهُ * لم يكُ عندي في هَجَرِهِ نَظَرَهُ
لستُ تُرَجَّوْنَ لِلْحِسَابِ ولا * يومَ تَكُونُ السَّماءُ مُنْفِطِرَهُ
لكنْ لَدُنْيا كَالظِّلِّ بَهْجَتُهَا * سَرِيعَةُ الْإِنْقِضَاءِ مُنْشِيرَهُ
قد كانَ وجهي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً * فالْيَوْمَ أَضْحَى حَرْفًا مِنَ النِّكَرَةِ

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبو عكرمة قال :

كان الرشيد إذا رأى عبد الله بن معن بن زائدة تمثل قول أبي العتاهية :

أختُ بني شيبان مرّت بنا * ممشوطةٌ كُورًا على بَغِلٍ

قصيدته في هجو
عبد الله بن معن
وما كان بينهما

وأول هذه الأبيات :

يا صاحِبِي رَحْلِي لا تُكْثِرَا * فِي شَمِّ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ
سَبْحانَ مَنْ خَصَّ أَبْنَى مَعْنٍ بِمَا * أَرى بِهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
قالَ أَبْنُ مَعْنٍ وَجَلَّ نَفْسَهُ * عَلَى مَنْ الْجَلُوءُ يا أَهْلِي
أنا فَتاةُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ * فِي الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالنَّبْلِ
ما فِي بَنِي شَيْبانَ أَهْلِي الْجَمَّا * جاريةٌ واحِدةٌ مِثْلِي
وَيَبْلِي وَيَا لَهْفِي على أَمْرٍ * يُلِصِقُ مِنِّي القُرْطَ بِالْجَمْلِ^(٢)
صاحِبَتُهُ يَوْمًا على خَلْوَةٍ * فقال دَعِ كَفِّي وَخُذِ رِجْلِي
أختُ بني شيبان مرّت بنا * ممشوطةٌ كُورًا على بَغِلٍ
تُكْنِي أبا الفضل وَيَا مَنْ رَأى * جاريةً تُكْنِي أبا الفضل

(١) الكور : الرجل .

(٢) الجمل (يفتح الحاء وكسرهما) : الخلل .

قد نَقَطْتُ في وجهها نُقْطَةً * مخافة العين من الكُحْل
 إن زُرْتُمُوهَا قال حُجَّابُهَا * نحن عن الزَّوَارِ في شُغْل
 مولانا مشغولةٌ عندها * بَعْلٌ ولا إِذْنَ على البَعْلِ
 يا بِنْتَ مَعْنٍ الخَيْرِ لا تَجْهَلِي * وأين إقصاءٌ عن الجهْلِ
 اتَّجَلِدُ النَّاسَ وأنتَ آمِرُو * تُجَلِّدُ في الدُّبُرِ وفي القُبُلِ
 ما ينبغي للناس أن يَنْسُبُوا * من كان ذا جُودٍ إلى البُخْلِ
 يَبْذُلُ ما يمنع أهل الندى * هذا لَعَمْرِي مُنْتَهَى البَذْلِ
 ما قلتُ هذا فيك إلا وقد * جَفَّتْ به الأَقْلَامُ من قَبْلِ

قال : فبعث إليه عبد الله بن معن ، فأُتِيَ به ، فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن
 يرتكبوا منه الفاحشة ، ففعلوا ذلك ، ثم أجلسه وقال له : قد جزيئك على قولك في ،
 فهل لك في الصلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم أو تُقيم على الحرب ؟ قال : بل
 الصلح ؛ قال : فأسمعني ما تقوله في الصلح ؛ فقال :

ما لُعِذَالي ومالي * أمروني بالضلال
 عَذَّاوني في اغتفاري * لأبْنِ مَعْنٍ واحتمالي
 إن يكن ما كان منه * فيَجْزِمِي وِفْعَالِي
 أنا منه كنت أسوا * عِشْرَةً في كُلِّ حال
 قل لمن يعجب من حُسْنِ * من رُجوعي ومَقَالِي
 رَبِّ وُدٍّ بعد صَدِّ * وهَوِي بعد تَقَالِي^(١)
 قد رأينا ذا كثيراً * جارياً بين الرجال
 إنما كانت يميني * لَطَمْتُ مِنِّي شِمَالِي

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى الزيدى قال حدثنا
أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية ومحمد بن سعد قالا :^(١)

أحب سعدى التي
كان يحبها ابن
معن ثم هجاها

١٣٧
٣ كان أبو العتاهية يهوى في حديثه امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال
يقال لها سعدى ، وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها
أيضا ، وكانت مولاة لهم ، ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء ، فقال فيها :

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * أفمن فإن النيك أشفى من السحق
أفمن فإن الخبز بالأدم يُستهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الخلق
أراك ترقن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس^(٢) إلا بعوده * إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق

حدثني الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال :
تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى ، فقال
أبو العتاهية :

ألا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حلا
لقد بلغت ما قيل * فما باليت ما قالا
ولو كان من الأسد * لما صال ولا هالا
فصنع ما كنت حليت * به سيفك خلخلا
وما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا
ولومد إلى أذني * به كفيه لما نالا
قصير الطول والطيد^(٣) * لا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(١) في جميع النسخ : « قال » بالإفراد . (٢) المهراس : المارون . (٣) الطيلة : العمر .

ضربه عبد الله بن
معن فهجاه

حدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ :
إِحْتَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى أَخَذَ فِي مَكَانٍ فَضْرِبَهُ مِائَةً سَوْطٍ
ضَرْبًا لَيْسَ بِالْمَبْرَحِ غَيْظًا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَعْغُفْ فِي ضَرْبِهِ خَوْفًا مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُعْنَى بِهِ ،
فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَهْجُوهُ :

جَلَدْتَنِي بِكَفِّهَا * بَنْتُ مَعْنٍ بِنَ زَائِدَةٍ
جَلَدْتَنِي فَأَوْجَعْتَنِي * بِأَبِي تِلْكَ جَالِدَةٍ
وَتَرَاهَا مَسْعُ الْخَصْيِ عَلَى الْبَابِ قَاعِدَةٍ
تَسْكُنِي كُنَى الرَّجَا * لَ يَعْصِدُ مُكَايِدَةٍ
جَسَدْتَنِي وَبَالَغْتَنِي * مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ
إِجْلِدِينِي وَأَجْلِدِي * إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَةٍ

وقال أيضا :

ضَرَبْتَنِي بِكَفِّهَا بَنْتُ مَعْنٍ * أَوْجَعْتَنِي كَفِّهَا وَمَا أَوْجَعْتَنِي
وَلَعَمْرِي لَوْلَا أَذَى كَفِّهَا إِذْ * صَرَبْتَنِي بِالسَّوْطِ مَا تَرَكْتَنِي

قال الصُّوْلِيُّ : حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَا :

توعده يزيد بن معن
طجانه أخاه فهجاه

١٣٨

٣

لَمَّا آتَصَلَ هِجَاءُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ وَكَثُرَ غَيْضُ أَخُوهِ يُزَيْدُ بْنُ مَعْنٍ
مِنْ ذَلِكَ وَتَوَعَّدَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ ، فَقَالَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

بَنِي مَعْنٍ وَيَهْدِيهِمْ يَزِيدُ * كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَمَنْ كَانَ لِلْحَسَادِ غَمًّا * وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحَسِيدُ
يَزِيدُ يَزِيدُ فِي مَنِّعٍ وَبُخْلِ * وَيَنْقُصُ فِي الْعَطَاءِ وَلَا يَزِيدُ

مصالحته أولاد
معن

حدَّثني الصُّوليّ قال حدَّثني جَبَلَةُ بن محمد قال حدَّثني أبي قال :

مضى بنو معن إلى مندل وحيان أبني عليّ العتريّين الفقيهين — وهما من بني عمرو
ابن عامر بطين من يقسّم بن عترة، وكانا من سادات أهل الكوفة — فقالوا لهما :
نحن بيت واحد وأهلٌ ، ولا فرق بيننا ، وقد أتانا من مولاكم هذا ما لو أتانا من
بعيد الولاء لوجب أن تردّاه ؛ فأحضرا أبا العتاهية ، ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما ،
فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد أبني معن ، وضمنا عنه خلوص النية ، وعنهما
ألا يتبعاه بسوء ، وكانا ممن لا يمكن خلافهما ، فرجعت الحال إلى المودة والصفاء ،
بفعل الناس يعدّلون أبا العتاهية على ما فرط منه ، ولامه آخرون في صلحه لهما ؛
فقال :

١٠ ما لعذالي ومالي * أمروني بالضلال
وقد كتبت مُتقدّمة .

حدَّثني الصُّوليّ قال حدَّثنا محمد بن موسى قال :

رفاعة زائدة بن معن

كان زائدة بن معن صديقا لأبي العتاهية ولم يعن إخوته عليه ، فمات ؛ فقال
أبو العتاهية يرثيه :

١٥ حَزِنْتُ لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطولَ عليه حُزني
ففي الفتيان زائدة المصنّف * أبو العباس كان أخى ويخدني
ففي قوم وأى فتي توارث * به الأُكفان تحت ثرى ولين^(١)
ألا يا قبر زائدة بن معن * دعوتك كي تُجيب فلم تُجيبني
سَلِ الأيَّامَ عن أركانِ قومي * أصبن بهن رُكنا بعد ركن

٢٠ (١) اللبن (بكسر فسكون لغة في اللبن ككتف ، ويقال : اللبن بكسرتين كابل) : المضروب
من الطين مرصا للبناء .

كانت عبد الله
ابن معن ينجبل
إذا لبس السيف
لهجوه فيه

أخبرني الصولي قال حدثنا الحسن بن علي الرازي القاري قال حدثني أحمد
ابن أبي قنن قال :

كنا عند ابن الأعرابي ، فذكروا قول ابن توفل في عبد الملك بن عمير :
إذا ذات دَلَّ كَلْمُهُ لِحَاجَةٍ * فَهَمَّ بَانَ يَقْضِي تَحْنَجَ أَوْ سَعَلَ

وأن عبد الملك قال : تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله
فأهاب أن أسعل ، قال : فقلت لابن الأعرابي : فهذا أبو العتاهية قال في عبد الله
ابن معن بن زائدة :

فُصِّعَ مَا كُنْتُ حَلَيْتَ * بِهِ سَيْفُكَ خَلْخَالَ
وَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ * إِذَا لَمْ تَكُ قَتَلًا

فقال عبد الله بن معن : ما لبست سيفي قط فرأيت إنسانا يلمحني إلا ظننت أنه
يحفظ قول أبي العتاهية في ذلك يتأملني فأنجبل ، فقال ابن الأعرابي : إنجبا
لعبد يهجو مولاه ، قال : وكان ابن الأعرابي مولى بني شيبان .

ناظر مسلم بن الوليد
في قول الشعر

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثني
الحسين بن أبي السري قال :

١٣٩
٣

اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاري في بعض المجالس ، فخرى بينهما
كلام ، فقال له مسلم : والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك :
الحمدُ والنعمةُ لك * والمُلكُ لا شريك لك
* لَيْتَكَ إِنْ الْمُلْكُ لَكَ *

١٥

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، ولكني أقول :

مُوفٍ على مَهْجٍ في يوم ذِي رَهْجٍ * كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَغِيَا الرِّجَالُ بِهِ * كَالْمَوْتِ مُسْتَعِجَالًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
يَكْسُو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ * وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانًا الْقَنَا الذُّبُلُ
لَهُ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ * وَأَنْتِ وَأَبْنُكَ رُتْنَا ذَلِكَ الْجَبَلُ

فقال له أبو العتاهية : قُلْ مثل قولي :

* الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ *

أَقُلْ مثل قولك :

* كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ *

١٠ حَدَّثَنِي الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْغَلَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ قَالَ :

تفارض هو و بشار
النساء على شهرهما

قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أَسْتَحْسِنُ اعْتِذَارَكَ مِنْ دَمْعِكَ حَيْثُ تَقُولُ :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا * رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَامَنِي * فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءٍ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي * فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

١٥ فقال له أبو العتاهية : لا والله يا أبا مُعَاذٍ، مَا لُدْتُ إِلَّا بِمُعْنَاكَ^(٢) وَلَا أَجْتَنِّتُ إِلَّا مِنْ
غَمْرَسِكَ حَيْثُ تَقُولُ :

(١) في يوم ذِي رَهْجٍ : أى في يوم غبار من الحرب . وفي ديوان مسلم (طبع مدينة ليدن ص ٩) :

* موف على مهج واليوم ذورج *

(٢) في الأصول : « بمعناك » بالعين المهملة .

صوت

شكوتُ إلى الغواني ما أُلقي * وقلتُ لهنّ ما يومى بعيدُ
فقلنّ بكيتُ قلتُ لهنّ كلاً * وقد يئسّ من الشوق الجليلُ
ولكنّي أصاب سوادَ عيني * عويدُ قذّي له طرفٌ حديدُ
فقلنّ فما لدمعِهما سواء * أكلتا مُقلتيك أصاب عودُ

لإبراهيم الموصليّ في هذه الأبيات لحن من الثقبيل الأول بالوسطى مُطلق .

شكا إليه
محمد بن الفضل
الهاشميّ بجفاء
السلطان فقال شعرا

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال
حدثني محمد بن هارون الأزرق مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن أبي محمد بن
الفضل الهاشميّ قال :

جاء أبو العتاهية الى أبي فتحدثا ساعةً، وجعل أبي يشكو اليه تَخَافُ الصنعة^(١)
وجفاء السلطان، فقال لي أبو العتاهية : أكتب :

كُلُّ على الدنيا له حِرْصُ * والحادثات أَنَاتُهَا غَفْصُ^(٢)
وكأن من وآروه في جدّ * لم يبدُ منه لناظر شَخْصُ
تَبَخَّى من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هي النقصُ
لَيْسَ الدنيا في تَلَطُّفِها * عن دُخْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ خَصُ

حدثني عمرو قال حدثني عليّ بن محمد الهاشميّ عن جده ابن حمّدون قال^(٣)
أخبرني مُخَارِق قال :

حبسه الرشيد ثم
عفا عنه وأجاز له

لما تنسك أبو العتاهية وليس الصوف، أمره الرشيد أن يقول شعراً في الغزل،
فامتنع، فضربه الرشيد ستين عصاً، وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعراً

(١) كذا في الأصول، ولعلها : « الصبغة » . (٢) الغفص : الخلل . (٣) في جميع
النسخ : « الشامي » وهو تحريف . (٤) في ح : « تَفَرَّأ » ومعناه : تنسك .

في الغزل، فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية : كل مملوك له حرّ وأمراة طالق
 إن تكلم سنة إلا بالقرآن أو بلا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فكان الرشيد تحزن مما
 فعله ، فأمر أن يُحبس في دار ويوسع عليه ولا يُمنع من دخول من يريد إليه . قال
 مخارق : وكانت الحال بينه وبين إبراهيم الموصلي لطيفة ، فكان يبعثني إليه في الأيام
 أتعرف خبره ؛ فإذا دخلت وجدت بين يديه ظهراً ودواة ، فيكتب إلى ما يريد ،
 وأكلمه ، فمكث هكذا سنة . واتفق أن إبراهيم الموصلي صنع صوته :

صوت

أعرفت دار الحى بالججر * فشدوريان فقة الغمر^(٢)
 وهجرتنا وألفت رسم يلى * والرسم كان أحق بالهجر

- ١٠ — نحن إبراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى . وفيه لإسحاق رمل بالوسطى —
 قال مخارق : فقال لي إبراهيم : نذهب إلى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت ؛
 فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه ، فغنيته إياه ، فكتب إلى بعد أن غنيته ؛ هذا
 اليوم تنقضي فيه يميني فأحب أن تقيم عندي إلى الليل ، فأقمت عنده نهاري كله ،
 حتى إذا أذن الناس المغرب كلمني ، فقال : يا مخارق ؛ قلت : ليك ؛ قال : قل
 لصاحبك : يابن الزانية ، أما والله لقد أقيمت للناس فنة إلى يوم القيامة ، فانظر أين
 أنت من الله غداً . ! قال مخارق : فكنت أول من أفطر على كلامه ، فقلت : دعني
 من هذا ، هل قلت شيئاً للتخلص من هذا الموضع ؟ فقال : نعم ، قد قلت في أمرأتي
 شعراً ؛ قلت : هات ؛ فأنشدني :

(١) لعله يريد بالظهر هنا الريش الذي يظهر من ريش الطائر وجمعه ظهار كعرق وعراق ، ويظهر أنه كان

من عادتهم الكتابة به كالأقلام . (٢) الفنة : ذروة الجبل وأعلاه . والغمر : جبل بحداء نوز ، ونوز :
 من منازل طريق مكة من البصرة معدود في أعمال اليمامة .

صوت

من لقلب متم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقي الى قعيدة بيتي * ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والأطواق
جمع الله عاجلاً بك شملي * عن قريب وفككتي من وثاقي

قال : فكتبها وصرت بها الى ابراهيم ؛ فصنع فيها لحناً ، ودخل بها على الرشيد ،
فكان أول صوت غناه إياه في ذلك المجلس ؛ وسأله : لمن الشعر والغناء ؟ فقال
إبراهيم : أما الغناء فلي ، وأما الشعر فلأبي العتاهية ؛ فقال : أو قد فعل ؟ قال :
نعم قد كان ذلك ؛ فدعا به ، ثم قال لمسرور الخادم : كم ضربنا أبا العتاهية ؟ قال :
ستين عصاً ، فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه .

غضب عليه الرشيد
وترمته له الفضل

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : حدثني علي بن مهدي قال حدثنا
الحسين بن أبي السرى قال :

قال لي الفضل بن العباس : وجد الرشيد وهو بالرقعة على أبي العتاهية وهو بمدينة
السلام ، فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره فأبطأ عليه
بذلك ؛ فكتب اليه أبو العتاهية :

أجفوتني فيمن جفاني * وجعلت شأنك غير شاني
ولطالما أمنتني * مما أرى كل الأمان
حتى اذا أنقلب الزما * ن علي صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه ؛ وأرسل اليه الفضل يأمره بالشعوخ
ويذكر له أن أمير المؤمنين قد رضى عنه ، فشخص اليه ؛ فلما دخل الى الفضل
أنشده قوله فيه :

١٤١
٣

١٥

٢٠

قد دعوانه نائياً فوجدنا * ه على نأيه قريباً سمياً .

فأدخله الى الرشيد، فرجع الى حاله الأولى .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال :

كان يزيد بن منصور يحبه و يقربه فراه عند موته .

كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لأبي العتاهية، لأنه كان يمدح اليمانية أخوال المهدي في شعره، فمن ذلك قوله :

صوت

سُقِيتَ الْغَيْثَ يَا قَصْرَ السَّلَامِ * فَنِعْمَ تَحَاةُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ نُورًا * وَحَفَكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ
سَأَشْكُرُ نِعْمَةَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى * تَدُورَ عَلَى دَائِرَةِ الْجَمَامِ
لَهُ بَيْتَانِ بَيْتٌ تُبْعِي * وَبَيْتٌ حَلَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

قال : وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولى لليمن ويتنفي من عترة، فلما مات يزيد رجع الى ولائه الأول . فحدثني الفضل بن العباس قال : قلت له : ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن ؟ ! قال : ذلك شيء، أحتجنا اليه في ذلك الزمن، وما في واحد ممن أنتميت إليه خيراً، ولكن الحق أحق أن يتبع . وكان آدعي ولاء الثميين . قال : وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس وأحفظهم حرمة، وأرعاهم لعهد، وكان باراً بأبي العتاهية، كثيراً فضله عليه، وكان أبو العتاهية منه في منعة وحضن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه من المكاره . فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه :

أَنْعَى يَزِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ إِلَى الْبَشْرِ * أَنْعَى يَزِيدَ لِأَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
يَا سَاكِنَ الْحُفْرَةِ الْمَهْجُورِ سَاكِنُهَا * بَعْدَ الْمَقَاصِرِ وَالْأَبْوَابِ وَالْمَجَرِ
وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَفْسِي * وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي شَعْرِي وَفِي بَشْرِي^(١)
فَلَسْتُ أَدْرِي جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً * أَمَنْظَرِي الْيَوْمَ أَسْوَأَ فَيْكَ أَمْ خَيْرِي

استحسن شعره
بشار وقد اجتمعا
عند المهدي

حَدَّثَنَا آبْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
حَدَّثْتُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ جَلَسَ لِلشَّعْرَاءِ يَوْمًا فَأَذِنَ لَهُمْ وَفِيهِمْ بَشَارٌ وَأَشْجَعُ ، وَكَانَ
أَشْجَعُ يَأْخُذُ عَنْ بَشَارٍ وَيُعْظِمُهُ ، وَغَيْرُهُذِينَ ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ؛ قَالَ
أَشْجَعُ : فَلَمَّا سَمِعَ بَشَارَ كَلَامَهُ قَالَ : يَا أَخَا سُلَيْمٍ ، أَهَذَا ذَلِكَ الْكُوفِيُّ الْمُلَقَّبُ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ ؛ قَالَ : لَا جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ جَمَعْنَا مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَهْدِيَّ : أَنْشُدْ ؛ فَقَالَ :
وَيَحْك ! أَوْ يَبْدَأُ فَيُسْتَنْشَدُ أَيْضًا قَبْلَنَا ؛ فَقُلْتُ : قَدْ تَرَى ؛ فَأَنْشَدَ :

١٤٢
٣

أَلَا مَا لَيْسَتْ بِي مَا لَهَا * أَدَلَّا فَأَحِيلَ إِدْلَاهَا
وَأَلَا فَقِيمٌ تَجَنُّتُ وَمَا * جَنَيْتُ سَقَى اللَّهِ أَطْلَاهَا
أَلَا إِنِّي جَارِيَةٌ لِلْإِمَامِ * مَقْدَأُسِكُنِ الْحُبِّ يَمُودُ بِهَا
مَشَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخَطَا * تُجَاذِبُ فِي الْمَشْيِ أَكْفَالَهَا
وَقَدْ أَتَعَبَ اللَّهُ نَفْسِي بِهَا * وَأَتَعَبَ بِاللُّومِ عُدَّالَهَا

١٥

قَالَ أَشْجَعُ : فَقَالَ لِي بَشَارُ : وَيْحَكَ يَا أَخَا سُلَيْمٍ ! مَا أَدْرِي مِنْ أَى أَمْرِيهِ
أَعْجَبُ : أَمِنْ ضَعْفِ شَعْرِهِ ، أَمْ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِجَارِيَةِ الْخَلِيفَةِ ، يَسْمَعُ ذَلِكَ بِأَذَنِهِ ؛
حَتَّى أَتَى عَلَى قَوْلِهِ :

أَنَّهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةٌ * إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
وَلَمْ تَكْ تَصْلَحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهَا

٢٠

(١) في ديوانه : «شعري (بكسر الشين) وفي ثري» .

ولو رامها أحدٌ غيرُهُ * تُزَلِّتِ الأرضُ زِلْزالَهَا
ولو لم تُطْعَمْ بِنَاتِ الْقُلُوبِ^(١) * لَمَّا قَبِلَ اللهُ أَعْمَالَهَا
وإنَّ الخليفةَ من بَغْضٍ لا * إليه لِيُبْغِضَ مَنْ قَالَهَا

قال أشجع : فقال لي بشار وقد آهتر طرباً : ويحك يا أخا سُليمان ! أترى الخليفةَ
لم يَطْرُقْ عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي ؟ .

أخبرني يحيى بن عليّ إجازةً قال حدثني ابن مَهْرُويَّة قال حدثني العباس
ابن تميم قال حدثني رجاء بن سَلَمَة قال :

شُعْ عَلَيْهِ مَنصُور
ابن عمار ورماء
بالزندقة

سمعتُ أبا العتاهية يقول : قرأت البارحة ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ثم قلت قصيدة
أحسن منها ؛ قال : وقد قيل : إن منصور بن عمار شنع عليه بهذا .

قال يحيى بن عليّ حدثنا ابن مَهْرُويَّة قال حدثني أبو عُمر القرشيّ قال :
لما قَصَّ منصور بن عمار على الناس مجلسَ البعوضة قال أبو العتاهية : إنما
سرق منصور هذا الكلامَ من رجل كوفي ؛ فبلغ قوله منصوراً فقال : أبو العتاهية
زَنَدِيقٌ ، أما تَرَوْنَهُ لا يذكُر في شعره الجنة ولا النار . وإنما يذكُر الموت فقط ! فبلغ
ذلك أبا العتاهية ، فقال فيه :

يا واعظ الناس قد أصبحتُ مُنْهَمًا * إذ عِبتَ مَهْمَ أُمُورًا أنت تأتيها
كالمُنْيسِ الثوبِ من عُريِّ وعورته * للناسِ باديةٌ ما إنَّ يُوارِيها

(١) بنات القلوب : النيات .

(٢) يريد بذلك أنه قص ما يتعلق بالبعوضة من خلقها وصفها وما أودعه الله فيها من الأسرار ،
فأطلق المكان — وهو المجلس — وأراد ما يقع فيه ، وهذا المجاز كثير الاستعمال . وقد تكلم الامام الغزالي
في الاحياء في باب المحبة على البعوضة (راجع ج ٤ ص ٢٤٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ)
وتكلم عليها الدميري أيضاً في حياه الحيوان (راجع ج ١ ص ١٥٩ — ١٦٦ طبع بولاق) .

فأعظم الإثم بعد الشرك نَعَمُّه * في كلِّ نفسٍ عَمَّاها عن مساوئها
عِرفانها بعُيوب الناس تُبصرها * منهم ولا تُبصر العيب الذي فيها
فلم تمض إلا أيامٌ يسيرة حتى مات منصور بن عَمَّار ، فوقف أبو العتاهية على قبره
وقال : يَغْفِرُ اللهُ لك أبا السَّريِّ ما كنتَ رميتني به .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني النَّسائي عن محمد
ابن أبي العتاهية قال :

رشي به الى حمدويه
صاحب الزنادقة
فنهق أمره وتركه

كانت لأبي العتاهية جارة تُشرف عليه ، فرأته ليلةً يَنُتُّ ، فروت عنه أنه
يَكَلِّمُ القمرَ ، وأتصل الخبرُ بِحمدويه صاحب الزنادقة ، فصار إلى منزلها وبات وأشرف
على أبي العتاهية وراه يُصَلِّي ، ولم يزل يرقبه حتى قَنَّت وأنصرف إلى مَضْجَعه ،
وأنصرف حمدويه خاسئاً .

١٤٣
٣

١٠

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد
النوشجاني قال :

قال شعرا يدل على
توحيده لبقائه
الناس

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناس أنني زنديق ، والله ما ديني
إلا التوحيد ! فقلنا له : فقل شيئاً نتحدث به عنك ؛ فقال :

ألا إنا كلُّنا بَائِدٌ * وأنى بني آدم خالِدٌ
وبَدُوهُمُ كان من ربِّهم * وكلُّ إلى ربِّه عائِدٌ
فيا عجباً كيف يعصى الإلـ * له أم كيف يمجِّده الجاحِدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ * تدلُّ على أنه واحدٌ

١٥

أرجوزته المشهورة
وقوة شعرها

أخبرني أبو دلف هشام بن محمد الخزاعي قال :

تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أرجوزته
المزدوجة التي سماها "ذات الأمثال" ، فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى
على قوله :

يا للشباب المرح التصابي * روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للنشد : قف ، ثم قال : أنظروا إلى قوله :

« روائح الجنة في الشباب »

فإن له معنى كمنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب ، وتعجز عن ترجمته
الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير ، وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله
أسرع من اللسان إلى وصفه . وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ، ويقال :
إن [له] فيها أربعة آلاف مثل . منها قوله :

حسبك مما تبغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافا * من أتى الله رجا وخافا

هي المقادير فلمني أو قدر * إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

لكل ما يؤذي وإن قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم

ما أنتفع المرء بمثل عقله * وخير فخر المرء حسن فعله

إن الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح

من جعل التمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغية لك

إن الشباب والفراغ والجد * مفسدة للمرء أي مفسدة

يغنيك عن كل قبيل تركه * يرتين الرأي الأصل شكه
 ما عيش من آفته بقاؤه * نقص عيشا كله فناؤه
 يا رب من أسخطنا بجهده * قد سرتنا الله بغير حمده
 ما تطلع الشمس ولا تغيب * إلا لأمر شأنه عجيب
 لكل شيء معيد وجوهر * وأوسط وأصغر وأكبر
 من لك بالمحض وكل مترج * وساوس في الصدر منه تغلج
 وكل شيء لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
 ما زالت الدنيا لنا دار أدنى * ممزوجة الصفو بالوان التذنى
 الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج
 من لك بالمحض وليس محض * ينجب بعض ويطيب بعض
 لكل إنسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
 إنك لو تستنشق الشجيعا * وجدته أنتن شيء ريحا
 والخير والشر إذا ما عدا * بينهما بون بعيد جدا
 عجب حتى غمى السكوت * صرت كأني حائر مبهوت
 كذا قضى الله فكيف أصنع * الصمت إن ضاق الكلام أوسع
 وهى طويلة جدا، وإنما ذكرت هذا القدر منها حسب ما أستاذ الكلام
 من صفتها .

١٤٤
٣

١٠

١٥

يرمى بالناس وفهمهم
 من شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهورية عن روح بن القرج قال :
 شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه ، فقال : انقش عليه : لعنة الله

٢٠ على الناس ، وأنشد :

(١) في ديوانه ص ٣٤٨ : « طيبا » .

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ * فِصْرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لِعَمْرَى وَمَا * أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

مدح عمرو بن العلاء ،
فأجازه وفضله على
الشعراء

حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْغَلَّابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضُّحَّاكِ : أَنَّ
عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ صَاحِبَ الْمَهْدِيِّ كَانَ مُدَّحًا ، فَمَدَحَهُ
أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَمَرَ لَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَقَالَ : كَيْفَ
فَعَلَ هَذَا بِهَذَا الْكَوْفِيِّ وَأَيُّ شَيْءٍ بِمِقْدَارِ شَعْرِهِ ! فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَأَحْضَرَ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ :
وَاللَّهِ إِنَّ الْوَاحِدَ مِنْكُمْ لَيُدُّورُ عَلَى الْمَعْنَى فَلَا يُصِيبُهُ وَيَتَعَاطَاهُ فَلَا يُحْسِنُهُ حَتَّى يُشَبِّبَ
بِخَمْسِينَ بَيْتًا ثُمَّ يَمْدَحُنَا بِبَعْضِهَا ، وَهَذَا كَأَنَّ الْمَعْنَى تُجْمَعُ لَهُ ، مَدَحْنِي فَقَصَرَ التَّشْبِيبَ ،
وَقَالَ .

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيهِ * لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ حَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ * لَخَذُوا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ فَعَالًا

صوت

إِنَّ الْمَطَايَا تُشْتِكِيكَ لِأَنَّهَا * قَطَعْتُ إِلَيْكَ سُبُاسِيًّا^(١) وَرِمَالًا
فَإِذَا وَرَدَّنَا بِنَا وَرَدَّنَا^(٢) مُخْفَةً * وَإِذَا رَجَعْنَا بِنَا رَجَعْنَا ثِقَالًا

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ نُصَيْبٍ :

فَعَاجُجُوا فَنَاشْتُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ * وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ كَاتِبُ
غَسَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

فضله العتاني على
أبي نواس

(١) سباسب : جمع سباسب ، وهو الأرض القفر البعيدة . (٢) مخفة : قليلة الحمل ،

وفي ديوانه (طبع بيروت) : « خفائفا » .

أُخْرِجْتُ رَسُولًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَهُوَ يُرِيدُ مِصْرَ، فَتَزَلْتُ عَلَى الْعَتَّابِيِّ،
وَكَانَ لِي صَدِيقًا، فَقَالَ: أَنَشِدْنِي لِشَاعِرِ الْعِرَاقِ - يَعْنِي أَبَا نَوَاسٍ، وَكَانَ قَدِمَاتٍ -
فَأَنَشِدْتَهُ مَا كُنْتُ أَحْفَظُ مِنْ مُلْحَةٍ، وَقُلْتُ لَهُ: ظَنَنْتُكَ تَقُولُ هَذَا لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ؛
فَقَالَ: لَوْ أَرَدْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ لَقُلْتُ لَكَ: أَنَشِدْنِي لِأَشْعَرِ النَّاسِ وَلَمْ أَقْتَصِرْ عَلَى الْعِرَاقِ.

١٤٥
٣

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ سَعْدَانَ
عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ قَالَ:

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: أَكْثَرُ النَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ بِالشَّعْرِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ أَحْسَنُوا
تَأْلِيفَهُ كَانُوا شُعْرَاءَ كُلِّهِمْ. قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ لآخر عَلَيْهِ مَسْحٌ^(١):

* يَا صَاحِبَ الْمَسْحِ تَتَّبِعُ الْمَسْحَ *

فَقَالَ لَنَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: هَذَا مِنْ ذَلِكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوهُ يَقُولُ:

* يَا صَاحِبَ الْمَسْحِ تَتَّبِعُ الْمَسْحَ *

قَدْ قَالَ شُعْرًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؛ ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ:

* تَعَالَى إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الرَّبْحَا *

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: وَقَدْ أَجَازَ الْمِصْرَاعَ بِمِصْرَاعٍ آخَرَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ قَالَ لَهُ:

* تَعَالَى إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الرَّبْحَا *

١٥

حَدَّثَنَا الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ^(٢) أَبُو طَاهِرٍ
الْحَلَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَرْزُوقُ الْهَاشِمِيِّ عَنْ السَّدْرِيِّ قَالَ:

وصف الأصمعي
شعره

(١) المسح: كساء من شعر كتوب الرهبان

(٢) في ١، ٥، ٣ «ابن بشر»

سمعت الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجواهر
والذهب والتراب والخزف والنوى .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال :
لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى أطلقه ؛
فقال فيه أبو العتاهية :

مدح يزيد بن
منصور لشفاعته فيه
لدى المهدي

ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه * إلا وفضل يزيد فوق ما قلت
ما زلت من ريب دهرى خائفاً وجلاً * فقد كفاني بعد الله ما خفت

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن
يحيى قال حدثني عبد الله بن الحسن قال :

قوته في ارتجال
الشعر

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي ، فقلت : يا أبا إسحاق ،
أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه
سائر من يقول الشعر ، أو إلى ألفاظ مستكرهة ؟ قال : لا ، فقلت [له] : إني لأحسب^(١)
ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة ؛ قال : فاعرض علي ما شئت من القوافي
الصعبة ؛ فقلت : قل أبياتاً على مثل البلاغ ؛ فقال من ساعته :

أى عيش يكون أبلغ من عيد * ش كفاف قوت بقدر البلاغ^(٢)
صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغي كل باغي
رب ذي نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ
أبلغ الدهر في مواعظه بل * زاد فيهن لي على الإبلاغ
غبتني الأيام على ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي

(١) زيادة عن ح

(٢) البلاغ : الكفاية .

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو خازجة بن مسلم قال :

كان مسلم بن الوليد يستخف به فلما أنشده من غزله أكره

قال مسلم بن الوليد : كنت مُستخفًا بشعر أبي العتاهية ، فلقيني يوما فسألني أن أصير إليه ، فصرت إليه بفاءني بلون واحد فأكلناه ، وأحضرتني تمرًا فأكلناه ، وجلسنا نتحدث ، وأنشدته أشعارًا لي في الغزل ، وسألته أن يُنشدني ، فأنشدني قوله :

١٤٦٠
٣
٥

بالله يا قُرّة العينين زوريني * قبل الممات وإلا فاستريري
إني لأعجب من حُبِّ يُقربني * ممن يُباعِدني منه ويُقصيني^(١)
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضا :

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

١٠٠٠

صوت

أخلى بي شجْوٌ وليس بكم شجْوٌ * وكل امرئ عن شجْوِ صاحبه حلو
وما من حُبٍّ نال ممن يُحِبُّه * هوى صادقًا إلا سيدخله زهو
بليت وكان المَرْحُ بذء بليت * فأحبت حقا والبلاء له بدو
وعَلَّتْ من يزهو على تَجبراً * وإني في كل انحصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على كل حال عند صاحبه حلو

١٥٠٠

— الغناء لإبراهيم ثقل أول مُطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وله فيه أيضا خفيف ثقل أول بالوسطى عن عمرو . ولعمرو بن بانه رمل بالوسطى من كتابه . ولعريب فيه خفيف ثقل من كتاب ابن المعتز — قال مسلم : ثم أنشدني أبو العتاهية :

(١) كذا في ١ ، ٤ ، ٣ وفي باقي النسخ : « ويقصيني » .

صوت

خيلى مالى لا تزال مضرتى * تكون على الأقدار حتماً من الحتم
يُصاب فؤادى حين أرمى ورميتى * تعود إلى نحرى ويسلم من أرمى
صبرت ولا والله ما بى جلادة * على الصبر لكتى صبرت على رغمتى
ألا فى سبيل الله جسمى وقوتى * ألا مسعدٌ حتى أنوح على جسمى
تعد عظامى واحداً بعد واحد * بمنحى من العذال عظاماً على عظم
كفالك بحق الله ما قد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم

— الغناء لسياط فى هذه الأبيات ، وإيقاعه من خفيف الثقيل الأول بالسبابة
فى مجرى البصر عن إسحاق — قال مسلم : فقلت له : لا والله يا أبا إسحاق
ما يبالى من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاتته من الدنيا ! فقال : يا بن
أخى ، لا تقولن مثل هذا ، فإن الشعر أيضاً من بعض مفايد الدنيا .

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى عبد الرحمن بن الفضل
قال حدثنى ابن الأعرابي قال :

وفد مع الشعراء على
الرشيد ومدحه فلم
يجز غيره

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد ، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا ، فأنشد
أبو العتاهية :

يا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا * صَالِحُ هَارُونَ صَالِحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ هَسُو فِي مُلْكِهِ * بِالشُّكْرِ فِي إِحْسَانِهِ مُرَّتَيْنِ

قال : فاهترأه الرشيد ، وقال له : أحسنت والله ، وما خرج فى ذلك اليوم أحد
من الشعراء بصلاة غيره .

(١) فى ب ، سـ « مجنى » بتقديم الحاء على النون وهو تحريف .

(٢) تبغى : تطلب . (٣) فى ب ، سـ : « فادمش » .

قال شعرا في المشمر
فرس الرشيد فأجازه

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن
عمران الضبي قال حدثني ابن الأعرابي قال :

أجرى هارون الرشيد الخيل بفناء فرس يقال له المشمر سابقاً ، وكان الرشيد
مُعجباً بذلك الفرس ، فأمر الشعراء أن يقولوا فيه ، فبَدَرهم أبو العتاهية فقال :
جاء المشمر والأفراس يقدمها * هَوَّنًا على رِسله منها وما آتَهرًا^(١)
وخَلَفَ الريحَ حَسْرَى وهي جاهدة * ومَرَّ يَخْتطف الأَبصارَ والنظرا^(٢)
فأَجَزَل صِلته ، وما جَسَرَ أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً .

ورأوه صديقه علي
ابن ثابت

أخبرني يحيى إجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عتبة بن جعفر قال :
كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد
والحكمة ، فتوفي علي بن ثابت قبله ، فقال يرثيه :

مُنْسٌ كان لي هَلَك * والسبيلُ التي سَلَكَ
يا علي بن ثابت * غَفَرَ الله لي وَلَكَ
كُلُّ حَيٍّ مَمْلِك * سوف يَفْنَى وما مَلَكَ

قال الفضل : وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه^(٣)
حتى فاض ، فلما شَدَّ لحياه بكى طويلاً ، ثم أنشد يقول :^(٤)

يا شَريكِي في الخير قَربِكَ أَلَد * هُ فَنعم الشَريكُ في الخير كُنتَا
قد لَعَمري حَكِيتَ لي غُصَصَ المو * ت فَرَّكُنتِي لها وَسَكُنتَا

(١) علي رسله : على تؤدته وهيته ، ومثله الهون (بالفتح) . (٢) حسرى : كالة معيبة .
(٣) في ب ، س : «أبو الفضل» وهو تحريف (٤) في م : «فاظه» وكلاهما بمعنى مات .

قال : ولما دُفن وقف على قبره يبكي طويلا أحربكاء، ويردد هذه الأبيات :

ألا من لي بأنسِكَ يا أُخِيَا * ومن لي أن أبشَّكَ ما لَدِيَا
طَوْتُكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشِيرِ * كذاك خُطوبُهُ نَشْرًا وطِبَّ
فلو نَشَرْتُ قُسْوَكَ لِي المَنَايَا * شكوتُ إِلَيْكَ ما صَنَعْتُ إِلَيَّا
بِكَيْتِكَ يا عَلِيُّ بدمع عَيْنِي * فما أغْنَى البكاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا^(١)
وكانت في حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ * وأنتَ الْيَوْمَ أوعظُ مِنْكَ حَيًّا

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب : هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج الإسكندر ليُدفن : قال بعضهم : كان الملك أميس أهيب منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أميس . وقال آخر : سكنت حركة الملك في لذاته ، وقد حركنا اليوم في سكونه جزعًا لفقده .

اشتمال مرثيته
في علي بن ثابت على
أقوال الفلاسفة
في موت الاسكندر

وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر ابن الحسين المهلبي قال :

سأله جعفر بن
الحسين عن أشعر
الناس فأنشده من
شعره

لَقِينَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :
اللَّهُ أَنْجَحْ مَا طَلَبْتَ بِهِ * وَالْإِخْرَاقُ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ^(٢)

فقلت : أنشدني شيئًا من شعرك ، فأنشدني :

يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنْفَاسِ فِي الْبَدَنِ^(٣) * بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مُرْتَمِنٍ
لَقَلَّمَا يَتَخَطَّاهُ أَخْتَلَا فُهُمَا * حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(١) في أ ، م ، س : « على » .

(٢) في ب ، س : « الرجل » بالجيم المعجمة . (٣) كذا في ديوانه وفي جميع الأصول :

« وَالْأَنْفَاسُ وَالْبَدَنُ » .

لَتَجْذِبَنِي^(١) يَدُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا * إِلَى الْمَنَازِلِ وَإِنْ نَازَعَتْهُ رَسَنِي
لِللَّهِ دُنْيَا أَنَاسٍ دَائِبِينَ لَهَا * قَدْ أَرْتَمَوْا فِي رِيَاضِ الْغَىِّ وَالْفِتَنِ^(٢)
كَسَائِمَاتٍ رِثَاجٍ^(٣) تَبْتَغِي سِمًا * وَحَفَّتْهَا لَوْ دَرَّتْ فِي ذَلِكَ السَّمَنِ

قال : فكتبتها ، ثم قلت له : أنشدني شيئاً من شعرك في الغزل ، فقال : يا بن أخي
إن الغزل يُسرِع إلى مثلك ، فقلت له : أرجو عصمة الله جلّ وعزّه ، فأنشدني :

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ * أَخْرَجَهَا الِيمُّ إِلَى السَّاحِلِ
كَأَنَّ فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا * سَوَاحِرًا أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي حَبًّا مَا خَلَا * حُشَّاشَةً فِي بَدَنِ نَاحِلِ
يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بَكَى * مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ

فقلت له : يا أبا إسحاق ، هذا قول صاحبنا جميل :

خَلِيلٌ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا * قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

فقال : هو ذاك يا بن أخي وتبسم .

شعره في النمر على
الشباب

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو عكرمة عن
شيخ له من أهل الكوفة قال :

دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ بِيَعْدَادٍ بَعْدَ أَنْ بُويعَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ بِسَنَةِ ، فَإِذَا شَيْخٌ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَهُوَ يُنْشِدُ :

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصول : « لتجذبني به الدنيا ... » (٢) ورد هذا البيت

في الديوان هكذا :

لِللَّهِ دُرَّ أَنَاسٍ عَمَّسَتْ بِهِمْ * حَتَّى رَمَوْا فِي رِيَاضِ الْغَىِّ وَالْفِتَنِ

(٣) رثاج : جمع رائة وفي الديوان : « رواع » جمع راعية وهما بمعنى .

لَهْفَى عَلَى وَرَقِ الشَّبَابِ * وَغَصَوْنِهِ الْخُضْرُ الرَّطَابِ
 ذَهَبَ الشَّبَابُ وَبَانَ عَنِّي * غَيْرَ مُتَنَظِّرٍ الْإِيَابِ
 فَلَا بُكَيْنَ عَلَى الشَّبَابِ * بَ وَطِيبِ أَيَّامِ التَّصَابِ
 وَلَا بُكَيْنَ مِنَ الْبِلَى * وَلَا بُكَيْنَ مِنَ الْخَضَابِ
 إِنِّي لِأَمُلُ أَنْ أَخْلُدَ وَالْمَيَّةُ فِي طَلَابِ

قال : بفعل يُنشدها وإن دموعه لتسيل على خديه ، فلما رأيت ذلك لم أصبر أن
 ملت فكتبتها ، وسألت عن الشيخ ققيل لي : هو أبو العتاهية .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال
 حدثني أبو العباس محمد بن أحمد قال :

كان ابن الأعرابي
 يعيب شعره

كان ابن الأعرابي يعيب أبا العتاهية ويثلبه ، فأنشدته :

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاظَنِي سَفَهًا * فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْحَلَمِ
 وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظِلْمَ عَادِي * وَمَنْحَتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سَلَمِي^(١)
 وَلَقَدْ رَزَقْتُ لَظَالِمِي غِلَظًا * وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العتري قال حدثني محمد بن إسحاق قال
 حدثني محمد بن أحمد الأزدي قال :

أحب شعره إليه

قال لي أبو العتاهية : لم أقل شيئاً قط أحب إلي من هذين البيتين [في] معناهما :^(٢)
 لَيْتَ شَعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي * أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
 وَأَيُّ الْبِلَادِ يُقْبِضُ رُوحِي * وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُخَفَّنُ قَبْرِي^(٣)

(١) سلمى : مسالى ، يقال : فلان سلم لفلان ، وحرب له إذا كان بينهما سلام أو حرب .

(٢) التكلة عن نسخة أ . (٣) في ب : سم : « البلاد » .

راهن في أول أمره
جماعة على قسوك
الشعر فظلمهم

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد
ابن عبد الجبار الفزاري قال :

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه نخار يدور به في الكوفة
ويبيع منه ، فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص
عن ظهره ، ثم قال : يا فتیان أراكم تذاكرون الشعر ، فأقول شيئاً منه فتجزونه ،
فإن فعلتم فلکم عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم ، فهزئوا منه وسخروا به
وقالوا : نعم ، قال : لا بد أن يشتري بأحد القمارين رطب^(١) يؤكل فإنه قمار حاصل^(١) ،
وجعل رهته تحت يد أحدهم ، ففعلوا ، فقال : أجزوا :
* ساكني الأجداث أتم *

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغت الشمس ولم يُجزوا البيت غرّموا^(٢)
الخطر ، وجعل يهزأ بهم وتعمه :

... .. * مثلنا بالأمس كنتم

ليت شعري ما صنعت * أرى بحستم أم خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره .

هجاه أبو حبش
وذم شعره

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله
عن أبي خيثم العنزي قال :

لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف ألا يطلقه أو يقول شعراً ، قال لي
أبو حبش : أسمع يا عجب من هذا الأمر ، تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلا
يسمع منهم ! ويقول هذا الخنث المفلك تلك الأشعار بالشفاعة ! ثم أنشدني :

(١) في ب ، ص ، ح : « القمرين ... قر » . (٢) الخطر : الزمان .

أبا إسحاق راجعت الجماعة * وعدت إلى القوافي والصناعة
 وكنت بكاح^(١) في الغي عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعة
 فجر الخزم ما كنت تكسى * ودع عنك التقشف والبشاعة
 وشبب بالتي تهوى وخبر * بأنك ميت في كل ساعة
 كسدنا ما نراد وإن أجدا * وأنت تقول شعرك بالشفاعة

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العتري قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني أبو خيثم العتري، وكان صديقاً لأبي العتاهية، قال حدثني أبو العتاهية قال :

خرج مع المهدي في الصيد وقد أمره بهجوه فقال شعرا

أخرجني المهدي معه إلى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير، ففترق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقوا^(٢)، وعرض لنا واد جرار وتغيّمت السماء وبدأت تمطر فتحيرنا، وأشرفنا على الوادي فاذا فيه ملاح يعبر الناس، فلجأنا إليه فسألناه عن الطريق، فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى أبعثنا، ثم أدخلنا شوخا له، وكاد المهدي يموت برداً، فقال له : أعطيك بجيتي هذه الصوف؟ فقال : نعم، فغطاه بها، فتماسك قليلاً ونالم، فاقتطعه غلماناً وتبعوا أثره حتى جاءونا، فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب، وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى، فلما أنقبه قال لي : ويحك ! ما فعل الملاح؟ فقد والله وجب حقه علينا، فقلت : هرب والله خوفاً من قبح ما خاطبنا به، قال : إنا لله ! والله لقد أردت أن أغنيه، ويأى شيء

(١) في الأصول : « بكاح » ولا يستقيم بها الكلام فآثرنا ما أثبتناه .

(٢) في ب ، س : « فلم يلتقوا » .

خاطبتنا ! نحن والله مُستحقّون لأقبح مما خاطبتنا به ! بحياتي عليك إلا ما هجوتني ،
فقلت : يا أمير المؤمنين ، كيف تطيب نفسي بأن أهجوك ! قال : والله لتفعلن ،
فإني ضعيف الرأي مُغرّم بالصّيد ؛ فقلت :

يا لابس الوشي على ثوبه * ما أقبح الأثيب في الرّاج

فقال : زدني بحياتي ؛ فقلت :

لو شئت أيضا جئت في خامئة^(١) * وفي وشاحين^(٢) وأوضاح^(٢)

فقال : ويلك ! هذا معنى سوء يرويه عنك الناس ، وأنا أستهل ؛ زدني شيئا
آخر ؛ فقلت : أخاف أن تغضب ؛ قال : لا والله ؛ فقلت :

كم من عظيم القدير في نفسه * قد نام في جبة ملاح

فقال : معنى سوء عليك لعنة الله ! وقمنا وركبنا وأنصرفنا .

١٠

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من
كتاب الحسن بن سهل قالوا :

رفع في عسكر
المأمون ورقة فيها
شعره فوصله

وقعت رقعة فيها بيتا شعري في عسكر المأمون ؛ فحى بها إلى مجاشع بن مسعدة ،

فقال : هذا كلام أبي العتاهية وهو صديق وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير

الفضل بن سهل . فذهبوا بها فقرأها وقال : ما أعرف هذه العلامة ، فبلغ المأمون

١٥

خبرها فقال : هذه إلي وأنا أعرف العلامة ، والبيتان :

(١) الخام : ثوب من القطن لم يفصل .

(٢) الأوضاح : حل من فضة أو الخلاخيل .

صوت

ما على ذا كُنا أَفترقنا بِسَنداً^(١) * نَ وما هَكَذا عَهِدُنا الإِخاءَ

تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمُهَنَّدَةِ اليَـ * يَضِ على غَدْرِهم وتَنسى الوفاءَ

قال : فبعث إليه المأمون بمال .

في هذين البيتين لأبي عيسى بن المشوكل رمل من رواية ابن المعتز .

قال : وكان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببراً واسعاً ، فأبطأ عليه بالبر في سنة من السنين ، وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يُسرّبه ويرفع مجلسه ولا يزيد على ذلك ؛ فلقبته ذات يوم وهو يريد دار الخليفة ، فأستوقفه فوقف له ، فأنشده :

أستنبط عادة ابن
يقطين فقال شعراً
فجعلها له .

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين * أثنى عليك بما لا منك تُولينى

إن السلام وإن البشر من رجل * في مثل ما أنت فيه ليس يكفينى

هذا زمانُ أَلَحَّ النَّاسُ فيه على * تيه الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحاً * وزادك الله فضلاً يا ابن يقطين

أنى أريدك للدنيا وعاجلها * ولا أريدك يوم الدين للدين

فقال علي بن يقطين : لست والله أبرح ولا تَبْرَحُ من موضعنا هذا إلا راضياً ، وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة ، فعمل من وقته وعلى واقف إلى أن تسلمه .

(١) سندان : مدينة ملاصقة لاسند .

نظم شعرا في الحبس
فلما سمعه الرشيد
بكى وأطلقه

وأخبرني محمد بن جعفر النحوي ^{صهر المبرد} قال حدثنا محمد بن يزيد قال :
بلغني من غير وجه : أن الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحبسَه ، وكل به
صاحب خبر يكتب إليه بكل ما يسمعه ، فكتب إليه أنه سمعه يُنشد :
أما والله إن الظلم لوم * وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين تمضي * وعند الله تجتمع الخصوم
قال : فبكى الرشيد ، وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه ، وأمر له بالفى دينار .

رماه منصور بن
عمار بالزندقة وشنع
عليه فاحتقره
الامة

أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن
محمد بن أبي العتاهية قال :
لما قال أبي في عتبة ^{مفيدة} :

كأن عتبة من حسنها * دمية قس قنت قسما
يا رب لو أنسيتنيها بما * في جنة الفردوس لم أنسها
شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال : يتهاون بالجنة ويتنذل ذكراها في شعره
بمثل هذا التهاون ! وشنع عليه أيضا بقوله :

إن المليك رآك أح. * سن خلقه ورأى جمالك
فذا بقبرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال : أئصور الحور على مثال امرأة آدمية ! والله لا يحتاج الى مثال ! وأوقع له هذا
على السنة العامة ؛ فلقى منهم بلاء .

سأله الباذغيسي
عن أحسن شعره
فأجاب

حدثني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة
الباذغيسي قال :

قلت لأبي العتاهية : في أي شعر أنت أشعر؟ قال : قولي :

الناس في غفلاتهم * وزحاً المنية تطحن

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال

أنشد المأمون شعره
في الموت فوصله

حدثني يحيى بن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال :

دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن الهيئة خضيب شديد

بياض الثياب على رأسه لاطئة^(١)، فقلت للحسن بن أبي سعيد - قال : وهو ابن خالة

المعلى بن أيوب ، وكان الحسن كاتب المأمون على العائمة - : من هذا ؟ فقال :

أما تعرفه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه ، فقال : هذا أبو العتاهية ، فسمعت

المأمون يقول له : أنشدني أحسن ما قلت في الموت ، فأنشده :

أنساك محياك المماتا * فطلبت في الدنيا الثباتا

أوثقت بالدنيا وأز * ست ترى جماعتها شتاتا

وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزما بتاتا

يا من رأى أنويه فيه * من قد رأى كأننا فماتا

هل فيهما لك عبرة * أم خلت أن لك أنفلاتا

ومن الذي طلب التفل * ست من منيته ففاتا

كل تصبحه المذ * ية أو تيته بياتا

قال : فلما نهض تبعته فقمضت عليه في الصحن ، أو في الدهليز ، فكتبها عنه .

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : قال حدثني علي بن مهدي قال

حدثني الجاحظ عن ثمامة قال :

(١) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تغطى بالرأس .

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

ما أحسن الدنيا وإقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يؤاس الناس من فضلها * عرض للإدبار إقبالها

فقال له المأمون : ما أجود البيت الأول ، فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً ، الدنيا
تدبر عن وائى منها أو ضن بها ، وإنما يُوجب السباحة بها الأجر ، والضن بها الوزر
فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل النقص أولى
بالنقص ، فقال المأمون : ادفع إليه عشرة آلاف درهم لأعترفه بالحق ، فلما
كان بعد أيام عاد فأنشده :

كم غافل أودى به الموت * لم يأخذ الأهبة للفت
من لم تزل نعمته قبله * زال عن النعمة بالموت^(١)

فقال له : أحسنت ! الآن طيبت المعنى ، وأمر له بعشرين ألف درهم .

تأخرت عنه عادة
المأمون سنة فقال
شعرا فأعجبا له

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العتري قال
حدثني ابن سنان العجلي^(٢) عن الحسن بن عائذ قال :

كان أبو العتاهية يَحْجُجُ في كل سنة ، فإذا قدم أهدى الى المأمون بُرداً ومِطْرَفاً
ونعلاً سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم^(٣) [وكان] يوصل الهدية
من جهته منجانب مولى المأمون ويحييه بالمال ، فأهدى مرة له كما كان يهدي كل
سنة إذا قدم ، فلم يُثِبْه ولا بعث اليه بالوظيفة ، فكتب اليه أبو العتاهية :

(١) كذا في ديوانه ، وفي الأصول : « تدعى النعمة بالموت » .

(٢) في ١ ، ٤ ، ٥ ، ٣ : « أبو سنان » ولم تقف على ما يرجح إحدى الروايتين .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ص ، ح .

خَبَرُونِي أَتَ مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ * جُدُّدًا بَيْضًا وَصُفْرًا حَسَنَةً

أَحْدِثْتُ لِكُنِّي لَمْ أَرَهَا * مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ

فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِحَمْلِ الْعَشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : أَغْفَلْنَاهُ حَتَّى ذَكَّرْنَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ

ابْنُ بَكَّارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُثْرَةُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ قَالَ :

كَانَ الْهَادِي
وَاجِدًا عَلَيْهِ فَلَمَّا
تَوَلَّى اسْتَعْطَفَهُ

لَمَّا وَلِيَ الْهَادِي الْخِلَافَةَ كَانَ وَاجِدًا عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِمُلَازِمَتِهِ أَخَاهُ هَارُونَ

وَأَنْقَطَاعِهِ إِلَيْهِ وَتَرْكِهِ مُوسَى ، وَكَانَ أَيْضًا قَدْ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ مَعَهُ إِلَى الرَّيِّ فَأَبَى ذَلِكَ ،

نَخَافَهُ وَقَالَ يَسْتَعْطِفُهُ :

أَلَا شَافِعٌ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ يَشْفَعُ * فَيَدْفَعُ عَنَّا شَرَّ مَا يَتَوَقَّعُ

وَأَنِّي عَلَى عُظْمِ الرَّجَاءِ نَحَافْتُ * كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي الْأَسِنَّةَ تُشْرَعُ

يُرْوَعُنِي مُوسَى عَلَى غَيْرِ عَثْرَةٍ * وَمَالِي أَرَى مُوسَى مِنَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ

وَمَا آمِنُ بِمُسَى وَيُصْبِحُ عَائِدًا * بَعْفُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرْوَعُ

حَدَّثَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَالَ :

دَخَلَ أَبِي عَلَى الْهَادِي فَأَتَّسَدَهُ :

مَدَحَ الْهَادِي فَأَمَرَ
خَازِنَهُ بِاعْطَائِهِ فُطْلَهُ
فَقَالَ شَعْرًا فِي ابْنِ
عَقَالٍ فَعَجَّلَهَا لَهُ .

يَا أَمِينَ اللَّهِ مَالِي * لَسْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ مَالِي

لَمْ أَتْلُ مِنْكَ الَّذِي قَدْ * نَالَ غَيْرِي مِنْ نَوَالِ

تَبَدَّلَ الْحَقُّ وَتَعَطَّى * عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ

وَأَنَا الْبَائِسُ لَا تَهْ * يَظُرُ فِي رِقَّةٍ حَالِي

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَالْديْوَانِ وَاعْلَمْ : « لَدَى » .

قال : فأمر المعلّي الخازن أن يُعطيه عشرة آلاف درهم . قال أبو العتاهية : فأتيته فأبى أن يُعطيه ، وذلك أن الهادي أمتحنني في شيء من الشعر ، وكان مهيباً ، فكنت أخافه فلم يُطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال ، فخرجتُ فلما مَنَعَنِيهِ المعلّي صرت إلى أبي الوليد أحمد بن عقّال ، وكان يُجالس الهادي ، فقلت له :

أبلغ سَلِمَتَ أبا الوليد سَلامِي * عني أمير المؤمنين إمامي
وإذا فرغت من السّلام فقل له * قد كان ما شاهدت من إغامي
وإذا حَصِرْتُ فليس ذاك بِمُطِيلٍ ^(١) * ما قد مضى من حُرْمَتِي وَذِمَامِي
ولطالما وَفَدْتُ اليك مدائمي * مخطوطة قَلِيَّاتٍ كُلِّ مَلامٍ ^(٢)
أيام لي لَسْتُ وَرِقَّةُ جِدَّةٍ * والمرءُ قد يَبْلَى مع الأيامِ
قال : فاستخرج لي الدراهم وأخذها إلى ^(٣) .

كان الهادي
واجداً عليه فلما
تولى استعطفه
ومدحه فأجاز

حدثني الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالاً حدثنا العتري قال حدثنا محمد
ابن أحمد بن سليمان قال :

وُلِدَ للهَادِي وَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمِ وَلِيِ الْخِلَافَةِ ، فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ :
أَكْثَرُ مُوسَى غِيْظَ حُسَّادِهِ * وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ ضُلْبِهِ سَيِّدٌ * أَصِيدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ
فَأَكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً * وَأَسْتَبْشَرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ
وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرْحَةٍ * عُلَتْ بِهَا ذِرْوَةُ أَعْوَادِهِ

(١) الحصر : التي في المنطق . (٢) في أ ، د ، هـ ، ز : « فلتأب » . (٣) كذا

في ح ، وفي باقي الأصول : « فاستخرج إلى » .

كأنني بعد قليل به * بين مواليه وقواده
في تحفيل تخفيق راياته * قد طبّق الأرض بأجناده

قال : فامر له موسى بألف دينار وطيب كثير ، وكان ساخطا عليه فريض عنه .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي
، يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال :

مفسر غضب
المهدي على أبي
عبيد الله ورضاه
عنه بشعر فريض عنه

دخل أبو عبيد الله على المهدي ، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ،
وأبو العتاهية حاضر المجلس ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ، ثم أمر به
بفخر برجله وحبس ، ثم أطرق المهدي طويلا ، فلما سكن أنشده أبو العتاهية :

١٥٤
٣

أرى الدنيا لمن هي في يدي * عذابا كلما كثرت لديه
تُهين المكرمين لها بصغير^(١) * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه * وتخذ ما أنت محتاج إليه

١٠

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية : أحسنت ! فقام أبو العتاهية ثم قال : والله
يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحدا أشد إكراما للدنيا ولا أضون لها ولا أشح عليها من هذا
الذي جرت برجله الساعة ، ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس ،
فما برحت حتى رأيت أذل الناس ، ولورضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله
ولم تتفاوت ، فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فريض عنه ، فكان أبو عبيد الله
يشكر ذلك لأبي العتاهية .

١٥

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد
ابن الحسن قال حدثني إسحاق بن حفص قال :

مدح شعره اسحاق
ابن حفص .

أنشدني هارون بن محمد الرازي لأبي العتاهية :

ما إن يطيب لدى الرأية^(١) له * بأيام لا لعب ولا هو
إذ كان يطرب في سرته^(٢) * فيموت من أجزائه جزو

فقلت : ما أحسنهما ! فقال : أهكذا تقول ! والله لما روحانيان يطيران بين
السما والأرض .

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي عن ابن عكرمة عن مسعود
ابن بشر المازني قال :

لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له : من أشعر أهل الإسلام ؟ فقال : أترى من
إذا شئت هزل وإذا شئت جد ؟ قلت : من ؟ قال : مثل جريحين يقول في النسيب :

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

نغيضن من عبراتهن وقلن لي * ما ذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد :

إن الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأيينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلى قطينا^(٣)

ومن المحدثين هذا الحديث الذي يتناول شعره من كنهه ، فقلت : من ؟ قال :

أبو العتاهية ، قلت : في ماذا ؟ قال : قوله :

(١) في سره ، ب : «الرأية» بالوار وهو تحريف . (٢) في ديوانه (ص ٢٩٨) :

«يسرف» س (٣) القطين : الخدم والأتباع .

اللهُ يَلْنِي وَيُنِي مَوْلَاتِي * أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا * تَقْبَلُ عَذْرَى وَلَا مُوَاتَانِي
مَنْحُتُهَا مُهْجَتِي وَخَالِصَتِي * فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُكَافَاتِي
أَقْلَقْنِي حُبُّهَا وَصَيَّرْنِي * أَحَدُوثةً فِي جَمِيعِ جَارَاتِي

ثم قال حين جد :

وَمَهْمُهُ قَدْ قَطَعْتُ طَامِسَهُ ^(١) * قَفَرٍ عَلَى الْمَسُولِ وَالْمُحَامَةِ ^(٢)
بِحُزْرَةٍ جَسْرَةٍ عَذَابِ فِرَةٍ ^(٣) * خَوْصَاءَ عِيرَانَةٍ عَلَنَدَةٍ
تُسَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَاعَتْ * بِالسَّيْرِ تَبْنِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي
يَا نَائِي تُخَيِّبُنَا وَلَا تَعِدِي * نَفْسُكَ مِمَّا تَرَيْنَ رَاحَاتِ
حَتَّى تُنَانِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ * تَوَجَّهَ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ
عَلَيْهِ تَاجَانِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ * تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ إِخْبَاتِ ^(٤)
يَقُولُ لِلسَّرِيحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ * هَلْ لَكَ يَارِيحُ فِي مُبَارَاتِي
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمَّهُ الرُّسُولُ وَمَنْ * أَخُوَالَهُ أَكْرَمُ الْخُؤُولَاتِ

صبر إسحاق بن عزيز
مقبوله المال عوضاً
عن عبادة معشوقته

أخبرني وكيع قال : قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزيرة ، وكان قاضياً على
المدينة ، قال : كان إسحاق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية ، وكانت المهلبية
منقطعة إلى الحيزران ، فركب إسحاق يوماً ومعه عبد الله بن مضعب يريدان المهدي ،
فلحقا عبادة ، فقتل إسحاق : يا أبا بكر ، هذه عبادة ، وحررت دابته حتى سبقها فنظر إليها ،

(١) المهمة : المفازة البعيدة . (٢) الطامس : البعيد . (٣) الحرة : الناقة العتيقة

الأصيلة . والجسرة : العظيمة من الإبل وغيرها . والعذافرة : العظيمة الشديدة من الإبل . والخصاء :

وصف من الخوص وهو ضيق العين وصغرها وغزورها . والعيرانة من الإبل : التي تشبه بالعير في سرعتها
ونشاطها . والبلنداء : الناقة الضخمة الطويلة . (٤) الاختبات : الخضوع .

بفعل عبد الله بن مصعب يتمجّب من فعله ؛ ومضيا فدخلا على المهديّ ، فحدثه
عبد الله بن مصعب بحديث إسحاق وما فعل ؛ فقال : أنا أشتريها لك يا إسحاق ؛
ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت ، فأعطاهما بعبادة خمسين ألف درهم ؛
فقالت له : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد لها لنفسك فيها فداك الله ، وهي لك ؛ فقال :
إنما أريد لها لإسحاق بن عزيز ؛ فبكت وقالت : أتؤثر على إسحاق بن عزيز وهي يدي
وترجلى ولساني في جميع حوائجي ! فقالت لها الخيزران عند ذلك : ما يُبيئك ؟ والله
لا وصل إليها ابن عزيز أبداً ، صار يتعشق جوارى الناس ! فخرج المهديّ فأخبر
ابن عزيز بما جرى وقال له : الخمسون ألف درهم لك مكانها ، وأمر له بها ، فأخذها
عن عبادة . فقال أبو العتاهية يُعيره بذلك :

مَنْ صَدَقَ الْحَبَّ لِأَحِبَّائِهِ * فَإِنَّ حُبَّ ابْنِ عَزِيزٍ غُرُورٌ
أَنْسَاهُ عِبَادَةَ ذَاتِ الْهَوَى * وَأَذْهَبَ الْحَبَّ الَّذِي فِي الضَّمِيرِ
خَمْسُونَ أَلْفًا كُلُّهَا رَاجِحٌ * حُسْنًا لَهَا فِي كُلِّ كَيْسٍ صَرِيرٌ

وقال أبو العتاهية في ذلك أيضا :

حُبُّكَ لِلْمَالِ لَا تَحْبُكُ عَبْدٌ * سَادَةٌ يَا فَاضِحَ الْمُحِبِّينَا
لَوْ كُنْتَ أَصْفَيْتَهَا الْوِدَادَ كَمَا * قُلْتَ لَمَّا بَعَثْتَهَا بِخَمْسِينَا

حدثني الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال :

رأيت أبا العتاهية بعد ما تخلص من حبس المهديّ وهو يلزم طيبيا على بابنا
ليكحل عينه ، فقيل له : قد طال وجع عينك ؛ فأنشأ يقول :

وجعته عينه فقال
شعرا

صوت

أَيَا وَيْحَ نَفْسِي وَيْحَهَا ثُمَّ وَيْحَهَا * أَمَا مِنْ خَلَايِصٍ مِنْ شِبَاكِ الْحَبَائِلِ

أَيَا وَيْحَ عَيْنِي قَدْ أَضْرَبَهَا الْبُكَاءُ * فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا طِبُّ مَا فِي الْمَكَاحِلِ

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ .

١٥٦
٣

أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ :

كَانَ الْهَادِي وَاجِدًا عَلَيْهِ لَا تَصَالَهُ

كَانَ الْهَادِي وَاجِدًا عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِمُلَازِمَتِهِ أَخَاهُ هَارُونَ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ ،

بِهَارُونَ فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ مَدَحَهُ

فَلَمَّا وَلِيَ مُوسَى الْخِلَافَةَ ، قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَمْدَحُهُ :

فَأَجَزَلَ صَلَاتَهُ

صوت

يَضْطَرِبُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا * حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ

١٠

مَا أَبَيَّنَ الْفَضْلَ فِي مُفَيِّبٍ ١٠ * أَوْرَدَ مِنْ رَأْيِهِ وَمَا أَصْدَرَ

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِأَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ فِي نِهَآةِ الْبَلَوْدَةِ

وَمَا بَانَ بِهِ فَضْلُهُ فِي الصَّنَاعَةِ

فَكَمْ تَرَى عَزَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ * مَعْشِرٍ قَوِيمٍ وَذَلٍّ مِنْ مَعْشَرٍ

يُثْمَرُ مِنْ مَسِّهِ الْقَضِيبُ وَلَوْ * يَمَسُّهُ غَيْرُهُ لَمَّا أَثْمَرَ

١٥

مَنْ مِثْلُ مُوسَى وَمِثْلُ وَالِدِهِ أَلِ * مَهْدِيٍّ أَوْ جَسَدِهِ أَبِي جَعْفَرٍ

قَالَ : فَرَضِي عَنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ * بَيْنَ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْدِ

إِذْ نَحْنُ فِي غُرْفِ الْجَنَانِ * نَنْعُومُ فِي بَحْرِ السُّرُورِ

فِي فِتْيَةٍ مَلَكُوا عِنَّا * نَبْالِدُهُمْ أَمْثَالِ الصُّهُورِ

ما منهم إلا الجسو * رُعى الهوى غير الجصور
يتماورون مُدامة * صهباء من حلب العصور
عذراء رباهما تُسما * عِش الشمس في حرّ الهجير
لم تُسَدَّن من نار ولم * يعلّق بها وضرّ الفُصور
ومُقَرَّطِي يمشى أما * مَ القوم كالرّشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر * الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الد * رى في كَف المدير
تدعُ الكريم وليس يد * رى ما قيل من دبير
ونخصرات زُرّنا * بعد الهدو من الحدور
رياً روادفهن ي * بسن الخواتم في الخصور
عُرّ الوجوه محجبا * يت قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم * بيم مُضمّخات بالعير
يرفّلن في حُلّ المحا * سين والمجاسيد والحرير
ما لمن يرّين الشمس إلا الفرط من خلل الستور
وإلى أمين الله مه * ربنا من الدهر العثور
واليسه أتعبنا المطا * يا بالرواح وبالبحور
صغر الحدود كأنها * جُنْحَن أجنحة النّسور

٥

١٠

١٥

١٥٧
٣

(١) القليل : ما وليك ، والدبير : ما خالفك ، يقولون : لا يعرف قبيله من ديره ، ولا يدري قبيلة من دبير ، أى لا يعرف شيئا . (٢) نخصرات : دقيقات الخصور . (٣) ريا : ممثلة . (٤) المجاسيد : جمع مجيد وهو القعيص الذى يلى البدن . (٥) كذا فى أكثر الأصول ، والفرط : الحين ، ويقال : لا ألقاه إلا فى الفرط : أى فى الأيام مهمرة . وفى نسخة : «الفرط» بالمقاصف وهو تحريف .

٢٠

متسرِّلاتٍ بالظلال * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا إلى * رب المدائن والقصور
ما زال قبل فطامه * في سنِّ مكتهل كبير

قال : قيل لو كان جزل اللفظ لكان أشعر الناس ، فأجزل صلته وعاد إلى أفضل
ما كان له عليه .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكزاني عن أبي حاتم قال :
قدم علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون ، فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه ،
فكان أول ما أنشداهم :

الم تر ريبَ الدهر في كلِّ ساعة * له عارضٌ فيه المنيّة تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبني * ويأجمع الدنيا لغيرك تتجمع
أرى المرء وثاباً على كلِّ فرصة * وللـاء يوماً لا محالة مضرع
تبارك من لا يملك الملك غيره * متى تنقضى حاجت من ليس يشبع
وأى أمرٍ في غاية ليس نفسه * إلى غاية أخرى سواها تطلع
قال : وكان أصحابنا يقولون : لو أن طبع أبي العتاهية يجزّأ لفظ لكان أشعر الناس .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني سليمان بن جعفر
الخرزيّ قال حدثني أحمد بن عبد الله قال :

تمثل الفضل بشعره
وقد انحطت مرتبته
في دار المأمون

كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار
المأمون ، فقال الفضل لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق ، ما أحسن بيتين لك وأصدقهما !
قال : وما هما ؟ قال : قولك :

(٣) المعارض : الأصل فيه السحاب المعارض في الأتق .

ما الناس إلا للكثير المال أو * لمسلط ما دام في سلطانه

فإذا الزمان رماه ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان . قال : وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين
(١)
لأنه طاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره ؛ وكان المأمون أمير بذلك لتحريره
مع أخيه .

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال :
قال لي محمد بن أبي العتاهية : كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر
إلا في طريق الحج ، وكان يُجْرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز
والمعاون ؛ فلما قدم الرشيد الرقة ليس أبي الصوف وتزهد وترك حضور المُنَادمة
والقول في الغزل ، وأمر الرشيد بحبسه فحبس ؛ فكتب إليه من وقته :

صوت

أنا اليوم لي والحمد لله أشهر * يروح على الهَمِّ منكم ويَبْكُرُ
تَذَكَّرُ أَمِينَ الله حقَّ وحرمتي * وما كنت تُولينى لعلك تَذَكَّرُ
(٢)
ليالي تُدْني منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يَقْطُرُ
فمن لي بالعين التي كنت مرة * إلى بها في سالف الدهر تَنْظُرُ

قال : فلما قرأ الرشيد الأبيات قال : قولوا له : لا بأس عليك ؛ فكتب إليه :

١٥٨
٣

(١) لعل أصل الكلام « لتحريره نفسه مع أخيه » فسقطت من النسخ أو حذفها المؤلف للعلم بها .

(٢) كذا في الديوان (ص ٣٢٦) وأشير في هامشه إلى رواية أخرى هي : « كذلك يذكر » .

وفي جميع النسخ : « لذلك يذكر » .

صـصـوت

أَرِقْتُ وَطَارَ عَنِ عَيْنِي النَّعَاسُ * وَنَامَ السَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَأْسُوا
 أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمِينٍ * عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
 نُّسَاسٍ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ يَرٍّ * وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
 كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ * لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ
 أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بَأْسٌ * وَقَدْ أَرْسَلْتُ^(١) لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ

— غنى في هذه الأبيات إبراهيم ولحنه ثاني ثقیل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى .

وفيه أيضا ثقیل أول عن الهشامی — قال : وكتب اليه أيضا في الحبس^(٢) :

وَكَلَّفَتْنِي مَا حُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَقَلَبَ سَابِغِي مَا تَرِيدُ وَمَا تَهْوَى

فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ كَلَّفْتُ وَاحِدًا * هَوَاكَ وَكَلَّفْتُ الْخَلْقَ لِمَا يَهْوَى

قال : فامر بإطلاقه .

حدثني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير

ابن بكار قال حدثني ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثني ابن أخت أبي خالد

الحربى قال :

قال لي الرشيد : احبس أبا العتاهية وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق في الغزل

كما كان يقول ؛ فحبسه في بيت خمسة أشبار في مثلها ؛ فصاح : الموت ، أخرجوني ،

فأنا أقول كل ما شئتم ؛ فقلت : قل ، فقال : حتى أتشفى ؛ فأخرجته وأعطيته دواة

وقرطاسا ؛ فقال أبياته التي أولها :

(١) في الديوان : « وزد وقعت » . (٢) في ١ ، ٤ ، ٢ : « من الحبس » .

صوت

مَنْ لَعِبِدٍ أَذَلَهُ مَوْلَاهُ * مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَابَهُ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ * هُوَ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

قال : فدفعته إلى مسرور الخادم فأوصلها ، وتقدم الرشيد إلى إبراهيم الموصلي
فغنى فيها ، وأمر بإحضار أبي العتاهية فأحضر ، فلما أحضر قال له : أنشدني قولك :

صوت

يَا عُتْبَ سَيِّدَتِي أَمَا لَكَ دِينَ * حَتَّى مَتَى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِينُ
وَأَنَا الذَّلُولُ لِكُلِّ مَا حَمَلَنِي * وَأَنَا الشَّقِيُّ الْبَائِسُ الْمُسْكِينُ
وَأَنَا الْغَدَاةَ لِكُلِّ بَاكِ مُسْعِدٌ * وَلِكُلِّ صَبٍّ صَاحِبٌ وَخَدِينُ
لَا بَأْسَ إِنَّ لَدَاكَ عِنْدِي رَاحَةً * لِلصَّبِّ أَنْ يَلْقَى الْحَزِينَ حَزِينُ
يَا عُتْبَ أَيْنَ أَفَرَّ مِنْكَ أَمِيرِي * وَعَلَى حِصْنٍ مِنْ هَوَاكِ حَصِينُ

— لإبراهيم في هذه الأبيات هَزَجٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ — فأمر له الرشيد

بخمسين ألف درهم .

ولأبي العتاهية في الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة ، منها قوله :

يَا رَشِيدَ الْأَمْرِ أَرَشِدْنِي إِلَى * وَجْهِ تَجِيحِي لَا عِدِمَتَ الرُّشْدَا
لَا أُرَاكَ اللَّهُ سِوَاءَ أَبَدَا * مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنٌ أَحَدَا
أَعَيْنُ الْخَائِفِ وَأَرْحَمُ صَوْتِهِ * رَافِعًا نَحْوَكَ يَدْعُوكَ يَدَا
وَأَبْلَاؤِي مِنْ دَعَاوِي أَمَلِي * كَلَّمَا قَلْتُ تَدَانِي بَعْدَا
كَمْ أُمْنِي بَعْدَ بَعْدٍ غَدٍ * يَنْفَدُ الْعَمْرُ وَلَمْ أَلْقَ غَدَا

(١) كذا في جميع النسخ والديوان ولعله : « آمن الخائف » .

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال :

هجا القاسم بن الرشيد فضر به وجبه ولما اشتكى الى زبيدة بره الرشيد وأجازه

مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتتبه الناس ، وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق ، فقام أبو العتاهية حين رآه إعظاماً له ، فلم يزل قائماً حتى جاز ، فأجازه ولم يلتفت اليه ، فقال أبو العتاهية :

يَتَّبِعُهُ ابْنُ آدَمَ مِنْ جَهْلِهِ * كَأَنَّ رَحَا الْمَوْتِ لَا تَطْحَنُهُ

فسمع بعض من في موكبه ذلك فأخبر به القاسم ، فبعث الى أبي العتاهية وضربه مائة مِقْرَعَةٍ^(١) وقال له : يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ! أَتُعَرِّضُ بِي فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ! وَحَبَسَهُ فِي دَارِهِ ، فَدَسَّ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى زُبَيْدَةَ بِنْتِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ تَوْجِبُ لَهُ [حَقَّهُ] ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

حَتَّى مَتَى ذُو النَّيِّهِ فِي تَيْبِهِ * أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ
يَتَّبِعُهُ أَهْلُ النَّيِّهِ مِنْ جَهْلِهِمْ * وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا
مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ * فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ
لَمْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ * مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ وَيَحْشَاهُ

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه ، وكانت مائلة اليه ، فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه ، فأحضره وكساه ووصله ، ولم يرخص عن القاسم حتى برأ أبو العتاهية وأدناه . واعتذر اليه .

(١) المقرعة : السوط . (٢) كذا في ح وهو المناسب ، يقال : أوجب لفلان

حقه اذا راعاه ، وفي سائر النسخ : « توجه له » وليس لها معنى . (٣) زيادة يقتضيها

السياق . (٤) كذا في ب وسه ، وفي باقي النسخ : « فرثت » .

ونسخت من كتاب هارون بن علي: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد
ابن سهل عن خالد بن أبي الأزهر قال:

بعث الرشيد بالحرس^(١) إلى ناحية الموصل، فجبى له منها مالا عظيما من بقايا الخراج
فوافى به باب الرشيد، فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض جواريه، فاستعظم الناس
ذلك وتحدثوا به؛ فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون، فقلت له: مالك
ويحك! فقال لي: سبحان الله! أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة، ولا تتعلق
كفى بشيء منه! ثم دخل إلى الرشيد بعد أيام فأنشده:

الله هَوْنٌ عندك الدنيا وبغضها إليك
فأبيت إلا أن تُصغِرَ كلَّ شيءٍ في يديك
ماهانت الدنيا على * أحدكم هانت عليك

فقال له الفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين، ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا
المدح؛ فقال: يا فضل، أعطيه عشرين ألف درهم. ففدا أبو العتاهية على الفضل
فأنشده:

إذا ما كنت متخذًا خليلًا * فمثل الفضل فأتخذ خليلًا
يرى الشكر القليل له عظيمًا * ويعطى من مواهبه الجزيلًا
أراني حينما يمت طرقي * وجدت على مكارمه دليلًا

فقال له الفضل: والله لو لا أن أسأوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها، ولكن
سأوصلها إليك في دفعات، ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد، وزاد له خمسة آلاف درهم
من عنده.

(١) في الأصول: «الحرسى» ولم تجد هذا الإجماع ولعله محرف عما أثبتناه، وهو سعيد الحرسى الذي
كان معاصرا للرشيد والذي كان يقوم له بإعمال هامة.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعدل قال :

: سمع علي بن عيسى
شعره وهو طفل
فأعجب به

سمعت الأمير علي بن عيسى بن جعفر يقول : كنت صبياً في دار الرشيد، فرأيت شيخاً ينشد والناس حوله :

ليس للإنسان إلا ما رزق * أستعين الله بالله أثق
علق الهم بقلبي كله * وإذا ما علق الهم علق
بأبي من كان لي من قلبه * مرة ود قليل فسرق^(١)
يا بني الإسلام فيكم ملك * جامع الإسلام عنه يفترق
لندى دارون فيكم وله * فيكم صوب هطول ودرق
لم يزل هارون خيراً كله * قيل الشر به يوم خلوق

فقلت لبعض الهاشميين : أما ترى إعجاب الناس بشعر هذا الرجل ؟ فقال :
يا بني، إن الأعناق لتقطع دون هذا الطبع ؛ قال : ثم كان الشيخ أبا العتاهية،
والذي سألته إبراهيم بن المهدي .

حدثني الصولي قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد القوي
ابن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال :

استعطف الرشيد
وهو محبوس فأطلقه

ليس أبو العتاهية كساء صوف ودراعة صوف ، وآلى على نفسه ألا يقول شعراً
في الغزل ، وأمر الرشيد بحبسهِ والتضييق عليه ، فقال :

(١) ورد هذا البيت في ديوانه (ص ٣١٤) وكذا فيما ساق بعد قليل (انظر : فهرست هذا الكتاب)،

يا بني العباس فيكم ملك * شعب الاحسان عنه تفرق

صوت

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ تَتَمَعًا وَطَاعَةً * قَدْ خَلَعْنَا الْكِسَاءَ وَالْذُّرَاعَةَ
وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ لَنَا * كَانَ سُخْطُ الْأَمَامِ تَرَكَ الصَّنَاعَةَ

وقال أيضا :

أَمَا رَمَتْنِي يَوْمَ وَلَّتْ فَأَسْرَعْتُ * وَقَدْ تَرَكْتَنِي وَاقِفًا أَنَا فُتُّ
أَقْلَبَ ظَرْفِي كَيْ أَرَاهَا فَلَا أَرَى * وَأَحْلَبَ عَيْنِي دَرَّهَا وَأَصَوْتُ

فلم يزل الرشيد متوانيًا في إخراجها إلى أن قال :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُمٌ * وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ تَمْضِي * وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
لَأَمْرِ مَا تَصْرَفَتْ اللَّيَالِي * وَأَمْرٍ مَا تَوَلَّيْتُ النُّجُومُ^(١)
تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتِ قَرِيرُ عَيْنٍ * مِنْ الْغَفَلَاتِ فِي لُحْجِ تَعُومُ
تَنَامُ وَلَمْ تَتَمَّ عَنْكَ الْمَنَايَا * تَتَبَّهَ لِلنِّيَّةِ يَا نَوْوَمُ
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمِّمٍ تَقْضَتْ * سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ
تَرُومُ الْخُتْلَدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا * وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ مَا تَرُومُ
أَلَا يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِيُّ * عَلَيْهِ نَوَاهِضُ الدُّنْيَا تَحُومُ
أَقْلَنِي زَلَّةً لَمْ أَجْرِ مِنْهَا * إِلَى لَوِّمٍ وَمَا مِثْلِي مَلُومُ
وَخَلَّصْنِي تُخَاصُّ يَوْمَ بَعْثٍ * إِذَا لِلنَّاسِ بَرَزَتْ الْجَحِيمُ^(٢)

فَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ .

(١) تَوَلَّيْتُ النُّجُومَ (بالبناء للفعول) : أى قولها الله فتطلع ثم تنيب بتأثير قدرته ، ولا يصح بناءه .

الفعل للفاعل إلا مع ضرورة قيحة وهي عدم حذف لام الفعل مع تاء التانيث وقليل ياء . (٢) فى ١ :

«سمرت» وفي هامشها كما فى الأصل .

حديثه عن شعره
ورأى أبي نواس فيه

نسخت من كتاب هارون بن علي : قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني
ابن أبي الأبيض قال :

أتيت أبا العتاهية فقلت له : إني رجل أقول الشعر في الزهد، ولي فيه أشعار
كثيرة، وهو مذهب أستحسبه لأنني أرجو ألا آثم فيه، وسمعت شعرك في هذا
المعنى، فأحببت أن أستريده منه، فأحب أن تُشدني من جيد ما قلت، فقال : اعلم
أن ما قلته رديء، قلت : وكيف ! قال : لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار
الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة، فإن لم يكن كذلك فالصواب
لقائله أن تكون الفاظه مما لا تخفى على جمهور الناس مثل شعري، ولا سيما الأشعار
التي في الزهد، فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر
ولا طلاب الغريب، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث
والفقهاء وأصحاب الرياء والعامّة، وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه، فقلت : صدقت.
ثم أنشدني قصيدته :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْغُرَابِ * فَكَلِّمُ يَصِيرُ إِلَى تَبَابِ^(١)

أَلَا يَمُوتُ لِمَ أَرَمَكَ بُدَا * أَتَيْتَ وَمَا تَحْيِفُ وَمَا تُحَابِي

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيئِي * كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال : فصرت إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا، فقال : والله ما أحسب
في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر، فصرت إليه فأخبرته بقول أبي نواس، فأنشدني
قصيدته التي يقول فيها :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءٌ * مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ قَنَسَتْ مَعْقُولُ
يَا رَاعِي الشَّاءِ لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا * فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا أَسْتُرِعِيَتْ مَسْئُولُ
إِنِّي لِنَفْسِي مَتَرٌ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ * عَلَى يَقِينٍ إِنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ * إِلَّا وَلِلْوَتِّ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مَذْأَعِدٌ لَنَا * وَكَلْنَا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَجُتَنَبَ * وَالْحَيَّ مَا عَاشَ مَغْشَى وَمَوْصُولُ
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالَا كَالْ قَانِيَةِ * وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُولُ

قال : ثم أنشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه ، فصرت إلى أبي نواس فأخبرته ؛
فتغير لونه وقال : لم خبرته بما قلت ! قد والله أجاد ! ولم يقل فيه سوءا .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثني علي
ابن عبد الله بن سعد قال حدثني هارون بن سعدان مولى البجليين قال :

كنت مع أبي نواس قريبا من دُورِ بَنِي نَبِيخْتِ نَهْرِ طَابِقٍ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ ، فَعَلَّ
يَمْرُؤُهُ الْقَوَادِ وَالْكُتَّابُ وَبَنُو هَاشِمٍ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَكِنٌ مَمْدُودُ الرَّجْلِ لَا يَتَحَرَّكُ
لأحد منهم ، حتى نظرنا إليه قد قبض رجله وثب وقام إلى شيخ قد أقبل على حمار
له ، فأعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يحادثه ، فلم يزل واقفا معه يراوح بين رجله
يرفع رجلا ويضع أخرى ، ثم مضى الشيخ ورجع إلينا أبو نواس وهو يتأوه ؛ فقال له
بعض من حضر : والله لأنت أشعرُ منه ؛ فقال : والله ما رأيته قط إلا ظننت
أنه سماء وأنا أرض .

١٦٢
٣
١٥

(١) في ١ ، ٤ ، ٥ ، م : « ياراعى الناس » . وفي الديوان : « ياراعى النفس » .

(٢) كذا في ح . . . وقد وردت محرفة في باقي النسخ . (٣) نهر طابق : محلة كانت ببغداد

من الجانب الغربي .

كان أبو نواس يجله
و يعظمه

روى بنار فيه

قال محمد بن القاسم حدثني علي بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري
ابن الصباح مولى ثوبان بن علي قال :

كنت عند بشار فقلت له : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : مُخَنَّث أهل بغداد
(يعني أبا العتاهية) .

عزى المهدى
في وفاة ابنته فاجازه

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المُنَجَّم إجازة : قال حدثني علي بن مهدي قال
حدثني الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن أيوب الأنصاري قال حدثني
أبو العتاهية قال :

ماتت بنتُ المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب ،
فقلت أبياتاً أعزّيه بها — فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول : لا بدّ من الصبر
على ما لا بدّ منه ، ولئن سلّونا عمن فقدنا لَيَسْلُونَّ عنا من يَفْقِدنا ، وما يأتي الليل والنهار
على شيء إلا أبلياه ، فلما سمعتُ هذا منه قلت : يا أمير المؤمنين ، أتاذن لي أن
أُنشدك ؟ قال : هات ، فأنشدته :

ما لِلْجَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَى اخْتِلَافُهُمَا * وَكُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٍ فِيهِمَا بِالِي

بَا مِنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيْتِهِ * كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيُّضاً عَنْكَ مِنْ سَالِي

كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ * مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لُحْمَةً الْآلِ

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى * مَا شَتَّتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأُمُثَالِ

مَا حِيلَةُ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ * أَوْ لَا فَا حِيلَةٌ فِيهِ لِحْتَالِ

فقال لي : أحسنت ويحك ! وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت ! ثم أمرني

لكل بيت ألف درهم .

حبسه الرشيد مع
إبراهيم الموصلي
ثم أطلقهما

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العتري قال حدثني أحمد بن خلاد
قال حدثني أبي قال :

لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية : قل شعرا في الغزل ؛ فقال :
لا أقول شعرا بعد موسى أبدا ، فحبسه . وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني ؛ فقال :
لا أغني بعد موسى أبدا ، وكان مُحسِنًا إليهما ، فلبما شَخَصَ إلى الرِّقَّة حفر لها
حَفِيرَةً واسعة وقطع بينهما بحائط ، وقال : كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تَشْعُرَ
أنت ويُنَغِّي هذا ؛ فصبرا على ذلك بُرْهَةً . وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر
ابن يحيى معه ، فغَنَّتْ جاريةً صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديدا ، وكان بيتا
واحدا ؛ فقال الرشيد : ما كان أحوَجَه إلى بيتٍ ثانٍ ليطول الغناء فيه فنَسْتَمِيعَ مَدَّةٍ
طويلة به ؛ فقال له جعفر : قد أصبته ؛ قال : من أين ؟ قال : تبعث إلى أبي العتاهية
فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته ؛ قال : هو أنكد من ذلك ، لا يُجيبنا وهو محبوس
ونحن في نعيم وطرب ؛ قال : بلى ، فاكتب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك ؛ فكتب
إليه بالقِصَّة وقال : أَلَحِقْ لَنَا بِالْبَيْتِ بَيْتًا ثَانِيًا ؛ فكتب إليه أبو العتاهية :

شُغِلَ الْمَسْكِينُ عَنْ تِلْكَ الْحَنِّ * فَارَقَ الرُّوحَ وَأَخْلَى مِنْ بَدَنُ
وَلَقَدْ كُفِّتُ أَمْرًا بَعَجًا * أَسْأَلُ التَّفْرِيجَ مِنْ بَيْتِ الْحَزَنِ

١٦٣
٣

فلما وصلت قال الرشيد : قد عرفت أنه لا يفعل ؛ قال : فتُخْرِجُه حتى يفعل ؛
قال : لا ! حتى يشعُر ، فقد حلفت . فأقام أياما لا يفعل . قال : ثم قال أبو العتاهية
لإبراهيم : إلى كم هذا تُلَاجُ الخلفاء ! هَلُمَّ أَقْلُ شعرا وتغن فيه ؛ فقال أبو العتاهية :

(١) في ح : « آخر » .

(٢) كذا في ب ، ص : وفي سائر الأصول « التفريج » بالميم .

بأبي من كان في قلبي له * مرة حب قليل فسرق^(١)
يا بني العباس فيكم ملك * شعب الإحسان منه تفرق
إنما هارون خير كله * مات كل الشر منذ خلق

وغنى فيه إبراهيم ، فدعا بهما الرشيد ، فأنشده أبو العتاهية وغناه إبراهيم ، فأعطى
كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب .

حدثني الصولي هذا الحديث عن الحسين بن يحيى عن عبد الله بن العباس بن
الفضل بن الربيع ، فقال فيه : غضب الرشيد على جارية له خلف ألا يدخل إليها
أياماً ، ثم ندم فقال :

صد عني إذ رآني مفتن * وأطال الصدم أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * إن هذا من أعاجيب الزمن

وقال بلعفر بن يحيى : اطلب لي من يزيد على هذين البيتين ، فقال له : ليس
غير أبي العتاهية ، فبعث إليه فأجاب بالجواب المذكور ، فأمر بإطلاقه ووصلته ، فقال :
الآن طاب القول ، ثم قال :

عزة الحب أرتة^(٢) ذاتي * في هواه وله وجه حسن
ولهذا صرت مملوكاً له * ولهذا شاع ما بي وعين

فقال : أحسنت والله وأصبت ما في نفسي ، وأضعف صلتته .

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : قال حدثني علي بن مهدي قال
حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثني شبيب بن منصور قال :

شعره في ذم الناس

(١) تقدم هذا الشعر مع اختلاف في الرواية . (انظر : فهرست هذا الكتاب) :

(٢) في ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ « أرادت » .

كنتُ في الموقف واقفاً على باب الرشيد ، فإذا رجل بشيع الهيئة على بغل
قد جاء فوقف ، وجعل الناس يُسلمون عليه ويسألونه ويُصاحكونه ، ثم وقف
في الموقف ، فأقبل الناس يشكون أحوالهم : فواحد يقول : كنت مُتقطّعا إلى فلان
قلم يصنع بي خيراً ، ويقول آخر : أملت فلانا نخاب أُملي وفعل بي ، وبشكو آخر
من حاله ، فقال الرجل :

قَتَّسْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا * أَحَدٌ أَرَاهُ لِأَخِرٍ حَامِدٌ
حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم * قَدْ أَوْرَعُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ

فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ .

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني أحمد بن خَلَّاد
عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال :

أُنشِدُ الْمَأْمُونُ بَيْتَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَخَاطِبُ سَلْمًا الْخَاسِرَ :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو * أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : إِنَّ الْحِرْصَ لُمُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْمَرْوَةِ ، وَاللَّهُ مَا عَرِفْتُ مِنْ رَجُلٍ
قَطُّ حِرْصًا وَلَا شَرًّا فَرَأَيْتُ فِيهِ مُضْطَنًّا . فَبَلَغَ ذَلِكَ سَلْمًا فَقَالَ : وَيْلٌ لِي عَلَى الْخَنَثِ
الْجَسَّارِ الزَّنْدِيقِ ! جَمَعَ الْأَمْوَالَ وَكَثَرَهَا وَعَبَا الْبَدُورَ ^(١) فِي بَيْتِهِ ثُمَّ تَزَهَّدَ مُرَاءَاةً وَنِفَاقًا
فَأَخَذَ يَهْتِفُ بِي إِذَا تَصَدَّيْتُ لِلطَّلَبِ .

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا
حدثنا الحسن بن عُلَيْلِ الْعَتَرِيّ قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان الْعَتَكِيّ قال حدثني
العبّاس بن عبيد الله بن مِسْنَانَ بن عبد الملك بن مِسْمَعٍ قال :

(١) البدور : جمع بدرة ، والدرة : كبش فيه ألف أو عشرة آلاف درهم .

اقتص منه الجواز
نحوه سلم فاعتذر له

هجا سلم الخاسر
يا الحرس

١٢٨٩
٢٣
٢٤

كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد، فقال قثم :
يا عباس، اطلب الساعة الجماز حيث كان، ولك عندي سبق^(١)، فطلبت فوجدته عند ركن
دار جعفر بن سليمان، فقلت : أجب الأمير، فقام معي حتى أتى قثم، فجلس
في ناحية مجلسه، وأبو العتاهية ينشده، فأنشأ الجماز يقول :

ما أقبح الترهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في ترهيده صادقا * أضنى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينقد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال : فالتفت أبو العتاهية إليه فقال : من هذا؟ قالوا : [هذا] الجماز وهو آبن
أخت سلم الحاسر اقتص نخاله منك، فأقبل عليه وقال : يا بن أخي، إني لم أذهب
حيث ظننت ولا ظن خالك، ولا أردت أن أهتف به، وإنما خاطبته كما يخاطب
الرجل صديقه، فالله يغفر لكما، ثم قام .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن خلف
الشَّعْرِيّ عن أبيه قال :

غناء مخارق بشعره

كنت عند مخارق بجاء أبو العتاهية في يوم الجمعة، فقال : لي حاجة وأريد
الصلاة، فقال مخارق : لا أبرح حتى تعود، قال : فرجع وطرح ثيابه، وهي صوف،
وغسل وجهه، ثم قال له : غنى :

(٢) أصل السبق (بالتحريك) الخطر يوضع بين أهل الباق وهو ما يراهنون عليه .

(٢) زيادة عن ح .

صوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أُحِبُّ الغداة عُبَّةَ حَقًّا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْفًا فَعِرْفًا
بِغَذَبٍ مُخَارِقٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَوْقَعَ عَلَيْهَا ثُمَّ غَنَاهُ ، فَأَسْتَعَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَعَادَهُ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ وَهُوَ يَقُولُ : لَا يَسْمَعُ وَاللَّهِ هَذَا الْغَنَاءَ أَحَدٌ فَيُفْلِحُ . وهذا الخبر رواية
محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة عنه .

وحدثنا [به] أيضًا في كتاب هارون بن علي بن يحيى عن ابن مَهْرُويَّة عن ابن
عَمَّار قال حدثني أحمد بن يعقوب عن محمد بن حَسَّان الضُّبِّي قال حدثنا مُخَارِق قال :
لَقِيتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ خَرَجْتَ قَوْلِي :

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أُحِبُّ الغداة عُبَّةَ حَقًّا

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : غَنِّهِ ، فَمِلْتُ مَعَهُ إِلَى خَرَابٍ ، فِيهِ قَوْمٌ فَقَرَاءَ سَكَانٌ ،
فَغَنَّيْتُهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! مِنْذُ ابْتَدَأْتَ حَتَّى سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَمَا تَرَى
مَا فَعَلَ الْمَلِكُ بِأَهْلِ هَذَا الْخَرَابِ ! .

أخبرني بِحُظَّة قال حدثني مَيْمُون بن هارون قال :

قال مُخَارِق : لَقِيتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ عَلَى الْيَحْسَرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا اسْحَاقَ ، أَتُنْشِدُنِي
قَوْلَكَ فِي تَجْنِيلِكَ النَّاسِ كُلَّهُمْ ؟ فَضَحِكَ وَقَالَ لِي : هَا هُنَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَنْشَدَنِي :
أَنْ كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا * فَتَقَى وَأَتَقَيْدَ الْخَلِيلِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنِصِّفًا * فِي الْوَدِّ فَأَبْغَى بِهِ بَدِيلًا
وَلَرَبَّمَا سُئِلَ الْبَخِيلُ * لِمَ الشَّيْءَ لَا يَسْوَى قَتِيلًا

فيقول لا أجد السيد * مل إليه يكره أن يُنيلا
فلذلك لا جعل الإله * له إلى خير سبيلا
فأضرب بطرفك حيث شئت * مت فلن ترى إلا بنجيلا

فقلت له : أفرطت يا أبا إسحاق ؛ فقال : فديتك ، فأكذبني بجواد واحد ؛ فأحببت
موافقته ، فالتفت يمينا وشمالا ثم قلت : ما أجد ؛ فقبل بين عيني وقال : فديتك
يا بني ، لقد رفقت حتى كدت تُسرف .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال :
كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي : يا بني ، حدثني فإن ألفاظك تُطرب كما
يُطرب غناؤك .

كان بعد تنسكه
يطرب لحديث
هارون بن مخارق

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري قال حدثني أبو هيثم قال حدثني
موسى بن عبد الملك قال :

جفاء أحمد بن
يوسف فأتاه بشر

كان أحمد بن يوسف صديقا لأبي العتاهية ، فلما خدم المأمون وخُص به رأى
منه أبو العتاهية جفوة ، فكتب إليه :

أبا جعفر إن الشريف يشينه * تتأيمه على الأخلاء بالوفير
ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى * وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر
فإن نلت تيمأ بالذي نلت من غنى * فإن غناي في التجمل والصبر
قال : فبعث إليه ألفي درهم ، وكتب إليه يعتذر مما أنكره .

د

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني إبراهيم بن أسد بن
إبراهيم الكوفي قال حدثني أبو جعفر المَعْبُدي قال :

طلب إليه أن يجبر
شعرا فأجازه على
البيعة

قلت لأبي العتاهية : أجز لي قول الشاعر :

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولي المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال : فقال أبو العتاهية على المكان :

فقتصر ما ترى بالصبر حقاً * فكل إن صبرت له مزيل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني الحسن بن
الفضل الزعفراني قال : حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه :
اذهب فإنك ثقیل الظل جامد الهواء .

قال لابنه : أنت
ثقیل الظل

أهدى إلى
الفضل نعلًا
فأهداها للخلقة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني يحيى بن خليفة
الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم التميمي قال :

حضرت الفضل بن الربيع مُتَنَجِّزًا جائزًا وفرضي ، فلم يدخل عليه أحدٌ قبلي ،
فإذا عَوْنٌ حاجبه قد جاء فقال : هذا أبو العتاهية يُسَلِّمُ عليك وقد قدم من مكة ؛
فقال : أعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي ؛ فخرج إليه عَوْنٌ فقال : إنه على
الركوب إلى أمير المؤمنين ؛ فأخرج من كُتْمِهِ نعلًا عليها شراكٌ فقال : قل له إن
أبا العتاهية أهداها إليك فجعلت فداءك . قال : فدخلت بها ؛ فقال : ما هذه ؟
فقلت : نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب ؛ فقال : يا حبيب ، اقرأ ما عليها ؛
فقرأته فإذا هو :

١٦٦
٣

١٥

نعلٌ بعثتُ بها ليلبسها * قَرَمٌ بها يمشي إلى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدَى جعلتُ شراكها خدَى^(٢)

(١) القرم (بالفتح) : السيد أو العظيم ، سمي بذلك لتشبيهه بالفعل من الإبل . وفي ، م ، د :

٢٠

« نلبسها قدم بها تمشي » - (٢) أشركها : أجعل لها شراكا ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم .

فقال لحاجبه عوف : أحملها معنا فحملها ، فلما دخل على الأمين قال له :
يا عباسي ، ما هذه النعل ؟ فقال : أهداها الى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين ، وكان
أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وُصف به لابسها ، فقال : وما هما ؟ فقراهما ، فقال :
أجاد والله ! وما سبقه الى هذا المعنى أحد ، هبوا له عشرة آلاف درهم . فأخرجت
والله في بدرة وهو راكب على حمارة ، فقبضها وأنصرف .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا
اسماعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثنا عمرو بن صاحب الطعام وكان جارا
أبي العتاهية قال :

قيل إنه كان من أقل
الناس معرفة

كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة ، سمعتُ يشرأ الميريسي يقول له :
يا أبا إسحاق ، لا تُصَلِّ خلف فلان جارك وإمام مسجدكم فإنه مشبه^(١) ، قال : كلا ! إنه
قرأ بنا البارحة في الصلاة : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وإذا هو يظن أن المشبه لا يقرأ
« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمي
قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال :

شكا اليه بكر بن
المعتز ضيق حبسه
فكتب اليه شعرا

كتب بكر بن المعتز الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد ونغم الحبس ،
فكتب اليه أبو العتاهية :

(١) في ١ ، ٤ ، ٥ ، ٣ « ابن اسماعيل بن عبد الله » . (٢) في ٤ ، ٥ ، ٣ : « عمرو بن
صاحب الطعام » . (٣) المشبه : الذي يرى رأى المشبه وهم فرقة من الشيعة يقولون : إن معبودهم
صورة ذات أعضاء وأباض إما روحانية وإما جسمانية ، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار
والتمكن ؛ وقد حكى أن جماعة منهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وأن المخلصين من المسلمين
يعاقبونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الى حد الإخلاص والاتحاد المحض (انظر كتاب
الملل والنحل للشهرستاني طبع أوروبا ص ٧٥) .

هي الأيام والعبر * وأمر الله يُنظر
أتيناس أن ترى فرجاً * فإين الله والقدر

ذمه الخيلاء وشعره
في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن
ناصح قال :

كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر إلى الناس
ينهيون ويحيون، فقال : أما تراهم هذا يديه فلا يتكلم ، وهذا يتكلم بصَلَف ؟ ! ثم قال
لي : مرَّ بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يَخْطُرُ ، فقال : يا بني ، لو خَفَضْتَ
بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك ؟ !
فقال له الفتى : أو ما تعرف من أنا ! فقال له : بلى ! والله أعيرك معرفة جيدة ،
أولئك نطقة مَذْرَءٌ ^(١) ، وأحرك جيفة قِذْرَةٌ ، وأنت بين ذينك حائل مَذْرَءٌ ، قال :
فأرتحى الفتى أذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مُسْتَرِيسًا . ثم أنشدني
أبو العتاهية :

أيا واهًا لذكر الله * به يا واهًا له واهًا
لقد طيب ذكر الله * به بالتسبيح أفواها
فيا أتن من حش ^(٢) * على حش إذا تاه
أرى قومًا يتهون * حشوشًا ^(٣) رزقوا جاهًا

(١) مَذْرَءٌ : قذرة . (٢) الحش (بتثنية أزله) : النخل المجتمع ، ويكنى به عن بيت الخلاء
لما كان من عادتهم التعوط في البساتين ، والجمع : حشوش . وفي ديوان أبي العتاهية : « ... من
فعل على رطل ... » . (٣) في الديوان : « بهما » .

مدح إسماعيل
بن محمد شعرة
واستشهده إياه

حدثني الزيدى عن عمه إسماعيل بن محمد بن أبي محمد قال :

١٦٧
٣

قلت لأبي العتاهية وقد جاءنا : يا أبا إسحاق ، شعرك كله حسن عجيب ، ولقد
مرت بي منذ أيام أبياتك أستحسنتها جدا ، وذلك أنها مقلوبة أيضا ، فأوثرها
كأنها رأسها ، لو كتبها الإنسان إلى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا أرفع ما يكون
شعرا . قال : وما هي ؟ قلت :

المرة في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعد له * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * ليلى^(١) وذا من بعد وحدته
من مات مآل ذبور مودته * عنه وحالوا عن مودته
أزف الرحيل ونحن في لعب * ما نستعد له بعدته
ولقائنا نيق الخطوب على * أشير الشباب وحر وقده
عجبا لنتبه يضيع ما * يحتاج فيه يوم رقدته

٣

قال الزيدى : قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال :

شبه أبو نواس
شعره بشعره

كنت مع أبي نواس فأتشدق أبياته التي يقول فيها :

يا بني النقص والغير * وبني الضعف والخور

١٥

قلما فرغ منها قال لي : يا أبا علي ، والله لكانها من كلام صاحبك (يعني
أبا العتاهية) .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبو دلف
القاسم بن عيسى العجلي قال :

سأل أعرابيا عن
معاشرته قال شعرا

(٦) في ب رسم وديوانه ص ٥٦ طبع بيروت هكذا : « بلبا » . وفي سائر الأصول هكذا :

٣

« بالبا » وقد رجحنا هنا ببتاء .

تَجَبَّجْتُ فَرَأَيْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ واقفاً على أعرابيٍّ في ظلِّ مِيلٍ ^(١) وعليه شَمْلَةٌ ^(٢) إذا غَطَّى بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غَطَّى رجليه بدا رأسه ؛ فقال له أبو العتاهية : كيف آخَرْتَ هَذَا الْبَلَدَ الْفَقْرَ عَلَى الْبُلْدَانِ الْخَصِيبَةِ ؟ فقال له : يَا هَذَا ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَقْنَعَ بَعْضَ الْعِبَادِ بَشَرَ الْبِلَادِ ، مَا وَسَّعَ خَيْرُ الْبِلَادِ جَمِيعَ الْعِبَادِ ؛ فقال له : فَمَنْ أَيْنَ مَعَاشُكُمْ ؟ فقال : مِنْكُمْ مَعَشَرُ الْحَاجِّ : تَمْزُونَ بِنَا فِتْنَالِ مِنْ فُضُولِكُمْ ، وَتَنْصَرِفُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ ؛ فقال ^(٣) [له] : إِنَّمَا نَمْزُ وَنَنْصَرِفُ فِي وَقْتٍ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَنْ أَيْنَ مَعَاشُكُمْ ؟ فَأَطْرَقَ الْأَعْرَابِيُّ ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ إِلَّا أَنَا نُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ لَا نَحْتَسِبُ أَكْثَرَ مِمَّا نُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ نَحْتَسِبُ ؛ فَوَلَّى أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا * دَعِ الدُّنْيَا لَشَانِيكََا
وَمَا تَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا * وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكََا

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ :

شتمه سلم لما سمع
هجو فيه

لَمَّا قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو * أَذَلَّ الْجَرِصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

فَقَالَ سَلَمُ : وَيْلٌ لِي عَلَى ابْنِ الْفَاعِلَةِ ! كَثَرَ الْبُدُورُ وَيَزْعُمُ أَنِّي حَرِيصٌ وَأَنَا فِي ثَوْبِي هَذِينَ .

كان عبد الله بن
عبد العزيز يتمثل
كثيراً بشعره

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُودٍ وَالْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ أَذِجٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَمَرِيِّ وَسمَّعته يتمثل كثيراً من شعر أبي العتاهية : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ :

١٥

(١) الميل : منار يبنى للسافر في أنشاز الأرض وأشرفها . (٢) الشملة : كساء نخل دون

القطيفة . (٣) زيادة عن ح .

١٦٨
٣

مَرَّتِ اليَوْمَ شَاطِرُهُ * بَضَّةَ الْجِسْمِ سَاحِرُهُ
إِنِّ دُنْيَا هِيَ الَّتِي * مَرَّتِ اليَوْمَ سَافِرُهُ
سَرَقُوا نَصْفَ إِسْمِهَا * فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرُهُ

فقال عبد الله بن عبد العزيز : وكله الله إلى آخرتها . قال : وما سُمع بعد ذلك بيت
يُمَثِّلُ به من شعره .

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب : هذه الأبيات لأبي عِيْنَةَ الْمُهَلَّبِيِّ ،
وكان يُشَبِّبُ بدنياه في شعره ، فإما أن يكون الخَبْرُ غُلَطًا وإما أن يكون الرجل
أَنشدها العُمَيْرِيُّ لأبي العتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له .

أخبرني هاشم بن محمد الحُزَاعِيُّ قال حدثنا عيسى بن إسماعيل قال :

مقارنة بينه وبين
أبي نواس

قال لي الحُرَمَازِيُّ : شهدتُ أبا العتاهية وأبا نُوَّاسَ في مجلس ، وكان أبو العتاهية
أَسْرَعَ الرجلين جوابًا عند البديهة ، وكان أبو نواس أسرعهما في قول الشعر ، فإذا
تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية ، وإذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس .

أخبرني أحمد بن العباس عن ابن عُثَيْلٍ العَنَزِيِّ قال حدثنا أبو أنس

رأى من صالح
المسكين جفوة
فغابته بفاهمه
بالمدارة

كثير بن محمد الحُزَامِيُّ قال حدثني الزُّبَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ العَامِلِيُّ قال :

قال أبو العتاهية : كنت مُنْقَطِعًا إلى صالح المسكين ، وهو ابنُ أبي جعفر
المنصور ، فأصبحتُ في ناحيته مائة ألف درهم ، وكان لي ودودا وصديقًا ، فحُتُّهُ
يومًا ، وكان لي في مجلسه مَرْتَبَةٌ لا يجلس فيها غيري ، فنظرت إليه قد قَصُرَ بي عنها ،
وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ، ورأيت نظره إلى ثقيلًا ، فنهضت وقلت :

(١) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « الزبير بن بكار معروف المأملي » ولم نجد هذه الزيادة

في نسب ابن بكار فرجحنا رواية ح . (٢) في ح ، ب : « ودًا » وهو كالودود في المعنى .

أراني صالحاً بغضاً * فأظهرت له بغضاً
ولا والله لا ينقذ * ض إلا زدتته تقضها
وإلا زدتته مقتاً * وإلا زدتته رفضاً
ألا يا مفسد الوذ * وقد كان له محضاً
تغضبت من الريح * فما أطلب أن ترضى
لئن كان لك المال الـ * حُصفتي إن لي عرصاً

قال أبو العتاهية : فنبى الكلام إلى صالح فنادى بالعداوة؛ فقلت فيه :

مددت لمعرض حبلاً ظويلاً * كأطول ما يكون من الحبال
حبالاً بالصريمة ليس تنفى * موصلة على عدد الرمال
فلا تنظر إلى ولا تُردنى * ولا تُقرب حبالك من حبالى
فليت الردم من ياجوج بينى * وبينك مثبتاً أخرى الليالى
فكرش^(٢) إن أردت لنا كلاماً * ونقطع^(٣) لحف رأسك بالقذال^(٤)

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال : قال
مساور السباق . وأخبرني الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق
قال :

شهدت جنازة في أيام الحاج وقت خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
ابن الحسن المقتول بفخ^(٥) ، فرأيت رجلاً قد حضر الجنازة معنا وقد قال لأخيه : هذا

- (١) الردم : سد ياجوج وماجوج . (٢) كرش الرجل : قطب وجهه .
(٣) القحف : العظم فوق الدماغ ، انقلب من الجمجمة فبان . (٤) كذا في ح ، والقذال :
جماع مؤخر الرأس ما بين نقرة القفا إلى الأذن ، وفي باقي الأصول : « القتال » بالناء المثناة من فوق .
(٥) فخ : راد بمكة . وهو في قيل : وادي الزاهر .

استشهد مساور
الشعر في جنازة
فأبى

١٦٩
٣

الرجل الذي صَفَّته كذا وكذا أبو العتاهية ! فالتفتُ إليه فقلت له : أنت أبو العتاهية ؟
فقال : لا ، أنا أبو إسحاق ؛ فقلت له : أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال لي :
ما أحملك ! نحن على سَفَرٍ وعلى شَفِيرِ قَبْرٍ ، وفي أيام العشر ، وببلدكم هذا تستنشدني
الشعر ! ثم أدبر عني ثم عاد إليّ فقال : وأخرى أزيدُكها ، لا والله ما رأيتُ في بني آدم
قُطَّ أَسْمِجَ منك وجهاً ! .

قال النوفليّ في خبره : وصدق أبو العتاهية ، كان مُسَاوِرَ هذا مُقَبِّحاً طويلاً الوجه
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ في سَيْفٍ .

أخبرني عمي الحسن بن محمد وبَحْظَةُ قالا حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بن هَارُونَ قال :

حجبه حاجب يحيى
ابن خاقان فقال
شعرا فاسترضاه
فأبى

قَدِمَ أبو العتاهية يوماً منزلاً يحيى بن خاقان ، فلما قام بادر له الحاجبُ فانصرف ،
وأناه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له ، فأخذ
قِرْطاساً وكتب إليه :

أَرَاكَ تُرَاعُ حين ترى خيالي * فما هذا يرُوعك من خيالي
لعلك خائفٌ مني سؤالي * ألا فلكَ الأمانُ من السؤالِ
كفيتُك إن حالك لم تَمِلْ بي * لأطلبَ مثلها بدلاً بحالي
وإن اليُسْرَ مثلُ العسرِ عندي * بأيهما مُنيتُ فلا أبالي

١٥٠

فلما قرأ الرُّقعة أمرَ الحاجبَ بإدخاله إليه ، فطلبه فأبى أن يرجع معه ولم يلتقيا
بعد ذلك .

أخبرني عبد الله بن محمد الرّازي قال حَدَّثَنَا أحمد بن الحارث قال حَدَّثَنَا
المدائني قال :

كان بينه وبين
أبي الشمقش شراً

اجتمع أبو نواس وأبو الشَّمَقْمَق في بيت ابن أُذَيْن، وكان بين أبي العتاهية وبين أبي الشَّمَقْمَق شُرْنَجَبُوه من أبي العتاهية في بيت، ودخل أبو العتاهية فنظر إلى غلام عندهم فيه تَأْنِيثٌ فظن أنه جارِيَةٌ، فقال لابن أُذَيْن: متى أَسْتَظَرَفَتَ هذه الجارية؟ فقال: قريباً يا أبا إسحاق، فقال: قل فيها ما حضر، فمد أبو العتاهية يده إليه وقال:

مَدَدْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا * مَاذَا تَرَدُّونَ عَلَى السَّائِلِ
فَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو الشَّمَقْمَق حَتَّى نَادَاهُ مِنَ الْبَيْتِ:
تَرَدَّدْ فِي كَفِّكَ ذَا فَيْشَةٍ * تَشْفِي جَوْيَ فِي أَسْتِكَ مِنْ دَاخِلِ
فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: شَمَقْمَقُ وَاللَّهِ! وَقَامَ مُغْضَبًا.

استنشد ابن أبي
أمية شعره ومدحه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن منذر قال:
كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس، فقال أبو العتاهية لجعفر: جعلني الله فداك، معكم شاعرٌ يُعَرِّفُ بآبن أبي أمية أحب أن أسمعهُ يُنْشِدُ؛ فقال له جعفر: هو أقربُ الناس منك، فأقبل أبو العتاهية على محمد، وكان إلى جانبه، وسأله أن يُنْشِدَهُ فكَأَنَّهُ حَصِيرٌ ثم أنشده:

صوت

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَتْسَاهُ لِي * أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
أَفْطَعُ الدَّهْرَ بِوَعْدِ حَسَنِ * وَأَجَلِي عُمْرَةً مَا تَجْبَلِي
كَلِمَا أَقْلْتُ وَعَدًّا صَالِحًا * عَرْضَ الْمَكْرُوهِ دُونَ الْأَمَلِ
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي * أَرْجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

— في هذه الأبيات لأبي حَبْشَةَ رَمَلٌ — قال : فأقبل أبو العتاهية يُرَدِّد البيت الأخير ويُقْبِلُ رَأْسَ ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ وَيَسْكِي ، وقال : وَدِدْتُ والله أَنَّهُ لِي بِكَثِيرٍ مِنْ شِعْرِي .

أخبرني حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قال :

لم يرَضَ تزويج ابنته
لمنصور بن المهدي

كانت لأبي العتاهية بنتان ، اسم إحداهما «لله» ، والأخرى «بالله» ، فخطب منصور بن المهدي «لله» فلم يُزَوِّجْهُ ، وقال : إنما طلبها لأنَّها بنتُ أبي العتاهية ، وكأني بها قد ملَّها فلم يكن لي إلى الانتصافِ منه سبيلٌ ، وما كنت لأزوجه إلا بالبع نخف وجراي ، ولكنني أختاره لها مؤسراً .

وكان لأبي العتاهية ابنٌ يقال له محمد وكان شاعراً ، وهو القائل :

كان له ابن شاعر

قد أفلح السَّالِمُ الصَّمُوتُ * كَلَامُ رَايِ الْكَلَامِ قُوتُ

ما كلُّ نَطْقٍ له جوابٌ * جواب ما يُكْرَهُ السَّكُوتُ

يا عَجَباً لَأَمْرِي ظُلُومٌ * مُسْتَيْقِينَ أَنَّهُ يَمُوتُ

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : حَدَّثَنَا زكريا بن الحسين (١) عن

عبد الله بن الحسن بن سهل الكاتب قال :

سأله عبد الله بن
الحسن بن سهل أن
يشده من شعره
ففعل

قلت لأبي العتاهية : أَنَشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ مَا تَسْتَحْسِنُ فَأَنشِدْنِي :

ما أَسْرَعَ الْأَيَّامُ فِي الشَّهْرِ * وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرُ فِي الْعُمُرِ

صَبُوت

ليس لمن ليست له حَبِيلةٌ * موجودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا * وَأَجْرِي مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْهَرِي

من سَابِقِ الدَّهْرِ كَمَا كَبُوءَةٌ * لم يَسْتَقِيلْهَا آخِرُ الدَّهْرِ

لإبراهيم في هذه الأبيات خفيفٌ ثقيلٌ وثقيلٌ أولٌ .

(١) في ح : « الحسن » .

لما جفاه الفضل
وصله ابن الحسن
ابن سهل

قال عبد الله بن الحسن : وسمعت أبا العتاهية يُحدث قال : ما زال الفضل بن الربيع من أميل الناس إلى ، فلما رجع من نخراسان بعد موت الرشيد دخلت إليه ، فاستنشدني فأنشدته :

أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ إِدْبَارًا وَإِقْبَالًا * تَبْنِي الْبَنِينَ وَتَبْنِي الْأَهْلَ وَالْمَالَا
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا شِئْتَ مُتَمِيسًا * مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَا
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأُمَيْيَّ حِينَ مَضَى * هَلْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا
أَفْنَاهُ مِنْ لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْقُرُونَ فَقَدْ * أَخْجَى وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمَلِكُ قَدْ زَالَا
كَمْ مِنْ مَلُوكٍ مَضَى رَيْبُ الزَّمَانِ بِهِمْ * فَأَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمْثَالَا
فَأَسْتَحْسِنُهَا وَقَالَ : أَنْتَ تَعْرِفُ شُغْلِي ، فَقَدْ إِلَى فِي وَقْتُ فِرَاقِي أَقْعُدْ مَعَكَ
وَأَنْسَ بِكَ ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاقِبْ أَيَّامَهُ حَتَّى كَانَ يَوْمُ فِرَاقِهِ فَيَصْرْتُ إِلَيْهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ مُقْبِلٌ
عَلَيَّ يَسْتَنْشِدُنِي وَيَسْأَلُنِي فَأُحَدِّثُهُ إِذْ أَنْشَدَنِي :

وَلِيَ الشَّبَابُ فَسَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ * وَكَسَا دُؤَابِّي الْمَشِيبُ نَحَارًا
أَيْنَ الْهَرَامِكَةُ الَّذِينَ عَمِلْتُهُمْ * بِالْأَمْسِ أَعْظَمَ أَهْلِيهَا أَخْطَارَا

فلما سمع ذكرى الهرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه فما رأيت منه .
خيرًا بعد ذلك .

١٧١
٣
١٥

قال : وكان أبو العتاهية يُحدث هذا الحديث ابن الحسن بن سهل ، فقال له :
لئن كان ذلك ضرتك عند الفضل بن الربيع لقد نفعتك عندنا ، فأمر له بعشرة آلاف
درهم وعشرة أنواب وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم ، فلم يزل يقبلها دأزة
إلى أن مات .

عائبة مجاشع بن
مسعدة فرقة عليصة
من شعرة

قال مسعدة بن الحسن بن سهل ، وسمعت عمرو بن مسعدة يقول : قال لي
أنسى مجاشع : بينما أنا في بيتي إذ جاءني ربيعة من أبي العتاهية فيها :

٢٤

خَلِيلُ لِي أُكَاتِمُهُ * أَرَانِي لَا أَلَائِمُهُ
خَلِيلُ لَا تَهَبْ الرِّيدَ * مَحْ إِلَّا هَبْ لَائِمُهُ
كَذَا مِنْ نَالِ سُلْطَانَا * وَمِنْ كَثُرَتْ دِرَاهِمُهُ

قال : فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ فَأَتَانِي فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا رَعَيْتَ حَقًّا وَلَا ذِمَامًا وَلَا مَوَدَّةً ! فَقَالَ
لِي : مَا قُلْتَ سُوءًا ؛ قُلْتُ : فَمَا يَحْمَلُكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : أَغِيبُ عَنْكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ
فَلَا تَسْأَلُ عَنِّي وَلَا تَبْعَثُ إِلَيَّ رَسُولًا فَقُلْتُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَنْسَيْتَ قَوْلَكَ :

يَا بَنِي الْمَعْلَقِ بِالْمُنَى * إِلَّا رَوَاحًا وَأَذْلَاجًا
أَرْفُقُ فَعُمُرُكَ عُوْدُذِي * أَوْدٍ رَأَيْتُ بِهِ أَعُوجَاجًا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى * شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

فَقَالَ : حَسْبُكَ ! حَسْبُكَ ! أَوْسَعَتْنِي عَذْرَا .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي الزارع قال حدثنا الحسن بن علي العتري
قال حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا ابن عائشة قال :
عاب شعرا بن مناذر قلم يجبه

قال أبو العتاهية لابن مناذر^(١) : شعرك مهيج لا يلحق بالفحول وأنت خارج
عن طبقة المحدثين ، فإن كنت تشبهت بالعجاج ورؤية فما لحقتهما ولا أنت

(١) في شرح القاموس مادة « نذر » مانعه : « وابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف ويضم فيصرف
أقال الجوهري : هو محمد بن مناذر شاعر بصري فن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر لأنه محمد بن
المنذر بن المنذر بن المنذر ومن ضمه صرفه » اه . وقد ورد في معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٦٤٤ طبع
مدينة ليدن) ما يؤكد أنه بالضم لا غير قال : « ذكر المبرد أن نحمد بن مناذر الشاعر كان إذا قيل ابن مناذر
يفتح الميم بغضب ويقول : أنا مناذر الكبرى أم مناذر الصغرى وهما كورتان من كور الأهواز ، إنما هو
مناذر على وزن مفاعل من ناذر يناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب » وقد ورد في المشته في أسماء
الرجال للذهبي (ص ٤٥٧ طبع مدينة ليدن) بالضم أيضا .

في طريقيهما ، وإن كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئا ، أخبرني عن
قولك : * ومن عاداك لاقى المرمريسا ^(١) *

أخبرني عن المرمريس ماهو ؟ قال : نخجل ابن منذر وما راجعه حرقا . قال : وكان
بينهما تناغر ^(٢) .

عرف عبيد الله
ابن اسحاق بمكة
وسأله أن يجيز شعره

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني الحسين بن إسماعيل
المهدي قال حدثني رجاء بن سالم قال :

وجد المأمون علي في شيء ، فاستأذنته في الحج فاذن لي ، فقدمت البصرة
وعبيد الله بن إسحاق بن الفضل الهاشمي ^(٣) عليها وإليه أمر الحج ، فزاملته إلى مكة ،
فبعنا نحن في الطواف رأيت أبا العتاهية ، فقلت لعبيد الله : جعلت فداك ! أئحب
أن ترى أبا العتاهية ؟ فقال : والله إنني لأحب أن أراه وأعاشره ، قلت : فأفرغ
من طوافك وأخرج ، ففعل . فأخذت بيد أبي العتاهية فقلت له : يا أبا إسحاق ،
هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف ، قال : وكيف لي بذلك !
فأخذت بيده فخرجت به إلى عبيد الله ، وكان لا يعرفه ، فتحدثنا ساعة ، ثم قال له
أبو العتاهية : هل لك في بيئتي فنجيزهما ؟ فقال له عبيد الله : إنه لا رأيت ولا فسوق
ولا جدال في الحج ، فقال له : لا زفت ولا فسوق ولا تجادل ، فقال : هات إذا ،
فقال أبو العتاهية :

إن المنصور غدوها ورواحها * في الناس دابة تُجبل قداحها
يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها * ولتترحن وإن كرهت زاحها

١٧٢
٣

(١) المرمريس : الداهية . (٢) التناغر : التناكر . وفي ح : « تباعد » .

(٣) كذا في ح ، ي وهو الصواب . وفي باقي النسخ : « الهاشمي » وهو تحريف .

فَأُطْرَقَ عُيَيْدُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :
 خُذْ لَا أَبَالِكَ لِلنِّيةِ مُدَّةً * وَأَحْتَلْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ صَلَاحَهَا
 لَا تَغْتَرِرْ فَكَأَنِّي بِعُقَابٍ رَيِّدٍ * سَبَّ الْمَوْتَ قَدْ نَشَرْتُ عَلَيْكَ جَنَاحَهَا
 قَالَ : ثُمَّ سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَحَلَوْنَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْأَبْيَاتَ كُلَّهَا، وَلَيْسَ لَهُ
 إِلَّا الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ .

أَخْبَرَنِي عَمِّي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ رَبَاحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا
 هَارُونَ بْنُ مُخَارِقٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ دَسْكِرَةَ . وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ
 قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ قَالَ :

نفسه في السجن
مع داعية عيسى بن
زيد

١٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : حَبَسَنِي الرَّشِيدُ لَمَّا تَرَكْتُ قَوْلَ الشَّعْرَاءِ، فَأُدْخِلْتُ السِّجْنَ
 وَأُغْلِقَ الْبَابُ عَلَيَّ، فَدَهَشْتُ كَمَا يَدْهَشُ مِثْلِي لَتِلْكَ الْحَالِ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَالِسٍ
 فِي جَانِبِ الْحَبْسِ مُقَيَّدًا، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ تَمَثَّلَ :

صَوْت

تَعَوَّدْتُ مَرَّ الصَّبْرِ حَتَّى الْفِتْنَةِ * وَأَسْلَمَنِي حَسَنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
 وَصَيَّرَنِي يَأْسَى مِنَ النَّاسِ زَاجِيًا * لِحُسْنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

فَقُلْتُ لَهُ : أَعِذْ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ ! مَا أَسْوَأُ
 أَدَبِكَ وَأَقْلَّ عَقْلِكَ ! دَخَلْتُ عَلَى الْحَبْسِ فَمَا سَأَلْتَنِي تَسْلِيمَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ،
 وَلَا سَأَلْتَ مَسْئَلَةَ الْحَزِّ لِلْحَزِّ، وَلَا تَوَجَّعْتَ تَوَجُّعَ الْمُبْتَلَى لِلْبُتْلَى، حَتَّى إِذَا سَمِعْتَ بَيْتَيْنِ

(١) فِي وَفَاةِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خُلِكَانَ (ج ١ ص ١٠٢) : « أَمْرُ الْمُهْدَى بِمَجْبُوسٍ ١١٠ » :

من الشعر — الذي لا فضل فيك غيره — لم تصبر عن استعادتهما . ولم تُقدِّم قبل
مسألتك عنهما عُذراً لنفسك في طلبهما ! فقلت : يا أخى إني دِهَشْتُ لهذه الحال ، فلا
تُعِدُّني وأعِذْني مُتَفَضِّلاً بذلك ؛ فقال : أنا والله أولى بالدَّهْشِ والحيرة منك ، لأنك
حِيسْت في أن تقول شعراً به آرتفعت وبلغت ، فإذا قُلْتَ أُمِنت ، وأنا مأخوذٌ بأن
أُدِّل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أُقتل دونه ، والله لا أدل عليه
أبداً ، والساعة يدعى بي نأقتل ، فأينا أحقُّ بالدَّهْشِ ؟ فقلت له : أنت والله أولى ،
سألمك الله وكفاك ، ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك ؛ قال : فلا تبخل عليك إذا ،
ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما . قال : فسألته من هو ؟ فقال : أنا خاصٌّ دَاعِيَةٌ^(١)
عيسى بن زيد وأبيه أحمد ؛ ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقبال ، فقام فسكب عليه
ماء كان عنده في جرة ، وأيس ثوباً نظيفاً كان عنده ، ودخل الحرس والجند معهم
الشمع فأخرجونا جميعاً ، وقُدِّم قُبلى إلى الرشيد ، فسأله عن أحمد بن عيسى ؛ فقال :
لا تسألني عنه وأصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفتُه عنه ؛ وأمر
بضرب عنقه فُضِرِب ؛ ثم قال لي : أظنك قد آرتعت يا إسماعيل ؛ فقلت : دون
ما رأيته تسيل منه النفوس ؛ فقال : رُدُّوه إلى تحبسه فُردِّدْتُ ، وأتَّحَلت هذين
البيتين وزدْتُ فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تمكَّهْتُ منه طال عتبي على الدهر

لِرُزْزُورِ غلامِ المَارِقِي في هذين البيتين المذكورين خفيف رمل . وفيهما لعريب
خفيف ثقيل .

كان خلفاً في شعره
له منه الجسد
والردي

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى : حدثني علي بن مهدي قال حدثني

نَاجِيَّةُ بن عبد الواحد قال :

(١) في رِيفَات الأَعْيَان : « حاضر » .

قال لي أبو العباس الخزيمى :

كان أبو العتاهية خلفاً في الشعر، بينما هو يقول في موسى الهادى :

لَمَنِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ * بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسِّدْرِ

إذ قال :

أَيَا ذَوَى الْوَحَامَةِ * أَكْثَرْتُمُ الْمَلَامَةِ

فليس لي على ذا * ضَبْرٌ وَلَا قُلَامَةِ

نعم عَشِشْتُ مُوقًا * هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ

لَأَرْكَبَنَّ فَيَمَن * هَوِيَّتْهُ الصَّرَامَةُ

ونسخت من كتابه : حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن عيسى قال

حدثني الجهماز قال :

عرض شعرا له على
مسلم الخاسر فذمه
فأجابه

قال سلم الخاسر : صار إلى أبو العتاهية فقال : جئتك زائراً؛ فقلت : مقبولٌ

منك ومشكورٌ أنت عليه، فأقم؛ فقال : إن هذا مما يشته علي؛ قلت : ولم يشته

عليك ما يسهل على أهل الأدب ! فقال : لمعرفتي بضيق صدرك؛ فقلت له وأنا

أضحك وأعجب من مكابرتي : «رمتني بدائها وأنسلت»^(٢)؛ فقال : دعني من هذا وأسمع

منى أبياتا؛ فقلت : هات، فأنشدني :

نُصَّصَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةٍ عَيْشٍ * يَالْقَوْمِ لِلْسَّوْتِ مَا أَوْحَاهُ^(٣)

عجبا أنه إذا مات ميت * صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفَّاهُ

حيثما وجه أمرؤ ليفوت الـ * حَوَتْ فَاَلْمَوْتُ وَاقَفَ بِحِذَاهُ

إنما الشيب لابن آدم ناج * قام في عارضيه ثم نَعَاهُ

(١) يريد كتاب هارون بن علي الوارد في الصفحة السابقة . (٢) هذا مثل يضرب لمن يعير

أخبره بيب هوفيه . . (٣) ما أوحاه : ما أسره .

مَنْ تَمَتَّى الْمُنَى فَأَغْرَقَ فِيهَا * مات من قبل أن ينال منها
ما أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ * س لإقلاقه وما أَقْصَاهُ^(١)
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيُونُ مِنَ النَّاسِ * س إلى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لي : كيف رأيته ؟ فقلت له : لقد جودتها لو لم تكن الفاظها سوقية ؛
فقال : والله ما يرغبنى فيها إلا الذي زهدك فيها .

مر به حميد الطوسي
متكبرا فقال شعرا

ونسخت من كتابه عن علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية عن محمد
ابن عيسى الحربى قال :

كنت جالسا مع أبي العتاهية ، إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه
الفرسان والرجالة ، وكان يقرب أبي العتاهية سوادى^(٢) على أتان ، فضربوا وجه الأتان
ونحوه عن الطريق ، وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه
يعجبون منه وهو لا يلتفت تيهيا ؛ فقال أبو العتاهية :

لَمُوتِ أَبْنَاءُ بِهِمْ * ما شئت من صلف وتيه
وَكُنْتُ بِالْمُوتِ قَدْ * دَارَتْ رَحَاهُ عَلَى بَيْنِهِ

قال : فلما جاز حميد مع صاحب الأتان قال أبو العتاهية :

ما أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ * س لإقلاقه وما أَقْصَاهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيُونُ مِنَ النَّاسِ * س إلى من ترجوه أو تخشاه

اعترض علي في محله
فأجاب

قال علي بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال :

قيل لأبي العتاهية : مالك تبحل بما رزقك الله ؟ قال : والله ما بخلت بما رزقني
الله قط . قيل له : وكيف ذاك وفي بيتك من المال ما لا يحصى ! قال : ليس
ذلك رزقي ، ولو كان رزقي لأنفقته .

(١) ما أقصاه : ما أذهله . (٢) السوادى : القروى ، من سواد البلدة وهو ما حوطا

من القروى ، أو هو الرجل من عامة الناس .

قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري قال حدثني رجاء
مولى صالح الشهرزوري قال :

طلب من صالح
الشهرزوري حاجة
فلم يقضها فعاتبه
حتى استرضاه
فدحه

كان أبو العتاهية صديقا لصالح الشهرزوري وآنس الناس به ، فسأله أن يكلم
الفضل بن يحيى في حاجة له ، فقال له صالح : لست أكلّمه في أشباه هذا ، ولكن
حملني ماشئت في مالي ، فأصرف عنه أبو العتاهية وأقام أياما لا يأتيه ، فكتب اليه
أبو العتاهية :

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * إثيانَه فتليج في هجرانه
إن الصديق يلج في غشيانَه * لصديقه فيمل من غشيانَه
حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرما بمكانه
وأقل ما يلتقى الفقى ثقلا على * إخوانه ما كف عن إخوانه
وإذا توانى عن صيانة نفسه * رجع تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الأبيات قال : سبحان الله ! أتتهجرتني لمنى إياك شيئا تعلم أنى
ما أبتذلت نفسي له قط ، وتنسى مودتي وأخوتي ، ومن دون ما بينى وبينك ما أوجب
عليك أن تعذرني ؟ ! فكتب اليه :

أهمل التخلق أو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق
ما الناس في الإمساك إلا واحد * فبايهم إن حصلوا أتعلق
هذا زمان قد تعود أهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما أصبح صالح غدا بالأبيات على الفضل بن يحيى وحدثه بالحديث ، فقال له :
لا والله ما على الأرض أبغض إلى من إسداء عارفة إلى أبي العتاهية ، لأنه ممن ليس

يظهر عليه أثرُ صنيعه ، وقد قضيتُ حاجته لك ، فرجع وأرسلني إليه بقضاء حاجته ؛ فقال أبو العتاهية :

جزى الله عني صالحاً بوفائه * وأضعف أضعافاً له في جزائه
بلوت رجالاً بعده في إختاهم * فما أزدت إلا رغبة في إخوانه
صديق إذا ماجئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغى ووجهي بمائه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب قال :
أنشدني محمد بن أبي العتاهية لأبيه يعاتب صالحاً هذا في تأخيره قضاء حاجته :

صوت

أعني جوداً وأبيكاً ود صالح * وهيجاً عليه معولات النوائح
فما زال سلطاناً أخ لي أوده * فيقطعني جرماً قطيعة صالح
الفناء في هذين البيتين لإبراهيم ثقیل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر .

١٠

١٧٥
٣

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن
جده قال :

أمر الرشيد مؤدب
ولده أن يرويه
شعره

كان الرشيد معجباً بشعر أبي العتاهية ، فخرج إلينا يوماً وفي يده رقعتان على
نسخة واحدة ، فبعث بإحدهما إلى مؤدب ولده وقال : ليروهم ما فيها ، ودفع الأخرى
إلي وقال : غن في هذه الأبيات ، ففتحها فاذا فيها :

١٥

صوت

قل لمن صن بؤده * وكوى القلب بصده
ما أبلى الله فؤادي * بك إلا شؤم جده

(١) في د : « زما » . وفي باقي النسخ : « حزما » . بالخاء المهملة . ويظهر أن كليهما محرف

٢٠

عما أثبتناه .

أيها السارق عقلي * لا تَصْنَنْ بِرَدَّة
ما أرى حُبَّكَ إِلَّا * بالغائب فوق حسده

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثني عبد الله بن محمد الأموي العتيبي قال
قال لي محمد بن عبد الملك الزيات :

تمثل المعتصم عند
موته بشعره

لما أحسَّ المعتصم بالموت قال لأبيه الواثق : ذهب والله أبوك يا هارون !
لله در أبي العتاهية حيث يقول :

آلِمْ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكُ * لَأَسْوَقُهُ يَسَقِي وَلَا مَلِكُ
ما ضُرَّ أَصْحَابُ الْقَلِيلِ وَمَا * أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاجِ مَا مَلَكُوا

أخبرني حبيب بن نصر المهلهي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله
ابن أبي سعد قال :

مد أبو تمام خمسة
آيات من شعره
وقال لم يشركه فيها
فسيره

قال لي أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما يشركه فيها أحد،
ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر، وهو قوله :
الناس في غفلاتهم * ورعى المنية تطحن

وقوله لأحمد بن يوسف :

ألم تر أن الفقر يُرْجَى له الغنى * وأن الغنى يُخْشَى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي :

ولما استقلوا بأثقالهم * وقد أزمعوا للذي أزمعوا
قرنتُ التفاتى بأثارهم * وأتبعتهم مقله قَدَمَعُ

وقوله :

هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْوَاً * أليس مصيرُ ذاك إلى زوالٍ

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزويه قال حدثني
محمد بن سعيد المهدى عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال :

مات شيخ لنا ببغداد ، فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه ، فجاء أبو العتاهية
إليه وبه جَزَعٌ شديد ، فعزاه ثم أنشده :

لا نأمن الدهر والبس * لكل حين لباسا
ليدفتنا أناس * كما دفنا أناسا

قال : فانصرف الناس ، وما حفظوا غير قول أبي العتاهية . ١٧٦
٣.

نسخت من كتاب هارون بن علي : حدثني علي بن مهدي قال حدثني حبيب
ابن عبد الرحمن عن بعض أصحابه :

أرسل الخزيمة من
شعره في الزهد
ففضب وذبه

قال : كنت في مجلس خزيمة^(١) ، بغري حديث ما يُسْفَكُ من الدماء ، فقال :
والله مالنا عند الله عذر ولا حجة إلا رجاء عفوهِ ومغفرته ؛ ولولا عز السلطان
وكرهه الذلة ، وأن أصير بعد الرياسة سُوقَةً وتابعا بعد ما كنت متبوعا ، ما كان
في الأرض أزهْد ولا أعبد مني ؛ فإذا هو بالحاجب قد دخل عليه برُقعة من
أبي العتاهية فيها مكتوب :

أراك أمرا ترجو من الله عفوهُ * وأنت على ما لا يُحِبُّ مُقيم
تدل على التقوى وأنت متقصر * أيا من يداوى الناس وهو سقيم
وإن أمرا لم يُلْهِهِ اليوم عن غد * تتخوف ما يأتي به لحكم
وإن أمرا لم يجعل البر كثره * وإن كانت الدنيا له لعديم

١٥

(١) هو خزيمة بن خازم أحد قواد الرشيد .

فغضب خزيمة ، وقال : والله ما المعروف عند هذا المعتوه المُلحِف من كنوز البر
فيرغب فيه حرب ، ف قيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه من الذين يكتزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله .

ونسخت من كتابه : عن علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري
قال قال لي الفضل بن العباس قال :

مدح يزيد بن مزيد
فوصله

قال لي أبو العتاهية : دخلت على يزيد بن مزيد ، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

وما ذاك إلا أنسى وأتق بما * لديك وأتى عالم بوفائكا

كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تُقدّر فيه حاجتي بابتدائك

وإن أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهجاء فضل غنائكا

كأنك عند الكر في الحرب إنما * تفر من السلم الذي من ورائكا

فما آفة الأملاك غيرك في الوغى * ولا آفة الأموال غير حبايك

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ، ودابة بسرجهما ولحامها .

وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر
المهلب قالوا : حدثنا عمر بن شبة قال :

وصف راهب رجلا
عابدا بشعره

مرّ عابد براهب في صومعة ، فقال له : عِظْني ، فقال : أعظك وعليكم نزل

القرآن ، ونيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم ! قلت نعم ، قال : فأتعظ

بيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول :

تَجُرُّد من الدنيا فإنك إنما * وقعت إلى الدنيا وأنت مجرّد

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العتري قال حدثني الفضل بن
محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال :

فضله العتابي على
أبي نواس

(١) في جميع الأصول : « ونيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله »

ويظهر أن هذا تكرار من النسخ .

قدم العتّابي الشاعر على المأمون، فأَنزله على إسحاق بن إبراهيم، فأَنزله على كاتبه
ثوّابة بن يونس، وكنا نختلف إليه نكتب عنه، بخرى ذات يوم ذكر الشعراء،
فقال: لكم ياهل العراق شاعر منوّه الكُنية، ما فعل؟ فذكر القوم أبا نواس،
فانتهرهم ونقض يده وقال: ليس ذلك، حتى طال الكلام، فقلت: لعلك تريد
أبا العتاهية؟ فقال: نعم، ذلك أشعرُ الأولين والآخرين في وقته.

١٧٧.

٣

لام أبا نواس
في استماع الغناء

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العتري قال حدثني محمد بن إسحاق عن
علي بن عبد الله الكندي قال:

جلس أبو العتاهية يوما يعيدل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته
لأصحابه، فقال له أبو نواس:

أُتراني يا عتّاهي * تاركًا تلك الملاهي

أُتراني مُفسِدًا بالنُّسك * عند القوم جاهي

قال: فوثب أبو العتاهية وقال: لا بارك الله عليك! وجعل أبو نواس يضحك.

أخبرني بحظّة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال:

بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها، فبعث إليه يعاتبه
على لسان إسحاق الموصلي، فأدى إليه إسحاق الرسالة، فكتب إليه أبي:

إنّ المنية أمهلتك عتّاهي * والموت لا يسهو وقلبك ساهي

يا ويح ذى السنّ الضعيف أماله * عن غيّه قبل الممات تتّاهي

وكَلَّتْ بالدنيا بُبْغِيها وتَنَزَّ * مُدْبِها وأنت عن القيامة لاهي

والعيشُ خلوّ والمُنون مَريّة * والدار دارُ تفّانٍ وتباهي

بلغه أن إبراهيم
ابن المهدي رماه
بالزندقة فبعث إليه
يعاتبه فردّ عليه
إبراهيم

(١) فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ دُونَهَا سُبُلًا وَلَا * تَتَحَامَقَنَّ لَهَا فَإِنَّكَ لِأَهِي
لَا يُعْجِبُكَ أَنْ يُقَالَ مُفَوَّهٌ * حَسَنُ الْبَلَاغَةِ أَوْ عَرِيضُ الْجَاهِ
أَصْلَحَ جَهُولًا مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي * تَخْلُو بِهَا وَارْهَبَ مَقَامَ اللَّهِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ مُظْهِرًا لَزَهَادَةٍ * تَحْتَاجُ مِنْكَ لَهَا إِلَى أَشْبَاهِ

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصُّولي قال
حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :
رأى الرشيد مشغوفًا بالغناء في شعر أبي العتاهية :

كان عبد الله بن
العباس بن الفضل
مشغوفًا بالغناء
في شعره

صوت

أحمد قال لي ولم يدر ما بي * أُتِيبَ الْغَدَاةَ عُتْبَةً حَقًّا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَعِرْقًا
لَوْ تَجَسَّيْتُ يَا عَتِيبَةَ قَلْبِي * لَوَجَدْتُ الْفَوَادَ قَرَحًا تَفَقَّأَ
قَدْ لَعِمَرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الْأَهْلُ مَنَى مِمَّا أَقَاسِي وَأَلْقَى
لَيْتَنِي مِتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَإِنِّي * أَبَدًا مَا حَنَيْتُ مِنْهَا مَلَسَقِي^(٢)
وَلَا سَيًّا مِنْ مُخَارِقٍ، وَكَانَ يُغْنِي فِيهِ رَمَلًا لِإِبْرَاهِيمَ أَخَذَهُ عَنْهُ . . وَفِيهِ لَحْنٌ لِفَرِيدَةٍ
رَمَلٌ . هَكَذَا قَالَ الصُّولي : ”فَرِيدَةٌ“ بِالْيَاءِ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : ”فَرِيدَةٌ“ بِالنُّونِ .

حدثني الصُّولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي
قال أخبرني أبو العتاهية قال :

أمره الرشيد أن
يقول شعرا ينشئ
فيه الملاحون فلما
سمعه بكى

كَانَ الرَّشِيدُ مِمَّا يُعْجِبُهُ غِنَاءُ الْمَلَّاحِينَ فِي الزَّلَّالَاتِ إِذَا رَكِبَهَا، وَكَانَ يَتَأَذَى بِفَسَادِ
كَلَامِهِمْ وَلَحْنِهِمْ، فَقَالَ : قُولُوا لِمَنْ مَعَنَا مِنَ الشُّعْرَاءِ يَعْمَلُوا لِهَؤُلَاءِ شُعْرًا يُغْنُونَ فِيهِ ؛

(١) فِي ح : « فَاحْتَلَّ » . (٢) الْمَلَقُ : الْمَتَحَنُّ الَّذِي لَا يَزَالُ يَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ . (٣) لَمْ يَوْجَدْ
هَذَا الْاسْمَ فِي كِتَابِ الْغَنَاءِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا بِالْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْهُ هُنَا . وَظَاهِرٌ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَوْعٌ مِنَ السُّفْنِ .

فقليل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية، وهو في الحبس . قال : فوجه
إلى الرشيد : قل شعرا حتى أسمعهم منهم، ولم يأمر بإطلاقه، فغاضني ذلك، فقلت :
والله لأقولن شعرا يُحزنه ولا يُسرّبه، فحملت شعرا ودفعته إلى من حفظه الملاحين .
فلما ركب الحزاة^(١) سمعه، وهو :

خَانِك الطَّرْفُ الطُّمُوحُ * أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ
لَدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوءُ وَنُزُوحُ
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بَذَنُ * تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ * إِنَّمَا هِيَ قُفُوحُ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمُسْتُورُ مِنَّا * بَيْنَ تَوْبَتِهِ فَضُوحُ^(٢)
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ * طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ
صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ * صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ * ضَى عَلَى قَوْمٍ قُفُوحُ
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا * جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ حَيٍّ * عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ
صَكَّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْأَمَاتُ * يَغْدُو وَيَرْجُوحُ
لَيْسَ الدُّنْيَا مِنَ الدَّنَى * يَا غُبُوقُ^(٣) وَصَبُوحُ
رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحُ * نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ

(١) الحزاة : ضرب من السفن الحربية الكبيرة فيها مراعى نيران يرمى بها العدو في البحر . وكان منها
أنواع تستعمل للزينة والرياضة والتنقل عند الخلفاء والملوك والأمراء في أول العصر العباسي (مثل الذهبية
عندنا) وهي المرادة هنا . (٢) هذه رواية الديوان . وفي الأصول : نضوح « بالنون » .
(٣) الغبوق : ما شرب أو أكل آخر النهار ، ويقابله الصبح وهو ما أكل أو شرب أول النهار .

كَلَّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ * بِرْ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ
نُحَّ عَلَى نَفْسِكَ يَا مُسْكِينُ * إِنْ كُنْتَ تَنْسُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمِّرْتَ * مَا عُمِّرْ نُسُوحُ

قال : فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي ويتعجب ، وكان الرشيد من أغزر
الناس دموعاً في وقت الموعظة ، وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة . فلما
رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه ، أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال :
لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه إلى منجّاب ، فكان يعنف به ، فقال
أبو العتاهية :

هجا منجّابا الذي
كان موكلًا بحبسه

مِنْجَابُ مَاتَ بِدَائِهِ * فَأَنْجَلْ لَهُ بِدَوَائِهِ
إِنَّ الْإِمَامَ أَعْلَاهُ * ظَلَمًا بِحَدِّ شِقَائِهِ
لَا تُعْنِفَنَّ سَيِّاقَهُ * مَا كُلُّ ذَاكَ بَرَائِهِ^(١)
مَا شِمْتُ هَذَا فِي نَحَا * يَلِ بَارِقَاتِ سَمَائِهِ

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدّثنا العسريّ قال حدّثني أحمد بن
معاوية القرشيّ قال :

مدح الرشيد حين
عقد ولاية العهد
لبنيه

لَمَّا عَقَّدَ الرَّشِيدُ وَلَايَةَ الْعَهْدِ لِبَنِيهِ السَّلَاةِ : الْأَمِينِ ، وَالْمَأْمُونِ ، وَالْمُؤْتَمِنِ ،
قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرَّبْعِ الْحَيْلَ قَعُودِي * إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ^(٢)
وَرَايَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ * يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رُقُودِ
بِأَلْوِيَةِ جَبْرِيلَ يَقْدُمُ أَهْلَهَا * وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلِهِ وَبُنُودِ

(١) يريد : «رأيه» . (٢) الزحرف : جمع زحف وهو الجيش .

تجافى عن الدنيا وأيقن أنها * مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الإسلام منه بفتية * ثلاثة أملاك ولاة عهود
هم خير أولاد لهم خير والد * له خير آباء مضت وجود
بنو المصطفى هارون حول سريره * نخير قيام حوله وقعود
تقلب الحاظ المهابة بينهم * عيون ظباء في قلوب أسود
جدودهم شمس أتت في أهلة * تبدت لراى في نجوم سعد
قال : فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلهما شاعرا فقط .

ذكر ملك الروم
فالتقى من الرشيد
فاستغنى هو ،
فكتب من شعره
في مجلسه وعلى باب
مدينته

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي إجازة قال حدثني الرياشي قال :
قدم رسول ملك الروم الى الرشيد ، فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئا من
شعره ، وكان يحسن العربية ، فمضى الى ملك الروم وذكره له ، فكتب ملك الروم
اليه ، ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد ،
وألح في ذلك ، فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك فاستغنى منه وأباه . وأتصل بالرشيد
أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه
وباب مدينته ، وهما :

صبيوت

ما أختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان عن ملك * قيد أنقصى ملكه الى ملك

انقطع بعد نروجه
من الحبس فلامه
الرشيد فكتب له
شعرا معسذرا
ومادحا

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد
انخلت الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية :

أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس ، لزم بيته وقطع الناس ؛ فذكره الرشيد
فَعُرِّفَ خبره ، فقال : قولوا له : صِرْتَ زِيرَ نِسَاءٍ وَحِلْسٍ ^(١) بَيْتٍ ؛ فكتب إليه
أبو العتاهية :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقِيهِمْ * فِصْرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا * أَقْلَهُمْ فِي مُنْتَهَى الْعِدَّةِ

ثم قال : لا ينبغي أن يَمْضَى شعراً إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له ، فقرن
هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي :

صوت

عَادَ لِي مِنْ ذِكْرِهَا نَصَبٌ * فدموع العين تنسكبُ
وَكَذَاكَ الْحُبُّ صَاحِبُهُ * يَحْتَرِيهِ الْهَمُّ وَالْوَصَبُ
خَيْرٌ مِنْ يُرْجَى وَمِنْ يَهَبُ * مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ * مِنْ أَبَوِهِ لِلنَّبِيِّ أَبُ

حدثنا الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَالَ :
قَالَ الرَّشِيدُ لِأَبِي : عِظْنِي ؛ فَقَالَ لَهُ : أَخَافُكَ ! فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ آمِنٌ ؛ فَأَنْشَدَهُ :

أمره الرشيد أن
يعظه فقال شعراً
فبكي

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ * إِذَا تَسَرَّعَتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ
وَأَعْلَمَ أَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ * لِكُلِّ مُدْرِيعٍ مِنَّا وَمُتَرِّسِ
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا * إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَدَيْسِ

قَالَ : فَبَكَى الرَّشِيدُ حَتَّى بَلَ كُمَّهُ .

(١) حلس بيت : ملازمه لا يبرحه ، وهو مما يذم به الرجل .

ناظر ابن أبي فن.
ابن خاقان فيه وفي
أبي نواس ، ثم
حكاه ابن الضحاك
ففضله

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال :

قال لي أحمد بن أبي فن : تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله : أيما [الرجلين]
اشعر : أبو نواس أم أبو العتاهية ؟ فقال الفتح : أبو نواس ، وقلت : أبو العتاهية ، ثم
قلت : لو وضعت أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضأها ، وليس بيننا خلاف
في أن له في كل قصيدة جيذاً ووسطاً وضعيفاً ، فإذا جمع جيده كان أكثر من
جيد كل مجود ، [ثم] قلت له : بمن ترضى ؟ قال : بالحسين بن الضحاك ، فما
أنقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك ، فقات : ما تقول في رجلين تشابرا ،
ففضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية ؟ فقال الحسين : أم من فضل
أبا نواس على أبي العتاهية زانية ، فنجعل الفتح حتى تبين ذلك فيه ، ثم لم يعاودني
في شيء من ذكرهما حتى أفترقنا .

اجتمع مع مخارق
فا زال يديه وهو
يشرب ويبيكي ثم
كسر الآنية وتردد

وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم بن المهدي
فيما تقدم ، فقال : حدثني هارون بن مخارق قال حدثني أبي قال :

جاءني أبو العتاهية فقال : قد عزمْتُ على أن أترود منك يوماً تهبه لي ، فمتي
تنشط ؟ فقلت : متى شئت ، فقال : أخاف أن تقطع بي ، فقلت : والله لا فعلتُ
وإن طلبني الخليفة ، فقال : يكون ذلك في غد ، فقلت : أفعل . فلما كان من غد
باكرني رسولُه بفتته ، فأدخاني بيتاً له نظيفاً فيه فرش نظيف ، ثم دعا بمائدة عليها خبز
تميد وخل وبقل ومالح وجدى مشوي^(١) فاكلنا منه ، ثم دعا بسمك مشوي^(٢) فاصبنا منه
حتى آكته ، ثم دعا بجلواء فاصبنا منها وغسلنا أيدينا ، وجاءونا بقاكة وريحان وألوان

(١) السبد : الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق . (٢) كذا بالأصول ، ويحتمل أيضاً

أن يكون « قتل » اذ هو المناسب للقام .

من الأنبذة ، فقال : اختر ما يصلح لك منها ، فأخترت وشربت ؛ وصبت قدحا ثم قال :
غنى في قولى :

أحمدُ قال لي ولم يدر ما بي * أتحبُّ الغداة عُبَّةَ حَقًّا

فغنيته ، فشرب قدحا وهو يبكي أحربكاء ؛ ثم قال : غنى في قولى :

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ، ثم شرب قدحا آخر ثم قال : غنى ، فديتك ، فى قولى :

خيلى مالى لا تزال مضررتى * تكون مع الأقدار حتما من الحتم

فغنيته إياه ، وما زال يقترح على كل صوت غنى به فى شعره فأغنيته ويشرب ويبكى

حتى صار العتمة ؛ فقال : أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع بخلصت ، فأمر آبنه

وغلأمه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهى ، ثم أمر بإخراج كل

ما فى بيته من النبيذ وآلته ، فأخرج جميعه ، فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكى

حتى لم يبق من ذلك شئ ، ثم نزع ثيابه وأغتسل ، ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ،

ثم عاتقى وبكى ، ثم قال : السلام عليك يا حبيبي وفرحى من الناس كلهم سلام

الفراق الذى لا لقاء بعده ، وجعل يبكى ، وقال : هذا آخر عهدى بك فى حال تعاشر

أهل الدنيا ، فظننت أنها بعض سمقاته ، فأنصرفت وما لقيته زمانا ، ثم تشوقته فأتيته

فأسأذنت عليه فأذن لى فدخلت ، فاذا هو قد أخذ قوصرتين وثقبت إحداهما وأدخل

رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص ، وثقبت الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها

مقام السراويل ، فلما رأيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته ،

(١) نشج الباكي : غص بالبكاء فى حلقه من غير انتخاب . (٢) فى معاجم اللغة التى بين

أيدينا أن «تشوق» يتعدى بالحرف ، فلعل ما هاهنا من باب الحذف والإيصال ، والأصل : «وتشوقت

إليه» . (٣) القرصرة (بتشديد الراء وتخفيفها) : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .

(٤) فى الأصول : «أخرى» .

وضحك والله ضحكا ما ضحك مثله قط؛ فقال : من أى شىء تضحك؟ فقلت :
 أسخن الله عينك^(١) ! هذا أى شىء هو؟ من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء
 والزهاد والصحابة والمجانين ، اترع عنك هذا يا سخين العين ! فكأنه استجيا منى؛
 ثم بلغنى أنه جلس حجاما، فجهدت أن أراه؛ بتلك الحال فلم أره ، ثم مريض ، فبلغنى
 أنه أشتهى أن أغنيه ، فأتيته عائداً، فخرج إلى رسوله يقول : إن دخلت إلى جددت لى
 حزنا وتاقت نفسى من سماعك الى ما قد غلبتها عليه ، وأنا أستودعك الله وأعتذر
 اليك من ترك الالتقاء ، ثم كان آخر عهدي به .

تمنى عند موته
 أن يجيئ مخارق
 فيقنيه في شعره

حدثني بحظّة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :
 قيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهى؟ فقال : أشتهى أن يجيئ مخارق فيضع
 يده على أذنى ثم يغنّينى : ١٠

سيعرض عن ذكرى وتُنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل
 اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فإن غناء الباكيات قليل
 وأخبرني به أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح [بن] النطاح قال :
 قال بشر بن الوليد لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهى؟ فذكر مثل الأول .
 وأخبرني به ابن عمار أبو العباس عن ابن أبي سعد عن محمد بن صالح : أن بشرا
 قال ذلك لأبي العتاهية عند الموت ، فأجاب به هذا الجواب .

أنشعر قاله في
 مرضه الذي مات
 فيه

نسخت من كتاب هارون بن علي ، حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن
 عطية قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال : أنشعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه :
 إلهي لا تُعَذِّبني فإني * مُقِرُّ بالذي قد كان مِنّي^(٢)
 فإلى حيلة إلا رجائي * لعفوك إن عفوت وحسن ظنّي

(١) أسخن الله عينه : أبكاه وأحزنه . (٢) كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان وديوانه طبع
 بيروت (ص ٢٢١) ، ومدته : أجله . وفي الأصول : « ليلة » . (٣) ورد هذا الشعر في ديوانه
 ص ٢٦٣ باختلاف يسير في الرواية عما هنا .

وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت عليّ ذو فضل ومنّ
إذا فكرت في ندمي عليها * عصفت أنا ملي وقرعت سني
أجنّ بزهره الدنيا جنونا * وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أنّي صدقت الزهد عنها * قلبت لأهلها ظهراً المجنّ
يظنّ الناس بي خيراً وإني * لشرّ الخلق إن لم تعف عني

١٨٢
٣

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد
ابن حمزة الصبعي قال أخبرني أبو محمد المؤدّب قال :

أمر بنه في عله
التي مات فيها أن
تندبه بشعره

قال أبو العنابية لأبنته رقية في عله التي مات فيها : قومي يا بنية فأندي أباك
بهذه الأبيات ، فقامت فندبته بقوله :

١٠

لعب اليلي بمعالي ورُسومي * وقُبرت حياً تحت ردم همومي
لزم اليلي جسمي فأوهن قوتي * إن اليلي لموكل بلزومي

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال
حدثني عليّ بن محمد قال حدثني مخارق المغني قال :

تاريخ وفاته ومذنبه

توفي أبو العنابية ، وإبراهيم الموصل ، وأبو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم
واحد في خلافة المأمون ، وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين .

١٠

(١) كذا في أكثر الأصول ، وظاهر الكلام أن عبد السلام اسم لأبي عمرو الشيباني وهو غير صحيح .
فإن أبا عمرو الشيباني الذي توفي في اليوم الذي توفي فيه أبو العنابية اسمه إسحاق بن مرار (روان كتاب)
وهو من رمادة الكوفة ونزل إلى بغداد وحاور شيخان للتأديب فيها فحبس إليها ، وكان من الأئمة الأعلام
في اللغة والشعر . وفي « وعبد السلام » زيادة وأوالعطف وهو ما يهيد أنه اسم لشخص آخر ذكر
في وفيات هذه السنة ، وقد بحثنا في كتب التاريخ والتراجم عن توفوا في سنة ٢١٣ لم نعثريهم على من
نسمى بعبد السلام . وفي نسخة أ « أبو عمرو الشيباني ... السلام » . والظاهر أن الياس في « أ » وكلمة
« عبد » في باقي الأصول أصله « بمدينة » ، ومدينة السلام هي بغداد ، ويؤيد هذا ما ورد في وفيات
الأعيان في ترجمة أبي عمرو الشيباني من قوله : « ... مات إسحاق بن مرار في اليوم الذي مات فيه
أبو العنابية وإبراهيم النديم الموصل سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد » .

٢٠

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويه عن أحمد بن يوسف عن أحمد
ابن الخليل عن إسماعيل بن أبي قُتَيْبَةَ قال :

مات أبو العتاهية ، وراشداً الخناق ، وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين .
وذكر الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي : أن أبا العتاهية
مات في يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين ، ودُفن
بحيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد .

أخبرني الصُّوليّ عن محمد بن موسى عن أبي محمد الشَّيباني عن محمد بن
أبي العتاهية : أت أباه توفي سنة عشر ومائتين .

أخبرني الصُّوليّ قال حدثني محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن إبراهيم
ابن عبد الله بن الجُنَيْد عن إسحاق بن عبد الله بن سُعَيْب قال :

الشعر الذي أمر
أن يكتب على قبره

أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره :

أُذِنَ حَيَّ تَسْمَعِي * إِسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي * فَأَحْذَرِي مِثْلَ مَضْجَعِي
عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً * فِي دِيَارِ السَّرْعَنْعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التَّقَى * نَفْذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ قال :
لما مات أبو العتاهية رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال :

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصول :

عشت تسعين حجة * أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحى ثابِتاً * في ديار السَّرْعَنْعِ

ولعل صوابه : كم يرى الحى ثابِتاً الخ .

يا أبا ضَمِّكَ السَّزَى * وطوى الموتُ أجمعَكَ
ليتني يومَ مُتَّ صِرَ * بُتُّ إلى حُفْرَةٍ معَكَ
رَحِمَ اللهُ مصرِعَكَ * تَرَدَّ اللهُ مضجِعَكَ

أخبرني الحسن قال حدثني أحمد بن زهير قال :

انكر ابنه أنه أرمى
أن يكتب شعر
على قبره

قال محمد بن أبي العتاهية : لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ ^(١) فَقَالَ : أَنشِدْنِي
الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَوْصَى أَبُوكَ أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ لَهُ :

كَذَبْتَ عَلَى أَخِي لَكَ فِي مَمَاتِهِ * وَكَمْ كَذِبَ فَشَا لَكَ فِي حَيَاتِهِ
وَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ عَلَى صَدِيقٍ * كَذَبْتَ عَلَيْهِ حَيًّا فِي مَمَاتِهِ

١٨٣
٣

فَجَلَّ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : إِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ
شَعْرُهُ ، وَكَانَ ابْنُهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ .

١٠

وَذَكَرَ هَارُونَ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ أَنَّهُ قَرَأَ الْأَبْيَاتَ
الْعَيْنِيَّةَ الَّتِي أَوْصَى :

* أُذِنَ حَتَّى تَسْمَعَنِي *

عَلَى تَحْجِيرٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ .

وَلَمْ أَذْكَرْ هَاهُنَا مَعَ أَخْبَارِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَخْبَارَهُ مَعَ عُتْبَةٍ ، وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ أَخْبَارِهِ
لِأَنَّهَا طَوِيلَةٌ ، وَفِيهَا أَغَانٍ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ طَالَتْ أَخْبَارُهُ هَاهُنَا فَأَفْرَدْتُهَا .

١٥

(١) في الأصول : «اليزيدي» والتصويب عن كتاب الأنساب للسمعاني .

أخبار فريدة

أخبار فريدة
الكبرى ونشأتها
ومصيرها

قال مؤلف هذا الكتاب : هما اثنتان مُحِسَّتَانِ لهما صَنَعَةٌ تُسمَّيان بفريدة .
فأما إحداهما ، وهى الكبرى ، فكانت مُولَّدة نشأت بالمجاز ، ثم وقعت إلى آل
الربيع ، فعُلِّمَتِ الغِنَاءَ في دُورهم ، ثم صارت إلى البرامكة ، فلما قُتِلَ جعفر بن يحيى
وَنِكَبُوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ، ثم صارت إلى الأمين ، فلما قُتِلَ خرجت ،
فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له أبنه عبد الله ، ثم مات عنها فتزوجها السَّندى بن
الحَرْشَى ومات عنده . ولها صَنَعَةٌ جيِّدة ، منها في شعر الوليد بن يزيد :

بعض الشعر الذى
لها فيه صنفه

صوت

وَيَحْ سَلَمَى لو تَرَانِي * لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي
واقفاً في الدار أَيْبَى * عاشقاً حُورَ الغَوَانِي
ولحنها فيه خفيف رَمَلٍ .

ومن صنعتها :

صوت

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُّوا * نُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ^(٢)
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ وَقَفَتْ مَطِيئُهُمْ * عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ يَقِفِ الرِّكْبُ
لحنها فيه ثاني ثقيل . وفيه لأبن جامع خفيف رَمَلٍ بالسَّبَابَةِ في مجرى الوُسْطَى .

(١) كذا في ب و س . وفي باقي النسخ : « سلم » . (٢) كذا في الطبرى
(ص ٦٨٠ و ٧٣٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ من القسم الثالث) وهو أحد رجالات الرشيد والمأمون .
وفي الأصول : « الجرشي » بالجيم . (٣) الرواية المشهورة هذين البيتين :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوا * نُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ دَفَعَتْ وَجِيفُهُمْ * إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ يَرْجِفِ الرِّكْبُ

فحدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري
قال حدثني الهيثم بن عدي قال :

سأل صالح بن
حسان الهيثم بن
عدي عن بيت نصفه
بدوي والآخري
بحضري ثم ذكره

قال لي صالح بن حسان يوماً : ما نصف بيت كأنه أعرابي في شملة ، والنصف
الآخر كأنه مُحَنَّثٌ مُفَكِّكٌ ؟ قلت : لا أدري ، فقال : قد أجلتك حولاً ، فقلت :
لو أجلتني عشرة أحوال ما عرفته ، فقال : أوه ! أف لك ! قد كنت أحسبك أجود
ذهناً مما أرى ، فقلت : فما هو الآن ؟ قال : قول جميل :

* ألا أيها الركب النيام ألا هبوا *

هذا كلام أعرابي ، ثم قال :

* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب *

كانه والله من مُحَنَّثِي الْعَقِيقِ .

وأما فريدة الأنحري فهي التي أرى بل لا أشك في أن الحسن المختار لها ،
لأن إسحاق اختار هذه المائة الصوت للوائق ، فاختار فيها لمُتَمِّمَ لَحْنًا ، ولأبي دُلَفَ
لَحْنًا ، ولُسَلَمَ بن سَلَامَ لَحْنًا ، ولِرِيَّاضَ جَارِيَةَ أَبِي حَمَادَ لَحْنًا ، وكانت فريدة أثيرة
عند اللوائق وحظية لديه جداً ، فاختار لها هذا الصوت ، لمكانها من اللوائق ولأنها
ليست دون من اختار له من نظرائها .

أخبار فريدة وهي
المحسنة دون فريدة
الكبرى

أخبرني الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى عن رَيْقَ : أنها اجتمعت هي
وخشف الواضحية يوماً فتذاكرتا أحسن ما سمعناه من المغنيات ، فقالت رَيْقُ :
شارية أحسنهن غناءً ومُتَمِّمٌ ، وقالت خشف : عَرِيبٌ وفريدة ، ثم اجتمعتا على
تساويهن وتقدير مُتَمِّمٍ في الصنعة ، وعَرِيبٌ في الغزارة والكثرة ، وشارية وفريدة
في الطيب وإحكام الغناء .

قدمت هي وشارية
في إحكام الغناء

أهداها ابن بانة
للواثق

حدثني بحظّة قال حدثني أبو عبد الله المشامي قال :

كانت فريدة جارية الواثق لعمر بن بانة ، وهو أهداها إلى الواثق ، وكانت من الموصوفات المحسنات ، ورُبِّيت عند عمرو بن بانة مع صاحبة لها اسمها « حل » ، وكانت حسنة الوجه ، حسنة الغناء ، حادة الفطنة والفهم .

سالت ابن بانة عن
صاحبة لها بالإشارة

قال المشامي فحدثني عمرو بن بانة قال : غنيت الواثق :

قلت حلاً فأقبل معذرتي * ما كذا يجزي محب من أحب^(١)

فقال لي : تقدّم إلى الستارة فألقه على فريدة ، فألقته عليها ، فقالت : هو حل^(٢) أو حل كيف هو ؟ فعلمت أنها سألتني عن صاحبها في خفاء من الواثق .

ترجّحها المتوكل
ثم ضربها حتى غنت

ولما ترجّحها المتوكل أرادها على الغناء ، فأبت أن تغني وفاء للواثق ، فأقام على رأسها خادماً وأمره أن يضرب رأسها أبداً أو تُغني ، فأبذفت وغنت :

فلا تبعد فكل قتي سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي^(٣)

نقل ابن بسخر
قصة لها مع الواثق
وغيره من جعفر
المتوكل

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المُنَجِّم قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال :

كانت لي توبة في خدمة الواثق في كل جمعة ، إذا حضرت رَكَتُ إلى الدار ، فإن نشِط إلى الشرب أقمتُ عنده ، وإن لم ينشِط أنصرفت ، وكان رسمنا ألا يجْضُر أحد منا إلا في يوم توبته ، فإني لفي منزلي في غير يوم توبتي إذا رسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لي : أحضر ، فقلت : أنخير ؟ قالوا : خير ، فقلت : إن هذا يوم لم يُحضرنِي فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم ، فقالوا : الله المستعان لا يُطل

(١) كذا في ترجمة عمر بن أبي ربيعة (انظر : فهرست هذا الكتاب)

وفي الأصول هنا : « خلا » بالخاء المعجمة . (٢) في الأصول : « خل » بالخاء المعجمة

والياء في آخره . (٣) تبعد : تترك .

وبادر فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض ؛ فداخلى فزع شديد وخفت أن
 يكون ساج قد سعى بي ، أو يلية قد حدثت في رأى الخليفة على ؛ فتقدمت بما أردت
 وركبت حتى وافيت الدار ، فذهبت لأدخل على رثمي من حيث كنت أدخل ،
 فنبعت ، وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وصدلوا بي إلى مموتات^(١) لا أعرفها ، فزاد ذلك
 في جزعي وغمي ، ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خديم إلى خديم حتى أفضيت إلى دار
 مفروشة الصحن ، ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم أفضيت إلى رواق
 أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك ، وإذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر
 وعليه ثياب منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدة جاريته ، عليها مثل ثيابه وفي حجرها
 عود^(٢) ، فلما رآني قال : جودت والله يا محمد إلينا ؛ فقبلت الأرض ثم قلت :
 يا أمير المؤمنين خيراً ! قال : خيراً ، أما ترانا ! طلبت والله ثالثاً يؤنسنا فلم أر أحق^(٣)
 بذلك منك ، فبحياتي بادر فكل شيئاً وبادر إلينا ؛ فقلت : قد والله ياسيدي أكلت
 وشربت أيضاً ؛ قال : فأجلس بفلس ، وقال : هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت
 ذلك ، وأندفعت فريدة تفتي :

١٨٥
٣

أهايك إجلالاً وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها
 وما هجرتك النفس يا ليل أنها * قللتك ولا أن قل منك نصيبها^(٤)

١٥

بغاءت والله بالسحر ، وجعل الواثق يُحاذيها ، وفي خلال ذلك تفتي الصوت بعد
 الصرت ، وأغنى أنا في خلال غنائها ، فمزلنا أحسن ما مر لأحد ؛ فإننا لكذلك إذ رفع

(١) في جميع الأصول : « مبرات » بالباء ، وهو تحريف (٢) جودت : أمرت ، قال

في اللسان : « يقال : جود في عدوه تجويداً » . (٣) في ب ، س : « ترى أنا » .

٢٠

(٤) ورد هذا البيت في شرح ديوان حماسة أبي تمام (ص ٥٩٨ طبع أوروبا) هكذا :

وما هجرتك النفس أنك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

رجله فضرب بها صدر فريدة ضربةً تدحرجت منها من أعلى السرير إلى الأرض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح، وبقيت أنا كالمترزع الروح، ولم أشك في أن عينه وقعت على^(١) وقد نظرت إليها ونظرت إلى، فأطرق ساعةً إلى الأرض متحيرًا وأطرقْتُ أتوقع ضرب العنق، فأتى كذلك إذ قال لي : يا محمد، فوثبت، فقال : ويحك ! أرايت أغرب مما تهيأ علينا ! فقلت : يا سيدي، الساعة والله تخرج روحي،^٥ فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله ! فما كان السبب ؟ الذنب ؟ قال : لا والله ، ولكن فكرت أن جعفرًا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدةٌ معي ، فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت ، فسرى عني وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ، ويحيا أمير المؤمنين أبدًا ، وقبّلت الأرض ، وقلت : يا سيدي الله الله ! ارحمها ومُر بردها ، فقال لبعض الخدم الوقوف : من يبجي بها ؟ فلم يكن بأسرع من أن نخرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها وعانقها ، فبكت وجعل هويبكي ، وأندفعت أنا في البكاء ، فقالت : ما ذنبي يا مولائي ويا سيدي ! وبأى شيء أستوجبْتُ هذا ! فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تبكي ، فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عنق الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي ، وجعلت تبكي ويبكي ، ثم مسح أعينهما ورجعت إلى مكانها ، وأوما إلى خدام وقوف بشيء لا أعرفه ، فمضوا وأحضروا أكياسا فيها عين ورق^(٢) ، ورزما فيها ثياب كثيرة ، وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ، فألبسها إياه ، وأحضرت بذرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تحوت فيها ثياب ، وعدنا إلى أمرنا وإلى أحسن مما كنا ، فلم نزل كذلك

(١) في الأصول : « وقعت إلى » ، على أنه يجوز أن يكون التحريف في الفعل وأن أصله : « رقت

إلى » . (٢) العين : الذهب المضروب وهو الدنانير . والورق : الدراهم المضروبة من الفضة .

قصتها مع المتوكل
بعد الوائق

إلى الليل، ثم تفرقنا . وضرب الدهر ضربه ^(١) وتقلد المتوكل، فوالله إني لفي منزل .
بعد يوم نوبتي إذ هجم عليّ رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت وصرت إلى الدار،
فأدخلت والله الحجرة بعينها، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الوائق على السرير
بعينه وإلى جانبه فريدة؛ فلما رآني قال : ويحك ! أما ترى ما أنا فيه من هذه !
أنا منذ غدوة أطلبها بأن تُغنيني فتأبى ذلك ! . فقلت لها : يا سبحان الله، أتحالفين
سيدك وسيدنا وسيد البشر؟ بحياته غني، فعرفت والله ثم أندفعت تغني :
مقيم بالمجازة ^(٢) من قنوني * وأهلك بالأجيفر ^(٤) فالثماد ^(٥)
فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

ثم ضربت بالعود الأرض، ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح :
وسيداه ! فقال لي : ويحك ! ما هذا؟ فقلت : لا أدري والله يا سيدي؛ فقال :
فما ترى؟ فقلت : أرى أن أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها، فإن الأمر
يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين؛ قال : فأنصرف في حفظ الله ! فأنصرفت ولم أدر
ما كانت القصة .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال :
سمعت فريدة تغني :

أخلاي بي شجؤ وليس بكم شجؤ * وكل أمرئ مما بصاحبه خلؤ
أذاب الهوى لحي وجسمي ومفصلي * فلم يبق إلا الروح والجسد النضو
فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه .

مدح محمد بن
عبد الملك غناها

(١) يقال : ضرب الدهر ضربانه ومن ضرب بانه وضرب الدهر من ضربه أي مرّ من مروره وذهب
بعضه . (٢) المجازة : منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وبنسوعة . (٣) قنوني : واد من
أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة . (٤) الأجيفر : موضع في أسفل
السبعان من بلاد قيس . (٥) الثناد : موضع في ديار بني تميم قرب الموت .

الشعر لأبي العتاهية ، والغناء لإبراهيم ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطى
عن الهشامی ، وله أيضا فيه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي . وفيه
لعمرو بن بانه رمل بالوسطى من مجموع أغانيه . وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر
صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلي بن يحيى . وتمام هذه الأبيات :

وما من حُبِّ نال ممن يُحِبُّه * هوَى صادقاً إلا سيدخله زهو
وفيها كلها غناء مفترق الألحان في أبياته .^(١)

بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت جهلاً والبلايا لها بدو
وعلقت من يزهو على تجبراً * وإني في كل الحصال له كفو

صوت

من المائة المختارة من رواية بحظة عن أصحابه :

بات همومي تسرى طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها
لما أناها من اليقين ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لأمية بن أبي الصلت ، والغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى .
وفيه لابن مخزوم لحنان : هزج وثقيل أول بالوسطى عن الهشامی وحش . وذكر
يونس : أن فيه لابن مخزوم لحناً واحداً مجتسماً .

(١) وردت هذه الجملة في الأصول هكذا : « وفيها كلها غناء مفترق في أبياته الألحان » . وكان ينبغي

أن تكون هذه الجملة عقب الأبيات .

ذِكْرُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَنَسَبِهِ وَخَبْرُهُ

وَأَسْمَ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ عَنزَةَ بْنِ قَيْسٍ^(١)، وَهُوَ^(٢) ثَقِيفٌ بْنُ مُنَبَّهٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، هَكَذَا يَقُولُ مَنْ نَسَبَهُمْ إِلَى قَيْسٍ^(٣)، وَقَدْ شُيِّرَ ذَلِكَ فِي خَبَرِ طَرِيحٍ^(٤). وَأُمُّ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ رُقَيْةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ. وَكَانَ أَبُو الصَّلْتِ شَاعِرًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي مَدْحِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ :
لِيَطْلُبَ النَّارَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزَنَ * إِذْ صَارَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا^(٥)
وَقَدْ كُتِبَ خَبَرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

نَسَبُهُ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ

وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ: عَمْرُو وَرَبِيعَةُ وَوَهْبٌ وَالْقَاسِمُ؛ وَكَانَ الْقَاسِمُ شَاعِرًا؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ — أَنْشَدْنِيهِ الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَذَكَرَ الزَّيْبَرُ أَنَّهَا لِأُمَيَّةَ — :

أَوْلَادُ أُمَيَّةَ

صَوْت

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ^(٦) * رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِيلٍ وَقِيَانٍ
لَا يَنْتَحُكُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سَوَالِهِمْ * لِيَتَمَسَّرَ الْعِلَالُ بِالْعِيدَانِ
يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ بِهَا؛ وَأَوَّلُهَا :

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَتِي * وَبِهِمْ أَدَافِعُ رُكْنٍ مِنْ عَادَانِي

غَنَاهُ الْغَرِيضُ، وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْإِنْصَرِ. وَلَا بَنَ مُحَرَّزٌ فِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ
بِالْوَسْطَى، عَنْ الْهَشَامِيِّ جَمِيعًا.

(١) فِي كِتَابِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ : «غَيْرَةُ» . وَغَيْرَةُ (وَزَانُ عَنَبَةٍ) : اسْمُ قَبِيلَةٍ أَيْضًا . (٢) يَعْنِي

قَيْسًا . (٣) يَرِيدُ قَيْسَ عَيْلَانَ وَهُوَ الْجَدُّ الْأَعْلَى لِهَوَازِنَ لِأَنَّ هَوَازِنَ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ

ابْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ . (٤) سَتَأْتِي أَخْبَارُ طَرِيحٍ بَعْدَ قَلِيلٍ (انْظُرْ : الْفَهْرَسْتُ) (٥) فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ :

لَنْ يَطْلُبَ الْوَتْرَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزَنَ * بَلِجٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا

وَفِي شُعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ : * فِي الْبَحْرِ نَحِيمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا *

وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : * فِي الْبَحْرِ رَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا *

(٦) فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ : «الْحَرِيبُ» بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ الَّذِي سَلَبَ مَالَهُ .

وكان ربعة أبنه شاعرا، وهو الذي يقول :

(١) وإنَّ تَكُّ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا * وَقَيْسًا سَوَاءً مَا بَقَيْنَا وَمَا بَقُوا
وَنَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طَرًّا بِطَانَةً * لَقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرُ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا (٢)

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال :

كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول، فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها العرب، فمنها قوله :

* قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيَغْمَدُ (٣)

وكان يُسمَّى الله عز وجل في شعره السَّطِيط فقال :

* وَالسَّطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ (٤)

وسمَّاه في موضع آخر التغرور فقال : وأيده التغرور . وقال ابن قتيبة : وعلمناؤنا لا يحتاجون بشيء من شعره لهذه العلة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال :

(١) في الأصول وشعراء النصرانية : « وان بك ... » بالياء الختاء من تحت . (٢) كذا في الأصول ، وفيه الإبطاء وهو تكرار القافية لفظا ومعنى ، وهو عيب . (٣) هذا يحجز بيت وصدده : * لا تقص فيه غير أن خيلته *

والساهرور فيذكر أهل الكتاب : غلاف القمر يدخل فيه إذا كسف . (٤) هكذا بالأصول وهذه الصيغة لا يترن بها البيت . وقد ورد البيت كاملا في الفسان (مادة سط) هكذا :

إِنَّ الْأَنَامَ رَعَايَا اللَّهِ كَاهِمٌ * هُوَ السَّطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُسْطَر

قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة . قال : ويروى السليط (بكسر السين) وكلاهما شاذ .

قال صاحب التهذيب : سطيطة جاء في شعراء أمية بمعنى المسلط . قال : ولا أدري ما حقيقة . ورواه

في الشعر والشعراء : « السطيط » . وفي القاموس : « السطيط بالكسر : المسلط » ثم قال شارحه : « هكذا

في سائر أصول القاموس والصواب السطيط كما في الباب » . (٥) عبارة ابن قتيبة في الشعر

والشعراء : « وأبدت البندرية ، يريد التغرور ، وهذه أشياء منكورة ، ولهاؤنا لا يرون شعره جملة في اللغة » اهـ .

كان يستعمل في شعره كلمات غريبة

هو أشعر تقيف أو أشعر الناس

قال أبو عبيدة : اتفقت العربُ على أنَّ أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس^(١)
ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أُمّية بن أبي الصلت .

أخبرنا الحرّمي قال حدثنا الزبير قال :

قال يحيى بن محمد قال الكُتَيْب : أُمّية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل
كما قال .

قال الزبير وحدثني عمي مُصعب عن مُصعب بن عثمان قال :

تمبّد وأتمس الدين
وطمع في النبوة

كان أُمّية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقراها ، ولبس المُسَوِّح تَعَبُّداً ،
وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحَنَفِيَّة ، وحرّم الخمر وشكّ في الأوثان ، وكان^(١)
مُحَقِّقا ، وأتمس الدين وطمع في النبوة ؛ لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يُبعث من العرب ،
فكان يرجو أن يكونه . قال : فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا^(٢)
الذي كنت تَسْتَرِيث وتقول فيه ؛ ففسده عدوّ الله وقال : إنما كنت أرجو أن^(٣)
أكونه ؛ فأنزل الله فيه عز وجل ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ .
قال : وهو الذي يقول :

كلّ دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد قال : كان أُمّية يُحْزِض قريشاً بعد وقعة بدر ،
وكان يرثي من قُتِل من قريش في وقعة بدر ، فمن ذلك قوله :

كان يحزض قريشاً
بعد بدر

ماذا يبيذِر والعقّة * قُتِل من مرّازبة جحّاج^(٤)
^(٥) ^(٦)

(١) في ح : « وصام محققاً » . (٢) في جميع الأصول : « يكون هو » .

(٣) تَسْتَرِيث : تَسْبِطٌ . (٤) العقنقل : كَتِيب رمل يدر . (٥) مرّازبة :

جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك ، وهو معرّب وأصله فارسي .

(٦) جحّاج : جمع جحجج وهو السبد المثار في المكارم .

وقال : وهي قصيدة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها . ويقال :
إن أمية قديم على أهل مكة : بأسمك اللهم ، فجعلوها في أول كتبهم مكان (بسم الله
الرحمن الرحيم) .

قال الزبير وحديثي علي بن محمد المدائني قال :

قال الحجاج على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعراً أمية ، وكذلك آندراس الكلام .

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال :

كان أمية بن أبي الصلت يلتبس الدين ويطمع في النبوة ، فخرج إلى الشام
فتر بكنيسة ، وكان معه جماعة من العرب وقريش ، فقال أمية : إن لي حاجة في هذه
الكنيسة فانتظروني ، فدخل الكنيسة وأبطأ ، ثم خرج إليهم كاسفاً متغير اللون ،
فرمى بنفسه ، وأقاموا حتى سرى عنه ، ثم مضوا فقصوا حوائجهم ثم رجعوا ، فلما
صاروا إلى الكنيسة قال لهم : انتظروني ، ودخل إلى الكنيسة فأبطأ ، ثم خرج إليهم
أسوأ من حاله الأولى ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : قد شققت على رفقاءك ،
فقال : خلوني فإني أرتاد لنفسي لمعادي ، إن هاهنا راهباً عالماً أخبرني أنه تكون
بعد عيسى عليه السلام ست رجعات ، وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة ، وأنا
أطمع في النبوة وأخاف أن تُخطئني ، فأصابني ما رأيت ، فلما رجعت ثانية أتيت
فقال : قد كانت الرجعة وقد بُعث نبي من العرب ، فينست من العبوة ، فأصابني
ما رأيت ، إذ فاتني ما كنت أطمع فيه .

(١) كذا ورد هذا الاسم هنا في أكثر الأصول وهو الموافق لما في الطبري (ص ١١١٦ قسم أول
طبعة أوربا) وأشير بهامشه إلى أن في بعض النسخ : «الموصل» . وفي م ، و هنا وفي جميع الأصول
فيما سبقت بعد قليل : « عمرو بن بكر الموصل » . (انظر : فهرست هذا الكتاب) .
(٢) كذا في م . وفي باقي الأصول : « عل نفسي » .

ياسف الحجاج على
ضياح شعره
١٨٨
٣

كانت ينجس
أخبار نبي العرب
فلما أخبر بيعة
تكذّر

قال : وقال الزُّهْرِيُّ : خرج أُمَيَّةٌ في سفر فقتلوا متزلاً ، فأَمَّ أُمَيَّةٌ وجهها وصعد في كَثِيب ، فرفعت له كنيسة فأتتهى إليها ، فإذا شيخٌ جالس ؛ فقال لأُمَيَّة حين رآه : إنك لمتبوعٌ ، فمن أين يأتيك رَئِيسُك^(١) ؟ قال : من شَقَى الأيسر ؛ قال : فأى الثياب أحب إليك أن يلقاك فيها ؟ قال : السَّواد ؛ قال : كدت تكون نبيَّ العرب ولست به ، هذا خاطر من الجنِّ وليس بملك ، وإن نبيَّ العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شِقِّه الأيمن ، وأحب الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

أخبره شيخ راهب
أنك لست فيه
أوصاف النبيَّ

قال الزُّهْرِيُّ : وأتى أُمَيَّةٌ أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، عَمِيَ الخبرُ فهل أحسست شيئاً ؟ قال : لا والله ! قال : قد وجدته يخرج العام .

حديثه مع أبي بكر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شُبَّة قال : سمعت خالد بن يزيد يقول : إن أُمَيَّةً وأبا سفيان أصطحبا في تجارة إلى الشام ؛ ثم ذكر نحوه ؛ وزاد فيه : فخرج من عند الراهب وهو ثقیل ؛ فقال له أبو سفيان : إن بك لشراً ، فما قصُّتك ؟ قال : خيرٌ ، أخبرني عن عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ كم سنَّه ؟ فذكر سنَّاه ؛ وقال : أخبرني عن ماله فذكر ماله ؛ فقال له : وضعته ؛ فقال أبو سفيان : بل رفعته ؛ فقال له : إن صاحب هذا الأمر ليس بشيخ ولا ذى مال . قال : وكان الراهب أشيب ، وأخبره أن الأمر لرجل من قريش .

سأل أبا سفيان عن
عتبة بن ربيعة

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدثني الزُّبَيْرُ قال حدثت عن عبد الرحمن بن أبي حماد المِنْقَرِيُّ قال :

زعم أنه فهم ثناء
شاة

كان أُمَيَّةٌ جالساً معه قومٌ ، فمرت بهم غنمٌ فتغتم منها شاة^(٢) ، فقال للقوم : هل تدرون ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا ؛ قال : إنها قالت لسَخَنَتها : مَرِّى لا يحمىء الذئب

(١) روى (بفتح الراء وقد تكسر) : جنى يرى مصاحبه كهانة وطبا و يلقى على لسانه شمرا
(٢) ثغمت الشاة : صاحبت وصوتت .

فيا كلك كما أكل أختك عام أول في هذا الموضع ، فقام بعض القوم إلى الراعي فقال له :
أخبرني عن هذه الشاة التي تَغْتُ لها سَخْلَةٌ ؟ فقال : نعم ، هذه سَخْلَتُها ، قال : أكانت
لها عام أول سَخْلَةٌ ؟ قال : نعم ، وأكلها الذئب في هذا الموضع .

قال الزبير وحديثي يحيى بن محمد عن الأصمعي قال : ذهب أمية في شعره بعامة
ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة
ذكر الشباب .

قال الأصمعي :
كل شعره
في بحث الآخرة

جاء طائران وهو
نائم فشق أحدهما
عن قلبه .

قال الزبير حدثني عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني رجل من أهل
الكوفة قال :

كان أمية نائما بجاء طائران فوق أحدهما على باب البيت ، ودخل الآخر فشق
عن قلبه ثم رده الطائر ، فقال له الطائر الآخر : أوعى ؟ قال : نعم ، قال : زكا ؟
قال : أبى .

١٨٩
٣

١٠

خرج مع ركب إلى
الشام فعرضت لهم
بجنية فاسترشد
راهما للوقاية منها

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي عن ابن
دأب قال :

خرج ركب من تقيف إلى الشام ، وفيهم أمية بن أبي الصلت ، فلما قفلوا
راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء ، إذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم ، فخصبها بعضهم
بشيء في وجهها فرجعت ، وكفتوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين ، فطلعت عليهم

١٥

(١) فيما سبق : « عمر » . (انظر : الفهرست) . (٢) ورد هذا الخبر في طبقات الشعراء لمحمد بن
سلام الجمحي (ص ٦٧ طبع أوربا) مع زيادة في العبارة واختلاف في بعض الكلمات . وسيعيده المؤلف
بتفصيل أوفى في ص ١٢٧ (٣) العظاية : دويبة ملساء تشبه سام أبرص وتسمى شحمة
الأرض وشحمة الرمل ، وهي أنواع كثيرة وكلها منقطة بالسواد ، ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريرا
ثم تنف . (٤) كذا في أ ، د ، م . وكفت الشيء : ضم بعضه إلى بعض . وفي باقي
الأمول : « ركفوا » . والسفرة : ما يسط تحت الخوان من جلد أو غيره .

٢٠

- عجوز من وراء كُثيبٍ مقابلٍ لهم نَتَوَّأ على عِصَا ، فقالت : ما منعكم أن تُطْعِمُوا
 رَجِيمَةَ^(١) الجارية اليتيمة التي جاءتكم عَشِيَّةً ! قالوا : ومن أنت ؟ قالت : أنا أُمُّ الْعَوَامِ^(٢)
 إِمْتُ منذ أعوام ؛ أما ورب العباد ، لتفترقن في البلاد ؛ وضربت بعصاها الأرض
 ثم قالت : بَطَّئِي إِيَّاهُمْ ، وَتَقَرِّي رِجَالَهُمْ ؛ فَوَيْتَ الْإِبِلُ كَأَنَّ عَلَى ذِرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ مِنْهَا
 شَيْطَانًا مَا يُمْلِكُ مِنْهَا شَيْءٌ ، حَتَّى أَفْتَرَقَتْ فِي الْوَادِي ، بِجَمْعِنَاهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنَ الْغَدِ
 وَلَمْ نَكُذْ ؛ فَلَمَّا أَنْخَنَاهَا لِنُرحِلَهَا طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَجُوزُ فَضْرَبَتْ الْأَرْضَ بِعَصَاهَا ثُمَّ
 قَالَتْ كَقَوْلِهَا الْأَوَّلِ ، ففعلت الإبل كفعلها بالأمس ، فلم نجعلها إِلَّا الْغَدَ عَشِيَّةً ؛ فَلَمَّا
 أَنْخَنَاهَا لِنُرحِلَهَا أَقْبَلَتِ الْعَجُوزُ ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل ؛ فَقُلْنَا لِأُمِّيَّةَ :
 أَيْنَ مَا كُنْتَ تُخْبِرُنَا بِهِ عَنْ نَفْسِكَ ؟ فَقَالَ : اذْهَبُوا أَنْتُمْ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ وَدَعُونِي ،
 فَتَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكَ الْكُثِيبِ الَّذِي كَانَتْ الْعَجُوزُ تَأْتِي مِنْهُ حَتَّى عَلَاهُ وَهَبَطَ مِنْهُ إِلَى وَادٍ
 فَإِذَا فِيهِ كَنِيسَةٌ وَقَنَادِيلٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَجِعٌ مُعْتَرِضٌ عَلَى بَابِهَا ، وَإِذَا رَجُلٌ أَبْيَضُ
 الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ؛ فَلَمَّا رَأَى أُمِّيَّةَ قَالَ : إِنَّكَ لَمُتَّبِعَةٌ ، فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِيكَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : مِنْ
 أَذْنَى الْيَسْرِ ؛ قَالَ فَبَأَى الثَّيَابَ يَا مَرْكَ ؟ قَالَ : بِالسَّوَادِ ؛ قَالَ : هَذَا خَطِيبُ
 الْجَنِّ ؛ كَدَتْ وَاللَّهِ أَنْ تَكُونَ وَلَمْ تَفْعَلْ ؛ إِنَّ صَاحِبَ النُّبُوَّةِ يَأْتِيهِ صَاحِبُهُ مِنْ قَبْلِ أُذُنِهِ
 الْيَمْنَى ، وَيَأْمُرُهُ بِلِبَاسِ الْبَيَاضِ ؛ فَمَا حَاجَتُكَ ؟ فَخَذَّاهُ حَدِيثَ الْعَجُوزِ ؛ فَقَالَ : صَدَقْتُ ،
 وَلَيْسَتْ بِصَادِقَةٍ ! ! هِيَ أَمْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ مِنَ الْجَنِّ هَلَكَ زَوْجُهَا مِنْذُ أَعْوَامٍ ، وَإِنَّمَا لَنْ
 تَزَالَ تَصْنَعُ ذَلِكَ بِكُمْ حَتَّى تُهَاجِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعَتْ ؛ فَقَالَ أُمِّيَّةُ : وَمَا الْحِيلَةُ ؟ فَقَالَ :
 جَمِّعُوا ظَهْرَكُمْ فَإِذَا جَاءَتْكُمْ فَفَعَلْتُ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ فَقُولُوا لَهَا : سَبْعٌ مِنْ فَوْقٍ وَسَبْعٌ مِنْ

(١) في ح : « رَجِيمَةُ » بالحاء المهملة . (٢) يقال : آمت المرأة (من باب ضرب)

إذا فقدت زوجها . (٣) في الأصول : « تكذ » بالطاء المثناة من فوق . (٤) في الأصول :

« إلى » . (٥) الظاهر : الركب التي تحمل عليها الأثقال في السفر لحملها إياها على ظهورها ، يقال :

عند فلان ظهر أي إبل .

أسفل ، بأسمك اللهم ؛ فإن تضرعكم ؛ فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهور ؛ فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ ، فلم تضرهم ؛ فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت : قد عرفت صاحبكم ، وليبيضن أعلاه وليسودن أسفله ، فأصبح أمية وقد برص في عذاريه وأسود أسفله ؛ فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث ؛ فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة " بأسمك اللهم " في كتبهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عاصم بن مسعود عن الزهري قال :

حبر الطائر ين
الذين شق أحدهما
صدره ومجاورتها

دخل يوماً أمية بن أبي الصلت على أخته وهي تهيأ أدماً لها ، فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت . قالت : فأنشق جانب من السقف في البيت ، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه ، فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه ؛ فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى ؛ قال : أقبل ؟ قال : أبى ، قال : فرد قلبه في موضعه ، فنهض فاتبعهما أمية طرفه فقال :

ليكما ليكما * هانذا لديكما

لا برى فاعتذر ، ولا ذو عشيرة فانتصر . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه ؛ فقال الطائر الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى ؛ قال : أقبل ؟ قال : أبى ، ونهض فاتبعهما بصره وقال :

ليكما ليكما * هانذا لديكما

(١) في ح : « نهنا » . وفي اللسان (مادة خلق) : « قالت فدخل على وأنا أخلق أدباً لي » والخلق : التقدير ، يقال : خلق الأديم يخلق خلقاً إذا قدره قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خناً . (٢) في ب ، س ، ه : « قال » .

لا مال يُغنيّني، ولا عشيرة تُحميني . فرجع الطائر فوق على صدره فشقه ، ثم أخرج قلبه فشقه ؛ فقال الطائر الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى ؛ قال : أقبل ؟ قال : أبى ، ونهض فأتبعهما بصره وقال :

ليكا ليكا * هانذا لديكا

محفوف بالنعيم ، محوط من الرّيب . قال : فرجع الطائر فوق على صدره فشقه . وأخرج قلبه فشقه ؛ فقال الأعلى : أوعى ؟ فقال : وعى ؛ قال : أقبل ؟ قال : أبى ، قال : ونهض فأتبعهما بصره وقال :

ليكا ليكا * هانذا لديكا

لَنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا * وَأَيُّ عَيْدِكَ لَا أَلَمًا^(١)

قالت أخته : ثم أنطبق السقف وجلس أُمّية يمسح صدره ؛ فقلت : يا أُنحى ، هل تجد شيئاً ؟ قال : لا ، ولكنى أجد حراً في صدري ؛ ثم أنشأ يقول :

ليتني كنتُ قبل ما قد بدالى * في قِنَانِ الْجِبَالِ أُرْعَى الْوُعُولَا^(٢)
اجْعَلِ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ * غَوَلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُوَلَا

حدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة عن ابن

نصديق النبي له
في شعره

إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّق أُمّية في قوله :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينُهُ * وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ^(٣)

(١) ألم : ارتكب اللّمْ وهو صغار الذنوب . (٢) القنان : أعالي الجبال ، واحدها قنة .

(٣) قال ابنماحظ في كتاب الحيوان (ج ٦ ص ٦٨) طبع مصر : « وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من

هو في صورة الرجال ، ومنهم من هو في صورة الثيران ، ومنهم من هو في صورة النسور ، ويدل على ذلك

نصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأُمّية بن أبي الصلت ... » وذكر هذا البيت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق^(١) » .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحراني قال حدثنا أبو يوسف - وليس بالقاضي - عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين المهلب قال حدثني إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد عن عكرمة قال : أنشد النبي^(٢) صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الحمد لله مُمَسِّنَا وَمُصَبِّحَنَا * بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّنَا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْقُذْ خَرَائِثَهَا * مَمْلُوءَةٌ طَبَقَ الْآفَاقِ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيُّ لَنَا مِنْهَا فُخْرًا * مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا
بَيْنَا يَرْبُّنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا * وَبَيْنَا نَقْتُنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا * أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ كَادَ أُمِيَّةٌ لَيُسْلِمَ » .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر، وحدثنا خالد بن عمار :
شعره في غناب
أبنه وتوبيخه
١٩١
٣

(١) هذه الجملة غاية ، وتكون مصقفة مع سياق الكلام لو أنه كان : وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أمية كذا فقال صلى الله عليه وسلم : « صدق » . (٢) في س : « استنشدني » ، وفي ب : « أنشدني » .

أَنْ أُمِيَّةً عَتَبَ عَلَى ابْنِ لَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَمُتُّكَ يَافِعًا * تَعَلُّ بِمَا أَجْنَيْ عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ^(٢)
إِذَا لَيْلَةٌ أَبَتْكَ بِالشَّجْوِ لَمْ آيْتُ * لَشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ^(٣)
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طَرِقتَ بِهِ دُونِي فَقَعْنِي تَهْمُلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي * لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي * إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاطَةً * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

قال الزبير قال أبو عمرو الشَّيبَانِي قال أبو بكر الهذلي قال : قلت لعكرمة :
ما رأيت من يُبَلِّغنا عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أنه قال لأُمِيَّة : " آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ
قَلْبُهُ " ، فقال : هو حق ، وما الذي أنكرتم من ذلك ! فقلت له : أنكرنا قوله :

محاورة بين أبي بكر
الهذلي وعكرمة
في شعره

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ * حَمْرَاءَ مَطْلَعِ لَوْنِهَا مُتَوَرِّدُ
تَأْتِي فَلَا تَبْدُولُنَا فِي رِسَالِهَا * إِلَّا مَعْدَبَةً وَإِلَّا تُجَلِّدُ^(٤)

فما شأن الشمس تُجَلِّدُ ! قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى يُخْشِئَهَا
سَبْعُونَ أَلْفَ نَمَلٍ يَقُولُونَ لَهَا : أَطْلُعِي ، فتقول : أَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي مِنْ دُونِ
الله ! قال : فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ حِينَ تَسْتَقْبِلُ الضُّيَاءَ يَرِيدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ الطَّلُوعِ فَتَطْلُعُ
عَلَى قَرْنِيهِ ، فَيُحْرِقُهُ اللهُ تَحْتَهَا ، وَمَا غَرَبَتْ قَطُّ إِلَّا نَحَرَتْ لَهِىَ سَاجِدَةً ، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانُ

(١) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ص ٣٥٤) طبع أوربا : « وعُلتك » . (٢) أجنى

عليك : أكسب ، ويجوز أن يكون من جنيت النمرة جنيا وجناية . (عن شرح الحماسة للتبريزي) . وفيه

رواية أخرى : « بما أدنى إليك » . (٣) في شرح ديوان الحماسة : « فابتك بالشكو » .

(٤) كذا ثبت في جميع النسخ لفظ « قال » ، ولا لزوم له . (٥) الرسل : الرفق والتؤدة .

(٦) في ب : « حتى يستقبل » .

يريد أن يصليها عن السجود، فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها، وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : "تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان".

تمثل ابن عباس
بشعره عند معاوية

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد^(١) قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن زياد بن سعد أنه سمع ابن حاضري يقول :^(٢)

اختلف ابن عباس وعمرو بن العاصي عند معاوية، فقال ابن عباس : ألا أغنيك ؟ قال : بلى ! فأنشده :

والشمس تغرب كل آخر ليلة * في عين ذي خلب وثأط حرميد^(٣)

أحاديثه وأحواله
في مرض موته

أخبرني الحرمي قال حدثنا عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال : لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا أجلي وهذه المُرضة بنتي ، وأنا أعلم أن الحنيفة حق ، ولكن الشك يداخني في محمد . قال : ولما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :
لبيكا لبيكا * هانذا لديكما

(١) كذا في ح . وفي باقي الأصول : « أحمد بن محمد الجعد » وهو من شيوخ أبي الفرج الذين يروى عنهم كثيرا في هذا الكتاب . (٢) اسمه عثمان بن حاضر الحميري ويقال : الأزدي أبو حاضر القاص ، وقال عبد الرزاق : عثمان بن أبي حاضر (انظر تهذيب التهذيب في اسم عثمان) . (٣) الخلب : الطين بلغة حبر ، والثأط : الطين الحماة (أي الأسود) وقيل : الطين حماة كان أو غير حماة . والحرميد : الأسود من الطين . ورواية هذا الشعر في اللسان مادة (ثأط) : بلغ المشارق والمغارب يتغنى * أسباب أمر عن حكيم مرشد فأتى مغيب الشمس عند ما بها * في عين ذي خلب وثأط حرميد وقد رواه صاحب اللسان لأمية ثم قال : وأورد الأزهري هذا البيت مستشهدا به على الناطة الحماة ، وكذلك أورده ابن برى وقال : إنه لتبع بصف ذا القرنين .

لا مالٌ يَفْدِي ، ولا عَشِيرَةٌ تُنْجِي . ثم أُغْمِيَ عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من
حضره من أهله أنه قد قُضِيَ ، ثم أفاق وهو يقول :
لَيْسَ لِي كَالْيَيْكَا * هَانَذَا لَدَيْكَ

لا بَرِيءٌ فَاَعْتَذِرْ ، ولا قَوِيٌّ فَاَنْتَصِرْ . ثم إنه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أُغْمِيَ
عليه مثل المَرَّتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ حتى يَتَسَوَا من حياته ، وأفاق وهو يقول :
لَيْسَ لِي كَالْيَيْكَا * هَانَذَا لَدَيْكَ

محفوظٌ بالنعم ،

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا * وَأَيَّ عَبْدِكَ لَا أَلَمَّا

ثم أقبل على القوم فقال : قد جاء وقتي ، فكونوا في اهتبي ، وحديثهم قليلا حتى
يئس القوم من مرضه ، وأنشأ يقول :

١٩٢
٣

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا * مُتَهَيَّ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي * فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أُرْتَعَى الْوُعُولَا
إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرُ * غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنْ لِلدَّهْرِ غُولا

ثم قُضِيَ تَحَبُّهُ ، ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم . وقد قيل في وفاة أُمَيَّة
ضِرُّ هَذَا .

أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال :
سمعت في خبر أُمَيَّة بن أبي الصَّلت ، حين بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ
أَخَذَ يَنْتَبِهَ وَهَرَبَ بِهِمَا إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَشْرَبُ مَعَ

لما بُعِثَ النَّبِيُّ هَرَبَ
بِأَبْنَيْهِ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ
مَاتَ بِالطَّائِفِ

(١) إخوان له في قصر غيلان بالطائف، وقد أودع أبنتيه اليمنَ ورجع إلى بلاد الطائف،
إذ سقط غرابٌ على شُرْفَةٍ في القصر فنَعَبَ نَعْبَةً؛ فقال أمية: بفيك الكَثَكْتُ! —
وهو التراب — فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول إنك إذا شربت الكأس التي
(٢) بيدك متّ، فقلت: بفيك الكَثَكْتُ. ثم نَعَبَ نَعْبَةً أخرى، فقال أمية نحو ذلك؛
فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: زعم أنه يقع على هذه المَزْبَلَةِ أسفل القصر، فيستثير
عظماً فيبتلعه فيشجى به فيموت؛ فقلت نحو ذلك فوقع الغراب على المَزْبَلَةِ، فأثار
العظم فشجى به فمات؛ فأنكسر أمية، ووضع الكأس من يده، وتغيّر لونه؛ فقال له
أصحابه: ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا! فالحوا عليه حتى شرب الكأس،
فمال في شقٍّ وأغمى عليه ثم أفاق، ثم قال: لا برىء فأعتذر، ولا قوى فانتصر،
ثم خرجت نفسه.

صوت

من المائة المختارة

(٣) تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ نَحْرِيْدَةً * تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
(٤) كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِبَاءِ سَحَابَةٍ * أَوْعَاتِقِ كَدَمِ الدَّبِيعِ مُسَدَامِ
عروضه من الكامل. الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفي
ثقیلٌ أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر. وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لغزة
الميلاء. وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور، ولا يمتن خدم الخلفاء.

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب، وكان وفد على كسرى وساوره فأعجب به واشترى منه التجارة
بأضعاف ثمنها وكسأه وبعث معه من الفرس من بني له هذا القصر بالطائف، فكان أول قصر بني بها
وسيجىء عنه (أنظر: فهرست هذا الكتاب). (٢) في جميع الأصول: «الذي».
(٣) تَبَلَّتْ فَوَادَكَ: أسقمته. والنحريدة: الحية. (٤) في ديوان حسان: «تسقى»
وعلى هذه الرواية تكون الباء في «بارد» زائدة. (٥) العاتق: الخمر القديمة التي حبست زمنا
حتى عتقت وجادت، وقيل: هي التي لم يفض أحد ختامها كالجارية العاتق التي قد أدركت ولما تزوج.

أخبار حسان بن ثابت ونسبه

نسبه من قبل أبيه
وصكته

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو
ابن مالك بن النجار، وأسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج بن حارثة بن ثعلبة،
وهو العنقاء بن عمرو، وإنما سمي بالعنقاء لطول عنقه، وعمرو هو مزيقياء بن عامر
ابن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمريئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن
مازن بن الأزد، وهو ذري - وقيل : ذراء ممدود - بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال مضعب الزبيري فيما أخبرنا [به] الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عمه، قال :

بنو عدي بن عمرو بن مالك [بن] النجار يُسمون بني معالة، ومعالة أمه، وهي امرأة

من القين وإليها كانوا ينسبون . وأم حسان بن ثابت بن المنذر، الفريعة ابنة خالد

ابن قيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الحزرج بن ساعدة بن كعب بن

الحزرج . وقيل : إن اسم النجار تيم اللات ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وأم ضرار تنشد الناس وإليها * أما لابن تيم الله ماذا أضلت

(١) هذا الاسم ان جعله فعلا من الحسن أجريته وان جعلته فعلا من الحسن (بالفتح) وهو القتل

أو الحسن بالشئ لم تجره . قال ابن سيده : وقد ذكرنا أنه من الحسن أو الحسن ، وقال : ذكر بعض
النحويين أنه فعال من الحسن وليس بشئ (انظر اللسان مادة حين) . (٢) كذا في أسد الغابة

في ترجمة حسان . وفي مائرا الأصول : « وهم تيم الله » وبنو النجار هم تيم الله بن ثعلبة (٣) نقل صاحب

شرح القاموس مادة أزد عن الشيخ عبد القادر البغدادى أن اسمه « دره » بكسر الدال فسكون وآخره همزة

وعن أبي القاسم الوزير أنه دراء، ككتاب . (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ح : « أمة » .

(٥) في الأصل : « الفريعة بنت خالد بن قيس » . وفي تهذيب التهذيب طبع الهند : « الفريعة

بنت خالد بن حيش » . وفي أسد الغابة طبع بولاق : « الفريعة بنت خالد بن خنيس » . وفي خزنة

الأدب للبغدادى (ج ١ ص ١١١ طبع بولاق) : « الفريعة بنت خنس » .

يعني ضَرَارَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وكان ضَلَّ فَتَشَدَّثَهُ أُمُّهُ . وإنما سَمَّاهُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تيمَّ الله ، لأن الأَنْصار كانت تُنسَبُ إليه ، فَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ فِي أَنْسَابِهَا ذِكْرُ اللَّاتِ .

وَيُكْنَى حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أبا الوليد ، وهو قَتْلٌ مِنْ جُفُولِ الشُّبُرَاءِ ؛ وقد قيل : إنه أشعرُ أهلِ الْمَدِينَةِ . وكان أَحَدَ الْمُعَمَّرِينَ مِنَ الْمُخَضَّرَمِينَ ، عُمَرُ مِائَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً : سِتِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسِتِينَ فِي الْإِسْلَامِ .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال : عاش ثابت ^(٣) عاشر حسان مائة وخمسين سنة ، وعاش حسان مائة وعشرين سنة ، ومما يحقق ذلك ما أخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير بن بكار ^(٤)

قال حدثني محمد بن حسين عن إبراهيم بن محمد عن صالح بن إبراهيم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّارة عن حسان بن ثابت قال : إني أغلامٌ يَفْعَةُ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ إِذَا يَهُودِيٌّ يَتَرَبَّصُ بِصُرْخِ ذَاتِ عَدَاةٍ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ؛ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا : وَيْلَكَ ! مَالِكٌ ؟ قَالَ : طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَرٌ الَّذِي يُوَلَدُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؛ قَالَ : ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْيَهُودِيٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَدَّةِ عَمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَيْلَةَ وُلْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانُ سِنِينَ ، وَالنَّبِيُّ

(١) وَيُكْنَى أَيْضًا أبا الحسام ، كما في خزائن الأدب للبغدادى وأسد الغابة ، لما ضلته عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْقَطَعَتْهُ أَعْرَاضُ الْمُشْرِكِينَ ، وَيُكْنَى أَيْضًا أبا عبد الرحمن ، وَيَلْقَبُ بِذِي الْأَكَّةِ (بِالضَّمِّ) كَمَا فِي الْقَامُوسِ مَادَّةُ أَكَلٍ . (٢) الْمَدِينَةُ (بِالتَّحْرِيكِ) : الْمَدِينَةُ وَالْحَضْرَةُ . وَفِي ١ ، ٢ ، ٣ : « الْمَدِينَةُ » . (٣) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ : أَنَّ عَمْرَ حَسَانَ مِائَةً وَعَشْرُونَ سَنَةً وَكَذَلِكَ عَاشَ أَبُوهُ ثَابِتٌ وَجَدَهُ الْمَدِينِيُّ وَأَبُو جَدِّهِ حَرَامٌ ، وَلَا يَعْرِفُ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةَ تَنَاسَلُوا مِنْ صُلْبٍ وَاحِدٍ وَعَاشَ كُلُّهُمْ مِائَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً غَيْرَهُمْ . (٤) فِي ح : « مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَدِمَ
الْمَدِينَةَ وَلِحَسَّانَ يَوْمَئِذٍ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ ، سِتُونَ سَنَةً أَوْ إِحْدَى وَبِسْتُونَ سَنَةً ، وَحِينَئِذٍ أَلِمَ .
أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الزُّنَادُ قَالَ :

عُمَرُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً : سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَبِسْتِينَ فِي الْإِسْلَامِ .
قَالَ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَ
سَلْيَانَ بْنَ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَازِمٍ عَنْ سَلْيَانَ بْنِ يَسَّارٍ قَالَ :
رَأَيْتُ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ وَلَهُ نَاصِيَةٌ قَدْ سَدَّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ عَنْ
أَبِيهِ قَالَ :

كَانَ يَخْضِبُ شَارِبَهُ
وَعَنْفَقَتَهُ بِالْحَنَاءِ

كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَخْضِبُ شَارِبَهُ وَعَنْفَقَتَهُ بِالْحَنَاءِ ، وَلَا يَخْضِبُ سَائِرَ لَحْيَتِهِ ؛
فَقِيلَ لَهُ أَبْنَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : يَا أَبَتِ ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَ : لِأَكُونَ كَأَنِّي أَسِيدُهُ
وَالِغُ فِي دَمٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

فَضَّلَ الشُّعْرَاءَ
ثَلَاثَ

فَضَّلَ حَسَّانُ الشُّعْرَاءَ ثَلَاثَ : كَانَ شَاعِرَ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَاعِرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّبَوَةِ ، وَشَاعِرَ الْيَمَنِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَأَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَنَّ حَسَّانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَنَةِ . أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ
أَيْضًا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى
أَنَّهُ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَنَةِ

(١) النِّفَقَةُ : شَعْرَاتُ بَيْنِ الشِّفَةِ الْيُسْطَى وَالذَّقَنِ . (٢) كَذَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ . وَفِي جَمِيعِ

اتَّفَقَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَنَّ أَشْعَرَ أَهْلَ الْمَدَرِ أَهْلُ يَثْرِبَ، ثُمَّ عَبْدُ الْقَيْسِ ثُمَّ ثَقِيفٌ،
وعلى أَنَّ أَشْعَرَ أَهْلِ يَثْرِبَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ .

سأل أبا هريرة عن
حديث في شأنه
فأجاب

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري - قالا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن
الزهرى عن سعيد بن المسيب قال :

٤
٤
٥

جاء حَسَّانُ إِلَى نَقْرِ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ : أُنْشِدْكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "أَجِبْ عَنِّي" ثُمَّ قَالَ : "اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" ؟
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

كان أحد الأنصار
الثلاثة الذين
مارضوا شعراء
قريش

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز - قالا حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين، قال أبو زيد
وحدثناه هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ :

١٠

كَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزُّبَيْرِ، وَأَبُو سُقْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ، وَقَالَ قَائِلُ
لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : افْجُ عَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ قَدْ هَجَّوْنَا، وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ أِذَنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلْتُ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ، ائْذَنْ لِعَلِيٍّ كَيْ يَهْجُوَ عَنَّا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَدْ هَجَّوْنَا، قَالَ : "لَيْسَ هُنَاكَ"
أَوْ "لَيْسَ عِنْدَهُ ذَلِكَ"، ثُمَّ قَالَ لِلْأَنْصَارِ : "مَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِلَاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِأَسْتِهِمْ؟"، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا لَهَا، وَأَخَذَ
بَطَرْفِ لِسَانِهِ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَسِّرُنِي بِهِ مَقُولُ بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ، فَقَالَ : "كَيْفَ

١٥

تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: إني أسألك منهم كما أسأل الشعرة من العجين. قال: فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رباح. فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والآيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رباح يعيرهم بالكفر. قال: فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رباح. فلما أساموا وفقهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رباح.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا أبو يونس الشيرازي وهو حاتم بن أبي صغيرة قال حدثنا سيماء بن حرب قال:

استاذن النبي في هجر
قريش فأمره أن
ياخذ أنسابهم عن
أبي بكر

قام حسان أبو الحسام، فقال: يا رسول الله، أئذن لي فيه، وأخرج لساناً له أسوداً، فقال: يا رسول الله، لو شئت لفرئت به المزاد، أئذن لي فيه، فقال: "أذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم آتجهم وجبريل معك". قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدي عن السراء بن عازب وعن سيماء بن حرب - فانا أشك: أهو عن أحدهما أم عنهما جميعاً - قال أبو زيد: وحدثنا علي بن عاصم قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سيماء بن حرب

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ٢ ص ٣١ طبع أوروبا) وتهذيب التهذيب (ج ٢

ص ١٣٠ طبع الهند) والخلاصة طبع مصر؛ وهو مولد بقشيرة وأم أبيه مسلم، وأبو صغيرة أبو أنه وهو يروي عن عمرو بن دينار وسماء بن حرب (انظر الأنساب للسمعاني). وقد ورد هذا الاسم مضطرباً

في جميع الأصول. (٢) المزاد جمع مزادة والمزادة هي التي يحمل فيها الماء، وهي ما تم بجلده

ثالث بين الجلدين لينة مع سميت بذلك لمكان الزيادة.

بَنَحُوهُ، وزاد فيه : فأخرج لسانه أسوداً، فوضعه على طرف أرنبته، وقال : يا رسول الله، لو شئت لفريتُ به المزداء، فقال : «يا حسان وكيف وهو مني وأنا منه»، قال : والله لأُسلنه منك كما يُسل الشعرُ من العجين !، قال : «يا حسان فأنت أبا بكر فإنه أعلمُ بالنسب القوم منك». فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : كُفَّ عن فلانة وأذكر فلانة، فقال :

هجوتُ محمداً فأجبتُ عنه * وعند الله في ذلك الجزاءُ^(١)

فإن أبي ووالده وعرضي * ليعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكُفٍّ * فشرُّكم لحيركم الفداء

لما بلغ قريشا شعر
حسان أنهموا فيه
أبا بكر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال :
لما أنشدت قريشُ شعرَ حسان قالت : إن هذا الشِّمَّ ما غاب عنه أبى^(٢)
أبي جحافة .

قال الزبير : وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن إسحاق بن مجمع عن رجل من بني العجلان قال :

(١) وردت هذه الأبيات في السيرة لابن هشام (ص ٨٣٠ طبع أوربا) ضمن قصيدة مطلعها :

تغنت ذات الأصابع بالحواء * إلى عسدراء منزلها خلا،

على غير ترتيب الأغاني بل ذكر البيت الثالث بعد الأول ويزيادة بينين بعده هما :

هجوت . مباركا براً * فبها * أمين الله شيمته الوفاء

أمن يهجو رسول الله منكم * ويهدمه وينصره سدوا

ويلهما البيت «فإن أبي الخ» . وانظر هذا الشعر أيضاً في صحيح مسلم (ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ طبع

بولاقي) . (٢) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : «أخبرني الحسن بن علي قال قال ...» بتكرير

كلمة «قال» . (٣) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه . (٤) لم نعر على هذا الاسم

في كتب التراجم التي بين أيدينا والذي بها هو : «يعقوب بن مجمع» أو «يعقوب بن إسحاق بن زيد»

كما في تهذيب التهذيب والمخلاصة في أسماء الرجال . وفي لسان الميزان (ج ٦ ص ٣٠٢) : «يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم بن مجمع» ولعله هذا .

لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله ، جعلوا يقولون :
لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا .

قال الزبير : وحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير
ابن بكار قال حدثني محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه
عن خالد بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال :

أسمه ابن الزبير
وضرار من هجوها
وقرأ فاستعدى عمر
فردهما فأنشدهما
مما قال فيهما

نهى عمرو بن الخطاب الناس أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومُشركي
قريش ، وقال : في ذلك شتم الحى ^(٢) وبالتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر
الجاهلية بما جاء من الإسلام . فقدم المدينة عبد الله بن الزبير السهمي وضرار
ابن الخطاب الفهري ثم المحاربي ، فترلا على أبي أحمد بن جحش ، وقالوا له : نحب
أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيناك ، فننشدك وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ؛
فأرسل إليه بخاءه ، فقال له : يا أبا الوليد ، هذان أخواك ابن الزبير وضرار قد
جاءا أن يسمعاك وتسمعهما ما قالاك وقلت لهما ؛ فقال ابن الزبير وضرار :
نعم يا أبا الوليد ، إن شعرك كان يُحتمل في الإسلام ولا يُحتمل شعربا ، وقد أحببنا
أن نسمعك ونسمعنا ؛ فقال حسان : أفتبدآن أم أبدا ؟ قالوا : نبدأ نحن ؛ قال :
أبتدينا ؛ فأنشدهما حتى فارفصار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحتيهما يريدان
مكة ؛ فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته ؛
فقال له عمر : لن يذهب عنك شيء إن شاء الله ، وأرسل من يردهما ، وقال له عمر :
لو لم تدركما إلا بمكة فأرددتهما على ؛ ونحربا فلما كانا بالروحاء رجعا ضرارا إلى
صاحبه بكره ، فقال له يابن الزبير : أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله ،

(١) لم نثر على خالد هذا في كتب التراجم ، وليس في ولد محمد بن ثابت بن قيس بن شماس من يسمى
خالدا وقد أحصاهم ابن سعد في الطبقات (ج ٥ ص ٨٨ - ٨٩ طبع أوربا) . على أن السند كله مضطرب
ولم نوفق إلى تحقيقه . (٢) في أسد الغابة : « وقال في ذلك شتم الحى بالميتة » الخ .
(٣) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلا من المدينة .

وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكأنني به قد جاء وشكا إليه ما فعلنا ،
فأرسل في آثارنا وقال لرسوله : إن لم تلحقهما إلا بمكة فأرددهما علي ، فأرّج بنا
ترك العناء وأقيم بنا مكاننا ، فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه
من أبعد منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي يُحب ونحن من وراء المضي ، فقال ابن
الزبير : نعم ما رأيت . قال : فأقاما بالروحاء ، فما كان إلا كثر الطائر حتى وافاهما
رسول عمر فردّهما إليه ، فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدكما مما قلت لهما ، فأنشدتهما حتى فرغ مما
قال لهما فوقف ، فقال له عمر : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقال له : أنشدك في الخلاء
وأنشدتهما في الملأ . وقال لهما عمر : إن شئتما فأقيما وإن شئتما فأنصيرفا ، وقال لمن
حضره : إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا
للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما إذ أبوا فأكتبوه واحتفظوا به ،
فدونوا ذلك عندهم . قال خلاد بن محمد : فأدركته والله وإن الأنصار لتجدده عندها
إذا خافت بلاءه .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم
قال حدثنا عمران بن زيد قال : سمعت أبا إسحاق قال في قصة حسان وأبي سفيان
ابن الحارث يحوما ذكره مما قدّمنا ذكره ، وزاد فيه : فقال حسان فيه :
وإن سنّام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ، ووالدك العبد^(٢)

شعره في هجو
أبي سفيان بن
الحارث

(١) لم نجد هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا . وقد تقدم في سند هذا الخبر رجلان كل منهما
يسمى خالد بن محمد قلعه أحدهما . (٢) في الأصول : « محمد بن عبد العزيز » وظاهره جذا أنه أحد
ابن عبد العزيز الجوهري الذي يروي عن عمر بن شبة ، ويروي عنه كثيرا أبو الفرج . (٣) بنت مخزوم :
يريد بها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم عبد الله (أبي النبي صلى الله عليه وسلم) والزبير
وأبي طالب أبناء عبد المطلب . ووالدك العبد : يريد به الحارث بن عبد المطلب وهو أبو أبي سفيان المهجع
وكانت أمه أتم ولد .

ومن ولدت أبناء زهرة^(١) منكم * كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وإن أمراً كانت سمية^(٢) أمه * وسمراء مغلوب^(٣) إذا بلغ الجهد
وأنت هجين^(٤) نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس : ومالي وما لحسان ! يعني في ذكره نثيلة^(٥) ، فقال فيها :

ولست كعباس ولا كابن أميه^(٦) * ولكن هجين^(٧) ليس يورى له زند

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعني قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إياس السامي عن ابن بريدة قال :

أعانه جبريل في
مدح النبي

أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

بسبعين بيتاً .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن أسماء قال :

مدحه النبي ومدح
كعبا وعبد الله
ابن راحة

(١) يريد في هذا البيت مدح أمه أم النبي صلى الله عليه وسلم وهالة أم حنزة وصفية ، وكلتا هاتين زهيرية اذ هما ابنتا وهب بن عبد مناف بن زهرة . وقوله : « ولم يلحق عجائزك المجد » بهجوا أبا سفيان بأن أمهاته لسن بأحرار اذ كانت أم أبي سفيان نفسه أم ولد وأم أبيه كذلك أم ولد ، ورواية الديوان في هذا البيت (ص ٩١ طبع ليدن) :

وما ولدت أفناء زهرة منكم * كراماً ولم يقرب عجائزك المجد

(٢) كذا في الديوان وسمية : هي أم الحارث بن عبد المطلب ، وأبوها موهب غلام لبى عبد مناف . وفي الأصول : « نثيلة » بالثاء المثناة وهو تحريف (انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٠٠ طبع بولاق) . (٣) سمراء : هي أم أبي سفيان المهجور . (٤) الهجين : من أبوه

عربي وأمّه ليست بعربية . ونيط في آل هاشم : نسب اليهم وليس منهم ، يريد أنه ليس من خالصهم .

(٥) كذا في المعارف لابن قتيبة وشرح القاموس (مادة نثل) ، وهي نثيلة بنت كليب بن مالك بن جناب .

أم العباس وضرار ابني عبد المطلب ، وهي إحدى نساء بني النمر بن قاسط . وفي الأصول : « نثيلة »

بالثاء المثناة وهو تحريف . (٦) هو ضرار بن عبد المطلب .

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت عبد الله بن راحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفني وأشتفي " .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر : " إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كلفت عن الله عز وجل وعن رسول الله " صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هودبة بن خليفة قال حدثنا عوف ابن محمد قال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر : " أين حسان بن ثابت " ، فقال حسان : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : " آخذ " ، فجعل يمشي ويصغي إليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع ، فما زال يستمع إليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من تشيده ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لهذا أشد عليهم من وقع النبل " .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرنا زياد بن أبي سهل قال حدثني سعيد بن المسيب :

أن عمر مرّ بحسان بن ثابت وهو يمشي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده عمر ، فقال حسان : ^(١) قد أنشدت فيه من هو خير منك ، فأنطلق عمر .

(١) رواية صحيح مسلم (ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بولاق) : « قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك » .

أخبره النبي أن روح
القدس يؤيده

استشده النبي
رجل يصغي إليه

أنشده عمر لإنشاده
في مسجد الرسول
فرد عليه

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن
الزهري عن سعيد بن المسيب :

أن عمر مرة على حسان وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فذكر مثله وزاد فيه : وعلمت أنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد
عن الإفريقي عن مسلم بن يسار :

أن عمر مرة بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فاخذ بأذنه وقال : أرغاء كُرجاء البعير ! فقال حسان : دعنا عنك يا عمر ، فوالله لتعلم
أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يُغير علي ، فصدقه عمر .

حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرشي بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد
عم أبي وجاعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزيرة محمد بن موسى
قال حدثني عبد الله بن مضعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن
جاءتها أسماء بنت أبي بكر قالت :

مسح الزبير بن
العوام للومه قوما لم
يجسوا الاستماع له

مرة الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشيط لما يسمعون منه ، بفلس معهم
الزبير فقال : مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة ! فلقد كان
يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسب استماعه ويحزول عليه ثوابه ولا يشتغل
عنه بشيء ، فقال حسان :

أقام على عهد النبي ^(١) وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل

(١) حوارى النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إن لكل نبي حواريا
وان حوارى الزبير » . وفي رواية : « الزبير ابن عمتي وحوارى من أمتي » أى خاصتي من أصحابي وناصري .

أقام على منهاجه وطريقه * يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى * يصول إذا ما كان يوم محجل^(٢)
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشما * بأبيض سباق إلى الموت يرقل^(٣)
وإن أمراً كانت صفية أمه * ومن أسد فى بيتها لمرفل^(٤)
له من رسول الله قربي قريسة * ومن نصرة الإسلام مجد مؤئل^(٥)
فكم كربة ذب الزير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل^(٦)
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل^(٧)
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يابن الهاشمية أفضل

تقدم هو ركب
وابن رواحة لحماية
أعراض المسلمين
فأختاره النبي
دونهما

أخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا
أبْنُ فُضَيْلٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :

لَمَّا كَانَ عَامُ الْأَحْزَابِ وَرَدَّهُمُ اللَّهُ بَغِيزِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : " مَنْ يَحْمِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ " فَقَالَ كَعْبٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ :
" نَعَمْ أَهْجَهُمْ أَنْتَ فَإِنَّهُ سَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدُسِ " .

سبه قوم في مجلس
ابن عباس فدافع
عنه

أخبرني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال
حدثنا حذيث بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال :

(١) حش الحرب : أسعها وهيجهها . (٢) أرقل : أسرع ، والإرقال ضرب من السير السريع ،
قال النابتة : . إذا استنزلوا اللعن عنهم أرقلوا * إلى الموت إرقال الجمال المصائب
(٣) المرفل : المعظم المسود . (٤) يذبل : اسم جبل في بلاد نجد . (٥) الأحزاب :
قريش وخطمان وبنو قريظة تألبوا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم . (٦) كذا في جميع الأصول .
الذى يروى عن عمر بن شبة كثيرا في كتاب الأغاني هو أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، فاعلم هذا .

كنا عند ابن عباس بفناء حسان، فقالوا : قد جاء اللعين، فقال ابن عباس :
ما هو بلعين، لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويده .

حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا حديج بن معاوية
قال حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير قال :

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : قد جاء اللعين حسان من الشام، فقال ابن
عباس : ما هو بلعين، لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا
حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قدم وفد تميم على
النبي مفتخرين
فأمره أن يجيب
شاعرهم

لما قدم وفد بني تميم وضع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان منبرا وأجلسه عليه،
وقال : "إن الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح^(١) عن نبيه" صلى الله عليه وسلم .
هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصرا، وأتينا به على تمامه هاهنا لأن ذلك
حسن فيه .

أخبرنا به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا
محمد بن الضحاك عن أبيه قال :

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا، فيهم
الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وقيس بن عاصم،
وعمر بن الأهتم، وأنطلق معهم عيينة بن حصن، فقدموا المدينة، فدخلوا المسجد،
فوقفوا عند الحجرات، فنادوا بصوت عالٍ جاف : أخرج إلينا يا محمد، فقدم جئنا
لنفاخرك، وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بجلس ، فقام الأقرع بن حابس فقال : والله إن مدحى لزين ، وإن ذمى لشين ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ذلك الله» . فقالوا : إنا أكرم العرب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام» . فقالوا : إنذن لشاعرنا وخطيبنا ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلس وجلس معه الناس . فقام عطار بن حاجب فقال :

الحمد لله الذى له الفضل علينا وهو أهلنا ، الذى جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق ، وآتانا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، ليس فى الناس مثلنا ، ألسنا بروس الناس وذوى فضلهم ! فمن فآخرنا . فليعد مثل ما عددنا ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكنا نستحي من الإكثار فيما خولنا الله وأعطانا ، أقول هذا فأتوا بقول أفضل من قولنا أو أمر آيين من أمرنا ، ثم جلس .

فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال : الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيه أمره ووسع كرسيه وعلمه ، ولم يقض شيئا إلا من فضله وقدرته ، فكان من قدرته أن أصطفى من خلقه لنا رسولا أكرمهم حسبا وأصدقهم حديثا وأحسنهم رأيا ، فأنزل عليه كتابا وأثمنه على خلقه ، وكان خيرة الله من العالمين . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان ، فأجابه من قومه وذوى رحمة المهاجرون أكرم الناس أنسابا ، وأصبح الناس وجوها ، وأفضل الناس فعلا ؛ ثم كان أول من أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الأنصار ،

(١) فى الطبرى (ص ١٧١١ من القسم الأول طبع أوربا) : « وجعلنا أعز أهل المشرق وأبكره عددا وأيسره عدة ... الخ » . (٢) فى سيرة ابن هشام (ص ٩٣٥ طبع أوربا) والطبرى : « ووسع كرسيه عليه » من غير وار المطف ، وقد وردت هاتان الخطبتان فى السيرة والطبرى باختلاف يسير عما هنا . (٣) فى سيرة ابن هشام والطبرى : « ثم دعا الناس إلى ... الخ » .

فنحن أنصارُ الله ووزراءُ رسوله ، نقاتلُ الناسَ حتى يؤمنوا ويقولوا : لا إله إلا الله ،
فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله ،
وكان جهاده علينا يسيرا ، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .
فقام الزبيرُ قال :

نحن^(١) الملوكُ فلا حتى يُقاربنا * منا الملوكُ وفيما يؤخذُ الربعُ^(٢)
تلك المكارمُ حُرُثاها مُقارعةً * إذا الكرامُ على أمثالها اقترعوا
كم قد نُشدنا من الأحياء كلهم * عند النَّهابِ وفضلُ العزِّ يُتبع
وتنحر الكومُ عبطاً^(٣) في منازلنا * للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا^(٤)
ونحن نُطعم عند المحل ما أكلوا * من العبيط إذا لم يظهر القزْعُ^(٥)
وتنصرُ الناسُ تأتينا سرائرهم * من كل أوب فتَمْضى ثم تُتبع
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت بفاء ، فأمره أن يُجيبه ؛
فقال حسان :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ * قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَبَعُ^(٦)

- (١) ورد هذا الشعر في ديوانه وسيرة ابن هشام (ص ٩٣٥ طبع أوروبا) والطبري (قسم ١ ص ١٧١٢ طبع أوروبا) باختلاف عما هنا . (٢) كان من عادة العرب في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك الربع يسمى المراع ، ورواية البيت في السيرة والطبري :
نحن الكرام فلا حتى يعادلنا * منا الملوك وفيما نصب البيع
(٣) الكوم : جمع أكم وهو البعير الضخم السنام والأثني كوما . (٤) عبط الذبيحة عبطاً : نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمية فتية ، ويقال للناقة : عبيطة والجمع : عبط (بضمين) وقد تسكن عينه .
(٥) ورد هذا البيت في نهاية ابن الأثير واللسان (مادة سدف) هكذا :
ونطعم الناس عند النحط كلهم * من السديف إذا لم يؤنس القزْع

والسديف : شحم السنام . والقزْع : السحاب . أي نطعم الشحم في المحل . وفي الأصول : « الفرع » بالفاء والراء ، وهو تحريف . (٦) ورد هذا الشعر أيضاً في السيرة (ص ٩٣٦ طبع أوروبا) والطبري (قسم ١ ص ١٧١٤ طبع أوروبا) والديوان باختلاف يسير عما هنا .

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
 قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشيائهم نفعوا
 سبيته تلك منهم غير محدثة * إن الخلائق فأعلم شرها البسدة
 لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا^(١)
 إن كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأذى سبقهم تبع^(٢)
 أعفست ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطعمون ولا يريهم الطمع^(٣)
 ولا يضمنون عن جار بفضلهم * ولا يمتهم من مطمع طبع^(٤)
 يسمون للحرب تبدو وهي كالحلة * إذا الزعانف من أظفارها خشعوا^(٥)
 لا يفرحون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع^(٦)
 كأنهم في الوغي والموت مكتنع * أسود يشة في أرساغها فدع^(٧)
 خذ منهم ما أنى عفوا وإن منعوا * فلا يكن همك الأمر الذي منعوا^(٨)
 فإن في حربهم فترك عداوتهم * شما يخاض عليه الصاب والساع^(٩)
 أكرم بقوم رسول الله قائدهم * إذا تفرقت الأهواء والشيع^(١٠)

- (١) كذا في ١ ، ٤ ، ٥ ، رديوانه (ص ٢٣ طبع أوربا) . وفي باقي الأصول : « يرفع » بالفاء .
 (٢) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « الرقاع » . (٣) كذا في الديوان . وفي الأصول :
 « لا يطعمون ولا يري بهم طمع » . (٤) ورده هذا البيت في ١ ، ٤ ، ٥ وذكر محرمات
 في ٣ ، وسقط في باقي النسخ . (٥) الزعانف : أرذال النباس . (٦) المكتنع :
 الداني القريب . (٧) يشة : من عمل مكة عما على اليمن ، على خمس مراحل من مكة ، وفي وادي
 يشة . وضع مشجر كثير الأسد . وفي البيرة : « أسد بجيلة ... الخ » وحلية : مأسدة بتاحية اليمن .
 (٨) الفدع : اعرجاج في الرسخ . (٩) كذا في ديوانه والسيرة . وفي الأصول : « ... ما أتوا
 أهوا ... الخ » . (١٠) يخاض : يخلط ، والصاب والسلع : ضربان من الشجر صران .

أَهْدَى لَمْ يَدْحَى قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ * فَيَا أَرَادَ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنِيعُ
(١) فَلَانِهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ * إِنَّ جَدَّ النَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا

(٢) فقام عطارِد بن حاجب فقال :

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا * إِذَا اجْتَمَعُوا وَقْتَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
(٣) بَأَنَّا فَرَوْعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ

فقام حسان بن ثابت فقال :

(٤) مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ * عَلَى رَغَمِ أَنْفٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ الْعُودُ وَالنَّدَى * وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَأَحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

قال : فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤثني له ! والله لشاعره
(٥) أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب [من خطيبنا] ، ولأصواتهم أرفع من
أصواتنا ! أعطيني يا محمد ، فأعطاه ، فقال : زدني فزاده ، فقال : اللهم إنه سيد

(١) - هذه رواية السيرة والديوان . وفي الأصول : « رأينهم » بالوار . (٢) كذا في ديوانه طبع
أوربا وسيرة ابن هشام والطبري ، ومعناه : مزحوا ، وهو أنسب للقام ، لمقابلته لقوله : إن جد
بالناس الخ ، قال أبو ذؤيب يصف حمرا :

فلئن حينا يمتلجن بروضة * فيجته حينا في العلاج ويشمع

وفي الأصول وديوانه طبع مصر : « سمعوا » بالسين المهملة . (٣) الذي في سيرة ابن هشام
(ص ٩٣٧ طبع أوربا) أن هذا الشعر من قول الزرقان بن بدر . (٤) دارم : أبو حنيفة من تميم .
(٥) رواية الديوان وسيرة ابن هشام :

نصبرنا وآرينا النبي محمدا * على أنف راض من معدٍّ وراغم

ورواية الطبري :

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا * على كل باغ من معدٍّ وراغم

(٦) العود : القديم . (٧) كذا في الطبري وسيرة ابن هشام . ومؤثني له : مسهل وميمثر له .
وفي الأصول « لمؤثر له » . (٨) التكلة عن سيرة ابن هشام والطبري .

العرب ، فزلت فيهم : ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)) .

إسلام وفد تميم
وأكرام النبي لهم

ثم إن القوم أسلموا ، وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج إلى قومهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم ، وقال : "أَمَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟" ، وكان عمرو بن الأَهِمَّ في ركبهم ، فقال

١٠
٤

قيس بن عاصم ، وهو من رهطه وكان مُشَاحِنًا له ، : لم يَبَقِ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ فِي رِكَابِنَا ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ ، فَبَلَغَ عُمَرَا مَا قَالَ قَيْسٌ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهِمَّ لَقَيْسٍ :

مناقضة عمرو بن
الأَهِمَّ وقيس بن
عاصم

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلَاءِ تَشْتُمْنِي * عند الرسول فلم تصدق ولم تُصِبْ

إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ * والروم لا تملك البغضاء للعرب

فَإِنْ سُوِّدَدْنَا عَوْدٌ وَسُوِّدَدَكُمْ * مؤخر عند أصل العجب والذنب

١٠

فقال له قيس :

لَوْ لَا دِفَاعِي كُنْتُمْ أَغْبَدًا * داركم الحيرة والسيلحون^(٣)

شعر حسان الذي
يقسر به إيمانه
بالرسول

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي بن مُقَدَّم عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان التيمي عن حبيب ابن أبي ثابت ، قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن إبراهيم ، قالوا :

١٥

(١) الهباء : الأست . (٢) رواية هذا البيت في سيرة ابن هشام :

سَدَانَا كَمْ سُوِّدَدَا رَهَوًا وَسُوِّدَدَكُمْ * باد نواجهه بمقبع على الذنب

والعجب من كل دابة : ما انضم عليه الورك من أصل الذنب المفروز في مؤخر العجز .

(٣) السيلحون : موضع غريب الحيرة ، وقيل : هو بين الكوفة والقادسية .

١٠

(١) قال حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم :

صوت

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنْتَ نَجْدًا * رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلٍّ^(١)
وَأَنْ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ * يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ^(٢)
وَأَنْ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ^(٣)
وَأَنْ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمَ * رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلُ^(٤)
وَأَنْ الَّذِي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دُونَهَا فَلٌ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزَلُ^(٥)

— غنى في هذه الأبيات معبدٌ خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالبنصر من رواية يونس

وغيره — فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "أنا أشهد معك".

- (١) نسب هذا الشعر في اللسان (مادة قل) الى عبد الله بن رباحة يصف العزى ، وهي شجرة كانت
تعبد ، وذكر بيتين من هذا الشعر ذكرهما لاختلافهما في بعض الألفاظ عما هنا وهما :
شهدت ولم أكذب بأنك مجدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وأن التي بالجزع من بطن نخلة * ومن داتها فل من الخير معزل
ثم أعقبهما بالجملة التفسيرية الآتية : « أى خال من الخير ، ويروى : ومن دونها ، أى الصنم المنصوب
حول العزى » . (٢) هو هود عليه السلام وهو المشار اليه في قوله تعالى : (واذكر أخاعاد اذ أنذر
قومه بالأحقاف) والأحقاف : جمع حقف ، وهو جبل مستطيل مرتفع فيه الخنا . (٣) يعنى
بأبى يحيى زكريا عليه السلام . (٤) الجزع : قرية عن يمين الطائف وأخرى عن شماله .
ورواية الديوان في هذا البيت :

وأن التي بالسد من بطن نخلة * ومن داتها فل من الخير معزل

- (٥) الفل : الذى لا خير عنده كالأرض الفل وهي التى لا نبت فيها ولا خير . (انظر التعليقات التى على
ديوان حسان المطبوع بأوربا الذى أشرف على طبعه المستشرق الانجليزى چيب) . وبطن نخلة : موضع
بين مكة والطائف .

أنكرت عليه عائشة
شعره في مدحها

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن
الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، وأخبرني بها أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال :

دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثى بنتاً له وهو يقول :^(١)

رَزَانُ حَصَانٍ مَاتَرْتُ بِرَيْيَةٍ * وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(٢)

فقلت عائشة : لكن أنت لست كذلك ؛ فقلت لها : أيدخل عليك هذا وقد قال
الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ! فقلت : أما تراه
في عذاب عظيم قد ذهب بصره !

أخبر بوفعة صديق
فيل وفرعها

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا
آبن أبي أويس قال حدثني أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعاً عن الربيع
آبن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال :

بينما نحن جلوس عند حسان بن ثابت ، وحسان مضطجع مسند رجله إلى فارع^(٤)
قد رفعهما عليه ، إذ قال : مه ! أما رأيتم ما مرّ بكم الساعة ! قال مالك : قلنا : لا والله ،
وما هو ؟ فقال حسان : فاختة^(٥) مرت الساعة بيني وبين فارع فصدمتني ! أو قال :
فرحمتني ؛ قال : قلنا : وما هي ؟ قال :

(١) رحمتنا إلى هذه القصيدة في ديوانه فلم نجد فيها شيئاً من الرثاء وكلامها في مدح عائشة والاعتذار عما
رماها به هو وغيره من الإفك (راجع ديوانه وسياق هذا البيت بعد قليل) وهي غير القصيدة التي رثى بها
ابنته وإن كانت على قافيتها . (٢) رواية الديوان : « حسان رزان الخ » . وامرأة رزان إذا
كانت ذات ثبات ووقار وعفاف وكانت رزينة في مجلسها ، وامرأة حسان بفتح الحاء : عفيفة بيّنة الحصانة .
(٣) القرني : الخاتمة ، أي أنها تصبح جاثمة من لحوم الناس والمراد أنها لا تقتاتهم . (٤) فارع :
اسم أطم ، وهو حصن بالمدينة كان لحسان بن ثابت . (٥) الفاختة : واحدة الفواخت ، وهي
ذرات الأطواق من الحمام ، قيل لها ذلك لونها لأنه يشبه الفخت الذي هو ضوء القمر .

١١
٤٠

سَاتِيكُمْ غَدًا أَحَادِيثُ حِمَّةٍ * فَأَصْغُوا لَهَا آذَانَكُمْ وَتَسْمَعُوا

قال مالك بن أبي عمرو : فصَبَحْنَا من الغد حَدِيثَ صَفِيٍّ .

أخبرنا وكيع قال حدثنا الليث بن محمد عن الحنظليّ عن أبي عبدة عن العلاء
ابن جزء العبديّ قال :

سمعه المغيرة بن
شعبة ينشد شعرا
فبعث اليه بمال

يَبْنَا حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ بِالْحَيْفِ وَهُوَ مَكْفُوفٌ ، إِذْ زَفَرَزْفَرَةٌ ثُمَّ قَالَ :

وَكَأَنْتَ حَافِرُهَا بِكُلِّ نَحِيلَةٍ * صَاعٌ يَكِيلُ بِهِ شَحِيحٌ مُعْدِمٌ^(١)
عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ تَقْيِيفِ أَصْلِهِ * عَبْدٌ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ يَقْدَمِ^(٢)

قال : والمُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ جَالِسٌ قَرِيبًا مِنْهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : مَنْ بَعَثَ هَذَا ؟ قَالَ : الْمَغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ سَمِعَ مَا قُلْتَ ؛ قَالَ :
وَأَسْوَءُ تَاهٍ ! وَقَبِلْهَا .

١٠

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الأصمعيّ
قال :

استجاب الحارث
ابن عوف من
شعره بالنبي

جاء الحارث بن عوف بن أبي حارثة إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : أيجزني
من شعر حسان ، فلو مُزجَ البحرُ بشعره لمَزَجَه . قال : وكان السببُ في ذلك —
فَمَا أَخْبَرَنِي : أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الأصمعيّ وأخبرني به الحسن
ابن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مُصْعَبٌ —
أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أُبْعَثْ مَعِيَ

١٥

(١) النخيلة : الأرض السهلة التي تنبت ، شبه نبتها بنخل القطيفة . (٢) الأشاجع : أصول
الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، وقيل : هي عروق ظاهر الكف ، واحدها : أشجع .
(٣) يقدم : أبو قبيلة وهو يقدم بن عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، والبيت فيه إقواء وهو اختلاف
حركة الروي . (٤) كذا في جميع الأصول ، وكان الأولى أن يكون « قبل » أو « قالوا » .

٢٠

من يدعو إلى دينك وأنا له جارٌّ، فأرسل معه رجلا من الأنصار، فغدرت بالحارث عشرينه فقتلوا الأنصارى، فقدم الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسلام لا يؤنب أحدا في وجهه، فقال : "ادعوا لي حسان"، فدعى له، فلما رأى الحارث أنشدته :

يا حارِ مَنْ يَغْدِرُ بذمة جاريه * منكم فإن محمداً لم يَغْدِرِ
إن تغدروا فالغدرُ منكم شِمةٌ * والغدر ينبت في أصول السَّخْبِرِ^(١)

فقال الحارث : اكفُفْهُ عَنِّي يا محمد، وأودى إليك دية الخفارة ؛ فأدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عُشْرًا^(٢) وكذلك دية الخفارة، وقال : يا محمد، أنا عائدٌ بك من شره، فلو مزج البحر بشعره مَزَجَه .

أنشد شعرا بلغ النبي
فأله فغدر به ابن
المعطل وعوضه النبي

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إبراهيم بن المنذر
قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاء بن خالد قال :

كان حسان بن ثابت يجلس إلى أطمه فارح، ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما، وهو يرى كثرة من يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون، :

(١) السخبر : شجر إذا طال تدلت رءوسه وانحنت ، وقيل : شجر من شجر الزمَام له قصب مجتمعة وجرثومة . وفي اللسان يقال : ركب فلان السخبر إذا غدر، وذكر البيت .

(٢) الخفارة : الدِّمَام .

(٣) العشراء : النوق : التي مضى على حملها عشرة أشهر، وقيل : ثمانية .

أرى الجلابيب قد عَزَّوْا وقد كَثُرُوا * وَأَبْنُ الْفُرَيْعَةِ أُمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٢)
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " مَنْ لِي بِأَصْحَابِ الْبِسَاطِ
 بفارع ؟ " ، فقال صفوان بن المعطل : أنا لك يا رسول الله منهم ؛ فخرج إليهم فأخترط
 سيفه ، فلما رأوه عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ فَفَزَّوْا وَتَبَدَّدُوا ، وَأَدْرَكَ حَسَّانَ دَاخِلًا بَيْتَهُ ،
 فَضْرِبَهُ وَفَلَقَ أَلْيَتَهُ . قال : فبلغنا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوَّضَهُ وَأَعْطَاهُ حَائِطًا ،
 فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير ، فبناه معاوية قصرًا ، وهو الذي يقال له :
 « قَصْرُ الدَّارَيْنِ » . وقد قيل : إن صفوان بن المعطل إنما ضرب حَسَّانَ لما قاله فيه
 وفي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الإفك ، لأن صفوان هو الذي رمى^(٤)
 أَهْلُ الْإِفْكَ عائشةَ به .

١٢
٤

- (١) كذا في أكثر الأصول وهو الموافق لما في الطبري (ص ١٥٢٦ من القسم الأول) واللسان
 مادة « بيض » والتنبيه (ص ٧٦ طبع دار الكتب المصرية) والأضداد في اللغة (ص ١١٨ طبع بيروت) .
 وقال البكري في التنبيه : « وكان المتأفقون يسمون المهاجرين رضي الله عنهم الجلابيب » . وفي اللسان :
 « أراد بالجلابيب سقلة الناس وغترأهم » . وفي ص - وتاج العروس شرح القاموس (ج ٥ ص ١٢)
 والدبروان : « الخلايس » وقال في الشرح « الخلايس : الأخلاط من كل وجه » (انظر دبروانه
 المطبوع في ليدن سنة ١٩١٠ ص ٩١) . (٢) العرب تقول للرجل : هو بيضة
 البلد ، يمدحونه بذلك ، وتقول للآخر : هو بيضة البلد ، يذمونه بذلك . والممدوح يراد به البيضة التي
 يحضنها الظلم ويقبها ، لأن فيها فرخه . والمذموم يراد به البيضة المنبوذة بالعراء المذرة التي لا حافظة لها
 ولا يدري لها أب وهي تريكة الظلم . قال الرثاني : إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة والبصرة في بيضة
 البلد مدح ، وإذا نسب إلى البلاد التي أهلها أهل ضعة في بيضة البلد ذم . (٣) الحائط : البستان .
 وفي كتاب التنبيه للبكري : « فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عوضا : يرحاء ، وهي قصر بني حذلة اليوم
 بالمدينة ، وسيرين (أمة قبطية وهي أم عبد الرحمن بن حسان رضي الله عنهما) » . وسيد ذكر المؤلف نص هذه
 الرواية بعد قليل (٤) يعني أبو الفرج بالإفك هنا الحديث الذي تحرصه قوم
 على عائشة رضي الله عنها ، وكان ذلك عقب غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم كان يصطحب فيها
 عائشة ؛ فحدث أنه أمر بالرخيل ؛ وكانت عائشة منطلقة لبعض شأنها ؛ فأمر يهودجها فحمل على عبره ،
 وظن القوم أنها فيه ولم تكن هناك ، فلما رجعت عائشة إلى الطودج ألفت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 قد ارتحلوا ؛ فكنت مكانها حتى عثر بها صفوان بن المعطل ؛ فأرجعها إلى المدينة ؛ فأرجف بها أناس
 ورموها بالإفك ، وكان منهم حسان بن ثابت رضي الله عنه .

٢٥

وأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة قال :

اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفاك حين بلغه ما قاله . وقد كان حسان قال شعرا يعرض بآبن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال :

أمسى الجلابيب قد عثروا وقد كثروا * وآبن الفريرة أمسى بيضة البلد
قد تكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما للقتيل الذي أعمدو فأخذه * من دية فيه أعطيها ولا قود^(١)
ما البحر حين تهب الرياح شامية^(٢) * فيغطئ^(٣) ويرمي العبر بالزبد^(٤)
يوما بأغلب مني حين تبصرني * بالسيف أفرى كفرى العارض البرد
فأعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال :

تلق ذباب السيف عني فإني * غلام إذا هوجيت لست بشاعر

وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا [أبن] حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

أن ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان بجمع يديه على عنقه ، فأنطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج ، فلقيه عبد الله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ فقال : ألا أعجبك ! ضرب

(١) القود : القصاص . (٢) في ديوانه ص ٦٢ : « شاملة » : (٣) كذا في ديوانه ، واغطال الشيء : ركب بعضه بعضا . وفي ح : « فيفضل » بالعين والضاد المعجمتين . وفي باقي الأصول : « فيفضل » بالعين المهملة والضاد المعجمة ، وكلاهما تحريف . والعبر : جانب النهر ، وعبر الوادي : شاطئه وناحيته . (٤) العارض : السحاب المعترض في الأفق . ومحاب برد (بكسر الراء) : فيه قز وبرد . (٥) يقال : عجب بالشيء إذا نهى على التعجب منه (انظر اللسان مادة عجب) .

قبض ثابت بن قيس
على ابن المعطل
لضربه له ، ثم انتهى
بأمر إلى النبي
فأستزده

حَسَّانَ بالسيف ! والله ما أراه إلا قد قتله ؛ فقال له عبيد الله بن رَوَاحَة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من هذا ؟ قال : لا والله ؛ قال : لقد آجترأت ! أطلق الرجل ، فأطلقه . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فدعا حَسَّانَ وصفوان بنَ المعطل ، فقال ابنُ المعطل : يا رسول الله ، آذاني وهجاني فضربتُ به ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : ” يا حسان أتَيْيبُ على قومي أنْ هداهم الله عزَّ وجلَّ للإسلام ! “ ؛ ثم قال : ” أَحْسِنْ يا حسان في الذي أحبابك “ ؛ قال : هي لك يا رسول الله .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن ^(١) يسار عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك ؛ وزاد في الشعر الذي قاله حسان زيادةً ، ووافقه عليها مصعب الزبيري ، فيما أخبرنا به الحسن بن علي ، قال قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب في القصة ، فذكر أن فتيّة من المهاجرين والأنصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم ، فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر .

إيراد ما تقدم
برواية أخرى
مفصلة

وذكر الزهري ، فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد ، قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب الزهري أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق . قال :

(١) كذا في ٣ ودور الموافق لما في الطبري (نصم أول ص ١٥٢٥ طبع أوربا) وهو الصواب لأنه يعني محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة وقد اضطربت بقية الأصول في هذا السند فتنى به : « محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق عن ابن يسار » . وفي غيرها : « محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق عن يسار » وكلاهما تحريف . (٢) بنو المصطلق : بطن من خزاعة ، والمصطلق : لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة ، وسمي بالمصطلق لحسن صوته ، وهو أول من غنى من خزاعة .

أخبار حسان بن ثابت ونسبه

(١) وكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له : سنان، ورجل من بني غفار يقال له : جهجاه^(٢) ، فخرج جهجاه بفارس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفارس له يومئذ يسقيهما ، فأوردهما الماء ، فوجد على الماء فتية من الأنصار ، فتنازعوا فأقتلوا ، فقال عبد الله بن أبي بن سلول : هذا ما جزونا به ، آويناهم ثم هم يقاتلوننا ! وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين الفتية الأنصار ، فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدهوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، وهذا الشعر من رواية مصعب دون الزهري ، :

١٣
٤
٥

أمسى الجلابيب قد عرّوا وقد كثروا * وابن الفريرة أمسى بيضة البلد
يمشون بالقول سراً في مهادنة * تهتدأ لي ككأنى لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحباً * أو مكان منتشياً في برثن الأسد
ما للقتيل الذي أسمو فأقتله * من دية فيه أعطيها ولا قود
ما البحر حين تهبّ الريح شامية * فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوماً بأغلب متى حين تبصرني * أفري من الغيظ فرى العارض البرد
أما قريش فإني لست تاركهم * حتى يتيبوا من الغيات بالرشد

١٠

(١) كذا في سيرة ابن هشام (ص ٧٢٦ طبع أوربا) والطبري (ص ١٥١١ من القسم الأول طبع أوربا) .
وفي الأصول : « جعان » . وقد ساق ابن هشام والطبري هذه النصة هكذا : فازدحم جهجاه وسنان بن ربر
الجهي حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فأقتلا ، فصرخ الجهني : يا منشر الأنصار ، وصرخ جهجاه :
يا منشر المهاجرين ، فنضب عبد الله بن أبي الخ . (٢) هو جهجاه بن سعيد الغفاري كما في الطبري
والمعارف لابن قتيبة (ص ١٦٥) . وفي سيرة ابن هشام (ص ٧٢٦ طبع أوربا) : « جهجاه بن مسعود » .
وفي أسد الغابة : « هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري من أهل المدينة » .
(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٥٦ من هذا الجزء . وانظر هذا الشعر في الديوان وسيرة ابن هشام
(ص ٧٣٨) وفيما تقدم (ص ١٣٧١) تجده مختلفاً عما هنا في بعض ألفاظه .

١٥

٢٠

وَيَتْرَكُوا آلَاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْرِزَةٍ : وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَيَشْهَدُوا أَنِّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ * حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ فِي سَدِّ
أَبْلَغَ نَبِيِّ بَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ * مِنْ خَيْرِ مَا تَرَكَ الْآبَاءُ لِلْوَلَدِ
الِدَارُ وَاسْطَةُ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ * وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَّ فِي الْقَسَى^(٢) كَالْبَرَدِ

- قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا حَسَّانُ نَفِستَ عَلَى إِسْلَامِ قَوْمِي " وَأَغْضَبَهُ كَلَامُهُ ؛ فَعَدَا صَفْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ السَّلَمِيِّ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ .
وَقَالَ صَفْوَانُ :

تَلَقَّى ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي * غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

- فَوَثَبَ قَوْمُهُ عَلَى صَفْوَانَ فَخَبَسُوهُ ، ثُمَّ جَاءُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنَ دُلَيْمٍ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ
أَبِي حَزِيمَةَ^(٤) بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ طَرِيفٍ^(٥) بْنَ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنَ كَعْبٍ بْنَ الْخَزْرَجِ بْنِ
حَارِثَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى نَاصِيحِهِ بَيْنَ الْقَرَبَتَيْنِ ، فَذَكَرُوا لَهُ
مَا فَعَلَ حَسَّانَ وَمَا فَعَلُوا ؛ فَقَالَ : أَشَاوَرْتُمْ فِي ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا :
لَا ، فَتَعَدَّ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ : وَأَنْتَ قَطَاعَ ظَهْرَاهُ ! أَتَأْخُذُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَرَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ! وَدَعَا بِصَفْوَانَ فَأَتَى بِهِ ، فَكَسَاهُ وَخَلَّاهُ ، بِخَاءٍ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مِنْ كَسَاكَ
كَسَاهُ اللَّهُ " . وَقَالَ حَسَّانُ لِأَصْحَابِهِ : احْمِلُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) السدد : القصد . (٢) القسى : ثياب من ثمان مخلوط بحريري يوقى بها من مصر ،

نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريبا من تنيس يقال لها القس (فتح القاف وكسر ها) .

(٣) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٤) كذا في ح وهو الموافق

لما في القاموس (مادة حزم) وطبقات ابن سعد (انظر الفهرست) . وفي سائر الأصول :

« تزيمه » بالتاء المعجمة وهو تحريف . (٥) كذا في الطبقات . وفي الأثر : « ظريف »

بالتاء المعجمة .

أَرْضَاهُ ، ففعلوا ؛ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّوه ؛ ثم سألهم فحملوه إليه الثانية ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنصرفوا به ؛ ثم قال لهم : عودوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا له : قد جئنا بك مرتين كل ذلك يُعرض فلا نُبرِّمه بك ؛ فقال : احملوني إليه هذه المرة وحدها ، ففعلوا ؛ فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأُمِّي ، احفظ قولي :

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاءً

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين ^(٢) أخت مازية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم . هذه رواية مُصعب . وأما الزهري فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضربُ السلمي حسان قال لهم : « خذوه فإن هلك حسان فاقتلوه » ؛ فآخذوه فأسروه وأوثقوه ؛ فبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فخرج في قومه إليهم ، فقال : أرسلوا الرجل ، فأبوا عليه ، فقال : أعمدتم إلى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم ! أرسلوا الرجل ؛ فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال ؛ ثم أرسلوه ؛ فخرج به سعد إلى أهله فكساه حلة ، ثم أرسله سعد إلى أهله ؛ فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليُصلي فيه ، فقال : « من كساك كساه الله من ثياب الجنة » ؛ فقال : كساني سعد ابن عبادة . وذكر باقي الخبر نحوه .

١٤
٤

١٠

١٥

(١) أبرمه : أضجره وأمله . (٢) كذا في الأصول وسيرة ابن هشام (ص ٧٣٩ طبع أوربا) والطبري (ص ١٥٢٨ ، ١٥٩١ ، ١٧٨١ قسم أول) والاصابة لابن حجر العسقلاني (ج ٨ ص ١١٨) والتهذيب للبكري (ص ٧٦ طبع دار الكتب المصرية) ، وضبطها الزرقاني أيضا في شرحه على المواهب (ج ٣ ص ٣٢٥ طبع بولاق) بقوله : « سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء » . وفي تاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ١٥٢) ومعجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٨٤) : « سيرين » بالشين المعجمة . (٣) في الأصول : « أبي مصعب » وهو تحريف .

٢٠

وحدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عَوْضًا منها يبرحاء، وهي قصر
بني حديلة اليوم بالمدينة، كانت مالا لأبي طلحة^(٣) بن سهل تصدق بها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فأعطاه حسان في ضربته، وأعطاه سيرين^(١) (أمة قبطية)
فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن صفوان
ابن المعطل، فإذا هو حصور (لا يأتي النساء)، قتل بعد ذلك شهيدا. قال ابن إسحاق
في روايته عن يعقوب بن عتبة: فقال حسان يعتذر من الذي قال في عائشة:

شعره في مدح عائشة
والاعتذار عما
رماها به

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزُّنُ بَرِييَّةٌ * وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ * فَلَا رَفْعُ سَسُوطِي إِلَى أَنَا مِلِي
وَكَيفَ وَوَدَّيْ مِنْ قَدِيمٍ وَنُصْرَتِي * لَأَلَّ رَسُولُ اللَّهِ زَيْنَ الْمُحَافِلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ * وَلَكِنَّهُ قَوْلُ أَمْرِي بِي مَا حَلِي^(٦)

(١) في اللسان: مادة برج نقلا عن ابن الأثير: « هذه اللفظة كثيرا ما تختلف ألفاظ
المحدثين فيها فيقولون: يبرحاء بفتح الباء وكسرها ويفتح الراء وضحا والملة فيها ويفتحها والقصر، وهو
اسم مال وموضع بالمدينة ». (٢) كذا في اللسان: مادة حدل، ومعجم البلدان لياقوت
(ج ١ ص ٧٨٤ طبع أوربا) وتاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ١٥٢ طبع أوربا) وسيرة ابن هشام
(ص ٧٣٩ طبع أوربا). وقد جاء في اللسان: « حديلة بضم الحاء وفتح الدال هي محلة بالمدينة نسبت إلى
بني حديلة بطن من الأنصار ». وفي الأصول وكتاب التنبيه للبرقي (ص ٧٦): « حديلة » بالجمع المعجمة
وهو تحريف. (٣) كذا في اللسان: مادة برج، ومعجم البلدان (ج ١ ص ٧٨٤ طبع أوربا)
وسيرة ابن هشام. وفي الأصول « طلحة » بدون « أبي » وهو تحريف. (٤) كتب في حين
السطور بخط رفيع فوق هذه الكلمة تفسيرا لها: « لائق ». وفي اللسان: مادة ليط: « ...
أبوزيد: يقال: ما يليط به النعم ولا يليق به، معناه واحد ». (٥) رواية الديوان:
* بك الدهر بل سعى أمرى بك عاجل * (٦) محل به إلى السلطان محلا ومحالا: كاده بسعاية إليه.

هجاه رجل بمافعل
به ابن المعطل

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك : أن رجلاً هجا حسان بن ثابت بما فعل به
ابن المعطل ، فقال :

وإن ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام^(١)

سبه أناس فدافعت
عنه عائشة

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا
أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه : أنها طافت
مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة : (أمراأتان من بنى مخزوم) ، قالت : فابتدرنا حسان
نستمه وهو يطوف ، فقالت : ابن الفريعة تسببن ! قلن : قد قال فيك فبرأك الله ؛
قالت : فإين قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني إبراهيم بن المنذر
عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك ، وزاد فيه :
إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله .

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن
عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت :

كنت أطوف مع عائشة بالبيت ، فذكرت حسان فسبته ، فقالت : رأس ماقلت !
أنسيته وهو الذي يقول :

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(١) الخطام : الحيل الذي يقاده البعير .

فقلت : أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك ؟ قالت : لم يقل شيئا ، ولكنه الذي يقول :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرْتَبِرِيَّةٌ * وَنُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ
فَإِنْ كَانَ مَا قَدْ جَاءَ عَنِّي قَلْبُهُ * فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنَا مَلِي

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مُصْعَبُ عَمِّي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

كنت قاعداً عند عائشة ، فمرَّ بجنادة حسان بن ثابت فقلتُ منه : فقالت : مهلاً ! فقلت : أليس الذي يقول ! قالت : فكيف بقوله :
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي * لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سلمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين :
١ افتخاره بلسانه

أن حسان أخذ يوماً بطرف لسانه وقال : يا رسول الله ، ما يسرنى أن لي به
مَقُولًا يَنْصَنَعُ وَبَصْرِي ، ثم قال :

لِسَانِي مَقُولٌ لَا عَيْبَ فِيهِ * وَبَحْرِي مَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

أخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :
١٠ جبهه عن متاصرة
صفية بنت عبد
المطلب يوم الخندق

(١) يريد أيوب بن أبي تيممة السخني كما في الخلاصة للخزرجي . (٢) في ب ، ح :

« مقول » بالتين المعجمة . والمقول : سيف دقيق له حد ماض . وفي الديوان ص ٢ : « لسان

صارم . الخ » . (٣) بصرى : اسم لموضعين : بصرى الشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة

حوران ، وبصرى بغداد وهي إحدى قراها قرب عكبرا .

كانت صفية بنت عبد المطلب في فاريح (حصن حسان بن ثابت) ، يعني يوم الخندق . قالت : وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان . قالت : فمربنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في محور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم ، إذ أتانا آت ؛ قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأنزل إليه فأقتله ؛ فقال : يغفر الله لك يا بنه عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلمّا قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتججت ثم أخذت عمودا ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتله ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ؛ فقلت : يا حسان ، أنزل إليه فأسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ؛ قال : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب .

حديث ابن الزبير
عن يوم الخندق
وفي حديث ما يؤكد
جبن حسان

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مضعب عن أبيه قال : كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فاريح ، (أطم حسان بن ثابت) مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتدا في آخر الأطم ، فإذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوثد فضربه بالسيف ؛ وإذا أقبل المشركون أنحاز عن الوثد حتى كأنه يقاتل قرنا ، يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حين جبن ، وإني لأظلم ابن أبي سلمة

١٦
٤ وهو أكبر مني بسنتين فأقول له : تحملني على عنقك حتى أنظر فإني أحملك إذا
نزلت ؛ قال : فإذا حملني ثم سألتني أن يركب قلت له : هذه المرة أيضا ، قال : وإني
لأنظر إلى أبي معلما بصفرة ، فأخبرتها أبي بعد ، فقال : [أين كنت حينئذ ؟ قلت :
على عنق ابن أبي سلمة يحملني ؛ فقال] : أما والذي نفسي بيده إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليجمع لي أبويه .

قال ابن الزبير : وجاء يهودي يرتقي إلى الحصن ، فقالت صفية له : أعطني
السيف ، فأعطاه . فلما ارتقى لليهودي ضربته حتى قتله ، ثم أحرث رأسه فأعطته
حسان وقالت ، طوخ به ، فإن الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة . تريد أن
ترعب به أصحابه .

١٠ قال الزبير : وحدثني عمي عن الواقدي قال : كان أكل حسان قد قطع
فلم يكن يضرب بيده .

كان حسان
مقطوع الأكل

قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان بن ثابت أنشد
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أنشد النبي شعرا
في مجاعة فضحك

١٥ لقد غدوت أمام القوم مستطفا * بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفر عني نجاد السيف سابعة * فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

- (١) هذه العبارة موجودة في سـ وساقطة من باقي الأصول . (٢) يعني أن النبي صلوات الله
عليه كان يقول له : فذاك أبي وأمي . (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ب ، سـ : « اجزت »
بالجيم المعجمة وما اخترناه أصوب في هذا المقام ، لأن الحز قطع العنق ونحوه والجز للشعر والحشيش ونحوهما .
(٤) الأكل : عرق في وسط الذراع ، قال ابن سيده : يقال له عرق النسا في الفخذ وفي الظهر الأبرء .
ويسمى : عرق الحياة ونهر البدن . (٥) يحفر : يدفع . (٦) يقال : درع سابعة إذا كانت
طويلة تامة . (٧) فضفاضة : واسعة . والنهي : الغدير . وفي الديوان (ص ٦٦ طبع أوربا) ورد
هذا الشطر هكذا : * تغشى الأقالم مثل انهي بالقاع *
وفسره في (ص ٩٥) بقوله : « شبه الدرع في بياضها وأطرافها بالغدير » .

قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جُبْنه .

قال النابغة : إنه
شاعر وانفصاء
بكاءة

قال الزبير وحديثي محمد بن الحسن قال :

قال حسان بن ثابت : جئتُ نابغة بنى دُيَّان ، فوجدت الحنساء بنت عمرو حين قامت من عنده ، فأنشدته ؛ فقال : إنك لشاعرٌ وإن أخت بني سليم لبكّاءة .

سمعت الحطيئة ينشد
فسأله وهو لا يعرفه
فأجابته الحطيئة
بالم برده

قال الزبير وحديثي يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخه :

أن الحُطَيْئَةَ وقف على حسان بن ثابت وحسان يُنشد من شعره ؛ فقال له حسان وهو لا يعرفه : كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي ؟ قال الحُطَيْئَةُ : لا أرى به بأساً ؛ فنضب حسان وقال : اسمعوا إلى كلام هذا الأعرابي ؛ ما كُنيتك ؟ قال : أبو مليكة ؛ قال : ما كنت قط أهدون على منك حين كُنيت بأمرأة ، فما اسمك ؟ قال : الحُطَيْئَةُ فقال حسان : امض بسلام .

أنهم أعشى بكر
عند حماريات بخل
فاشترى كل الخمر
وأوافها

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى^(١) قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير ، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشيين ، قال :

دخل حسان بن ثابت في الحاهلية بيت حمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل ، فاشترى حماراً وشرباً ، فنام حسان ثم أتبه ، فسمع الأعشى يقول للحمار : كره الشيخ

(١) الزرقى : نسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار وهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم الخزرجي (راجع أنساب السعدي) .

الغرم، فتركه حسان حتى نام ثم اشترى نحر الخمار كلها، ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى، فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه؛ فقال حسان :

وَأَسْنَا بِشَرْبِ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ * يُعِدُّونَ لِلخَمَارِ تَيْسًا وَمِقْصَدًا^(١)

وَلَكِنَّا شَرِبْنَا كَرَامًا إِذَا أَتَشَّوْا * أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)

كَأَنَّهُمْ مَانُوا زَمَانَ حَلِيمَةٍ * فَإِنْ تَأْتِيهِمْ تَحْمِيذُ نِدَامَتِهِمْ غَدَا^(٣)

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ * مِنْ الْمَسِكِ وَالْجَادَى فِتْنًا مُبَدَّدَا^(٤)

تَرَى حَوْلَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ سَاقَطًا * نِعَالًا وَقُسُوبًا وَرِبَاطًا مَنُضَّدَا^(٥)

وَذَا تَمْرِيقٍ يَسْعَى وَمُلَاصِقٍ خَدَّه * بِدِيَابِجَةٍ تَكْغَفُفُهَا قَدْ تَقَدَّدَا^(٦)

١٧
٤

(١) كذا في أكثر من خمس نسخ مختلفة من ديوانه . والمقصود : آلة القصد . يريد أنهم ملوك لا يفصدون التيس ويا كاون دمه . وفي الأصول : « ومقصدا » باللفاف وهو تحريف . وفي أكثر نسخ الديوان : « للحنوت » بدل « للخمار » . (٢) رواية الديوان :

ملوك وأبناء الملوك إذا انتشوا * أهانوا الصبح والسديف المسرهدا

والصریح : اللبن ذهب رغوة . والسديف : لحم السنام ، وقيل شحمه ، والمسرهد : السمين من الأسمنة .

(٣) في ديوانه : * وتحسبهم ماتوا زمين حليلة * يقول : تراهم من سكرهم كأنهم موق .

وزمان حليلة يشير به إلى أحد أيام العرب المعروفة وهو يوم النذر الأكبر والحارث الأكبر

النسائي ، والعرب تضرب به المثل في كل أمر متعالم مشهور وللشريف النابه الذكرك ، فتقول :

« ما يوم حليلة بسر » . وحليلة هذه هي بنت الحارث بن أبي شمر ، وسبب إضافة اليوم إليها أنها أخرجت

طيبا في مكرن فطيت به جيش أبيها الذي وجه به إلى المنذر . قال النابغة يصف سيوفا :

توزن من أزمان يوم حليلة * إلى اليوم قد جربن كل التجارب

(انظر : لسان العرب مادة حلم ونهاية الأرب ج ٣ ص ٥١ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) ندامتهم :

منادمتهم وبجالتهم . (٥) الجادى : الزعفران . (٦) الزرابي : الطنافس .

وفي الصحاح : التارق ، الواحد من كل ذلك زربية (بفتح الزاي وسكون الراء) وقد ورد هذا البيت

في اللسان مادة قسب وبعض نسخ الديوان هكذا :

تري فوق أذنان الروابي سواقطا * نعالا وقسوبا ورباطا معضدا

(٧) كذا في ديوانه ولسان العرب ؛ والقسوب : خفاف لا واحده ، وفي الأصول : « قسيا » .

(٨) الربط : جمع ربطة . وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن إفتقين . أو هي كل ثوب لين

رقيق . (٩) الفرق والنمرة : وسادة صغيرة يتكأ عليها ، وما يفرشه الراكب فوق الرجل وهو

المراد هنا . وفي بعض نسخ الديوان : * وذو نطف يسعى ملصق خده * والنطف :

القرط . والتكفاف : لهله يريد به الخياطة الثانية بعد الأولى التي هي الشل . وتقعد : تقطع ويل .

٢٥

تعبيره الحارث بن
هشام بفراره عن
أخيه ورد الحارث
عليه

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر يفخر بها ويعير الحارث
ابن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام . وفيها يقول :

صوت

إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأجابة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طيرة^(١) ولحام

— غناه يحيى المكي خفيف ثقيل أول بالوسطى . ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل
بالينصر . وفيه خفيف ثقيل بالينصر لموسى بن خازجة الكوفي — فأجاب الحارث
ابن هشام ، وهو مشرك يومئذ ، فقال :

صوت

الله يعلم ما تركت فتلهم^(٢) * حتى رموا فرسي بأشقر^(٣) منيد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فقررت منهم والأجابة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

غنى فيه إبراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالينصر ، وقيل : بل هو لفلج .

تمثل زبيل بشعر
حسان فأنشده
الأشعث رد
الحارث فأعجب به

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن
سلام عن يونس قال :

(١) الطمرة : الأنثى من الجياد . وهي المستفزة للوشب والعدو ، وقيل : الطويلة القوائم الخفيفة .
(٢) انظر هذه الأبيات في أشعار الحماسة وسيرة ابن هشام (ص ٢٥٣ طبع أوروبا) . (٣) الأشقر
من الدم : الذي صار علقا ولم يعله غبار ، وزبده : الياض الذي يعلوه .

لما صار ابن الأشعث إلى رُبَيْل^(١)، تمثل رُبَيْل بقول حسان بن ثابت في الحارث
ابن هشام :

ترك الأجابة أن يقاتل دونهم * وتجا برأس طِمْرَةٍ ولجسام

فقال له ابن الأشعث : أو ما سمعت ماردة عليه الحارث بن هشام ؟ قال : وما هو ؟
فقال قال :

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مُزِيد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأجابة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مُرْصَد

فقال رُبَيْل : يا معشر العرب ، حسنتم كل شيء حتى حسنتم الفرار .

ذكر الخبر عن غزاة بدر

أخبار غزاة بدر

حدثني بخبرها محمد بن بحر الطبري في المغازي قال حدثنا محمد بن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن
عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن غزوة بدر وغيرهم من علمائنا
عن عبد الله بن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، فأجتمع حديثهم فيما
سمعت من حديث بدر ، قالوا :

(١) رُبَيْل (ويقال فيه زُبَيْل كما في الطبري وابن الأثير) : صاحب الترك ، كان بنوحي مجبسان
وقد غزاه في سنة ٥٧٩ هـ عبد الله بن أبي بكر ، وكان واليا بسجستان ، وتوغل في بلاده وأصاب منه غنائم وأموالا
وهدم قلاعاً وحصونا . وغزاه في سنة ٨٠ هـ مجرية عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من قبل الحجاج فدخل
بلاده وأخذ منها الغنائم واستولى على الحصون . وكتب الى الحجاج بذلك يشير عليه ألا يتوغل في البلاد ،
فأبى الحجاج ذلك وكتب له ثلاثة كتب يأمره فيها بحاربته والتوغل في بلاده ؛ وكان من جراء ذلك أن خرج
عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج وبايعه الناس ، وكان من أمرهما ما كان مما تراه مفصلاً في كتب التاريخ .

ندب النبي المسلمين
للعير واستنغار
أبي سفيان لقريش

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقيلاً من الشام ندب المسلمين إليهم ، وقال : « هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها فلعل الله أن ينفلحكموها » ^(١) ، فانتدب الناس ، نخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي حرباً . وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتجسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان ، تنخوفاً على أموال الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة .

١٨
٤

روى با مائة بنت
عبد المطلب

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير قالا : ^(٢) وقد رأت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم ^(٣) [مكة] بثلاث [ليالٍ] رؤيا أفزعها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب ، فقالت : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك ^(٤) [منها] شر أو مصيبة ، فأكنتم عني ما أحدثك ، قال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راجاً أقبل على بعير له حتى وقب بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : أن أنفروا

(١) قله الفل وقله (بالتضعيف) وأقله : أعطاه الفتيحة أو الهبة . (٢) في ح والسير : « يتجسس » (بالحاء المهملة) . والتجسس والتجسس كلاهما بمعنى واحد وهو تطلب الأخبار والبحث عنها . (٣) هذه رواية السيرة (ص ٢٨ طبع أوربا) ، وفي الأصول : « بفتح » . (٤) كذا في السيرة . وفي الأصول : « عن عكرمة . ولي ابن عباس » . وعكرمة هذا هو عكرمة أبو عبيد الله البربري مولى ابن عباس ويروي عنه . (٥) كذا في السيرة . وفي الأصول : « قال » بالإفراد . (٦) الزيادة عن سيرة ابن هشام . (٧) كذا في السيرة . وفي الأصول : « على » .

١٠

١٥

٢٠

- (١) يا آل غُدرٍ لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس قد اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فيهما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بأعلى صوته : انفروا يا آل غُدرٍ لمصارعكم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بعثها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت ،^(٣) فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقمة . قال العباس : إن هذه لرؤيا ، وأنت فأكتسبها ولا تذكريها لأحد . ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها [له]^(٤) وأستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث [بمكة]^(٤) حتى تحدثت به قريش . قال العباس : فغدوت أطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش فعودت يتحدثون برؤيا عاتكة . فلما رأني أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت^(٥) أقبلت إليه حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبوة ! قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : الرؤيا التي رأيت عاتكة ، قلت : وما رأيت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن نتبأ رجالكم حتى نتبأ نسائكم ! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنها قالت : انفروا في ثلاث ؛ فستربص بكم هذه الثلاث ، فإن يكن ما قالت حقا فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتابا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس :

- (١) غدر : كهرد ، وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم ، فيقال للفرد يا غدر ، وللجمع يا آل غدر . وقال ابن الأثير : غدر معدول عن غادر للبالغة . ويقال للذكر : غدر ، والأنثى غدار (كقطام) ، وهما مختصان بالنداء في الغالب . (٢) كذا في السيرة . وفي الأصول : « وأرى » . (٣) أرفضت : تفرقت . (٤) الزيادة عن سيرة ابن هشام . (٥) كذا في السيرة . وفي الأصول : « يا بني عبد مناف » . ولا يخفى أن عبد مناف جد عبد المطلب . (٦) في سيرة ابن هشام : « أنه قال انفروا الخ » ويكون المراد بضمير المذكور الهاقف الذي رآته .

فوالله ما كان إليه مني كبيرٌ إلا أن جحدتُ ذلك وأنكرتُ أن تكون رأت شيئاً؛ قال :
ثم تفرقنا؛ فلما أمسيتُ لم تبقَ امرأةٌ من بني عبد المطلب إلا أنتي، فقالت :
أقررتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ويتناول النساء وأنت تسمع، ولم يكن
عندك غيرُ شيءٍ مما سمعتُ؟ ! قلت : قد والله فعلتُ، ما كان مني إليه من كبيرٍ،
وأيُّ الله لأتعرضن له، فإن عاد لأُكفيتُكُنَّه . قال : فغدوتُ في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديدٌ مُغضبٌ أرى [أني] قد فاتني منه امرؤٌ أحبُّ أن أدركه منه .
قال : فدخلتُ المسجدَ فرأيتُه، فوالله إني لأمشي نحوه العِرضَةَ ليعودَ لبعض ما كان،
فأوقع به، وكانت رجلاً خفيفاً حديدَ الوجه حديدَ اللسان حديدَ النظر، إذ خرج
نحو باب المسجد يشتدُّ ؛ قال : قلتُ في نفسي : ماله لعنه الله ! أكل هذا فرقاً أن
أشأته ! فإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوتَ ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ
ببطن الوادي [واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول] :
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ! أموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها
محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدركوها ! الغوث الغوث ! قال : فشغلتني عنه وشغله
عني ما جاء من الأمر . قال : فتجهز الناس سراعاً، وقالوا : لا يظنُّ محمدٌ
وأصحابه أن تكون كعيرِ ابن الحضرمي ! كلا والله ليعلمنَّ غيرَ ذلك ! فكانوا بين
رجلين : إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً . وأوعبتُ قريشٌ فلم يتخلف من

خروج قريش
وإرسال ابن لب
العمري بن هشام
مكانه

(١) كذا في السيرة . وفي الأصول : « أمسينا » . (٢) مصدر قولك غار الرجل مل
أمراته غيرةً وغيراً بدون تا . (٣) كذا في السيرة . وفي الأصول : « لأكفيتكموه » وهو تحريف
إذ الخطاب للجماعة الإناث . (٤) زيادة عن السيرة . (٥) يقال : فلان يمشي العرضة والعرضة أي
في مشيته بني من نشاطه . وفي السيرة لابن هشام : « إني لأمشي نحوه أتعرضه » . (٦) يشتد : يعدو .
(٧) كذا في ابن هشام ، واللطيمة : العير تحمل الطيب ويزن التجار . وفي الأصول : « اللطيمة » بدون تكرار .
(٨) هو عمرو بن الحضرمي . وقد روى ابن هشام في السيرة (ص ٤٣٠) خبر هذه العير .

أشرفها أحدٌ إلا أبو لهب بن عبد المطلب تتخلف فبعت مكانه العاصي بن هشام
ابن المغيرة ، وكان لظ له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره
بها على أن يُجزي عنه بعته ، فخرج عنه وتخلف أبو لهب . دكذا في الحديث .
فذكر أبو عبيدة وابن الكلبي : أن أبا لهب قامر العاصي بن هشام في مائة من الإبل ،
فقمره أبو لهب ، ثم عاد فقمره أيضا ، ثم عاد فقمره أيضا الثالثة ، فذهب بكل ما كان
يملكه ، فقال له العاصي : أرى القداح قد حالفتك يا بن عبد المطلب ، هلم نجعلها على
أينا يكون عبدا لصاحبه ، قال : ذلك لك ، فدحاها فقمره أبو لهب ، فأسلمه قينا ،
وكان يأخذ منه ضريبة ، فلما كان يوم بدر وأخذت قريش كل من لم يخرج بإخراج
رجل مكانه أخرجه أبو لهب عنه وشرط له العتق ، فخرج فقتله علي بن أبي طالب
رضي الله عنه .

رجع الحديث إلى وقعة بدر

قال محمد بن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح :

فخرج ابن أبي معيط
أمية بن خلف
الإجماع القعود
نخرج

أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود ، وكان شيخا [جليلا جسيما]
ثقيلا ، فجاءه عتبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمره
يحملها ، فيها نار ومجمر ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ، استجير فإني أنت
١٥

(١) كذا في هامش تاريخ الطبري (ص ١٢٩٥ من القسم الأول) . ولط الغريم بالحق : ما طل
فيه ومنه . ولط حقه : بجده . وفي حديث طهفة : " لا تلطط في الزكاة " أي لا تمنعها .
وفي الأصول : « لاط » وهو تحريف . (٢) كذا في السيرة . وفي الأصول : « فافلس » .
(٣) قره : غلبه في المقامرة . (٤) دحاها : رماها . والدحو : رمى اللاعب بالحجر
أو الجوز وغيره . وذلك أنهم كانوا يحفرون حفرة بمقدار الحجر الذي يريدون رميه ، ثم يتنحون عنها قليلا
ويرمون بالأحجار اليها ، فإن وقعت الأحجار في الحفرة غلب صاحبها وإن لم تقع فيها غلب . وتسمى تلك
الأحجار المداحي ، واحدا : مدحاة . (٥) الزيادة عن السيرة . (٦) المجمر : العود يُبخر به

من النساء ! قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ! ثم تجهّز وخرج مع الناس .

تخوف قريش من
كثافة وتأمين إبليس
لمسلم

فلما فرغوا من جَهَّازهم وأجمعوا السيرَ ذكروا ما [كان] بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتوا من خلفنا .

قال محمد بن إسحاق : لحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريشُ المسيرَ ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة ، فكاد ذلك أن يُبْطِطهم ، فتبدى لهم إبليسُ في صورة سراقَة بن جُعشم المذلي ، وكان من أشرف بني كنانة ، فقال : إني جارُكم من أن تأتيكم كنانة [من خلفكم] بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراخا .

تخرج النبي وعدد
جيشه والمسلمين
إلى مكة

وتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني عن غير ابن إسحاق — لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان المعظم في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه ، فأخلف في مبلغ للزيادة على العشرة ، فقال بعضهم : كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا ، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلا ، وكان صاحبُ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان صاحبُ راية الأنصار سعد بن عباد .

(١) الزيادة عن السيرة . (٢) كذا في السيرة . وفي الأصول : « كنانة بن الحارث »

وهو تحريف . (٣) كانت الحرب التي بين قريش وبين بني بكر في ابن الحنفية بن الأحمق أحد بني معيص بن عامر بن لؤي ، قتله بنو بكر بضجنان ، وكان خرج يتنق بها ضالة له ، بإيعاز من سيدهم عامر ابن يزيد بن عامر بن الملوح ، فنار للغلام أخوه مكرز من عامر بن يزيد بأن قتله وخاض بطله بسيفه ، ثم أتى به الكعبة ليلا فعلقه بأستارها ، فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد معلقا بأستار الكعبة فعرفوه ، فقالوا إن هذا سيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٤٣١ طبع أوربا) .

حدثنا محمد قال حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ،
قال أبو جعفر وحدثني محمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري
قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال :^(١)

كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازَوْا مَعَهُ
النَّهْرَ — وَلَمْ يَجْزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ — ثَلَاثَةٌ وَبِضْعَةُ عَشَرَ .

قال ابن إسحاق في حديثه عن روى عنه : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أصحابه، وجعل على الساقة قيس بن أبي صمصة أخا بني مازن بن النجار، في ليالي
مضت من رمضان؛ فنار حتى إذا كان قريبا من الصفرَاء بعث بسبس بن عمرو
الجهني حليف بني ساعدة وعدى بن أبي الرغباء حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان^(٢)

له الخبر عن أبي سفيان بن حرب وغيره، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدمهما، فلما استقبل الصفرَاء، وهي قرية بين جبليْن، سأل عن جبايتهما ما أسماهما؟
ف قيل : يقال لأحدهما هذا مُسَالِحٌ، وللآخر هذا مُخْرِيٌّ؛ وسأل عن أهلها فقالوا :
بنو النار، وبنو حراق (بطنان من غفار)؛ ففكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمروء بينهما، وتفاؤل بأسميهما وأسماء أهاليهما، فتركهما والصفرَاء يسارا وسلك^(٣)
ذات اليمين على وادٍ يقال له ذِفْرَان فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر
عن قريش بمسيرهم لينعوا عيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم

استشارة النبي
لأصحابه وتأيد
الأخبار له

(١) كذا في الأصول ولعله : « قالا » . (٢) ساقة الجيش : مؤخرته .

(٣) في ح : « يتجسسان » وهما بمعنى .

(٤) تفاؤل هنا بمعنى تطير . والقال يكون فيا يحسن ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيايسوء . وفي الحديث

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة وبعجني القال الصالح » والقال الصالح :

الكلبة الحسنة . وهذا يدل على أن من القال ما يكون صالحا ومنه ما يكون غير صالح .

عن قريش ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون^(١) معكم ، هو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٢) — يعنى مدينة الحبشة — لجالدنا معك حتى تبغته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير .

٥٦

حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنى إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبيد الله بن مسعود قال :

شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما فى الأرض من كل شيء ، كان رجلا فارسا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحمرت وجنتاه ، فأتاه المقداد على تلك الحال ، فقال : أبش يا رسول الله ، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى .

١٥

(١) أعلم نفسه ؛ وممها بسيا الحرب كملها . (٢) برك الغاد (بفتح الباء وكسرها ، وبكسر الغين وضمها وقيل مثلث الغين) : اختلف فيه فقيل : موضع وراء مكة بنحو خمس ليال مما على البحر ، وقيل : موضع فى أقصى أرض هجر ، وقيل : بلد باليمن ، وقيل غير ذلك . وورد فى تاريخ الطبرى (ص ١٣٠٠ من القسم الأثرى طبع أوربا) ما يؤيد التفسير الذى ذكره أبو الفرج . وورد أيضا فى معجم ما استمع للبرى (ص ١٤٨) ما نصه : « ... وفى حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا الى الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة... الخ »

١٥

٢٥

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشيروا على آيها الناس" وإنما يريد الأنصار،
 وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين بايعوا بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء من
 ذمامك حتى نصير إلى دارنا، فإذا وصلت فانت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا
 وأبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى
 عليها نصرتهم إلا ممن دهمهم بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في غير
 بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: والله
 لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: "أجل"، قال: فقد آمنت بك يا رسول الله
 وصدقتك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا
 على السمع والطاعة، فأنض بنا يا رسول الله لما أردت [فتحن معك]، فوالذي بعثك
 بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضتته تخضناه معك ما يتخلف منا رجل
 واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء،
 لعل الله تعالى أن يرريك [منا] ما تقرب به عينك، فسيرنا على بركة الله، فسر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم [بقول سعد] ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا على بركة الله
 وأشيروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم".
 ثم أرتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران، وسلك على ثنابا يقال لها

٢١
٤

(١) زيادة عن السيرة . (٢) استعرض البحر: أتاه من جاتبه عرضا . (٣) يقال:

رجل صدق اللقاء، وفوم صدق (بالضم) ومثاله فرس ورد وأفراس ورد . (انظر اللسان مادة صدق) .

(٤) في الأصول: «فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك» وما أثبتناه عن السيرة والكشاف

للزحشرى في تفسير سورة الأنفال . (٥) يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: (وإذ يعدكم الله

إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع

ذليل الكافرين) والطائفتان هما المير وهم ركب أبي سفيان، والغير وهم أهل مكة الذين تفرروا لمساعدته .

(٦) ذفران: واد قرب وادي الصفراء .

الْأَصَافِرُ^(١)، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا عَلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ الدُّبَّةُ^(٢)، ثُمَّ تَرَكَ الْحَنَانُ^(٣) يَمِينًا، وَهُوَ كَثِيبٌ

نزول النبي قريبا
من بدر وسؤاله
شيئا عن قريش

عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ^(٤) — قَالَ الطَّبْرِيُّ^(٥)
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ — حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ

العرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ :

لَا أَخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” إِذَا أَخْبَرْتَنَا

أَخْبَرْنَاكَ “ ؛ فَقَالَ : أَوْ ذَاكَ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ : ” نَعَمْ “ ؛ قَالَ الشَّيْخُ : فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ

كِلَاهُمَا وَأَصْحَابَهُ نَخَرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ صَدَقَنِي الَّذِي أَخْبَرَنِي ، فَهَمَّ الْيَوْمَ

بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا (لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا

نَخَرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي حَدَّثَنِي صَدَقَنِي فَهَمَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا

(لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قَرِيش) . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” نَحْنُ مِنْ مَاءٍ “ ثُمَّ انْصَرَفَ الشَّيْخُ عَنْهُ ، قَالَ يَقُولُ الشَّيْخُ :

أرسل النبي نفرا
من أصحابه إلى بدر
يلتمسون له الخبر

مَا مِنْ مَاءٍ ! أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ ؟ . ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا

أَمْسَى بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ

فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى بَدْرٍ يَلْتَمِسُونَ لَهُ الْخَبَرَ عَلَيْهِ — قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ

قبض هؤلاء النفر
على غلامين لقريش
ومعرفة أخبارهم
منهما

ابْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : — فَأَصَابُوا رَاوِيَةً^(٦) لِقَرِيشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ غُلَامٌ

(١) الأصافر : جبال قريية من الجفنة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة ، سميت بذلك لأنها هضبات

صفر . (٢) الدبة : موضع قرب بدر . (٣) كذا في السيرة ومعجم البلدان لياقوت . وفي جميع

الأصول : « ثم نزل الحيان » وهو تحريف . (٤) كذا في الطبري والسيرة . وفي جميع الأصول

وردت هذه العبارة هكذا : « قال الطبري : قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن إسحاق حدثني محمد بن يحيى

ابن حبان ... الخ » . ومحمد بن إسحاق المكرر هنا شخص واحد . وهو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة

الذي ينقل عنه الطبري والذي يروي عن محمد بن يحيى بن حبان (راجع تهذيب التهذيب وتراجم من روى

عنهم محمد بن إسحاق المطبوع بليدن) . (٥) كذا في السيرة والطبري . وفي الأصول : « من » .

(٦) يراد بالراوية هنا القوم يستقون الماء على الدواب .

بنى الحجَّاج ، وعَريَضُ^(١) أبو يسار غلام بنى العاصي بن سعيد ، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ؛ فسألوهما ، فقالا : نحن سُقاةُ لقريش بعثونا نَسْقِيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما ، فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ، ثم قال : ” إذا صدقاكم ضربتموهما فإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبراني أين قريش ؟ ” قالا : هم وراء [هذا] الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى^(٢) — [الكاتب : العققل] — فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” كم القوم ؟ ” قالا : لا ندري ؛ قال : ” كم يتخرون كل يوم ؟ ” قالا : يوما تسعا ويوما عشرا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” القوم ما بين التسعمائة والألف ” ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” فمن فيهم من أشرف قريش ؟ ” قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حرام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عاصم بن نوفل ، وطعيمة بن صدي ، والنضر بن الحارث ، وزمعة^(٣) بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن

- (١) كذا في السيرة لابن هشام (ج ١ ص ٤٣٦) والطبري (ص ١٣٠٣ من القسم الأول) .
 وفي الأصول : « غريض بن يسار » بالعين المعجمة . (٢) كذا في الطبري والسيرة . وفي الأصول : « فقالوا » . (٣) أذلقه : أضعمه وألقفه . وفي حديث عائشة أنها كانت تصوم في السفر حتى أذلقها الصوم أي أجهدتها وأذاها وألقفها . (٤) التكلة عن الطبري والسيرة . (٥) ضبطه صاحب المتن في أسماء رجال الحديث المطبوع بهامش تقريب التهذيب (ص ١٠١ طبع الهند) بالعبارة هكذا : « زمعة بزاي وميم مفتوحتين وعين مهملة وأكثر الفقهاء والمحدثين يسكنون الميم والد سودة ... الخ » . وضبط في السيرة بالقلم بفتح الميم وفي الطبري كذلك أحيانا بسكون الميم وأحيانا بفتحها وفي الاشتقاق أيضا بسكونه الميم وفتحها . وقال صاحب القاموس : « وزمعة بالفتح ويحرك » . وضبطه الفيومي في المصباح بفتح الميم . ثم قال : « والمحدثون يقولون : زمعة بالسكون ، ولم أظفر به في كتب اللغة » . وفي شعرامية بن أبي الصلت يسكن زمعة ابن الأسود وقتلى بنى أسد ما يؤيد فتح الميم وهو قوله : عيسى بكى بالمسيلات أوالها * رث لا تدخرى على زمعة وفي شرح المواهب اللدنية (ج ٣ ص ٢٧١) قال : « زمعة بزاي فيم فعين مهملة مفتوحات » . وقال ابن الأثير : « وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم ، وقول المصاح : لم أظفر بالسكون في كتب اللغة فنصور فقد تقدمه القاموس ثم حكى الفتح ، فظاهره أن السكون أكثر لغة » .

خَلَفَ، وَنَبِيَّهَ وَمُنَبِّهَ ابْنِ ابْتِجَاجٍ، وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، وَعَمْرٍو بْنَ وَدٍّ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ رَمَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاقَ كَيْدِهَا».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍو وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الزُّغْبَاءِ مَضِيًّا حَتَّى

نَزَلَا بِدْرًا فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنْأَيْنِ يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَتَجَسَّدِيَّ بْنَ

عَمْرٍو الْجُهَنِيِّ عَلَى الْمَاءِ، فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسَ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهَمَا

تَتَلَازِمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ،

فَاعْمَلْ لِهَمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ؛ قَالَ تَجْدِيٌّ: صَدَقَتْ، ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا. وَسَمِعَ

ذَلِكَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسَ فَخَاسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ قَدْ تَقَدَّمَ الْعِيرَ حَذِرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ،

فَقَالَ لِمَجْدِيَّ بْنِ عَمْرٍو: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْيَكِرُهُ، إِلَّا أَنِّي

رَأَيْتُ رَاكِبِينَ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنْ لِهَمَّا ثُمَّ انْطَلَقَا. فَاتَى أَبُو سَفْيَانَ

مُنَاخَهُمَا فَاخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا فَفَتَّهُ فَإِذَا فِيهِ النَّوَى، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَائِفُ

يَثْرِبَ! فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا فَصَرَفَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ [فَسَاحِلُهَا]

وَتَرَكَ بِدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ.

وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ رَأَى جُهِيمُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ خَرْمَةَ بْنَ

عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْسٍ مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ فِيهَا مَنَافَ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّاسُ، وَإِنِّي

قدم أبو سفيان
إلى بدر متجسسا
ثم اتجه بالعير نحو
الساحل

ورؤيا جهيم بن
أبي الصلت

(١) في الأصل: «قالوا وقد كان بسبس الخ»، والتصويب عن السيرة. (٢) الشن: القرية الخلق الصغيرة. (٣) يقال: لزم فلان غريمه إذا تعلق به. (٤) كذا في صلب الطبري (ص ٣٠٥) قسم أول طبع أوربا. وفي الأصول: «حين». وفي سيرة ابن هشام: «حتى» وكلتا الروايتين أشير إليها في هامش الطبري. (٥) في الطبري والسيرة: «فضرِب». (٦) زيادة عن السيرة، وساحل بها: اتجه بها نحو الساحل. (٧) الجحفة (بالضم): ميقات أهل الشام، وكانت قرية جامعة، على اثنين وعشرين ميلا من مكة، وكانت تسمى مبيعة فنزل بها بنو عيل وهم إخوة عاد، وكان يخرجهم المالئق من يثرب، فجاءهم سيل الجحاف فأجحفهم، فسميت الجحفة.

- لَبَيْنُ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ :
- قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَفُلَانُ
 رَنْدَيْنِ — فَمَنْ رَجُلَانِ مِنْ نُسَلِ يَوْمُئِذٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ — وَرَأَيْتُهُ ضَرْبَ فِي لَبَةٍ^(١)
 بَعِيرِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ ، فَمَا بَقِيَ خِيبَاءٌ مِنْ أَخِيَّةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ مِنْ
 دَمِهِ . قَالَ : فَبَلَّغْتُ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ : وَهَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ !
- سَيَعْلَمُ غَدًا مِنَ الْمَقْتُولِ إِنْ نَحْنُ التَّقِيْنَا . وَلَمَّا رَأَى أَبُو سَفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ صِيْرَهُ ،
 أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ : إِنْكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوا عَيْرَكُمْ وَرِحَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَقَدْ نَجَّاهَا
 اللَّهُ فَارْجِعُوا . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَّ بَدْرًا — وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا
 مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ تَجْتَمِعُ بِهِ ، لَهْمُ بِهَا سَوْقٌ كُلُّ عَامٍ — فَتُقِيمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، وَتُنْحَرُ
 الْجُزُرُ وَتُطْعَمُ الطَّعَامُ وَتُسْقَى الْخُمُورُ ، وَتُعْرِفُ طَلِبْنَا الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بَنَا الْعَرَبِ
 [بِمَسِيرِنَا وَبِجَمْعِنَا]^(٢) ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنا أَبَدًا ، فَأَمْضُوا . فَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ
 ابْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ ، وَهُمْ بِالْمُحَفَّةِ : يَا بَنِي زُهْرَةَ
 قَدْ نَجَّى اللَّهُ لَكُمْ عَيْرَكُمْ وَخَلَّصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ تَحْرِمَةً بِنِ تَوْفَلٍ ، وَإِنَّمَا تَقَرَّمْتُمْ لَتَمْنَعُوهُ
 وَمَالَهُ ، فَاجْعَلُوا بِي جُنْبًا وَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ بِكُمْ فِي أَنْ تَخْرُجُوا فِي غَيْرِ ضَيْعَةٍ
 لَمَّا يَقُولُ هَذَا (يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ) ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا زُهَيْرِيٌّ ، وَكَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا . وَلَمْ يَكُنْ
 بَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ بَطْنٌ إِلَّا تَقَرَّمَتْ مِنْهُمْ نَاسٌ ، إِلَّا بَنِي عَيْدَى بْنِ كَعْبٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ رَجُلٌ
 وَاحِدٌ ، فَارْجَعَتْ بَنُو زُهْرَةَ مَعَ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ ، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ
 أَحَدٌ ، وَمَضَى الْقَوْمُ . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — وَكَانَ فِي الْقَوْمِ — وَبَيْنَ
 بَعْضِ قُرَيْشٍ مَحَاوِرَةٍ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ وَإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا أَنْ هَوَاكُم

اصبح أبو سفيان الى
 قريش أن يرجعوا
 فابى أبو جهل

رجوع بني زهرة

اتهم قريش لبني
 هاشم

(١) اللبة : المنحر وموضع القلادة من الصدر كاللب . (٢) في السيرة لابن هشام : « رجالكم »
 بالجيم المعجمة . (٣) زيادة عن السيرة . (٤) كذا في السيرة لابن هشام (ج ١ ص ٤٣٨)
 وتاريخ الطبري (ص ١٣٠٧ من القسم الأول) . وفي الأصول : « فاجعلوني جنبها » وهو تحريف .

(١) [لمع] محمد؛ فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع . وأما ابن الكلبي فإنه قال فيما حدثت عنه : شَخَصَ طالبُ بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين - أُخْرِجَ كَرْهًا - فلم يُوجد في الأُسرى ولا في القتلى ولم يرجع إلى أهله ، وكان شاعرا ، وهو الذي يقول :
يَا رَبِّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبًا * فِي مَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمُسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ * وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

٢٣
٤
٥

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

قال : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العققل .
وبطن الوادي ، وهو يَلِيلٌ ، بين بدر وبين العققل : الكثيب الذي خلفه قريش .
والقلب ببدر من العدو الدنيا من بطن يَلِيلٍ إلى المدينة . وبعث الله عز وجل السماء ، وكان الوادي دَهْسًا ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [وأصحابه منها]
ما لبد لهم الأرض ولم يمنهم المسير ، وأصاب قريشًا منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبَادِرُهُمْ إلى المساء حتى حاذى ماءً من مياه بدر فقتل به .

نزل قريش
بالعدوة القصوى
من الوادي

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثت عن رجالٍ من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المُنْذِرِ بن الجُمُوح قال : يا رسول الله ، أرايت هذا المتزل ، أمتزل أنزلك الله ليس لنا

أشار الحباب بن
المنذر على النبي
برأى فاتبعه

١٥

(١) الزيادة عن السيرة لابن هشام (ج ١ ص ٢٨ طبع أوربا) . (٢) المقنب بالكسر : جماعة الخيل والفرسان . وقيل : هي دون المائة . (٣) يليل (بتكرير الباء المفتوحة) : اسم واد يدفع في بدر . وفي معجم ما استعجم (في الكلام على رضوى) : « وبادي يَنْفَعُ يَلِيلٌ يصب في غيطة » . وفي الأصول : « تليل » بالياء المثناة من فوق في أوله ، وهو تحريف . (٤) الدهس . هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين كالدهاس ، وقيل أيضا : الأرض السهلة يثقل فيها المشي . (٥) التكلة عن السيرة لابن هشام (٦) كذا في السيرة . والذي في الأصول : « قال ابن إسحاق : فحدثني عشرة رجال من بني سلمة ذكروا الخ » .

٢٠

أن تتقدمه ولا تتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال: يا رسول الله، إن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياها القوم فتزله، ثم تعور^(١) ما سواه من القلب ثم تبنى عليه حوضاً فتملاؤه ماء، ثم تقا تل القوم فنشرب ولا يشربوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أشرت بالرأي"، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت^(٢) وبنوا حوضاً على القلب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قدفوا فيه الآنية.

قال محمد بن إسحاق: فحدثني محمد بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال: يا رسول الله، تبني لك غيري شاً من جريد فتكون فيه ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فليحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حياء لك منهم، [ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك]، فأثنى [عليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيري شاً فكان فيه. وقد آرتحت قريش حين أصبحت وأقبلت. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل^(٣) وهو الكتيب الذي منه جاءوا — إلى الوادي قال: "اللهم هذي قريش قد أقبلت

ببناء عريش من جريد النخيل

إقباله قريش ودعا النبي عليها

بجلائها ونفخها ثمأذك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فأحنيهم

(١) كذا في الطبري والسيرة. وعور العين أو القلب: طمعه وودعه. وفي الأصول: «تغور»

بالعين المعجمة، وهو تحريف. (٢) كذا في السيرة والطبري. وفي الأصول: «فغورت» بالعين

المعجمة، وهو تحريف. (٣) كذا في السيرة. وفي الأصول: «عما». (٤) هذه الزيادة

عن السيرة وتاريخ الطبري. (٥) الزيادة عن السيرة (ج ١ ص ٤٠٠ طبع أوروبا). (٦) التصويب:

الانحدار من علوه. (٧) الحين بالفتح: الهلاك. وحان الرجل: هلك. وأحانه الله: أهلكه.

عرض خفاف بن
إيماء معونته على
قريش

الغداة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جبل له أحمر ، : " إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الأحمر ^(١) إن يطيعوه يرشدوا " . وقد كان خفاف [بن إيماء] ^(٢) بن رَحَضَةَ الغِفَارِيّ ، أو أبوه أَيْمًا ابن رَحَضَةَ بَعَثَ إلى قريش حين مروا به ابنًا له يجزأثرأهداها لهم وقال لهم : إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا ؛ فأرسلوا [إليه] ^(٣) مع ابنه : أن وصلتك رحيم ! فقد قضيت الذي عليك ، فلمعمرى لئن كنا إنما تقاتل الناس فما بنا ضعف [عنهم] ^(٤) ، ولئن كنا تقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة . فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعوهم " . فما شرب منهم رجل إلا قُتل يومئذ ، إلا ما كان من حَكِيم ابن حِرَام فإنه لم يُقتل ، نجى على فرس له يقال له الوَجِيه ، وأسلم بعد ذلك لحسن إسلامه ، فكان إذا اجتهد [في] يمينه قال : والذي نجاني من يوم بدر .

٧٤
ع

قال محمد بن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن
أشياخ من الأنصار قالوا :
بعثت قريش عمير
ابن وهب منجسًا
فأخبرهم بما رآه منهم

لما أطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجُمَحِيّ فقالوا : ^(٥) أحزر لنا أصحاب محمد ؛ فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ^(٦) ألتأمة رجل يزيدون قليلًا أو ينقصونه ، ولكن أمهلوني حتى أنظر : ألقوم تكين أو مدد . قال : فضرب على الوادي حتى أطمئن ، فلم ير شيئًا ، فرجع فقال : لم أر شيئًا ، ولكن قد رأيتُ

(١) هذه الزيادة عن السيرة وتاريخ الطبري . (٢) في الأصول : « أخوه » . والتصويب عن السيرة وتاريخ الطبري . وإيماء بكسر الهمزة مع المدة أو بفتحها مع القصر . ورحضة بالتحريك أو بالفتح ، أو بالضم أقوال فيه . (انظر شرح القاموس مادة وحض) . (٣) كذا في السيرة . وفي الأصول والطبري : « أمذك » . (٤) الحزر : التخمين والتقدير .

يا معشر قريش الولاي^(١) يا تحمل المنايا^(٢) ! نواضح^(٣) يثرب تحمل الموت النافع ! قوم ليس لهم
منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم !
فإذا أصابوا منكم أعداءهم ، فما خير العيش بعد ذلك ! فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن
حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة وقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش
الليلة وسيدّها والمطاع فيها ، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر ؟
قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي ؛
قال : قد فعلت ، أنت على ذلك شهيد ، إنما هو حلفي فعلى^(٤) عقله وما أصيب من
ماله ، فأبى ابن الحنظلية^(٥) فإني لأخشى أن يسحر الناس غيره (يعني أبا جهل بن هشام) .

حدثنا محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا غمامة بن عمرو السهمي^(٥)
قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال :

يقص حكيم بن
حزام حديث بدر
لمروان بن الحكم

بيننا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل عليه حاجبه فقال . هذا أبو خالد حكيم
ابن حزام ؛ قال : أئذن له ؛ فلما دخل حكيم بن حزام ، قال : مرحباً بك يا أبا خالد ،
أذن ؛ فقال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ، ثم استقبله مروان
فقال : حدثنا حديث بدر ؛ قال : خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من
قبائل قريش بأسرها ، فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرأ ؛ ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي

(١) الولاي : جمع ولية وهي البرذعة أو ماتحتها . (٢) النواضح : جمع ناضح ، والناضح :
البعير يستق عليه ، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء . (٣) العقل : الدية .
(٤) قال ابن هشام : الحنظلية أم أبي جهل ، وهي أسماء بنت مخزبة أحد بني نهشل بن دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . (٥) كذا في الأصول بالعين المعجمة . وقد ذكر الطبري
(قسم أول ص ١٣١٣) هذه القصة بهذا الاسناد وفيه : « غمامة بن عمرو السهمي » بالعين المهملة .
وفي هامشه في الصفحة نفسها نقلاً عن نسخة أخرى : « غمامة » بالعين المعجمة كما في الأصول . وفي القسم
الثالث من الطبري (ص ٢٦٨) : « غمامة بن عمرو السهمي » . وفي هامشه في الصفحة نفسها نقلاً عن نسختين
أخرين : « غمامة » بالعين والياء ، ولم نثر على هذا الاسم في كتب التراجم حتى نستطيع
ترجيح إحدى هذه الروايات .

قال الله عز وجل ، بختت عتبة بن ربيعة ، فقلت : يا أبا الوليد ، هل لك أن تذهب
بشرف هذا اليوم ما بقيت ؟ قال : أفعل ماذا ؟ قال : قلت : إنكم لا تطالبون من محمد
إلا دم واحد : — ابن الحضرمي — وهو حليفك ، فتحمل ديتته فيرجع الناس ؛ قال :
أنت وذاك ، وأنا أتحمل ديتته ، فأذهب إلى ابن الحنظلية (يعني أبا جهل) فقل له :
هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فبختته فإذا هو في جماعة من بين يديه
ومن ورائه ، فإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : قد فسخت عقدي
من بني عبد شمس ، وعقدي إلى بني مخزوم ؛ فقلت له : يقول لك عتبة بن ربيعة :
هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك ؟ قال : أما وجد رسولاً غيرك ؟
قلت : لا ، ولم أكن لأكون رسولاً لغيره . قال حكيم : تخرج مبادراً إلى عتبة
ونحرت معه لثلا يفوتني من الخبر شي ، وعتبة يتكئ على إيماء بن رخصة الغفاري ،
وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر ، فطلع أبو جهل والشرقي وجهه ، فقال لعتبة :
انتفع بتحركك ؛ فقال عتبة : فستعلم ؛ فسأل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه ؛ فقال
إيماء بن رخصة : بألس المقام هذا ! فعند ذلك قامت الحرب .

٢٥
٤

رجع الحديث إلى ابن إسحاق

نصح عتبة بن ربيعة
فريشا بالرجوع
فأبى أبو جهل

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً ، فقال : يا معشر قريش ، والله ما تصنعون بأن تلقوا
محمد وأصحابه شيئاً ! والله لئن أصبته وه ، لا يزال الرجل منكم ينظر في وجه رجل يكره
النظر إليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ، فأرجعوا واخلوا بين
محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم^(٢)

(١) يكتنى بانتفاخ السحر عن الجبن ، وذلك أن الجبان يملأ الخوف جوفه فينتفخ سمحه . والسحر :

الرة وما حولها مما يعلق به الخلقوم فوق السرة . (٢) في : ح : « ألفاكم ولم تعرضوا منه

لما تريدون » .

- ولم تعدموا منه ما تريدون . قال حكيم : فأطلقتُ حتى جئتُ أبا جهل فوجدته قد
 نثَلَ^(١) درعا له من جرابها وهو يبيتها ؛ فقلت له : يا أبا الحكم ، إن عتبة أرسلني إليك بكذا
 وكذا (الذي قال) ؛ فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله !
 لا مرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه ؛ وما بعثة ما قال ، ولكنه قد رأى
 أن محمدا وأصحابه أكلة جزور^(٢) ، وفيهم أبنة قد تخوفكم عليه ! ثم بعث إلى عامر بن
 الحضرمي فقال له : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم
 فأنشد خُفرتك ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فأكتشف^(٣) ثم صرخ :
 واغمراه ! واغمراه ! فميمت الحرب ، وحقب أمر الناس ، وأستوسقوا^(٤) على ما هم
 عليه من الشر ، وأفيسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة بن ربيعة . ولما بلغ
 عتبة قول أبي جهل : « انتفخ سحره » قال : سيعلم مصفر الأسيت من انتفخ سحره :
 أنا أم هو ! ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فلم يجد في الجيش بيضة تسعه
 من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر^(٥) على رأسه برؤ له . وقد خرج الأسود بن
 عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من
 حوضهم أو لأهدمته أو لأموتن دونه ؛ فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب ،
 فلما التقيا ضربه حمزة فأبان قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره

أقسم الأسود بن
 عبد الأسد ليشرين
 من حوض المسلمين
 فقتل

- (١) نثَلَ : أخرج . (٢) كذا في م ، وهو الموافق لما في السيرة والطبری .
 وفي باقي الأصول : « عن جرابها » . (٣) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لعلامهم .
 (٤) كذا في السيرة وتاريخ الطبري . والخفرة : الذمة والعهد . وفي الأصول : « حقوقك » .
 (٥) كذا في م والسيرة والطبري ، وفي القاموس « واكتشفت المرأة لزوجها : بالعت في الكشف له
 عند الجماع » ، فاعلمه يريد أنه أشرف على شيء عال أو نحو ذلك حتى انكشف للناس ثم صرخ فيهم . وفي باقي
 الأصول : « فاكتشف » ، وهو تحريف . (٦) حقب أمر الناس : فسد . (٧) استوسقوا :
 اجتمعوا . (٨) الاعتجار : لف العامة على الرأس .

تَشَخَّبَ رَجُلُهُ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ حَبَا إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَفْتَحَمَ فِيهِ يَرِيدُ أَنْ يُرِيْمِيَنَّهُ،
وَأَتْبَعَهُ حَمْزَةُ فَضْرِبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ. ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بَيْنَ أَخِيهِ
شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَبْنَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، حَتَّى إِذَا نَصَلَ مِنَ النِّصْفِ دَعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ،
فَخَرَجَ إِلَيْهِ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ نَفَرًا، وَهُمْ: عَوْفٌ وَمُعَوِّذُ ابْنِ الْحَارِثِ، وَأُمُهُمَا
عَفْرَاءٌ، وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: رَهْطٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ، قَالُوا: مَا لَنَا بِكُمْ حَاجَةٌ. ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ: يَا مَعْجَدُ، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ
قَوْمِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ يَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قُمْ يَا عُيَيْدَةُ
أَبْنُ الْحَارِثِ قُمْ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَلَمَّا قَامُوا وَدَتُوا مِنْهُمْ، قَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟
فَقَالَ عُيَيْدَةُ: عُيَيْدَةُ، وَقَالَ حَمْزَةُ: حَمْزَةُ، وَقَالَ عَلِيُّ: عَلِيُّ، قَالُوا: نَعَمْ أَكْفَاءٌ
كَرَامٌ، فَبَارَزَ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ، عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ
شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ. فَأَمَّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمِهِلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ.
و[أما] عَلِيُّ فَلَمْ يُمِهِلْ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ. وَاخْتَلَفَ عُيَيْدَةُ وَعُتْبَةُ بَيْنَهُمَا
بِضَرْبَتَيْنِ كَلَاهُمَا أَثْبَتُ صَاحِبِهِ، فَكَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيُّ عَلَى عُتْبَةَ بِأَسْنِيَا فَمَافَا عَلَيْهِ
فَقَتَلَاهُ، وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا عُيَيْدَةَ، فَبَاءَا بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ وَنَحْتُهُ يُسِيلُ.
فَلَمَّا أَتَوْا بِعُيَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَسْتُ شَهِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

طلب عتبة بن
ربيعة وأبيه وأخوه
المبارزة فطلب لهم
النبي من قتلهم

٢٦٠
٤
١٥

(١) كذا في سيرة ابن هشام، ونصل: خرج. وفي الأصول والطبري: «فصل» بالقاف.
(٢) كذا في ٢، وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام (ص ٤٨٣ طبع أوروبا) وتاريخ الطبري
(ص ١٢١٠، ١٢٠١٢، ١٣١٧، ١٣٢٢، ١٣٣٦ من القسم الأول طبع أوروبا) وطبقات ابن سعد.
وفي الأصول: «عوذ» بالذال المعجمة في آخره، وهو قول لبعضهم في اسمه حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب
وابن حجر في الإصابة. (٣) كذا في السيرة. وفي الأصول والطبري: «يقال له عبد الله بن رَوَاحَةَ».
ولا يخفى ما بين التعبيرين من خلاف. (٤) في ح، ب: «نحن». (٥) زيادة عن ٢ والسيرة
والطبري. (٦) أثبت صاحبه: أثخنه بالجراح. (٧) دُفِنَ على الجريح: أجهز عليه.

قال : " بلى " ، فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنى بما قال أحق منه حيث يقول :

وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ * وَنَذْهَلَ عَنْ أُنْبَاءِنَا وَالْحَلَّائِلِ

قال محمد بن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا له : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا . ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [أصحابه ^(٢)] ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : " إن اكتشفكم القوم فأنضحوهم بالنبل " ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان . قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

قال محمد بن جرير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال لي محمد بن إسحاق حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه :

(١) هذا البيت من قصيدة أبي طالب التي مطلعها :

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ * بَصْنَوَاءِ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ

وقبل هذا البيت :

كَذَبْتُمْ رِيثَ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا * وَلَمَّا نَطَاعَنَ دُونَهُ وَتَنَاضَلُ

وتبزي : تغلب وتقهقر ، وهو على تقدير النفي ، ومحمد نصب على نزع الخافض ، أى لا تغلب عليه . ونسله (بالرفع) معطوف على تبزي أى لا نسله . وقد ورد هذا البيت في اللسان مادة (بزا) هكذا :

كَذَبْتُمْ وَحَقَّ اللَّهُ يُبْزَى مُحَمَّدٌ * الخ

ومعناه ، كما في اللسان ، يقهر ويستذل . وهو على تقدير النفي أيضا . (٢) زيادة عن السيرة والطبرى .

(٣) كذا في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى . وفي الأصول : « قال ابن إسحاق فحدثني الخ » وهو خطأ .

(٤) كذا في الطبرى وتهذيب التهذيب وهو محمد بن حميد بن حبان التميمي أبو عبد الله الرازي أحد شيوخ ابن جرير الطبرى ومن روى عن سلمة بن الفضل . وفي الأصول : « أبو أحمد » وهو خطأ .

(٥) كذا في السيرة (ص ٤٤٤ طبع أوربا) ، وهو حبان بن واسع بن حبان بن منقذ أحد شيوخ محمد

ابن إسحاق (راجع تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٧٠ ، وكتاب من روى عنهم محمد بن إسحاق ص ٩ طبع

ليدن) . وفي الطبرى : « حبان بن واسع بن حبان بن واسع » . وفي جميع الأصول : « واسع حبان

ابن واسع » .

تبدل النبي
لمنفوف أصحابه
وقصة سواد بن
غزية

(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عتل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح^(٢) يُعَسِّدُ به القوم، فمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ حَلِيفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ مُسْتَنْتَلٍ^(٣) مِنَ الصَّفِّ، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح؛ ثم قال: «استَوِ يَا سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ»؛ فقال: يا رسول الله، أَوْجَعْتَنِي! وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ، فَأَقْدَنِي. قال: فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بطنه، وقال: «إِسْتَقِدْ»؛ فَأَعْتَقَهُ وَقَبِلَ بطنه؛ فقال: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ»؟ فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فلم آمن الموت، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمَسَّ جلدِي جلدك؛ فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً. ثم عتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى العريش ودخله معه أبو بكر ليس معه غيره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «اللهم إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ الْيَوْمَ — يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ — لَا تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، وأبو بكر يقول: يَا نَبِيَّ اللَّهِ خَلِّ بَعْضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزُكَ مَا وَعَدَكَ.

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سَمَّاكُ الْحَنْفِيُّ قال سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب قال:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَعِدَّتِهِمْ وَإِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ نِيْفٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْتَقْبَلُ الْكُفَّةَ وَجَعَلَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ

(١) القدح (بالكسر): السهم قبل أن ينصل ويراش. (٢) ذكر هذا الاسم في تاريخ الطبري (ص ١٣١٩ قسم أول) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٣٧٤) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٢ من القسم الثاني). وفي سيرة ابن هشام (ص ٤٤٤، ٤٤٥ طبع أوروبا) قال ابن هشام في الموضعين: «ويقال سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ». وفي الإصابة (ج ٣ ص ١٤٨ طبع مصر) في الكلام على سَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ: «المشهور أنه بخفيف الواو وحكى السهيل تشديدها». (٣) كذا في سـ والطبري والسيرة وتل من بين الصف واستنل: تقدم. وفي باقي الأصول: «استنل» بالياء المثلثة.

دعاء النبي يوم بدر

أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض“ فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه فقال : كفاك يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، مناشدتك لربك ، سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُم بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾^(١) .

حدثنا محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفى (يعنى عبد الوهاب) عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر ” اللهم أسالك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم“ . قال : فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا نبي الله ، فقد ألتحمت على ربك — وهو في الدرع — نخرج وهو يقول : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدَّبْرِيلَ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ .

٢٧
٤

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

قال : وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : ” يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثنياه النقع“ . قال : وقد رُمي منهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فُقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين ؛ ثم رُمي حازبة بن سراقه أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض [بسهم فأصاب نحره] فُقتل^(٢) . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم ونقل كل امرئ ما أصاب ، وقال : ”والذى نفسى بيده لا يقاتلهم

أخذت النبي سنة
ثم انتبه مبشرا
بالنصر ومحرضا على
القتال

(١) مرددين : متابعين بعضهم في إربعض . (٢) كذا في تاريخ الطبرى ، والمراد بالقبة

العريش الذى نصب له . وفي الأصول : « في فية » وهو تحريف . (٣) النقع : النبار .

(٤) زيادة عن السيرة .

استهانة أصحاب
النبي بالموت
في سبيل حسن
الشواب

اليوم رجلٌ يُقتل صابراً محتسباً مُقبلاً غير مُدبرٍ إلا أدخله الله الجنة“؛ فقال عُمير
ابن الحُمام أخو بني سَلَمَة وفي يده تمرات يا كلها : بَخِجْ بَخِجْ : أما بني ويين أن أدخل
الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ! قال : ثم قَذَف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قُتل ، وهو يقول :

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ * إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ * وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ النَّفَادِ
* غَيْرَ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ *

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سَلَمَة قال حدثنا محمد
ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة :
أن عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ ، وهو ابنُ عَفْرَاءَ ، قال : يارسول الله ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ
من عبده ؟ قال : ” غَمُّهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا “؛ فَنَزَعَ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ،
ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .

التقاء الفريقين
وهزيمة المشركين

حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سَلَمَة عن ابن إسحاق قال وحدثني
محمد بن مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ عن عبد الله بن ثَعْلَبَةَ بن صُعَيْرٍ الْعُدَوِيُّ حَلِيفِ بْنِ زُهْرَةَ قال :
لَمَّا آلتَقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ^(١) ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا
لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ ؛ فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتِحَ عَلَى نَفْسِهِ . ثُمَّ إِنْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ وَاسْتَقْبَلَ بِهَا قَرِيشًا ، ثُمَّ قَالَ :
” شَاهَيْتِ الْوُجُوهُ “ ^(٢) ثُمَّ نَفَّحَهُمْ بِهَا ؛ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ” شُدُّوا “ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ .
فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قَرِيشَ ، وَأَسْرَ مِنْ أَسْرَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ

٣٠ (١) كذا في ٣ والسيرة . وفي باقي الأصول : « ودنا بعضهم من بعضهم » . (٢) نفحهم : ضربهم .

يأسرون — ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحًا بالسيف في نفر من الأنصار ، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كره العدو — رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — في وجه سعد بن معاذ الكراهة فيما يصنع الناس ، فقال له : ” كأنك كرهت ما يصنع الناس “ ! قال : أجل والله يا رسول الله ! كانت أول وقعة أوقعها الله عز وجل بأهل الشرك فكان الإثخان في القتل أعجب إلى من استبقاء الرجال .

نهى النبي عن
قتل جماعة خرجوا
مستكرهين مع
فريش

حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال
وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس :
(١)

٢٨

٤

١٠

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : ” إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم [وغيرهم] قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري [بن هشام] بن الحارث فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب — عم رسول الله صلى الله عليه وسلم — فلا يقتله ، وإنما خرج مستكرها “ . قال : فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخوتنا وعشيرتنا وترك العباس ! والله لئن لقيته لألجمته السيف ! فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب : ” يا أبا حفص أما تسمع إلى قول أبي حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف “ . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق . قال

(١) كذا في تاريخ الطبري (ص ١٣٢٣ من القسم الأول طبع أوربا) وسيرة ابن هشام (ص ٤٤٦

طبع أوربا) وتهذيب التهذيب (ج ٥ ص ١٢٠ طبع الهند) . وفي الأصول : « مصعب » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن ٣ والسيرة والطبري . (٣) كذا في السيرة ، وفي جميع الأصول والطبري : « إخواننا » .

عمر : والله إنه لأوّل يوم كُنّا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص .
 قال : فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذ ولا أزال
 منها خائفاً إلا أن تُكفّر عني الشهادة ؛ فقتل يوم اليمامة ^(١) [شهيداً] . قال : وإنما
 نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري ، لأنه كان أكف القوم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة
 شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني
 المطلب . فلقية المجذّر بن زياد البلوي حليف الأنصار من بني عدي ، فقال المجذّر
 ابن زياد لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ،
 ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مبيعة بن زهير
 ابن الحارث بن أسد — وجنادة رجل من بني ليث ، واسم أبي البختري العاصي
 ابن هشام بن الحارث بن أسد — قال : وزميلي ؟ فقال المجذّر : لا والله ما نحن
 بتاركي زميلك ؛ ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ؛ قال : والله
 إذا لموتن ^(١) [أنا] وهو جميعاً ! لا تتحدث عني نساء قريش بين أهل مكة أني
 تركت زميلي حرصاً على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله المجذّر وأبي إلا القتال ^(٢)
 وهو يرتجز :

لن يُسلم ابن حُرّة أكيّله • حتى يموت أو يرى سيّله ^(٤)

- (١) زيادة عن ٢ والسيرة والطبري . (٢) كذا في الطبري وسيرة ابن هشام وطبقات .
 ابن سعد (ج ٣ ص ٩٨ من القسم الثاني طبع أوربا) وأسد النابة (ج ٤ ص ٣٠٢) والمشته في أسماء
 الرجال للذهبي (ص ٤٦٤) وشرح القاموس مادة ذرد . وورد فيه : « والمجذّر بن زياد بالكسر ويقال
 زياد ككتان والأول أكثر » . وفي الأصول : « زياد » بالزاي . وفي سيرة ابن هشام (ص ٤٤٧) :
 « ويقال المجذّر ذئاب » . (٣) كذا في ٢ والسيرة . وفي سائر الأصول : « القتل » .
 (٤) في سيرة ابن هشام : « زميله » .

سبب نهى النبي عن
 قتل أبي البختري
 وقصة قتله

فأقتلا ، فقتله المجذّر بن زياد . ثم أتى المجذّر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسرَ فأتيتك به ، فأبى إلا القتال ، فقاتلته فقتلته .

عبد الرحمن بن
عوف وأمّية بن
خلف

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ،

قال : وحدثني^(١) أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال :

كان أمّية بن خلف لي صديقًا بمكة ، قال : وكان اسمي عبد عمرو ، فسُميتُ

حين أسلمتُ عبد الرحمن ونحن بمكة ، قال : وكان يلقيني بمكة فيقول : يا عبد عمرو ،

أرغبتَ عن اسم سَمَّاك به أبواك ؟ فأقول : نعم ، فيقول : فإنّي لا أعرف الرحمن ،

فأجعل بني وبينك شيئًا أدعوك به ، أمّا أنت فلا تجيبني بأسمك الأول ، وأمّا أنا

فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه ،

فقلت : اجعل بني وبينك يا أبا عليّ ما شئتَ ، قال : فأنت عبدُ الإله ، فقلت :

نعم . قال : فكنت إذا مررتُ به قال : يا عبد الإله فأجيبه فأحدثتُ معه ، حتى إذا

كان يومُ بدر ، مررتُ به وهو واقف مع عليّ ابنه آخذًا بيده ، ومعى أذراع قد سلّبتها

وأنا أحملها ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ،

قلت : نعم ، قال : هل لك فيّ فأنا خيرُك من هذه الأذراع ؟ قال قلت : نعم ،

هلمّ إذا ، فطرحْتُ الأذراعَ من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه عليّ ، وهو يقول :

ما رأيتُ كالْيَوْمِ قطّ ، أمّا لكم حاجةٌ في اللبن^(٢) ؟ ثم خرجتُ أمشي بينهما .

(١) . كذا في السيرة . وفي الأصول : « حدثني » . (٢) قال ابن هشام : « يريد باللبن

أن من أسرفني افتديت منه بلبل كثيرة اللبن

مقتل أمية بن
خلف وابنه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون^(١) عن سعد بن إبراهيم
ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال :^(٢)

قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ،
من الرجل المتعلم^(٣) منكم بريش نعامة في صدره ؟ قال قلت : ذلك حمزة بن
عبد المطلب ، قال : ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما
إذ رآه بلال^(٤) معي — وكان هو الذي يُعَذِّبُ بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام ، فيخرجهُ
إلى رمضاء مكة^(٥) إذا حُمِيت فيُضِجُّهُ على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع^(٦)
على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد ، فيقول بلال : أأخذ أحد —
فقال بلال حين رآه : رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجوا ! قال : قلت :
أى بلال ، أباسيرى ؟ قال : لا نجوت إن نجوا ! قلت : أى بلال ، أباسيرى^(٧) تسمع يابن
السوداء ؟ قال : لا نجوت إن نجوا ! ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر
أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجوا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة^(٨) !
وأنا أذب عنه . قال : فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه ، وصاح أمية

(١) كذا في الطبري . وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني أن عبد الواحد بن أبي عون يروي عن سعد
ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . وقد ورد في الأصول : « ... أبي عون بن سعد بن إبراهيم الخ »
وهو خطأ . (٢) كذا في م وسيرة ابن هشام والطبري . وفي باقي الأصول : « عن
أبيه عبد الرحمن » وهو خطأ . (٣) كذا في م والسيرة والطبري . وفي سائر الأصول :
« المتعلم » . (٤) كذا في م والسيرة والطبري . وفي سائر الأصول : « رمضاء بمكة » .
(٥) كذا في م والسيرة . وفي سائر الأصول : « ياق » . (٦) كذا في م والتبسم :
التشهير ، يقال : سمع بالرجل : أذاع عنه عيباً وتد به وشهره وفضحه . وفي ح والطبري : « أى
بلال تسمع يابن السوداء » . وفي باقي الأصول : « أى بلال أسمع يابن السوداء » . (٧) كذا في م
والسيرة والطبري ، والمسكة (بالتحريك) : السوار . وفي باقي الأصول : « المسكة » وهو تحريف .
(٨) كذا في السيرة . وفي الأصول : « قال : فضرب رجل أمية فوقه الخ » .

صبيحة ما سمعتُ بمثلها قطُّ ؛ قال قلت : أنجُ بنفسك ولا تنجأ^(١) ! فوالله ما أغني
عنك شيئاً . قال : فهبروهما^(٢) بأسيا فهم حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبد الرحمن
يقول : رَحِمَ اللهُ بلالاً ، ذهب بأذراعي وبجفني بأسيري .

قال الملائكة
في غزوة بدر

قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال
حدثني رجل من بني غفار قال :^(٣)

أقبلتُ أنا وابنُ عمِّ لي حتى أضعَدنا في جبل يُشرف بنا على بدر، ونحن مشركان
ننظر الوقعة على من تكون الدبرة^(٤) ؛ فنهب مع من ينهب ؛ فبينما نحن في بلبل
إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حممة الخيل ، وسمعتُ قائلاً يقول : أقدم^(٥) حيزوم .
قال : فأما ابنُ عمي فأنكشف قناعُ قلبه فمات مكانه ! وأما أنا فكنت أهلك ،
ثم تماسكتُ .

قال محمد بن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار
عن أبي داود المازني ، وكان شهيد بدر ، قال :

إني لأتبع رجلاً من المشركين يومَ بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه
سيفي ، فعلمت أنه قد قتله غيري .

- ١٥ (١) رواية السيرة : « أنج بنفسك ولا تنجأ به » . (٢) هبروما : قطعوما . (٣) كذا
في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري . وفي الأصول : « بن عفان » . (٤) الدبرة (بالفتح) :
الماقبة ، يقال : لمن الدبرة أي الدولة والنصر والظفر ، وعلى من الدبرة أي الهزيمة . (٥) أقدم حيزوم :
هو أمر بالإقدام ، وهو التقدم في الحرب ، والإقدام : الشجاعة . وقد تكرر هبة « أقدم » ويكون أمراً
بالتقدم لا غير ، والصحيح الفتح من أقدم . وحيزوم : أمم فرس جبريل طيه السلام . (انظر ابن الأثير
واللسان مادتي قدم وحزم) . (٦) قناع القلب : غشاؤه ، تشبيهاً بقناع المرأة .
- ٢٠

حدَّثنا محمد بن جرير قال حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحَكَمِ المِصْرِيُّ قال حدَّثنا يحيى بن بُكَيْرٍ قال حدَّثني محمد بن إِسْحَاقَ عن العَلَاءِ بن كَثِيرٍ عن أَبِي بَكْرٍ ابن عبد الرحمن بن المِسْوَرِ بن مَحْمُودٍ عن أَبِي أُمَامَةَ بن سَهْلٍ بن حَنِيفٍ قال :

قال لي أبي : يا بُنَيَّ ، لقد رأيتُنا يومَ بدرٍ ، وإنَّ أحدَنا لَيُشِيرُ إلى المِشْرِكِ بِسَيْفِهِ فيَقَعُ رأسُهُ عن جِسدِهِ قبل أن يَصِلَ إليه السَيْفُ .

حدَّثنا محمد قال حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ قال حدَّثنا سَلَمَةُ عن محمد قال وحدَّثني الحسن بن عمار قال أخبرنا سَلَمَةُ عن الحَكَمِ بن عَتِيَّةٍ ^(١) عن مِقْسَمٍ مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال :

كانت سِما الملائكة يومَ بدرٍ عِمامَ بيضاءَ قد أرسلوها على ظهورهم ، ويومَ حُنَيْنٍ عِمامَ حمراءَ ، ولم تقاتل الملائكةُ في يومٍ من الأيامِ سِوَى يومِ بدرٍ ، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيامِ مَدَدًا وعددا ولا يضربون .

حدَّثنا محمد قال حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ قال حدَّثنا سَلَمَةُ قال : قال محمد وحدَّثني ثور بن زيد مولى بني الدَّيْلِ ^(٢) عن عِكْرِمَةَ مولى ابنِ عباسٍ عن ابنِ عباسٍ ، قال وحدَّثني عبد الله بن أبي بكرٍ ، قالا : كان مُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوحِ أخو بني سَلَمَةَ يقول :

لما فرَغَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ من غزوةِ بدرٍ أمرَ بأبي جهل أن يُلْتَمَسَ في القَتْلِ ، وقال : «اللَّهُمَّ لا يُعْجِزَنَّكَ» ، وكان أولُ من لَقِيَ أبا جهل مُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوحِ ، قال : سمعتُ القومَ ، وأبو جهل في مثلِ الحَرْجَةِ ^(٣) ، وهم يقولون : أبو الحَكَمِ

(١) كذا في المشته في أسماء الرجال للذهبي وتهذيب التهذيب . وفي الأصول : «عينة» وهو تحريف .
(٢) كذا في السيرة . وفي الأصول : «في» . (٣) في الأصول : «يزيد» والتصويب عن تهذيب التهذيب والطبري . (٤) كذا في ٢ . وفي باقي الأصول : «ابن الدَّيْلِ» . (٥) الحرجة بالتحريك : مجتمع شجر ملتف كالنخلة ، والجمع : حرج وحراج .

لباس الملائكة يوم
بدر وحنين

مقتل أبي جهل
ابن هشام

٣٠
٤

١٠

١٥

٢٠

نذب النبي المسلمين
للعير واستنفر
أبي سفيان لقريش

١٨٠
٤

ورؤيا عاتكة بنت
عبد المطلب

لَا يُخَلِّصُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْهَا جَعَلَتْهَا مِنْ شَأْنِي ، فَعَمَدَتْ نَحْوَهُ ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي حَمَلْتُ
عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنْتُ^(١) قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ
إِلَّا كَالنَّوَاةِ تَطِيحُ مِنْ تَحْتِ مِرْصَخَةِ النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا ، قَالَ : وَضَرَبَنِي ابْنُهُ
عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِ فَطْرَحَ يَدِي ، فَتَعَلَّقْتُ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهَا ،
فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْتَحِبُّهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنَنِي جَعَلْتُ عَلَيْهَا رَجُلِي ثُمَّ تَمَطَّيْتُ^(٢)
بِهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا . قَالَ : ثُمَّ عَاشَ مُعَاذُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ فِي زَمَنِ عُمَانَ بْنِ عِفَّانَ .
قَالَ : ثُمَّ مَرَّتْ بِأَبِي جَهْلٍ ، وَهُوَ عَقِيرٌ^(٣) ، مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ^(٤) ، فَتَرَكَهُ وَبِهِ
رَمَقٌ ، وَقَاتَلَ مُعَوَّذٌ حَتَّى قُتِلَ . فَتَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى ، وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فِيمَا بَلَغَنِي ، : ” انْظُرُوا إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلِ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بَرَكْبَتِهِ فَلَمَّا آزَدَحْتُ أَنَا
وَهُوَ يَوْمًا عَلَى مَادِبَةِ لَعْبَدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ [وَفَنَحْنُ غِلَامَانُ] وَكُنْتُ أَشَبَّ^(٥) - أَوْ أَشَفَّ -
مِنْهُ يَنْسِيرُ فَنَدَفَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَى رَكْبَتِهِ نَخْدَشُ^(٥) [فِي] أَحَدَاهُمَا خَدَّ شَالِمٍ يَزُلْ أَثَرُهُ فِيهَا بَعْدُ^(٦) .
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : فَوَجَدْتُهُ بِأَخْرَمَتِي فَعَرَفْتُهُ ، فَوَضَعْتُ رَجُلِي عَلَى عُنُقِهِ ،
قَالَ : وَقَدْ كَانَ ضَبْتُ^(٧) بِي مَرَّةً بِمَكَّةَ فَأَذَانِي وَلَكَزَنِي ، ثُمَّ قُلْتُ : هَلْ أَنْزَلَكَ اللَّهُ

- ١٥ (١) أطنت : قطعت . (٢) كذا في الطبري . ورواية النهاية لابن الأثير : «شبهتها النواة
تنزل من تحت المراضح» جمع مرصخة ، وهي حجر يرضخ به النوى ، والرضخ : الكسر . وفي الأصول :
«مرضة النوى» ورض الشيء : دفعه وجرحه . (٣) كذا في م والسيرة والطبري ، والعقير :
المجروح . وفي باقي الأصول : «عقير» بالفاء ، وهو مخريف . (٤) أي جرحه جراحة لا يتحرك
معه ولا يقوم . (٥) زيادة عن م والسيرة . (٦) كذا في م . وفي باقي الأصول :
«بعده» . (٧) ضبث بالشيء : ضبنا : قبض عليه بكفه .

يا عدو الله؟ قال : وماذا أخزاني ! أعتمد^(١) من رجل قتلتموه ! لمن الدبرة اليوم؟ قال : قلت : لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال : زعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول : قال لي أبو جهل : لقد أرتقيت يا رويحي الغنم مرتقي صعبا ، ثم احتزئت رأسه ، ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله الذي لا إله غيره " ! - وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم - قلت : نعم والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فحمد الله .

قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما أصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرخوا فيها إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في درعه فملاها ، فذهبوا به ليخرجوه ، فترايل فأقروه^(٢) وألقوا عليه ما غييه من التراب والحجارة . فلما ألقوه في القليب ، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا " ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أنكلم قوما

تكلم النبي أصحاب القليب بعد موتهم

(١) أعتمد : أي أعجب ، قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتله قومه ! هل كان الا هذا ! أي أن هذا ليس بعار ، يريد أن يهون على نفسه ما حل به من الهلاك وأنه ليس بعار عليه أن يقتله قومه . وقال شمر : هذا استغهام أي أعجب من رجل قتله قومه ! قال الأزهرى : كان الأصل أأعمد الخ تخففت إحدى الهمزتين . والمراد بالدبرة : الدولة والظفر

(٢) كذا في الميرة . وفي الأصول : « فأقروه » بالقاء ، وهو تحريف .

موتى؟ قال : "لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق". قالت عائشة : والناس يقولون :
لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد علموا".

قال ابن إسحاق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال :

لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول من جوف الليل : "يا أهل القلب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا أبا جهل بن هشام — فعدت من كان منهم في القلب — هل وجدتم ما وعدكم ربكم
حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً" قال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي
قوماً قد جئوا ! فقال : "ما أتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن
يحيوني".

قال محمد بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم قال هذه المقالة قال : "يا أهل القلب بشس عشيرة النبي كنتم لنبىكم كذبتوني
وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتوني ونصرني الناس" ، ثم قال :
"هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً" للمقالة التي قالها ، ولما أمر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يلقوا في القلب ، أخذ عتبة فسحب إلى القلب ، فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فيما بلغني ، إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء" ،
أو كما قال ، قال فقال : لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ،
ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وفضلاً وحماً ، فكنت أرجو أن يهديه الله
إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت
أرجوه ، أحزنتني ذلك . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بنخير وقال له خيراً .

(١) كذا في السيرة - وفي الأصول : « فلما رأيت ما أصابه ذكرت ... فخرتني ذلك » .

اختلاف المسلمين
على النبي

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس بجمع ،
وآختلف المسلمون فيه : فقال من جمعه : هولنا ، وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقل كل أمرئ ما أصاب . فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم :
لولا نحن ما أصبتموه ، لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم . وقال الذين^(١)
كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : والله^(٢)
ما أتم بأحق به منا ، ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ، ولقد
رأينا أن نأخذ المانع حين لم يكن دونه من يمنعنا ، ولكن خفتنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كره العدو ، فقمنا دونه ، فما أتم بأحق به منا .

مقتل النضر بن
الحارث

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان : أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع الأسارى من المشركين ، وكانوا أربعة وأربعين أسيرا ،
وكان من القتل مثل ذلك ، وفي الأسارى عتبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث
ابن كلفة ، حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، قُتل النضر بن
الحارث بن كلفة ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تعنيف سودة
لسهيل بن عمرو حين
أسر وعتاب النبي
لها في ذلك

قال محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زُرارة قال :^(٣)

(١) كذا في السيرة . وفي الأصول : « قال » . (٢) أي مخافة أن يأتيه العدو في غيبة
أصحابه . (٣) ورد في الأصول : « أسعد » وهو خطأ ، والتصويب عن طبقات ابن سعد
(ج ٣ ص ١٣٨ من القسم الثاني طبع أوربا) . قال ابن سعد ما نصه : « وكان لأسعد بن زُرارة من الولد
حبيبة مبيعة ، وكبشة مبيعة ، والفريضة مبيعة ، وأمهم عميرة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن يزيد بن
ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، ولم يكن لأسعد بن زُرارة ذكر وليس له عقب إلا ولادات بناته هؤلاء ،
والعقب لأخيه سعد بن زُرارة » .

٣٢
٤

قُدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قُدِمَ بِهِمْ ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ (زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ ؛ قَالَ : تَقُولُ سَوْدَةُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أُتِينَا ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أَتَى بِهِمْ ، فَرُحْتُ إِلَى بَيْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ ؛ قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قَالَتْ : يَا أَبَا يَزِيدَ ، أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، أَلَا مِثْمَ كَرَامَا ! فَوَاللَّهِ مَا أَنَبَيْتَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ : « يَا سَوْدَةُ أَعْلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ » ! قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ .

إخبار الحيسمان
أهل مكة عن
قتلى بدر

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قُدِمَ مَكَّةَ بِمُصَابِ قُرَيْشٍ ، الْحَيْسِمَانُ^(١) ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رُوْمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ ؛ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنْبَةُ ابْنَا الْجَحَّاجِ ؛ قَالَ : فَلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْجُبْرِ : وَاللَّهِ إِنْ يَعْقِلَ هَذَا فَسَلُّوهُ عَنِّي ؛ قَالُوا : مَا فَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ؟ قَالَ : هُوَ ذَلِكَ يَجَالِسُ فِي الْجُبْرِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا .

(١) كَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (ص ١٣٣٨) مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ طَبَعُ أوردبا) وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٤٦٠) وَشَرَحَ الْقَامُوسُ مَادَّةَ « حِسْم » . وَفِي الْأَصُولِ : « الْحَيْسِمَانُ » بِالنَّوْنِ الْمُثَلَّثَةِ وَهُوَ مُخْرَجٌ . ثُمَّ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ خِلَافًا فِي نَسَبِ الْحَيْسِمَانِ هَذَا فَقَالَ : « وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : الْحَيْسِمَانُ بْنُ حَابِسِ الْخَزَاعِيِّ » . وَفِي الْأَشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ (ص ٢٨٠) : « الْحَيْسِمَانُ بْنُ عَمْرٍو » . وَفِي أَسَدِ الْقَابَةِ : « الْحَيْسِمَانُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازِنَ » . وَذَكَرَ فِي الْإِصَابَةِ فِي نَسَبِهِ أَقْوَالًا كَثِيرَةً فَرَأَيْتُهَا .

٣٠

قال محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة^(١) مولى ابن عباس قال :

أبو لهب وتختلفه
عن الحرب ثم موته

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، [فأسلم العباس^(٢)] وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ، ويكره خلافهم ، وكان يكره إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب عدو الله قد يتخلف عن بدر ، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا ، فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش ، كتيه الله وأنزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح ، وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجتز رجله يسير حتى جالس على طنب الحجرة ، فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قديم ، فقال أبو لهب : هلم إلى يابن أخي ، فعندك لعمري الخبر ، فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال يابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : لا شيء والله ، إن كان إلا أن لقيناهم فأبجناهم أكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجلاً ييضاً على خيل يلق بين السماء والأرض ما يلق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ، فرفع أبو لهب

(١) كذا في سيرة ابن هشام . وفي سائر النسخ : « عن عكرمة بن إسحاق مولى ابن عباس » وهو

من تحريف التسخ . (٢) الزيادة عن السيرة . (٣) في السيرة : « بشر » .

(٤) ما تليق شيئاً : ما تليق على شيء ، يقال : هذا سيف لا يليق شيئاً أي لا يمتز بشيء . إلا قطعه .

وفي ب ، ح : « ما تليق » ، وهو تحريف .

يَدَهُ فَضْرِبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً؛ قَالَ : فَسَاوَرْتُهُ فَاحْتَمَلَنِي فَضْرِبَ بِي الْأَرْضَ ،
ثُمَّ بَرَكْتُ عَلَى يَضْرِبَنِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ؛ فَقَامَتِ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ
الْحِجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ فَضْرِبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً ، فَشَجَّتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مَنَكْرَةً وَقَالَتْ : أَتَسْتَضْعِفُهُ
أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ ! فَقَامَ مُوَلِّيًا ذَلِيلًا ، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ فِيهَا إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ
اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِالْعَدَسَةِ^(١) فَقَتَلَتْهُ ، فَلَقَدْ تَرَكَهَ أَبْنَاءُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَا يَدْفِنَانَهُ حَتَّى أَتَتْهُ
فِي بَيْتِهِ — وَكَانَتْ قَرِيشٌ لَتَقِيَ الْعَدَسَةَ كَمَا يُتَقَى الطَّاعُونَ — حَتَّى قَالَ لَهَا رَجُلٌ
مِنْ قَرِيشٍ : وَيَحْكُمَا ! لَا تَسْتَحْيِيَانِ أَنْ أَبَاكُمَا قَدْ أَتَتْ فِي بَيْتِهِ لَا تُغَيِّبَانَهُ ! فَقَالَا : نَحْشَى
هَذِهِ الْقَرْحَةَ ! قَالَ : فَأَنْطَلِقَا فَأَنَا مَعَكُمَا ، فَمَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ
مَا يَمَسُّونَهُ ؛ فَأَحْتَمَلُوهُ فَدَفَنُوهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ عَلَى جِدَارٍ ، وَقَذَفُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ
حَتَّى وَارَوْهُ .

العباس بن
عبد المطلب وتأم
النبي لأسره

قال محمد بن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم
ابن عتيبة عن ابن عباس قال :^(٢)

لَمَّا أَمْسَى الْقَوْمُ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْأَسَارَى مَجْبُوسُونَ فِي الْوَتَاقِ ، بَاتَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاهِرًا أَوَّلَ لَيْلَتِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكَ
لَا تَنَامُ ؟ فَقَالَ : « سَمِعْتُ تَضَوُّرَ الْعَبَّاسِ فِي وَتَاقِهِ » ؛ فَقَامُوا إِلَى الْعَبَّاسِ فَأَطْلَقُوهُ ،
فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق وحدثني الحسن بن عُمَارَةَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عِيْنَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :^(٢)

كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا
مَجْمُوعًا ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلًا جَسِيمًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي الْيَسْرِ :

(١) العدسة : برة قاتلة تخرج بالبدن . (٢) في ٢ : « عتيبة » .

”كيف أسرت العباس يا أبا اليسر“ ؟ فقال : يا رسول الله ، أعانني عليه رجل
مارأيتَه قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
”لقد أعانك عليه ملك كريم“ .

قال ابن إسحاق عن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس :

طلب منه النبي
الفداء وأخبره عن
أمواله بمكة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين أتته
به إلى المدينة : ”يا عباس أفيد نفسك ربن أخيك عقیل بن أبي طالب ونوفل
ابن الحارث وحليقك عتبة بن عمرو بن بحدم أخا بني الحارث بن فهر فإنك ذو مال“ ؛
فقال : يا رسول الله ؛ إني كنت مسلما ولكن القوم استكروهني ؛ فقال : ”الله أعلم
بإسلامك ، إن يكن ما تذكر حقا فالله ينجيك به ، فاما ظاهر أمرك فقد
كان علينا فأفد نفسك“ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين
أوقية من ذهب ؛ فقال العباس : يا رسول الله ، احسبها لي في فداي ؛ قال :
”لا ، ذلك شيء أعطاناه الله منك“ ؛ قال : فإنه ليس لي مال ؛ قال : ”فأين
المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معك
أحد ثم قلت لها إن أصبت في سفرتي هذه فليفضل كذا ولعبد الله كذا ولقمت كذا
ولعبد الله كذا“ ؟ قال : والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيري وغيرها ، وإني
لأعلم أنك رسول الله ، ففدى العباس نفسه وأبن أخيه وحليفه .

(١) كذا في أكثر الأصول والطبرى . وفي م : « عن ابن الكلبي » ، والذي يروى عنه ابن
إسحاق ، كما في الأنساب للسماعى ، هو محمد بن السائب الكلبي ومحمد هذا بسمه الرواة كثيرا ”الكلبي“ .
وفي بعض الأحيان ”ابن الكلبي“ . وأما ابنه فيعرف بالكلبي فولا واحدا ولم نعرف أن ابن إسحاق

(١) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت :

فدت زينب زوجها
أبا العاصي فرد عليها
النبي الفداء

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاصي حين بنى عليها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقق لها رقّة شديدة وقال : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا " ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها .

٣٤

٤

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد عن أبيه قال :

رثاء الأسود بن
المطلب لأولاده

ناحت قريش على قتلاها ، ثم قالت : لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً [وأصحابه] ، فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تياسوا منهم ، لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة وعقيل والحارث ، بنو الأسود ، وكان يحب أن يبكي على بنيته ، فيبنا هو

(١) كذا في ٣ والسيرة (ص ٤٦٥) والطبري (قسم أول ص ١٣٤٧) وفيما سيأتي في الصفحة التالية في جميع الأصول . وفي باقي الأصول هنا : « محمد بن عباد » ومحمد بن عباد هذا هو أخو يحيى بن عباد ولم تعرف لابن إسحاق رواية عنه . (٢) كذا في السيرة لابن هشام (ص ٤٦٥ طبع أوربا) . وفي الأصول : « فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقّة الخ » ولعل ذلك تكرير من النسخ : (٣) زيادة عن سه . (٤) كذا في سه . وفي ب ، ح : « حتى يستأنسوا بهم » . وفي الطبري (قسم ١ ص ١٣٤٢) والسيرة (ص ٤٦١) : « حتى تستأنسوا بهم » . واستأنى : تربص وانتظر . (٥) كذا في الطبري . ويتأرب : يتأق ويشتد ، وفي السيرة واللسان مادة أرب : « لا يأرب » وأرب : تشتد . وفي سائر الأصول : « ولا يتأرب » بالواو . (٦) كذا في السيرة وهو الموافق لما في حماسة أبي تمام (ص ٣٩٧ - شرح البهريزي طبع أوربا) والاشتقاق لابن دريد . وفي الأصول والطبري : « ابن عبد يغوث » وهو خطأ . (٧) انظر الحاشية رقم ٥ ص ١٣٩٤

١٥

٢٠

كذلك إذ سمع نائحة في الليل ، فقال لعلامة وقد ذهب بصره : أنظر هل أحلّ
النحيب وهل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلّ أبكى على أبي حكيمة (يعني زمنة)
فإن جوفى قد أحترق ، فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكى على بعير لها
أضلته ، فذلك حين يقول الأسود :

أتبكي أني أضلّ لها بعير * ويمنعها البكاء من الهجود^(١)
ولا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجود^(٢)
على بدر سراً بني هصيص^(٤) * ومخزوم ورهط أبي الوليد^(٥)
وبنّي إن بكيت على عقيل * وبني حارثاً أسد الأسود^(٥)
وبنّهم ولا تُسمى جميعاً * فما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

(١) هذا البيت في حماسة أبي تمام والسيرة ص ٦٢ والطبري هكذا ،

أتبكي أن يضلّ لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

وذكر في الحماسة مع هذا البيت البيت الثاني والأخير من هذه الأبيات ، وهما البيتان المتفقان معهما في حركة
الروي . (٢) في الحماسة والطبري والسيرة : « فلا الخ » . (٣) البكر : النقي من

الإبل . وتقاصرت الجود أي تواضعت الحظوظ ، يريد أنه يستعين فقد المال ويستعظم فقد النفوس .

وتقاصرت : تفاعلت من القصور والعجز ، كأنها تبارت في القصور . ويحتمل أن تكون من القصر الذي

هو ضد الطول ، وتكون كلمة « على » من « على بدر » موضوعة موضع الباء ، كما يقال : هم على ماء كذا

وهم بماء كذا . وقال أبو هلال : تقاصرت الجود : عثرت ، والعائر يتطأطأ عند العثار فيتقاصر . والعثار

في الجدة مثل ، وكذلك التقاصر . ويجوز أن يقال : إنه أراد بالجود الأعمار أي أنه قتل من قتل من

المشركين فذهب بهم عن قريش ، أي لا تبكي على بكر وأبكي على من تقاصرت جودهم بيدروهم .

(عن شرح الحماسة للتبريزي باختصار) . (٤) سراً : جمع سري وهو السيد الكريم . (٥) بكاه

بالتضعيف كبكاه الخقف .

ومما قيل في بدر من الشعر وعُتِيَ به قولُ هند بنت عتبة ترثي أباها :

مرثاه هند بنت عتبة
أباها

صوت

مَنْ حَسَّ^(١) لِي الْأَخْوِينَ كَالْ * مُخْصِنِينَ أَوْ مَنْ رَأَاهُمَا^(٢)
قَرْمَانٍ^(٣) لَا يَتَظَالَمَا * نِ وَلَا يُرَامُ جَاهُمَا
وَيَسْلِي عَلَى أَبَوَيْ وَال * مَقْبِرِ الذِي وَارَاهُمَا
لَا مِثْلُ كَهْلِي فِي الْكُھُو * لِ وَلَا قَتَى كَفَتَاهُمَا

— ذكر الهشامى أن الغناء لابن سريج رمل، وفي الكتاب الكبير المنسوب إلى

إسحاق أنه للغريض — وتما هذه الأبيات :

أَسْدَانٍ لَا يَتَذَلَّلَا * نِ وَلَا يُرَامُ جَاهُمَا
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي * كَعِيدِ السَّمَاءِ تَرَاهُمَا
مَا خُلِقَا إِذْ وَدَّعَا * فِي سُودَدٍ شَرَوَاهُمَا^(٤)
سَادَا بَغِيرَ تَكَلُّفٍ * عَفَوَا يَفِيضُ نَدَاهُمَا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي ، وأخبرني ابن أبي الأزمهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال :

مما ظمها الخنساء
بمكاظ وشعرهما
في مصابهما

لما كانت وقعة بدر، قُتل فيها عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة ، فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم ، وبلغها أسويم^(٥) الخنساء هودجها في الموسم

(١) حس من ياب نصر كاحس . (٢) أصل راهما : رآهما ، تخففت فيه الهزة على حد : لا هناك المرتع ، فاجتمعت ألذان ، فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين . (انظر اللسان مادة رأى) .
(٣) القرم : السيد العظيم . (٤) شرواهما : مثلهما . (٥) سؤم الشيء : جعل له سومة وعلامة ليعرف بها ويميز .

ومعاضمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية، وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم، وقد سومت هودجها براية، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مصيبة، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك؛ فلما أصيبت هند بما أصيبت به وبلغها ذلك، قالت : أنا أعظم من الخنساء مصيبة، وأمرت بهودجها فسوم براية، وشهدت الموسم بمكّاظ، وكانت سوقاً يجتمع فيها العرب، فقالت : إقربونا بحمل الخنساء، ففعلوا، فلما أن دنت منها، قالت لها الخنساء : من أنت يا أختي؟ قالت : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاضمين العرب بمصيبتك، فبم تعاضمينهم؟ فقالت الخنساء : بعمرو بن الشريد، وصخر ومعاوية وأبي عمرو، وبم تعاضمينهم أيت؟ قالت : بأبي عتبة بن ربيعة، وعمي شيبه بن ربيعة، وأخي الوليد؛ قالت الخنساء : أو ساء هم عندك؟ ثم أنشدت تقول :

أبكي أبي عمراً بعين غزيرة * قليل إذا نام الخليل هجودها
وصنوى لا أنسى معاوية الذي * له من سرارة الحرتين وفودها
وصخرًا، ومن دامثل صخر إذا غدا * بساهمة الآطال قُبًا يقودها
فذلك يا هند الرزية فأعلي * ونيران حرب حين شب وفودها

- (١) الحزة : الأرض ذات الحجارة السود النخرة . والمراد بالحزتين : حزة بن سليم وحزة بن هلال بالجواز . أى هو مقصد الأشراف من القبائل تأنيه وفودها فيما يلم بها . (٢) كذا في ديوان الخنساء (طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥) . والساهمة : الدقيقة . والآطال : جمع إطل (بالكسر وبكسرتين) وهو الخاصرة . وفي ٣ : «بساهمة الآطال» والساهمة : من الخيل الطويلة على وجه الأرض . وفي سائر الأصول : «الأبطال» وهو تحريف . وفي نسخة مخطوطة من الديوان محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٧٠ أدب ص ٨٦) : «بساهمة الأبصار قب» . والقب : جمع أقب أرقباء ، وهي الفرس الدقيقة انحصر الضامرة البطن .

فقلت هند تجيبها :

أُبَكِّي عَمِيدَ الْأَبْطَحِينَ^(١) كَلِيهًا * وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبِي عُتْبَةَ الْخِيَرَاتِ وَيَحِيكَ فَأَعْلَمِي * وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الدَّمَارِ وَلِيدُهَا
أُولَئِكَ آلُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ * وَفِي الْعِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عِيدُهَا^(٢)

وقالت لها أيضا يومئذ :

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوِينَ كَالِ * مَغْصَنِينَ أَوْ مَرْ رَاهِمَا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القرشيين قال :

لم ينكر معاوية على
عبد الله بن جعفر
سماعه الغناء .

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافداً، فدخل عليه إنسان ثم ذهب إلى
معاوية فقال : هذا ابن جعفر يشرب النبيذ، ويسمع الغناء، ويحرك رأسه عليه ؛
بغاء معاوية متغيراً حتى دخل على ابن جعفر، وعزّة الميلاء بين يديه كالشمس
الطالعة في كواء البيت يضيء بها البيت، تُغنيه على عودها :

تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الظَّلَامِ خَرِيدَةٌ * تَشْفِي الضُّجُجَ بِيَارِدِ بَسَامِ^(٣)

وبين يديه عس ؛ فقال : ما هذا يا أبا جعفر؟ قال : أقسمت عليك يا أمير المؤمنين
لتشربن منه، فإذا عسل مجدوح بمسك وكافور! فقال : هذا طيب ؛ فما هذا الغناء؟
قال : هذا شعر حسان بن ثابت في الحارث بن هشام ؛ قال : فهل تُغني بغير هذا؟

(١) عميد القوم : سندهم وسيدهم . وتريد بالأبطحين : بطحاء مكة وسهل تهامة . وأصل الأبطح :
المسيل الواسع فيه دقاق الحصى (٢) عديدها : جموعها . (٣) كواء البيت :
منافذه وثقوبه ، واحدة كوة . وفي م : « كسر البيت » . وفي باقي الأصول : « كداء البيت »
بالدال المهملة وهو تحريف . (٤) ورد هذا البيت في ديوان حسان (طبع أوربا ص ٣) هكذا :
تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ * تَسْقِي الضُّجُجَ بِيَارِدِ بَسَامِ

وتَبَلَّتْ فَوَادَكَ : أسقمته وذهبت به . بقّة (٥) العس (بالضم) : القدح الكبير . (٦) مجدوح : مخلوط .

قال : نعم ، بالشعر الذي يأتيك به الأعرابي الجاني الأدفر^(١) ، القبيح المنظر ، فيشافهك به ، فاعطيه عليه ، وآخذه أنا ، فاختار محاسنه ورقيق كلامه ، فاعطيه هذه الحسنه الوجد ، اللينه اللس ، الطيبة الريح ، فترتله بهذا الصوت الحسن . قال : فما تحريكك رأسك ؟ قال : أريحيه أجدها إذا سمعت الغناء ، لو سئلت عندها لأعطيت ، ولو لقيت لأبليت ، فقال معاوية : قبح الله قوما عرضوني لك ، ثم خرج وبعث اليه بصله .

٥
٣٦
٤

صوت

من المائة المختارة

عمر بن أبي ربيعة
ونعم

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العاوق^(٢)
من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق
قضى الحب يننا فالتقينا * وكلانا إلى اللقاء مشوق

١٠

الشعر في البيت الأول والثالث لعمر بن أبي ربيعة ، والبيت الثاني ليس له ، ولكن هكذا غنى ، وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية ما في البيت الثالث . والغناء ليا بويه الكوفي^(٣) ، خفيف ثقيل أول . وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قريش ، يقال لها نعم ، كان كثير الذكر لها في شعره . أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبد الله التميمي عن القحذمي والمدائني ، قال : وهي التي يقول فيها :

١٥

* أمن آل نعيم أنت غاد فبيكر *

(١) الجاني : الغليظ في المعاشرة . والأدفر بالذال المهملة : النتن . (٢) يريد به ما علقه

من كلف الحب وجهه . (٣) في الأصول : « لبا تويه » بالناء المثناة وهو تصحيف .

قال : وكانت تُكنى أم بكر، وهى من بنى جُحج . وتعام هذه الأبيات على ما حكاه
ابن المرزبان عمن ذكرت :

فالتقينَا ولم نَخَفْ ما لَقِينَا * ليلة الخيف، والمنى قد تَسُوَّقُ^(١)
وَجَرَى بَيْنَنَا بَخْدَدَ وَصَلَا * قَلْبُ حُؤُلْ أَرِيْبُ رَفِيْقُ^(٢)
لَا تَطْنِي أَنْ التَّرَاسِلَ وَالْبَدُ * لَ لِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيْقُ
هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ * وَتَوَلَّتْ إِلَى عِزَاءٍ طَرِيْقُ

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله
ابن سَوار القاضي عن بشر بن المفضل قال :

بلغ عمر بن أبى ربيعة أن نُعمًا أغتسلت فى غديرٍ ، فاتاه فأقام عليه ، وما زال
يشرب منه حتى جف .

أخبرنى محمد بن خلف قال قال محمد بن حبيب الراوية :
بلغنى أن نُعمًا استقبلت عمر بن أبى ربيعة فى المسجد الحرام ، وفى يدها خُلُوقُ^(٣)
من خُلُوقِ المسجد ، فمسحت به ثوبه ، ومضت وهى تضحك ؛ فقال عمر :
أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى * جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَانِي خُلُوقًا
مَسَّحْتُهُ مِنْ كَفِّهَا فِي قِمَاصِي * حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيْقًا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ * لَيْسَ يَعْرِفُنِي سَلَكُنَ طَرِيقًا
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ * كُنْتُ أَهْدِي بَهَنَ بَوْنًا سَحِيْقًا
وهذا البيت الأول مما عيب على عمر .

(١) كذا فى أكثر الأصول . وفى ٢ وجميع نسخ ديوانه : «تعوق» بالسين المهملة .

(٢) القلب الحول : المختال البصير بتقليب الأمور . (٣) الخلق : ضرب من الطيب

مانع فيه صفة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

ومما غَنَّى فيه من تشييب عمر بنعم هذه :

صوت

(١) دِينَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ نَعِمٍ * بِسَقَامٍ (٢) لَيْسَ كَالسَّقِيمِ
إِنَّ نَعْمًا أَقْصَدْتُ رَجُلًا * آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي (٣)
بِشْتِيَتْ نَبْهَ رَتِيلٍ (٤) * طَيِّبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعِيمِ
وَبُوحَيْفٍ مَائِلِ رَجُلٍ * كَعَنَاقِيدَ مِنَ الْكَرَمِ (٥)

٣٧
٤

ومنها :

صوت

(٦) خَلِيلِي أَرْبَعًا وَسَلَا * بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبُذْ * مَرَّ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلَا (٧)
وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ * وَكَنتُ بِوَصْلِهَا جَذَلَا

١٠

(١) دين : جوزى وكوفى . (٢) كذا في اللسان (مادة دين) . وفي الأصول : « وسقام » بواو العطف . وورد هذا البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة (ص ٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١ هـ وطبع أوربا ص ٨٤) هكذا :

قد أصاب القلب من نعم * سقم داء ليس كالسقم
(٣) أقصده : أصابه فقتله . (٤) النمر الشيت : المفجع ، وهو أن يكون بين أسنانه تباعد .
ورتل (رزان كنف وسبب) : مستوحش التفضيد . (٥) الوحف : الشعر الكثيف المسود .
والرجل من الشعر (بفتح الراء وكسر الجيم) ، ومثله الرجل بفتح الراء والجيم : ما كان بين السبولة والجمودة .
(٦) أربعا : أقبا . ومغنى الحى : محل إقامتهم . ومنل : قام وانتصب . (٧) الوادى :
كل متفرج بين الجبال والسهول والآكام يكون مسلكا للسبل ومتفلا . وربما اكتنى فيه بالكسرة عن
الباء ، كما قال أبو الربيع التغلبى :

لا صلح بيني فأعلموه ولا * بينكم ما حلت عاتق
سيفي وما نجا بخصد وما * فمرقر قر الواد بالشاهق

(٨) سبل (بالتحريك) : اسم المصدر من أسبل المطر والدمع إذا هطلا ، ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع

٢٥ . إذا وصف به .

لَيْلِي لَا تُحِبُّ لَنَا * بَعِيشَ قَدْ مَضَى بَدَلًا
وَتَهَوَانَا وَتَهَوَاهَا * وَنَعِصَى قَوْلَ مَنْ عَذَلَا
وَتُرْسِلُ فِي مُلَاطِفَةٍ * وَنُعْمِلُ نَجْوَاهَا الرُّسَالَا

غناه المذلي، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى
الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن سريج لحنان : رَمَلٌ بالبِنْصر في مجراها عن إسحاق ،
وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها عن إسحاق ثاني ثقيل ، واسلَم خفيف
رَمَلٌ ، جميعا عن الهشام ، قال : ويقال : إن اللحن المنسوب إلى سلم لحكم الوادي .

ومنها من قصيدة أولها :

لَقَدْ أُرْسِلْتُ نَعْمَ إِلَيْنَا أَنْ أَتَيْنَا * فَحَبِيبَ بَهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبٍ
يَغْنَى مِنْهَا فِي قَوْلِهِ :

صوت

فَقُلْتُ لِحَنَادٍ جُذِ السِّيفِ وَاشْتَمَلُ * عَلَيْهِ بَرْقِي وَأَرْقُبِ الشَّمْسَ تَقَرَّبُ
وَأَسْرِجْ لِي الدَّهْمَاءَ وَأَعْجَلْ بِمِطْرِي * وَلَا تُعْلِنُ حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي^(٢)
فَلَمَّا آتَيْنَا سَلَمْتُ وَتَبَسَّمْتُ * وَقَالَتْ مَقَالَ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ^(٣)
أَمِنْ أَجَلٍ وَإِشْ كَاشِحٍ بَنِيمَةٍ * مَشَى بَيْنَنَا صَدَقَتَهُ لَمْ تُكَذِّبْ^(٤)
وَقَطَعْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطْعُ * بِذِي وَدَّهِ قَوْلَ الْمُحَرَّشِ يُعْتَبِ^(٥)

(١) في ٢ : « لسلیمان » . وفي باقي الأصول : « لسلم الوادي » . (٢) الممطر والممطرة
(بكسر الميم فيهما) : ثوب من صوف يلبس في المطر يثوق به منه . (٣) هذه رواية الديوان ،
في هذا الشطر وفي الأصول :

٢٠ * وَلَا يُعْلِنُ نَحَى مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي *

وفي هذه الأبيات اختلاف يسير عما في الديوان . (٤) الكاشح : العدو المضمحل للعداوة ، لأنه
يطوى كشحه على العداوة . ولأنه يذاع عنك ويوليك كشحه . (٥) كذا في نسخة . والمحَرَّش :
الذي يفرى بعض القوم ببعض . وفي باقي الأصول : « المازرش » . وهو من أَرَشَ بين القوم إذا أفسد .

صوت

ما بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ * نُخْزِرُ كَأَنَّهُمْ غَضَابُ^(١)
 إِنْ زُرْتُ أَهْلَكَ أَوْعَدُوا * وَتَهَيَّزْ دُونَهُمُ الْكَلَابُ^(٢)

عروضه من الكامل^(٣) . الشعر لعلس ذى جلدن الحميري، أخبرنا بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه . والغناء لطويس، ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر .

نسب علس ذى جلدن وأخباره

هو علس بن زيد بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك^(٤)
 ابن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أعز بن الهم بن الهميسع بن حمير^(٥) ١٠
 ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وهو ملك من ملوك حمير، ولقب ذا جلدن ٣٨
 لحسن صوته، والجلدن : الصوت بلغتهم، ويقال : إنه أول من تغنى باليمن . ٤

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن للكافي وأبي مسكين قالا :
 إنما سُمي ذا جلدن لحسن صوته .

- ١٠ (١) نخزرا : جمع أنخزرا، والأنخز : الذي ينظر بلحظ عينه . (٢) كذا في سه ، وفي باقي
 الأصول : « كلاب » بدون ال . (٣) هو من مجزوء الكامل المرفل . (٤) في نهاية
 الأرب (ج ٢ ص ٣٠٨ طبعة أولى) عند كلامه على نسب أحد ولد الهميسع بن حمير : « ... زيد
 ابن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سعد بن زرعة ، وهم حمير الأصغر بن سبأ
 الأصغر بن كعب بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو ... الخ » ويلاحظ أن بين سياق النسيب
 خلافا . (٥) في نهاية الأرب (ص ٣٠٩) : « ابن زهير بن أيمن بن الهميسع » وفي كتاب العبر
 لابن خلدون (ج ٢ ص ٥١ طبع بولاق) : « زهير بن أيمن بن الهميسع » . ٢٠

قبره بصنعاء وآثاره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سَعْد قال
حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن إسماعيل بن إبراهيم بن ذى الشَّارِ الحَمْداني
عن حَيَّان بن هاني الأَرَحَبي عن أبيه قال :

- أخبرني رجل من أهل صنعاء : أنهم حفروا حفيراً في زمن مروان ، فوقفوا
على أَرْجٍ له ^(١) باب فإذا هم برجل على سريرٍ كأعظم ما يكون من الرجال ، عليه خاتمٌ من
ذهب وعصايةٌ من ذهب ، وعند رأسه لوحٌ من ذهب مكتوبٌ فيه : «أنا عَلسُ
ذو جَدَن القَيْل ، نخليل مني النِّيل ، ولعدوى مني الوَيْل ، طلبتُ فأدركتُ وأنا ابن
مائة سنة من عمري ، وكانت الوحش تأذن لصوتي ، وهذا سيفي ذو الكَف عِنْدِي ،
ودِرْعِي ذاتُ الفُروج ورُمحِي الهَزْبَرِي ، وقوسِي الفَجْواء ^(٣) ، وقرني ذات الشر ^(٤) ، فيها
ثلثمائة حَشْر ^(٥) ، من صنعة ذى نمر ، أعددتُ ذلك لدفع الموت عني نَفْائِي » . قال :
فنظرنا فإذا جميعُ ذلك عنده . ووجدتُ هذا الخبرَ عن ابن الكلبي في بعض الكتب
من غير رواية ابن عَمَّار ، فوجدت فيه : فإذا طولُ السيف اثنا عشر شبراً ،
وعليه مكتوب تحت شاريه ^(٦) بِالمُسْنَدِ ^(٧) : «بأسيتُ أمري كنتَ في يده فلم يَنْتَصِر» .
انقضت أخباره .

- (١) عبارة القاموس وشرحه مادة أريج : «الأرج محرّكة : ضرب من الأبنسة» . وفي الصحاح
والمصباح واللسان : الأرج : بيت بني طولاد يقال له بالفارسية أوسستان . (٢) تأذن
كتنفرح : نسمع ، يشير بذلك إلى جمال صوته . (٣) القوس الفجواء : هي التي بين وترها
عن كبدها ، ومثل الفجواء الفجاء والمنقعة . (٤) القرن : البعجة . والحشر : الدبق من الأسمّة .
(٥) ذو نمر : راد نجد في ديار بني كلاب (انظر معجم ياقوت في اسم نمر وكتاب ما يقول عليه في المضاف
والمضاف إليه في اسم «ذى نمر») . (٦) للسيف شاربان وهما ، كما قال ابن شميل ، أفتان طوليلان
أسفل القائم أحدهما من هذا الجانب والآخر من هذا الجانب وتحتهما الفاشية ، والشارب والفاشية يكونان
من حديد وقضة وأدم . (٧) المسند : خط الحبر وهو موجود بكثرة في الحجارة وقصور اليمن وترى
مورته في كتاب متخبات في أخبار اليمن (ص ٥٢ طبع ليدن) وكتاب تاريخ الأدب للرحوم حنفي ناصف بك
(ج ١ ص ٥٠ طبع مصر) .

أخبار طويس ونسبه^(١)

طويس لَقَبٌ واسمه طَاوُسُ^(٢)، مولى بنى مخزوم، وهو أول من غنى الغناء المتقن من المخنثين . وهو أول من صنع الهزج والرمل في الإسلام . وكان يقال : أحسن الناس غناءً في الثقل ابنُ مُحَرِّزٍ، وفي الرمل ابنُ سُرَيْجٍ، وفي الهزج طويس . وكان الناس يضربون به المثل، فيقال : أهنج من طويس .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى قالا : حدثنا حماد ابن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين، قال إسحاق : وحدثنى المدائني والهيثم بن عدي عن صالح بن كيسان :

أن أبا ن عثمان وقد على عبد الملك بن مروان، فأمره على الجواز، فأقبل حتى إذا دنا من المدينة تلقاه أهلها، ونخرج إليه أشرافها، ونخرج معهم طويس؛ فلما رآه سلم عليه، ثم قال له : أيها الأمير، إني كنت أعطيت الله عهداً إن رأيتك أميراً لأخضعت يدي إلى المرفقين، ثم أزدو^(٣) بالدف بين يديك، ثم أبدي - ب دقه وتغني بشعر ذي جعدن الجعري :

ما بال أدلك يا ربأب * نحرراً كأنهم غضايب

قال : فطرب أبا ن حتى كاد أن يطير؛ ثم جعل يقول له : حَسْبُكَ يا طاووس - ولا يقول له : يا طويس لنبله في عينه - ثم قال له : اجلس بجلوس؛ فقال له أبا ن : قد زعموا أنك كافر؛ فقال : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! والله إني لأشهد أن لا إله

(١) تقدمت لطويس ترجمة أخرى . وقد ذكرنا هناك ما قد يكون سبباً في تكرار الترجمة .

(انظر : فهرست هذا الكتاب)

(٢) تقدم في ترجمته أن اسمه عيسى بن عبد الله . (٣) أزدو : أضرب .

إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأصلي الخمس، وأصوم شهر رمضان، وأحج البيت؛ فقال : أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان ؟ - وكان عمرو أخا أبان لأبيه وأمه - فقال له طويس : أنا والله، جعلت فداءك، مع جلائل^(١) نساء قومي، أميك بذيولحن يوم زُقت أمك المباركة إلى أبيك الطيب^(٢)؛ قال : فاستحيا أبان ورمى بطرفه إلى الأرض.

وأخبرني بهذه القصة إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتيبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس . وزاد فيها أن طويسا قال له : نذري أيها الأمير ! قال : وما نذرك ؟ قال : نذرت إن رأيتك أميرا في هذه الدار أن أغني لك وأزدو يدتي بين يديك ؛ فقال له : أوف بنذرك فإن الله عز وجل يقول : ((يُوفُونَ بِلَأْذَنِي)) ؛ قال : فأخرج يديه مخضوبتين ، وأخرج دُفّه وتغنى :

* ما بال أهلك يارباب *

وزاد فيه : فقال له أبان : يقولون : إنك مشئوم ، قال : وفوق ذلك ! قال : وما بلغ من شؤمك ؟ قال : ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، وفُطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه ، واحتلمت ليلة قتل عمر رضي الله عنه ، وزُقت إلى أهل ليلة قتل عثمان رضي الله عنه ؛ قال : فأخرج عني عليك الدُّبَارُ^(٣).

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمار قال :

أصدر دمه أمير المدينة مع الخشين

(١) كذا في ح ، ط ، د . وفي سائر النسخ : « جلائل » بالخاء المهملة وهو تصحيف .
(٢) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٤٢) بعد أن ساق هذه القصة : « انظر إلى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة إلى أبيك المبارك » . وفسر ذلك الجاحظ في كتابه الحيوان ج ٤ ص ١٩ فقال : « ولو قال شهدت زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك لم يحسن ذلك ، لأن قولك طيب إنما يدل على قدر ما اتصل به من الكلام ، وقد قال الشاعر : * والطيون معانق الأزر * وقد يخلو الرجل بالمرأة فيقول وجدتها طيبة ، يريد طيبة الكوم لذيذة نفس الوطء . » (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ٣ : « الدُّبَار » ومعناها : الهلاك .

(١) نخرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة ، فبصر بشخص بالسبغة مما يلي
 مسجّد الأحزاب ، فلما نظر إلى يحيى بن الحكم جلس ، فأستراب به ، فوجه أعوانه
 في طلبه ، فأُتي به كأنه امرأة في ثياب مُصبغة مصتولة وهو مُتمشيط مُحْتَضِب .
 فقال له أعوانه : هذا ابن نُعَاشِ المَخْنَثِ (٢) . فقال له : ما أحسبك تقرأ من كتاب الله
 عز وجل شيئا ، إقرأ أم القرآن ، فقال : يا أبانا لو عرفتُ أمهن عرفتُ البنات ،
 فقال له : أتتهزأ بالقرآن لا أم لك ! وأمر به فُضِرَتْ عُنُقُهُ . وصاح في المَخْنَثين :
 من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم . قال زَرْجُونُ المَخْنَثِ : فخرجتُ بعد ذلك أريد
 العالِيَّةَ ، فإذا بصوت دُفٍّ أعجبنى ، فدنوت من الباب حتى فهمتُ نغامت قوم آنس
 بهم ، ففتحتُه ودخلت ، فإذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى ، فلما رآني قال لي :
 إيه يا زَرْجُونُ ! قتل يحيى بن الحكم ابن نُعَاشِ ؟ قلت نعم ، [قال] : أو جعل
 في المَخْنَثين ثلثمائة درهم ؟ قلت نعم ، فاندفع يُغْنِي :

ما بال أهلك يارب ! * نُزِرَا كأنهم غَضَابُ

إن زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم كلابُ

ثم قال لي : وَيَيْحَكَ ! أفما جعل في زيادة ولا فضائي عليهم في الجعل بفضل [شيئا] !

- ١٥ (١) ساق المؤلف هذا الخبر في الجزء الثالث من هذا الكتاب (ص ٢٩ طبع دار الكتب المصرية) منسوبا
 لأخيه مروان ، وكلاهما ولي المدينة . (٢) في الترجمة السابقة : « النعاشي » (انظر فهرست هذا الكتاب)
 (٣) في الخبر السابق « عشرة دنانير » . (٤) في ب ، س : « قال ابن نعاش » بزيادة « قال » .
 ولا يستقيم معها السياق . (٥) زيادة في ط : و . (٦) كذا في س ، سيم ، وفي باقي
 الأصول : « وجعل » . (٧) زيادة عن م ، سيم ،

مالك بن أنس
وحسين بن دحمان
الأشقر

أخبرني محمد بن عمرو العباسي^(١) القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان^(٢)
— ولم أسمعنا أنا من محمد بن خلف — قال حدثني إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي
قال حدثني يحيى بن دحمان الأشقر قال :

كنت بالمدينة نَحْلًا لى الطريق وَسَطَ النهار، فجعلتُ أَتَغَنَّى :

ما بال أهلك يا رَبَّابُ * نُحْرًا كأنهم غَضَابُ

قال : فإذا خَوْخَةٌ قد فُتِحَتْ ، وإذا وجهٌ قد بدا تُدبِعُه لحيَةٌ حمراء ، فقال :
يا فاسقُ أسأتِ التَّأديَّةَ ، ومنعتِ القائلَةَ ، وأذعتِ الفاحشةَ ، ثم أندفع يُغَنِّيهِ ، فظننتُ
أن طَويسًا قد تُسِرُّ بعينه ، فقلت له : أصلحك الله ، من أين لك هذا الغِناءُ ؟
فقال : نشأتُ وأنا غلامٌ حَدَّثْتُ أَتْبَعَ المَغَنِّينَ وأخذ عنهم ، فقالت لى أُمِّى : يا بُنَى
إنَّ المَغَنَّى إذا كان قبيح الوجه لم يُلْتَفَتْ إلى غِنائه ، فدع الغِناءَ وأطلب الفقه فإنه
لا يضر معه قبح الوجه ، فتركتُ المَغَنِّينَ وأتبعْتُ الفقهاء ، فبلغ الله بى عَمْرٌ وجَلَّ
ما ترى : فقلتُ له : فأعِدْ جُعِلْتُ فداءك ! قال : لا ! ولا كرامة ، أتريد أن تقول :
أخذته عن مالك بن أنس ! وإذا هو مالك بن أنس ولم أعلم :

٤٠
٤

(١) كذا فى نسخة : وفى نسخة : « محمد بن عمرو العباسي القرشي » . وفى ط : « محمد بن عمرو العباسي » . وفى م : « محمد بن عمرو الغنائى القرشي » . وقد بحثنا عنه فى إنباء الرواة للقفطى ومعجم الأدباء لياقوت وتاريخ ابن خلكان ونزهة الألبا لابن الأنبارى وبغية الوعاة للسيوطى وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى فلم نجد له سقياً نرجح إحدى هذه الروايات . (٢) هذه العبارة ساقطة من نسخة ط . (٣) الخوخة : البويب ، أو الباب الصغير فى الباب الكبير . (٤) كذا فى نسخة م . وفى باقى الأصول : « يغنيه » بصيغة الفعل المضارع .

صوت

من المائة المختارة

لَمَنْ رُبِعُ بذات الجيد * ش أمسى دارساً خَلَقًا
وقفتُ به أسأله * ومُرت عيسهم حِرْقًا^(١)
علوا بك ظاهر البیدا * ۛ والمحزون قد قَلَقَا

حديث النبي من
انخساف الأرض
بجيش يفتزو الكعبة

— ذات الجيش : موضع ، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن جيشاً يفتزو الكعبة ، فيُخسف بهم إلا رجلاً واحداً يُقَاب وجهه إلى قفاه ، فيرجع إلى قومه كذلك ، فيخبرهم الخبر . حدثني بهذا الحديث أحمد بن محمد الجعدي قال حدثنا محمد ابن بكار قال حدثنا إسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبيرة ابن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يفتزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببدء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم “ . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم ؟ قال : ” يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على [قدير] نياتهم “ — الشعر للأخوص ، والغناء في هذا التلحين المختار للدلال المختث وهو أحد من خصاه ابن حزم بأمر الوليد بن عبد الملك مع المختثين ، والخبر في ذلك يُذكر بعد ، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى النضر في الأول والثالث ، وإسحاق فيه ثقل أول آخر . وفيه لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامى وغيرهما . وفيه رمل ينسب إلى ابن سريج ، وهو مما يُنسك في نسبته إليه . وقيل : إن خفيف الرمل لابن سريج ، والرمل لملك . وذكر حبش أن فيه للدلال خفيف ثقل بالنضر أيضا .

(١) حرقا : جماعات ، واحدة حرقنة . (٢) كذا في أكثر الأصول ، وهو الموافق لما في الطبرى وتهذيب التهذيب . وفي س ، ط : « نافع بن حسن بن معمر » وهو تحريف . (٣) الزيادة عن م ، س .

ذكر الأخوص وأخباره ونسبه

هو الأخوص ، وقال : إن اسمه عبد الله ، وإنه لُقِّبَ الأخوص لحوص^(١) كان

اسم الأخوص
ولقبه ونسبه

في عينيه . وهو ابن عبد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح — وأسم
أبي الأفلح قيس — بن عُنَيْمَةَ بن النُّعْمَان بن أُمَيَّة بن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن مالك بن عَوْف
ابن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس . وكان يقال لبني ضُبَيْعَةَ بن زيد في الجاهلية :
بنو كَسِير الذهب . وقال الأخوص حين نُفِيَ إلى اليمن :

بَدَّلَ الدَّهْرُ من ضُبَيْعَةَ عَكًّا * جِيرةً وهو يُعْقِبُ الأبدالاً^(٢)

وكان جدّه عاصم يقال له حَيُّ الدَّبَرِ ؛ وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعثه
بعثاً ، فقتله المشركون ، وأرادوا أن يصلُّوا به فحتمه الدَّبَرُ ، وهي النحل ، فلم يَقْدِرُوا
عليه ، حتَّى بعث الله عزّ وجلّ الوادِي في الليل فأحتمله فذهب به . وفي ذلك يقول
الأخوص مفتخراً :

سبب تسمية جدّه
عاصم حيّ الدبر

وأنا ابنُ الذي حمّتْ لحمه الدَّبَرُ * رُقَيْتِلِ التَّيْسَانِ يومَ الرَّجِيعِ^(٣)

حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطَّبْرِيُّ قال حدثنا ابنُ حميد قال حدثنا
سَلَمَةُ بنُ الفضل قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال :

قصة وفد عضل
والقارة وقتل البعث
الذي أرسل معهم

- ١٥ (١) الحوص (بالتحريك وبابه كفرج) : ضيق في مؤخر العينين أو في إحداهما .
(٢) عك : قبيلة من فحطان باليمن . (٣) الوادي : كل مفرج بين الجبال والتلال والآكام ،
والمراد : السيل الذي يجري فيه . (٤) صحح العلامة الشنقيطي بقلمه بهامش نسخته من كتاب معجم
ما استعجم للبكري المحفوظ بدار الكتب المصرية طبع أوربا تحت رقم ٢ جغرافيا (ص ٤٠١) كلمة « وأنا »
بكلمة « وأبي » . (٥) الحيات (منح اللام وكسرهما) : حية من هذيل . (٦) كذا
في ج ، وفي باقي الأصول : « عن » ، والصواب ما أبقاه لأن الذي في تهذيب التهذيب والخلاصة
أن عاصم بن عمر لم يرو عن حذو قتادة بل روى عن أبيه عمر .

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ،
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ، يَفْقَهُونَا^(٢)
فِي الدِّينِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ؛ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ^(١)
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ: مَرْثَدَ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ حَلِيفَ حَمْزَةَ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَخَالِدَ بْنَ الْبُكَيْرِ حَلِيفَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي
الْأَقْلَحِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَخُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي جَحْجَجٍ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةِ أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَارِقٍ حَلِيفًا^(٥)
لِبَنِي ظَفَرٍ مِنْ بَنِي، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عَلَيْهِمْ] مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ،^(٦)

(١) قال القسطلاني في شرح البخاري (ج ٦ ص ٣٧٣ طبع بولاق): «عضل: بطن من الهون
ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش. والقارة: بطن من الهون ينسبون
الى الديش المذكور، أو القارة: أكمة سوداء كأنهم نزلوا عندها فسموا بها». وقد ذكر ابن دريد
في الاشتقاق (ص ١١٠): أن الهون وعضل والقارة إخوة لحديل وفسر أسماءهم. وسأل الأخفش المبرد عنهما
فقال: «هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم». (راجع الكامل ص ٦٣٢
طبع أوربا). (٢) كذا في ح. بحذف التون مجزوما في جواب الطلب. وفي باقي الأصول بإثبات
نون الرفع على أن تكون الجملة صفة لنفر. (٣) وردت هذه الأسماء مضطربة في بعض الأصول.
وما أثبتناه عن ط، ب، وهو الموافق لما في الطبري (قسم أول ص ١٤٣٢ طبع أوربا) والسيرة
لابن هشام (ص ٦٣٨ طبع أوربا). وقد ذكرت هذه الأسماء في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٧٥ طبعة
أولى) وشرح القاموس (مادة رجع) كما هنا بزيادة سابع هو معتب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق لأمه.
إلا أنه ذكر بدل معتب بن عبيد هذا في شرح القاموس «مغيث بن عبيدة» وهو تحريف.
(٤) الدثنة: يفتح الدال المهملة وكسر التاء المثلثة والتون المفتوحة المشددة ثم تاء تأنيث، قال ابن
دريد: من قولهم: دثن الطائر إذا طاف حول وكزه ولم يسقط عليه. (انظر الاشتقاق ص ٢٧٢ وشرح
الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٢ ص ٨٠ طبع بولاق). (٥) كذا في ح، م. وهو الموافق
لما في الطبري والسيرة. وفي باقي الأصول: «خلفاء» وهو تحريف. (٦) زيادة عن م.

نخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرّجيع (١) ماءً لهُذَيْلٍ بناحية من الحجاز من صدر
 الهداة (٢) غَدَرُوا بهم، وأستصرّخُوا عليهم هُذَيْلا، فلم يُرْعِ القوم وهم في رحالهم إلا
 بالرجال في أيديهم السيوف قد غَشَوْهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا :
 [إنا] والله ما نريد قتلكم، ولكنّا نريد أن نُصِيبَ بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد
 الله وميثاقه ألا نقتلكم؛ فاما سرّيد بن أبي سرّيد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت بن
 أبي الألقح، فقالوا : إنا والله لا نقبل من مُشركٍ عهداً ولا عقداً أبداً ! فقاتلُوهم
 حتى قتلوهم جميعاً. وأما زيد بن الدثينة، وخبيب بن عدى، وعبدالله بن طارق فلانوا
 ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم، فأَسْرَوْهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم
 بها، حتى إذا كانوا بالظَّهران (٣) أنزع عبدالله بن طارق يده من القرآن، ثم أخذ سيفه
 وأستأثر عن القوم، فرمّوه بالحجارة حتى قتلوه، فقبّره بالظَّهران (٤) . وأما خبيب بن
 عدى وزيد بن الدثينة، فقَدِموا بهما مكة فباعوهما، فأبتاع خبيبا حُجَيْرُ بن أبي إهاب
 التميمي حليف بني نوفل لعقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل — وكان حُجَيْرُ أخا
 الحارث بن عامر بن نوفل لأُمّه — ليقّته بأبيه (٥) . وأما زيد بن الدثينة فأبتاعه صفوان

- (١) في معجم ما استعجم للبكري : « ماء لهُذَيْلٍ لبني لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز ... الخ » .
 (٢) كذا في معجم ما استعجم للبكري قلا عن ابن إسحاق . وضبط البكري « الهداة » بالعبارة فقال :
 « بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة » . وفي جميع الأصول : « الهداة » بدون همز .
 وفي السيرة وتاريخ الطبري : « صدور الهداة » . وفي نسخة : « حرد » بالدال المهملة وهو
 تحريف . والهداة : موضع بين عسفان ومكة . (٣) زيادة عن و ، ط ، م . (٤) أعطوا
 بأيديهم : انقادوا . (٥) الظهران : اسم واديين مكة وعسفان . (٦) القران :
 الحبل . (٧) في ط ، و : « فقبروه » . (٨) كذا في : ح ، م ، وهو الموافق
 لما في السيرة والطبري . وفي باقي الأصول : « بآبته » وهو تحريف ، لأن الذي قتله خبيب يوم بدر هو
 الحارث بن عامر بن نوفل والد عقبة ، كما يحكى . بعد في حديث أبي كريب .

ابن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه . وقد كانت هذيل حين قُتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه لبيعوه من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد^(١)، وكانت قد نذرت حين قُتل عاصم ابنها يوم أُخِذَ لئن قَدَرْتُ على رأس عاصم لتُشربن في حِفْهِ الخمر^(٢)، فمنعته الدُّبرُ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يُمسي ، فتذهب عنه فناخذه . فبعث الله عز وجل الوادي فأحتمل عاصمًا فذهب به ، وكان عاصم قد أعطى الله عز وجل عهدًا لا يمسّه مشرك أبدًا ولا يمس مشركًا أبدًا تتجسس^(٤) منه . فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدُّبر منعته : «عجبا لحفظ الله عز وجل العبد المؤمن ! كان عاصم نذر ألا يمسّه مشرك ولا يمس مشركًا أبدًا في حياته ، فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه في حياته !» .

قال محمد بن جرير : وأما غير ابن إسحاق ، فإنه قص من خبر هذه السيرة غير الذى قصه غيره :

من ذلك لما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمري قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل عن عمرو بن عمرو بن أسيد عن أبي هريرة :

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ٣٣ طبع أوروبا) وتاريخ الطبري وسيرة ابن هشام ومعجم ما استعجم للبكري . وفي الأصول : «سبيل» وهو خطأ . (٢) في معجم ما استعجم : «لبيعوه من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد أم مسافع والجلاس ابني طلعة وكان عاصم قتلها يوم أحد فنذرت ... الخ» . وفي طبقات ابن سعد أنها جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة . (٣) القحف (بالكسر) : العظم الذى فوق الدماغ . (٤) يقال : فلان يتنجس إذا فعل فعلا يخرج به عن النجاسة ، كما يقال : يتأثم ويخرج ويتنجس إذا فعل فعلا يخرج به عن الإثم والمخرج والخث . (٥) كذا في تاريخ الطبري (قسم أول ص ١٤٣٤ طبع أوروبا) وقد ذكره صاحب تهذيب التهذيب في اسم عمرو بن أبي سفيان بن أسيد وأورد اسمه أيضا في «عمر» وأحاله على «عمرو» ، وهذا فيد ترجيحه اسم «عمرو» ، كما أنه أثبت في ترجمة أبي هريرة رواية عمرو بن أبي سفيان بن أسيد عنه . وفي ح : «عن عمرو بن عمرو بن أسيد» . وفي باقى الأصول : «عمرو بن عمرو بن أسيد» وهما تحريف ، لأنه لم يوجد فى أسماء الرواة من تسمى بهذا الاسم .

٤٢

٤

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط، وأمر عليهم عاصم بن ثابت ابن أبي الألقح، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهذأة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فبعثوا إليهم مائة رجل راميًا، فوجدوا ما كلهم حيث أكلوا التمر، فقالوا : نوي يثرب ! ثم أتبعوا آثارهم ، حتى إذا أحس بهم عاصم وأصحابه ألجئوا إلى جبل ، فأحاط بهم الآخرون فاستزلوهم ، وأعطوهم العهد ؛ فقال عاصم : والله لا أنزل على عهد كافر ، اللهم أخبر نبيك عنا ؛ ونزل إليهم ابن الدثنة البياضي ، وخبيب ، ورجل آخر ، فأطلق القوم أوتار قسيهم ، ثم أوثقوهم ، فخرجوا رجلاً من الثلاثة ، فقال : هذا والله أول الغدر ، والله لا أتبعكم ، فضربوه وقتلوه ؛ وأنطلقوا بخبيب وابن الدثنة إلى مكة ، فدفعوا خبيباً إلى بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأحد . فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من إحدى بنات الحارث موسى^(١) ليستجد بها للقتل ، فما راع المرأة ولها صبي يدرج إلا خبيب قد أجلس الصبي على نغذه والموسى بيده ، فصاحت المرأة ؛ فقال خبيب : أتحمسين أني أقتله ! إن الغدر ليس من شائنا ؛ قال : فقالت المرأة بعد : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيت أنه وما بمكة من ثمرة وإن في يده لقطفاً من عنب يأكله ، إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيباً . وبعث حتى من قيس إلى عاصم ليؤتوا من لحمه بشيء ، وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد^(٢) ، فبعث الله عليه دبراً فحمت لحمه

(١) يستجد : يخلق شعرائه ، قال في اللسان مادة حدد : « وفي حديث خبيب أنه استعار موسى استجد بها لأنه كان أسيراً عندهم وأرادوا قتله فاستجد لئلا يظهر شعرائه عند قتله » . ومنه الحديث حين قدم من سفر فأراد الناس أن يطرقوا النساء ليلا فقال : « أمهلوا كي تمتشط الشعنة وتستجد المتقية » . قال أبو عبيد : « وهو استفعال من الحديد يعي الاستحلاق بها استعماله على طريق الكناية والتورية » .

(٢) كذا في أكثر النسخ ، وآثار : جمع ثار على القلب . وفي ح : « أوتار » جمع وتر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً، فلما خرجوا مُجَبِّب من الحرم ليقتلوه، قال :
 ذَرُونِي أَصِلَّ رَكَعَتَيْنِ ؛ فتركوه فصلى ركعتين، بخرت سُبَّةً لِمَنْ قُتِلَ صَبْرًا أَنْ يَصِلَّ رَكَعَتَيْنِ،
 ثم قال : لولا أن يقال بَجَزَعٍ لَزِدْتُ، وما أبالي
 * على أي شقٍّ كان لله مصرعي *^(١)

ثم قال :

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * يُبَارِكْ على أوصالي شلوي ممزج^(٢)
 اللهم احصهم عدداً، وخذهم بدداً . ثم خرج به أبو سروعة بن الحارث بن حاصر^(٣)
 ابن نوفل بن عبد مناف، فضربه فقتله .^(٤)

حدثنا محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم
 ابن إسماعيل قال وأخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده :

- (١) هذا الشطر من قصيدة نسبها ابن هشام في السيرة (ص ٦٤٣ طبع أوروبا) نخيب هذا، ومطلعا :
 لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا * قباظهم واسـتـجمعوا كل مجمع
- (٢) في ذات الإله : أي طاعته وطلب رضاه وثوابه . والأوصال : جمع وصل وهو العضو . والشلو
 (بكسر الشين المعجمة وسكون اللام) : الجسد . وممزج : مقطع . (٣) أحصهم : أهلكهم بحيث لا تبقى
 من عددهم أحداً . وخذهم بدداً : قال ابن الأثير : يروى بكسر الباء، جمع بددة وهي الحصاة والنصيب،
 أي أنزلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه، ويروى بالفتح من التبديد أي متفرقين في القتل
 واحداً بعد واحد . (٤) أبو سروعة (بكسر السين المهملة وفتحها)، كما في شرح القسطلاني على صحيح
 البخاري ج ٦ ص ٣٧٦ طبع بولاق) : كنية عقبة بن الحارث النوفلي القرشي الصحابي وهو الذي
 قتل نخيب بن عدى . وقال في القاموس مادة سرع : « فأبو سروعة ولا يكسر وقد تضم الراء عقبة
 ابن الحارث الصحابي » قال شارحه : « وفي النكلة : وأصحاب الحديث يقولون : أبو سروعة بكسر السين
 وقد ضبطه النووي بالوجهين » ثم قال : وبعضهم يقول : أبو سروعة مثال فروقة وركوبة، والصواب
 ما عليه أهل اللغة .

١. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا إلى قريش ، قال : فجئت إلى خشية خبيب وأنا أتحوف العيون ، فرقيت فيها ، فخللت خبيبا فوقع إلى الأرض ، فأنبذت^(١) غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثرا ، فكأنما الأرض ابتلعته ، فلم تظهر لخبيب رقة حتى الساعة .

- قال محمد بن جرير: وأما زيد بن الدثينة، فإن صفوان بن أمية بعث^(٢) [به] — فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق — [مع] مولى له يقال له نسطاس إلى التميم ، فأخرجه من الحرم ليقتله ، واجتمع^(٣) [إليه] رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك فنضرب عنقه وأنت في أهلك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي ! قال يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ! ثم قتله نسطاس .

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق^(٣) المصيصي قال حدثنا محمد ابن قليب عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب^(٤) قال :

تقول عبد الله
وأي أحمد ابن
يخش من المهاجرين
على عاصم بن ثابت

- ١٥ (١) كذا في الطبري (قسم أول ص ١٤٣٦ طبع أوربا) . وانتبه : تنحى . وفي ح ، م : « فاستدوت » . وفي باقي الأصول : « فاشتدت » . (٢) الزيادة عن الطبري (قسم أول ص ١٤٣٧) (٣) كذا في ج . وفي باقي الأصول : « محمد بن القاسم » . والذي في تهذيب التهذيب أن الذي روى عن محمد بن قليب هو محمد بن إسحاق المصيصي . (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ط ، س : « أبي شهاب » . وهو تحريف . وفي تهذيب التهذيب أن ابن شهاب اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري وهو الذي روى عنه موسى بن عتبة .

(١) نزل عبد الله وأبو أحمد أبنا بجخش، حين قديما مهاجرين، على عاصم بن ثابت،
وكنيته أبو سليمان .

وقال عاصم :

(٢) أبو سليمان وریش المَقْعِدِ * وَجُنًا مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرِدِ

وذكر لنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير أن عاصما ، فيما قيل ، كان يُكنى

أبا سفيان . قال : وقال في يوم الرجيع :

(٣) أنا أبو سفيان مثلي راما * أَضْرِبُ كَبْشَ الْعَارِضِ الْقَدَامَا

(٤) أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله عن إسماعيل

ابن إبراهيم بن عتبة عن عمه قال :

(١) هو عبد الله بن بجخش بن رباب بن يعمر أبو محمد الأسدي ، وأمه أمية بنت عبد المطلب عمه رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وهو وأخوه أبو أحمد صحابيان ، وأختها زينب بنت بجخش زوج النبي صلى الله

عليه وسلم (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ١٣١ طبع بولاق) . (٢) كذا في ح .

وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام (ص ٦٣٨ طبع أربا) . وفي ٢ :

أبو سليمان وصنع المقعد * وَجُنًا مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْلِدِ

وفي باقي الأصول : « أبو سليمان وضع المقعد » . والمقعد : فرخ النسر ، وريشه أجود الريش ، وقيل :

المقعد : النسر الذي قشب له (خلط له السم في اللحم) حتى صيد فأخذ ريشه ، وقيل : المقعد : اسم رجل كان

يريش السهام . والمجنأ : الترس الذي لا حديد به . يريد : أنا أبو سليمان ومعى سهام راسها المقعد ،

وترس من جلد ثور ، فاعذرى إذا لم أقاتل . (٣) في السيرة :

أبو سليمان ومثلي راما * وكان قوي معشراكراما

ولم يذكر في السيرة أن عاصما تكنى بأبي سفيان . (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ب ، سه :

« العارضى » . والكبش : الرئيس . والعارض : الجيش تشبها له بالسرب العظيم من الجراد في انتشاره

أو بالسحاب . والقدام (فتح القاف وضما مع تشديد الدال) والقديم (بكسر القاف) : السيد ومن يتقدم

الناس بالشرف . (٥) كذا في ٤ ، ط ، م وهو الصواب ، لأن الذي روى عن إسماعيل بن

إبراهيم هو إسماعيل بن عبد الله كما في الطبقات لابن سعد (ج ٥ ص ٣١٠) وتهذيب التهذيب (ج ١

ص ٢٧٢) . وفي باقي الأصول : « عن عبد الله » .

شعر لعاصم بن
ثابت وكنيته

كنية الأحوص
واسم أمه وريش
صفاته

٤٣
٤

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

دنية الأحوص أبو محمد، وأمه أثيلة بنت محمد بن محشي^(١)، وكان أحمر أحوص العيين .

رأى الفـرزـدق
في شعره

قال الزبير فحدثني محمد بن يحيى قال :

قدم الفرزدق المدينة، ثم خرج منها، فسئل عن شعرائها، فقال : رأيت بها شاعرين وعجبت لهما : أحدهما أخضر يسكن خارجاً من بطحان^(٢) (يريد ابن هزيمة) ؛ والآخر أحمر كأنه وحة على برودة في شعره (يريد الأحوص) . والوحد : يعسوب^(٣) أحمر يتزل الأنبار^(٤) .

هــماـهـ لـابـهـ

وقال الأحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه :

أقبح^(٥) به من ولد وأشقيج * مثل جرى الكلب لم يفتح^(٦)
إن ير سوءاً لم يقيم فينبج * بالباب عند خلقه المستقيج
قال الزبير : ولم يبق للأحوص من ولده غير رجلين .

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي س ، ط : « محشي » بالحاء المهملة . (٢) بطحان (بضم الأتول وسكون الثاني أو بفتح الأتول وكسر الثاني) : واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة : العقيق وبطحان وقناة . (انظر القاموس وشرحه مادة بطح) ومعجم البلدان (في اسم بطحان) .
(٣) كذا في س ، ط . وفي سائر الأصول : « قال : والوحد يعسوب الخ » . وكلمة « قال » غير محتاج إليها هنا في الكلام . (٤) كذا في أكثر الأصول . والأنبار، كما في ياقوت ، : حد بابل ، سميت به لأنه كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتبن ، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عزبتها فقالت الأنبار . وهذا التفسير الذي ذكره المؤلف للوحد غريب ، إذ أجمعت كتب اللغة التي بين أيدينا على أن الوحد (بالتحريك) : دوية تشبه ساق أبرص ، وقال الجوهري : الوحد بالتحريك : دوية حمراء تلزق بالأرض . وفي حـ : « يلزم البشار » . والبشار : جمع بثر .
(٥) أثبتنا هذين البيتين كما رواهما الجاحظ في كتابه الحيوان (ج ١ ص ١٢١ طبع مصر) وقد قال : إنه هـما ابـهـ . وقد وردا في ب ، سـ هكذا :

أسمج به من ولد وأقبح * مثل جرى الكلب لم يفتح
يشر سوءاً لم يقيم فينبج * بالباب عند حاجة المستفتح

وفي س ، ط : « يسرى شوا ما لم يقيم فينبج » . وفي م : « بشر سوء لم يقصر فينبج » .
(٦) يقال : ففتح الجرو وفتح (بالتضعيف) ، وذلك أول ما يخرج عينيه وهو صغير .

طبقة في الشعراء
عند ابن سلام ورأى
أنى الفرج فيه

قال الزبير : وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وابن قيس الرقيات ، ونصيباً ،
وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس ، وبعد^(١)
نصيب . [قال أبو الفرج] : والأحوص ، لولا ما وضع به نفسه من دنيء الأخلاق^(٢)
والأفعال ، أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة ، وهو أشمخ
طبعاً ، وأسهل كلاماً ، وأصح معنى منهم ، ولشعره رونق وديباجة صافية ، وحلاوة
وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم ، وكان قليل المروءة والدين ، هجاء للناس ، مأبوناً
فيما يروى عنه .

جلد سليمان بن
عبد الملك إياه
والسبب في ذلك

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة
من أهل المدينة أخبروه :

أن السبب في جلد سليمان بن عبد الملك ، أو الوليد بن عبد الملك إياه^(٣)
ونفيه له أن شهدوا شهدوا عليه عنده أنه قال : إذا أخذت جريرى لم أبال^(٤)
أى الثلاثة لقيت ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً ! قالوا : وانضاف إلى ذلك أن سكينه^(٥)

(١) كذا في س ، ب ، ح . وفي ط ، ي ورد هذان الاسمان بتقديم الثاني على الأول .
وفي م وردا هكذا : « بعد ابن قيس وقبل نصيب » . وقد ورد في طبقات الشعراء لمحمد بن سلام المذكور
(ص ١٣٧ طبع ليدن) أن شعراء الطبقة السادسة هم : عبيد الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وجميل ،
ونصيب . (٢) زيادة عن م . (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي م . « في ضرب
ابن حزم » . وابن حزم هذا هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على المدينة .
(٤) الجرير : الزمام ، وهذا كناية عن إطلاق سراحه . وفي الحديث أن الصحابة نازعوا جرير بن
عبد الله زمامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلوا بين جرير والجرير » أى دعوا له زمامه .
وفي ح ، م ، ١ : « صريرى » . وفي باقى الأصول : « صريرى » . وهما تحريف . (٥) كذا
في أكثر الأصول . وفي : س ، ط : « قبل » .

بنت الحسين رضى الله عنهما نخرت يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقانحها
بقصيدته التي يقول فيها :

* ليس جهلٌ أتيت به يدعي *

فزاده ذلك حَقّاً عليه وغيظاً حتى نفاه ..

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة :

نخرت سُكينة بالنبي
فقانحها بحمده
وظاله

أن الأَحوص كان يوماً عند سُكينة ، فأذن المؤذن ، فلما قال : أشهد أن لا إله

إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، نخرت سُكينة بما سمعت ، فقال الأَحوص :

نخرت وأتيت فقلتُ ذريني * ليس جهلٌ أتيت به يدعي

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدب * رُقيل اللحيان يوم الرجيع^(١)

غسلت خالي الملائكة الأب * رارميتا طوبى له من صريع

قال أبو زيد : وقد لعمري نخر بفخر لو على غير سُكينة نخر به ! وباب سُكينة

صلى الله عليه وسلم حمت أباه الدبر وغسلت خاله الملائكة ..

٤٤

٤

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن

هبة بن حمز
عامل المدينة

يحيى عن أيوب بن عمر عن أبيه قال :

لما جاء ابنُ حزم عمّله من قبل سليمان بن عبد الملك على المدينة والحج ، جاءه

ابن أبي جهم بن حذيفة^(٢) وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف وسُرّاقة ، فدخلوا عليه ،

(١) نهنا فيما تقدم أن المرحوم الأستاذ الشافعي صحح هذه الكلمة بـ « رأيت ابن ... » .

(٢) كذا في ح . وفي أكثر الأصول : « لحمه » . (٣) كذا في ط ، د ، وهو الموافق لما

في تاريخ الطبري ، وهو أبو بكر عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي كما في تهذيب التهذيب .

وفي ب ، د ، ح : « ابن أبي جهم حذيفة » بدون ذكر « ابن » وهو خطأ وفي ٢ ، ٣ .

« ابن حذيفة » بالخاء المعجمة وهو تحريف .

فقالوا له : إياه يابن حزم ، ما الذي جاء بك ؟ قال : استعملني والله أمير المؤمنين على المدينة على رَغْم أنف من رَغْم أنفه . فقال له ابن أبي جهم : يابن حزم ، إني أول من يرغم من ذلك أنفه ، قال فقال له ابن حزم : صادق ، والله يُحِبُّ الصادقين . فقال الأحوص :

سليمانُ إذ ولّاك ربك حكماً * وسلطاننا فأحكم إذا قلت وأعدِل

يَوْمَ حَجَّجَ المسلمين ابنُ قُتَيْبَةَ * فهَبْ ذاك حَجًّا ليس بالمتقبَّل

فقال ابن أبي عتيق للأحوص : الحمد لله يا أحوص ، إذ لم أجد ذلك العام بنعمه ربي وشكره ، قال : الحمد لله الذي صرف ذلك عنك يابن أبي بكر الصديق ، فلم يُضِلَّ دينك ، ولم تُغنِ نفسك ، وتر ما يغيظك ويغيظ المسلمين معك .

وفد على الوليد
ونرضى لخبازين
فأمر عامل المدينة
بجسده

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن عبد العزيز قال :

وقد الأحوص على الوليد بن عبد الملك وأمتدحه ، فأنزله منزلاً ، وأمر بمطبخه أن يُمال عليه ، ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، فكان الأحوص يُراود وُصفاء للوليد خبازين عن أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به ، وكان شعيب قد غيظ على مولى له ونجاء ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان ، اندس لمولى شعيب ذلك ، فقال : أدخل على أمير المؤمنين فأذكر له أن شعيباً أرادك عن نفسك ، ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شعيب

(١) أبو عتيق : لقب محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر . (٢) كذا في ح . م . وأغنى نفسه وعناها : أنصبا وكلفها ما يشق عليها . وفي ماقب الأصول : « ونرضى منك » . (٣) في جميع الأصول : « على أنفسهم » .

فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غور^(١) يا أمير المؤمنين ، فأشدد به يدك يصدقك ؛
فشد عليه ، فقال : أمرني بذلك الأحوص . فقال قيم الخبازين : أصلحك الله ،
إن الأحوص يرأود الخبازين عن أنفسهم ؛ فأرسل به الوليد إلى ابن حزم بالمدينة ،
وأمره أن يحلده مائة ، ويصب على رأسه زيتا ، ويقيمه على البلس^(٢) ، ففعل
ذلك به . فقال وهو على البلس أبياته التي يقول فيها

ما من مصيبة نكبة أمني بها * إلا تُشرفني وترفع^(٣) شاني

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن
عمر قال أخبرني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :

شعره الذي آتته
حين شعر به

رأيت الأحوص حين وقفه ابن حزم على البلس في سوق المدينة وإنه ليصبح
ويقول :

ما من مصيبة نكبة أمني بها * إلا تُعظمني وترفع^(٤) شاني
وتزول حين تزول عن متخبط^(٥) * تُحشى بؤادره على الأقارب
إني إذا خفي اللئام رأيتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان^(٦)

- (١) أي في كلامه معنى خفي غير واضح . (٢) البلس (بضمين) : جمع بلاس كسحاب ،
وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادي عليه . ومن دعائهم : « أرايك
الله على البلس » . (٣) في ط ، د : « أعيا » . ورواية أشعار الحماسة :
ما تعتريني من خطوب مله * إلا تشرفني وتعظم شاني
وأول الأبيات كما في ديوان الحماسة :
إني على ما قد علمت محمد * أنمي على البغضاء والشنان
(٤) في ط ، د : « وتعظم » . (٥) المتخبط : المتكبر . (٦) في طبقات

شعره في هجو
ابن حزم

قال : وهجا الأحوص ابن حزم بشعر كثير ، منه :
أقول وأبصرت ابن حزم ابن فرثني * وقوقاً له بالمأزمين^(١) القبائل
تري فرثني كانت بما بلغ ابنها * مصدقة لو قال ذلك قائل

٤٥
٤

— أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن أبي عبيدة قال : كل أمة يقال لها فرثني .
وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : فرثني : الأمة بنت الأمة^(٢) — قال الزبير :
فقال ابن حزم حين سمع قول الأحوص فيه « ابن فرثني » لرجل من قومه له علم :
أنحن من ولد فرثني ؟ أو تعرفها ؟ فقال : لا والله ! قال : ولا أنا أعلم والله ذلك !
ولقد عضيتني به ، ولو كانت ولدتني لم أجهل ذلك^(٤) .

قال الزبير : وحدثني عمي مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمار قال :

فرثني : أم لهم في الجاهلية من بلقين^(٥) ، كانوا يسبون بها ، لأدري ما أمرها ،
قد طرحوها من كتاب النسب ، وهي أم خالد [بنت خالد]^(٦) بن سنان بن وهب بن
لوذان الساعديّة أم بني حزم .

١٠

(١) المأزمان كما في ياقوت : جبلا مكة . قال أهل اللغة : هما مضيقا جبلين ؛ وقيل : هو اسم موضع
بمكة بين المشعر الحرام وعرفة ، وفيه أقوال غير هذا . (٢) وفرثني : المرأة الفاجرة والأمة . ذهب
ابن جني إلى أن نونه زائدة ، وجعله سيويہ رباعيا . (٣) كذا في ح . وفي باقي الأصول :
« أو تعرفها » بالنون . (٤) كذا في أكثر الأصول . وعضيتني : بهتني أي رماني بالزر والبهتان
وقال في ما لم يكن . وفي ٣ : « عضيتني » والعضب : الشتم والتناول . (٥) بلقين بفتح فسكون :
حتى من بني أسد كما قالوا : بلحارث وبلهجم ، وأصلها بنو القين . قال ابن الجوّاني : « العرب تعتمد
ذلك فيما ظهر في واحد النطق باللام ، مثل الحارث والخزرج والعجلان ، ولا يقولون ذلك فيما لم تظهر
لامه ، فلا يقولون بلنجار في بني النجار لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجار فلا تجوز العربية ولم يقل
في الأنساب » . (٦) هذه العبارة ساقطة في ح ، وقد وردت في م : « ابن خالد » .

١٥

٢٠

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن
يوسف بن الماجشون^(١) : أن الأخوص قال لابن حزم :

لعمري لقد أجرى ابن حزم ابن قرتني * إلى غاية فيها السّمام المثل^(٢)
وقد قلت مهلا آل حزم ابن قرتني * ففى ظلمنا صاب^(٣) ممر وجنّظل

وهي طويلة . وقال أيضا :

أهوى أُمّية إن شطت وإن قُربت * يومًا وأهّدي لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفيض^(٤) ما حفلت * ولا شفت^(٥) عطشي من مائه الجارى
لا ترثين^(٦) لحزيمي رأيت به * ضرا ولو ألقى^(٧) الحزيمي في النار
الناخسين^(٨) بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

- ١٠ (١) الماجشون ذكره القاموس (في مادة مجش) بضم الجيم . وقال شارحه : « ويكسر الجيم ويفتح فهو إذا مثلث » : ثم نقل عن حاشية المواهب اللدنية أنه « بكسر الجيم وضم الشين » . وقال : « وعلى كسر الجيم وضم الشين اقتصر النوى رحمه الله في شرح مسلم والحافظ بن حجر في التقریب » . واقتصر السمعاني في الأنساب أيضا على كسر الجيم . وهو معرب ماه كون . ومعناه الورد ، أو الأبيض المشرب بحمرة ، أولون القبر .
- (٢) المثل : السم المقوى بالسّلع وهو شجر مرّ . وقال ابن سيده : وسم مثل : طال إقاعه وبقى . وقال الأزهرى : وزى أنه الذى أنقع فقى وثبت . (٣) الصاب : عصارة شجر مرّ ، وقيل : هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللين ، وربما نزلت منه نزية (قطرة) فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر . وممر من أمر الشيء ، فهو ممر إذا كان مرّا .
- (٤) الفيض : نهر بالبصرة . (٥) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « سقت » .
- (٦) كذا فيا مر من هذا الكتاب (ص : ٢٦) . ورثى لفلان : رحمه ورق له . وفي الأصول هنا :
- ١٥ « لا تأدين » . (٧) كذا في ب ، س . وفي باقى الأصول : « ولو طرح » . وفي الجزء
- ٢٠ الأول : « ولو سقط » . (٨) الناخسين بمروان : يريد الطاردين لمروان والمزيجين له ، يقال : نخسوا بفلان إذا نخسوا دابته من خلفه وطرده حتى سيروه في البلاد . وقد مر الكلام عنه . وتفسير « نى خشب » وقصة طرد مروان . (انظر : فهرست هذا الكتاب)

دفع عنه بنو زريق
فدحهم

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جماعة من مشايخ الأنصار :
أن ابن حزم لما جلد الأحوص ووقفه على البلس يضربه ، جاءه بنو زريق^(٢) ،
قدفوا عنه ، واحتملوه من أعلى البلس ؛ فقال في ذلك — قال ابن الزبير : أنشدني
عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن أبي سلمة الماجشون — :

إما تُصِبنِي المنايا وهي لاحقة * وكلُّ جنب له قد حمُّ مضطجع
فقد جزيتُ بني حريم بظلمهم * وقد جزيتُ زريقًا بالذي صنعوا
قومُ أبي طبع الأخلاق أولهم * فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وإن أناس ونوا عن كلِّ مكرمة * وضاق بأعهم عن وسعهم وسعوا
إني رأيتُ فداة السوق محضهم * إذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع

فأه ابن حزم ال
دهلك وشعره
في ذلك

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني^(١)
غير واحد من أهل العلم :

أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الأحوص في الخنث^(٥) ، وطاف به
وغربه إلى دهلك في تحمل عريانا^(٧) . فقال الأحوص وهو يطاف به :

- (١) كذا في م . وفي سائر الأصول : « وقفه » بدون واو العطف ، وهو لا يناسب السياق .
- (٢) بنو زريق : خلق من الأنصار وهم بنو زريق بن عامر بن زريق الخزرجي ، إليه يرجع كل
زرق ما خلا زريق بن ثعلبة طي^(٣) (انظر القاموس وشرحه مادة زرق) . (٣) الطبع
(بالتحريك) : الدنس والعيب وكل شئ في دين أو دنيا فهو طبع ، وأصله من النوح والدنس يغشيان
السيف ، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقامح .
- (٤) في ح : « الموصل » وقد مر الخلاف فيه (انظر : فهرست هذا الكتاب) (٥) كذا في أكثر
الأصول . والخنث (بالضم) : اسم من التخث . وفي ب ، م : « الخنث » بالياء .
- (٦) دهلك (بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف) : اسم أعجمي معرب ، وهي
جزيرة في بحر القلزم ، في طريق المسافرين في بحر عذاب إلى اليمن ، بينها وبين برا اليمن نحو ثلاثين ميلا ،
وهي ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد قهوه إليها . (٧) في ط ، د :
« في حمل عري » . وكانت تكون هذه الرواية جميلة لو أنها كانت : على فرس عري أو على دابة عري .

* ما من مصيبة نكبة أبلى بها *

الآيات . وزاد فيها :

إني على ما قد ترون محسد * أنمي على البغضاء والشنان

أصبحتُ للأنصار فيما نابهم * خلقاً وللشعراء من حسان

قال الزبير : ^(١) ومما ضرب فيه أيضا قوله :

شر الحزاميين ذو السن منهم * وخير الحزاميين يعيدله الكلب

فإن جئت شيخاً من حزام وجدته * من النوك والتقصير ليس له قلب

فلو سبني عون إذا لسببته * بشعري أو بعض الأولى جدهم كعب

— عون يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه رضوان الله . وكعب

يعني كعب بن لؤي —

أولئك أكفاء لبيتي بيوتهم * ولا تستوي الأعلا^(٢) والأقدح^(٣) القضب

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت

الأنصاري عن محمد بن فضالة قال :

أعانه فتي بن
بني جحجب قدما
عليه

كان الأحوص بن محمد الأنصاري قد أوسع قومه هجاء فملاهم شراً ، فلم يبق له

فيهم صديق ، إلا فتي من بني جحجب^(٤) . فلما أراد الأحوص الخروج إلى يزيد بن

عبد الملك ، نهض الفتي في جهازه وقام بجوائجه وشيعه ، فلما كان بسقاية سليمان

وركب الأحوص محمله ، أقبل على الفتي فقال : لأخلف الله عليك بخير ! فقال :

(١) كذا في ح . وفي باقي الأصول : « وما صرف فيه » . (٢) الأعلا^(٢) من الشجر :

القطع المختاطة مما يقدح به من المرخ واليبس ، واحدها علت بالكسر . والأقدح : جمع قدح وهو السهم قبل

أن يراش وينصل . والقضب : كل شجر سبطت أغصانه وطالت ، وما قطع من الأغصان للسهم أو القسي

(انظر القاموس وشرحه ما دق علت وقضب) . (٣) جحجب بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف

ابن مالك بن الأرمس وهو جد أحيحة بن الجلاح البصري : حى من الأنصار ثم من الأرمس (انظر القاموس

وشرحه مادة جحجب) .

مَهْ! غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! قَالَ الْأَحْوَصُ: لَا وَاللَّهِ! أَوْ أَعْلَقَهَا حَرْبًا! يَعْنِي قُبَاءً ^(١) وَبَنَى عَمْرُو
ابن عَوْف .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
قَالَ قَالَ غَسَّانُ بْنُ عَمِيدٍ الْحَمِيدِ

هجا معن بن حميد
الأنصاري ففعا
عنه ثم هجا ابن
أبيه جرير فأهانته
وهذده

أَقْبَلَ الْأَحْوَصُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَعْنِ بْنِ حَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَحَدِ بَنِي عَمْرُو
ابن عَوْفِ بْنِ جَحْجَجٍ، فَقَالَ:

رَأَيْتُكَ مَزَّهَوْا كَانَ أَبَاكُمْ * صُهِيبَةً أَمْسَى خَيْرَ عَوْفٍ مَرْجَا
تُقَرَّبُكُمْ كُؤَى إِذَا مَا تُسَبِّمُ * وَتُشْكِرُكُمْ عَمْرُو بْنُ عَوْفِ بْنِ جَحْجَجٍ ^(٢)
عَلَيْكَ بَادِنِي الْخَطْبِ إِنْ أَنْتَ نَلْتَهُ * وَأَقْصِرْ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ التَّيُّ مَذْهَبًا

فَقَامَ إِلَيْهِ بَنُوهُ وَمَوَالِيهِ، فَقَالَ: دَعُوا الْكَلْبَ، خَلُّوا عَنْهُ، لَا يَمِسُّهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ،
فَانصَرَفَ . حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ أَجَارِ الْمِرَاءِ بُقْبَاءَ لَقِيَهُ ابْنُ أَبِي جَرِيرٍ أَحَدُ بَنِي
الْعَجْلَانِ، وَكَانَ شَدِيدًا ضَابِطًا، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ:

إِنَّ بَقُورِمْ سَوْدُوكَ لِحَاجَةٌ * إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَنْظُرُونَ بِسَيِّدٍ

فَأَلْقَى ثِيَابَهُ وَأَخَذَ بِحَلْقِ الْأَحْوَصِ، وَمَعَ الْأَحْوَصُ رَاوَيْتَبَهُ، وَجَاءَ النَّاسُ
[لِيُخَلِّصُوهُ] ^(٣)، فَخَلَفَ لَنْ خَلَّصَهُ أَحَدٌ مِنْ يَدَيْهِ لِيَأْخُذَنَّهُ وَلِيَدَعَنَّ الْأَحْوَصَ، فَخَفَقَهُ
حَتَّى اسْتَرْخَى، وَتَرَكَهُ حَتَّى أَفَاقَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلَّ مَمْلُوكٍ لِي حَرٌّ، لَنْ سَمِعَ ^(٤) أَوْ سَمِعْتُ
هَذَا الْبَيْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِأَضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً بِسَيْفِي أُرِيدُ بِهَا نَفْسَكَ وَلَوْ كُنْتَ

(١) كذا بالأصول . (٢) كؤى: محلة بمكة لبني عبد الدار . (٣) زيادة عن ٣ .

(٤) كذا في م . وفي ط: «لَنْ سمعت هذا البيت ...» . وفي باقي الأصول: «كل مملوك

لي حر إن سمع أو سمعت ...» . ٢٠

تحت أستار الكعبة . فأقبل الأحوص على راويته، فقال : إن هذا مجنون ، ولم يسمع هذا البيت غيرك ، فإياك أن يسمعه منك خلق .

أخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا :

لقد عباد بن حمزة وعبد بن مصعب فلم يشأ له ثم تهدأه إن هجأها

- ٥ أن الأحوص مرة ببغداد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب بن الزبير بن خيمتي أم معبد، وهما يريدان الحج مريجة من عند يزيد بن عبد الملك، وهو على نجيب له فاريه ورحل فاجر ويزة مرتفعة، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك، فأجازه وكساه وأخدمه، فلم يرهما يهشان لذلك ، فجعل يقول : خيمتي أم معبد ، عباد ومحمد ، كأنه يروض القوافي للشعر يريد قوله . فقال له محمد بن مصعب : إني أراك في تهيئة شعر وقواف وأراك تريد أن تهجونا ! وكل مملوك له حر لئن هجوتنا بشيء .
- ١٠ إن لم أضربك بالسيف مجتهدا على نفسك . فقال الأحوص : جعلني الله فداك ! إني أخاف أن تسمع هذا في عدوا فيقول شعرا يهجوكم به فينطلي به ، وأنا أبرئكما الساعة ، كل مملوك لي حر إن هجوتكما بيت شعر أبدا .

٤٧
٤

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثنا الزبير بن خبيب عن أبيه خبيب بن ثابت قال :

أراد أن يصحب محمد بن عباد في طريقه إلى مكة فلبس

١٥

(١) خيمة أم معبد ويقال بر أم معبد : موضع بين مكة والمدينة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته ومنه أبو بكر رضي الله عنه ، وقصته مشهورة ، قالوا : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل مساحلا حتى انتهى إلى قديد فأنهى إلى خيمة متباعدة ، وذكروا الحديث ، وسمع هاتف ينشد : جزى الله خيرا والجزاء بكفه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد

- ٢ (٢) أخدمه : وعبه خادما . (٣) الاجتهاد : بذل الوسع والمجهود في طلب الأمر ، وهو فعال بين الجهد بمعنى الطاقة . ففعل معنى قوله : « مجتهدا على نفسك » : باذلا ما في وسعي وطاقتي في القضاء على نفسك . (٤) نخله القول : نسب إليه وهو لم يقله . (٥) كذا في المتن للذهبي (ص ١٤٧) وفهرس الطبري . وفي الأصول : « حبيب » بالخاء المعجمة وهو تحريف .

خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير إلى العمرة ، فإننا ليقرب قديداً^(١)
إذ لحقنا الأحوص الشاعر على جمل برحل ، فقال : الحمد لله الذي وفقكم لي ، ما أحب^(٢)
أنكم غيركم ، وما زلت أحرّك في آثاركم مذرفتم لي ، فقد ازددت بكم غبطة . فأقبل^(٣)
عليه محمد ، وكان صاحب جد يكره الباطل وأهله ، فقال : لكنا والله ما أغبتنا بك
ولا نحب مسيرتك ، فتقدم عنا أو تأخر ، فقال : والله ما رأيت كاليوم جواباً ! قال :
هو ذاك . قال : وكان محمد صاحب جد [يكره الباطل وأهله] ، فاشفقنا مما صنع^(٤) ،
ومعه عدة من آل الزبير ، فلم يقدر أحد منهم أن يرّد عليه . قال : وتقدم الأحوص ،
ولم يكن لي شأن غير أن أعتذر إليه . فلما هبطنا من المشلل على خيمتي أم معبد^(٥)
سمعت الأحوص يهمهم بشيء ، فتفهّمته فإذا هو يقول : خيمتي أم معبد ، محمد ،
كأنه يهني القوافي ، فأمسكت راحتي حتى جاءني محمد ، فقلت : إني سمعت هذا
يهني لك القوافي ، فإذا أذنت لنا أن نعتذر إليه ونرضيه ، وإما خلّيت بيننا وبينه^(٦)
فنضربه ، فإننا لا نصادفه في أخى من هذا المكان ، قال : كلا ! إن سعد بن مضعب^(٧)
قد أخذ عليه ألا يهجو زبيراً أبداً ، فإن فعل رجوت أن يُخزيه الله ، دعه .

- (١) قال ياقوت في معجمه : « قديد بالتصغير : اسم موضع قرب مكة . قال ابن الكلبي : لما
رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح فذت خيم أصحابه فسمى قديداً » . وقال
في اللسان مادة قدد : « قديد : ماء بالحجاز وهو مصفر ، وورد ذكره في الحديث بمقال ابن سبويه : وقديد
موضع وبعضهم لا يصرفه ويجعله اسماً للبقعة » . (٢) وفقكم لي : جعلكم تصادفوني وتلاقوني .
وفي اللسان (مادة وفق) : « ويقال وفقت له ووفقت له ووفقتني وذلك إذا صادفتني ولقيتني » .
(٣) رفع لشيء : أبصرته من بعد . (٤) زيادة عن ط ، م ، ي .
(٥) في ط ، م ، ي : « من ولد الزبير » . (٦) المشلل (بالضم ثم الفتح وفتح اللام
المشددة) : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . (انظر ياقوت في اسم المشلل) .
(٧) الهيمه : الكلام الخفي ، وقيل : الهيمه : تردد الزبير في الصدور من الهم والحزن ، يقال : همهم
الأسد وهمهم الرجل إذا لم يبين كلامه . (٨) في الأصول : « وإما أن خلّيت » بزيادة
« أنت » . (٩) في ط ، م ، ي : « فنضربناه » .

قال الزبير : وأما خبره مع سعد بن مُصعب ، فحدثني به عمي مُصعب قال أخبرني يحيى بن الزبير بن عباد أو مُصعب بن عثمان — شك : أيهما حدثه — قال : كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير ، تحت سعد بن مصعب ابن الزبير ، وكانت فيهم مائتة ، فاتهمته بامرأة ، فغارت عليه وفضحته . فقال الأحوص يمازحه :

١. هجاسد بن مصعب
فلما أراد ضربه
حلف له ألا يهجو
زبير يا فركه

وليس بسعد النار من ترغمسونه * ولكن سعد النار سعد بن مُصعب
ألم ترأت القوم ليلة نوحهم * بغوه فالقوه على شر مركب
فما يتغنى بالغنى لا در دره * وفي يته مثل الغزال المرب
— قال : وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة ، وهو الذي جدد لزياد بن عبيد الله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد ، وهو آيات من القرآن أحسب أن منها
(١) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ ؛ فلما فرغ منه قال لزياد : أعطني أجرى ؛ فقال له زياد : انتظر ، فإذا رأيتنا نعمل بما كتبت ، فتعال نخذ أجرك .

قال : فعمل سعد بن مصعب سفرة ، وقال للأحوص : اذهب بنا إلى سد عبيد الله بن عمر نتغذ عليه ، ونشرب من مائه ، ونستقيع فيه ، فذهب معه ؛ فلما صاروا إلى المساء ، أمر غلماناه أن يربطوه وأراد ضربه ، وقال : ما جزعيت من هجائك إياي ، ولكن ما ذكرك زوجتي ! فقال له : يا سعد ، إنك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكفف عن الهجاء ، ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما يرضيك
(٢) ألا أهجوك ولا أحدا من آل الزبير أبدا ؛ فاحلفه وتركه .

٤٨
٤

٢٠ (١) كذا في ٢ . وهو الموافق لما في الطبري . وفي ح : « لعبيد الله بن زياد الحارثي » .
وفي أكثر الأصول : « لزياد بن عبد الله » . (٢) سياق الكلام يقتضي وجود « أن » المصدرية ، فهي إذا محذوفة مقدرة .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي عن مصعب بن
 عثمان قال :

(١) قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن جارية :

وَجُمِعَتْ مِنْ أَشْيَاءَ شَتَّى خَبِيثَةٍ * فَسُمِّيَتْ لِمَا جِئَتْ مِنْهَا بُجْعًا

فقال له مجمع : إني لا أحسن الشعر ، ثم أخذ كُرْنَفَةً^(٢) فغمسها في ماء فغاصت ،
 ثم رفع يده عنها فطفت ، فقال : هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر .

أخبرني الحرمي قال وحدثنا الزبير قال :

كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق^(٣) ، فكانت قد فتحت بينها وبين
 جارية لها من الأنصار خوخة ، وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية خلقت ،
 فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها يكلم الأنصارية من الخوخة التي فتحت
 بينها وبينها ، فأبت ، فقال : أما لا كافئتك ، ثم قال :

هِيَا تَمْنِكْ بَنُو عَمْرُو وَمَسْكَنُهُمْ * إِذَا تَشَيَّتَ فَنَسِيرِينَ^(٤) أَوْ حَلَبًا

قامت ترأى وقد جد الرحيل بنا * بين السقيفة والباب الذي نُقِبا
 إني لمأنحها ودي ومتخذ * بأم ليث إلى معروفها سببا

فلما بلغت الأبيات زوج المرأة ، سد الخوخة ، فاعتذرت إليه أم ليث ، فأبى أن
 يقبل ويصدقها ، فكانت أم ليث تدعو على الأحوص .

(١) مجمع بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة . وجارية بالجرم والراء والياء المثناة من تحت
 كما في تهذيب التهذيب في اسم مجمع . وقد ورد هذا الاسم في الأصول : « حارثة » بالحاء والراء والياء المثناة ،
 وهو تحريف . (٢) الكُرْنَفَة : واحدة الكُرْنَف (بكسر الكاف وضمها) . وهو أصول الكرب التي
 تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف . (٣) إذا قلت : رجل صدق أو امرأة صدق بالإضافة كسرت
 الصاد ، وإن نعت به فتحتها . (٤) فَنَسِيرِينَ (بكسر القاف وفتح النون مشددة) : كورة بالشام
 بالقرب من حلب وهي أحد أجناد الشام . فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في سنة سبع عشرة .

طالب من أم ليث
 أن تدخله إلى جارية
 لها فأبت فعرض
 بها في شعره

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمرو بن شبة قال حدثني أبي قال :
ركب الأحوص إلى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم إياه ، فلقية رجلاً
من بني مخزوم يقال له محمد بن عتبة ، فوعده أن يعينه ؛ فلما دخل على الوليد قال :
ويحك ! ما هذا الذي رُميت به يا أحوص ؟ ! قال : والله يا أمير المؤمنين ، لو كان
الذي رمانى به ابن حزم من أمر الدين لأجتنبته ؛ فكيف وهو من أكبر معاصي
الله ! . فقال ابن عتبة : يا أمير المؤمنين ، إن من فضل ابن حزم وعذله كذا وكذا ،
وأثنى عليه ؛ فقال الأحوص : هذا والله كما قال الشاعر :

وعده مخزومي أن
يعينه عند الوليد
ثم أخلف

وكنت كذّاب السوء لما رأى دماً * بصاحبه يوماً أحال على الدم^(١)

فأما خبره في بقية أيام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، فأخبرني به
أبو خليفة الفضل بن الحباب [الجمحي] قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثني
أبي عمير حدثني عن الزهري ، وأخبرني به الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا :
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال :

شكاه أهل المدينة
فنفى إلى دهلك
ثم استعطف عمر
ابن عبد العزيز
فلم يعطف عليه

كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ، ويتغنى في شعره
معبداً ومالكا ، ويشيع ذلك في الناس ، فنهى فلم يثب ؛ فشكى إلى عامل سليمان بن
عبد الملك على المدينة وسأله الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك ؛ فكتب سليمان إلى عامله
يأمره أن يضربه مائة سوط ويقمه على البليس للناس ؛ ثم يصيره إلى دهلك^(٢) ،
ففعل ذلك به ؛ فتوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك ؛ ثم ولي عمر^(٣)

(١) هو الفرزدق . (٢) أحال على الدم : أقبل عليه . ومثله قول الشاعر :

قبي ليس لأبن العم كالذئب إن رأى * بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

(٣) زيادة عن سه ، ح . (٤) دهلك : جزيرة في بحر اليمن وهو مرسى بين بلاد اليمن

والحبشة بلدة ضيقة حرجة حارة كان ينوأمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (راجع ياقوت) .

(٥) يريد : مدة سلطانه .

آبن عبد العزيز، فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه، فأبى أن يأذن له . وكتب فيما كتب إليه به :

أياراكبا إتما عرَضَتْ فبلَغْنُ * هَدَيْتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِي

٤٩
٤

وَقُلْ لِأَبِي حَفِصٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ * لَقَدْ كُنْتُ نَفَاعًا قَلِيلَ النَّوَائِلِ

وَكَيْفَ تَرَى، لِلْعَيْشِ طَيِّبًا وَلَذَّةً * وَخَالِكَ أَمْسَى مُوثِقًا فِي الْحَبَائِلِ !

— هذه الأبيات من رواية الزبير وحده ، ولم يذكرها ابن سلام — قال :
فأبى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز ، فكلموه فيه وسألوه أن يُقدمه ،
وقالوا له : قد عرفت نسبته وموضعه وقدمه ، وقد أُخرج إلى أرض الشرك ،
فنطلب إليك أن تردّه إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه . فقال لهم
عمر : فمن الذى يقول :

فما هو إلا أن أراها بقاءً * فأبتهت حتى ما أكاد أجيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درتُ حيث أدورُ^(١)
وما كنتُ زوّاراً ولكنّ ذا الهوى * إذا لم يزرْ لا بدّ أن سيزورُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

كَأَنَّ لُبِّي صَيِّرَ قَادِيَةً * أَوْ دُمِيَّةً زَيَّنَتْ بِهَا الْبَيْعُ^(٢)
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيمِهَا * يَفْتَرِئُنِي بِهَا وَأَتْبِعُ

(١) هذا البيت لعروة بن حزام العذري كما ذكره المؤلف في ترجمته ضمن شعره وكما ذكره ابن قتيبة
في كتابه الشعر والشعراء ، وليس للأحوص . (٢) الصير : السحاب الأبيض الذى يصير بعضه

قالوا : الأحوص . قال : بل الله بين قِيَمِها وبينه . قال : فمن الذي يقول :

سُتَبْلِي لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا * سِرِيرَةٌ حُبٌّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ^(١)

قالوا : الأحوص ؛ قال : -إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لا أُرُدُّه ما كان لي

سلطان . قال : فكثت هناك بقيّة ولاية عمر وصدّراً من ولاية يزيد بن عبد الملك .

قال : فبينما يزيد وجاريته حَبَابَةٌ ذات ليلة على سطح تُغَنِّيهِ بشعر الأحوص ، قال لها :

من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدرى ! - قال : وقد كان ذهب

من الليل شَطْرَهُ - فقال : آبعثوا إلى ابن شهاب الزُّهْرِيّ فعمسى أن يكون عنده

علمٌ من ذلك ؛ فاتى الزُّهْرِيّ ففُجِرَ عليه بابه فخرج مُرَوَّعاً إلى يزيد ؛ فلما صعد إليه

قال له يزيد : لا تُرْعَ ، لم ندْعُك إلا لخير ، اجلس ، من يقول هذا الشعر ؟ قال :

الأحوص بن محمد يا أمير المؤمنين ؛ قال : ما فعل ؟ قال : قد طال حبسه بدهلك ؛

قال : قد نَجِيتُ لِعَمْرٍ كَيْفَ أَغْفَلَهُ . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعائة دينار ؛

فأقبل الزُّهْرِيّ من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشّروهم بذلك .

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قال حدثنا محمد بن إسماعيل ومحمد

ابن زيد الأنصاري قالا :

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أدنى زيد بن أسلم ، وجفا الأحوص . فقال

له الأحوص :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ حَدِيثَ مُجَبَّرِي * أَفَى الْحَقِّ أَنْ أَقْصَى وَيُدْنِي أَبْنُ أَسْلَمَ

فقال عمر : ذلك هو الحق .

غنت حبابة يزيد
ابن عبد الملك
بشعر فلما علم أنه
للأحوص أطلقه
وأجازه

قصيدة التي يعاتب
بها عمر بن
عبد العزيز على
إدانته زيد بن أسلم
واقصائه له

(١) كذا في الشعر والشعراء (ص ٣٣٠ طبع أوروبا) . وفي الأصول والخزانة (ج ١ ص ٢٣٣) :

« ستبلى لها » .

قال الزبير: وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون:
 ألا صلة الأرحام أدنى إلى التقي * وأظهر^(١) في أكفائه لو تكزمتا
 فما ترك الصنع الذي قد صنعتَه * ولا الفيظ مني ليس جلدا وأعظما
 وكنا ذوى قربى لديك فأصبحت * قرابتنا ثديا أجدا^(٢) مصرما
 وكنت وما أملت منك كباري * لوى قطره من بعد ما كان غيا
 وقد كنت أرجى الناس عندي مودة * ليالى كان الظن غيا مرجما
 أعدك حرزا إن جئت ظلامه * ومالا ثريا حين أحمل مغرما
 تدارك بعسي عاتبا ذا قرابة * طوى الفيظ لم يفتح بسخط له فما

٥٠
٤

٥

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كتب إلى إسحاق بن إبراهيم
 أن أبا عبيدة حدثه: ١٠

قيل إنه دس إلى
 حباية الشعر الذي
 غنت يزيد به
 فأطلقه وأجازه

أن الأحوص لم يزل مقيا بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز، فدس إلى
 حباية فغنت يزيد بأبيات له — قال أبو عبيدة: أظنها قوله.

صوت

أي هذا المخبري عن يزيد * بصلايح فذاك أهلي ومالي
 ما أبالي إذا يزيد بقي لي * من تولت به صروف الليالي

١٥

لم يجتسه . كذا جاء في الخبر أنها غنته به، ولم يذكر طريقته . قال أبو عبيدة:
 أراه عرّض بعمر بن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بني مروان — فقال: من

(١) في ط: « وأظهر في أكفائه » . (٢) كذا في س، ط والشعر والشعراء .

وثدي أجدا: يابس لا لبن به، ومصرم: منقطع اللبن، وفي ب، س: « أجدا » بالحاء والذال

يقول هذا؟ قالت : الأحوص ، وهونت أمره ، وكلمته في أمانه فأمنه ؛ فلما أصبح
حضر فاستأذنت له ، ثم أعطاه مائة ألف درهم .

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح
ابن حسان :

أن الأحوص دس إلى حبابة ، فغنت يزيد قوله :

كريم قريش حين ينسب والذي * أقرت له بالملك كنهلا وأمردا
وليس وإن أعطاك في اليوم مانعا * إذا عذت من أضعاف أضعافه غدا^(١)
أهان تلاحد المال في الحمد إنه * إمام هدي يجري على ما تعودا
تشرق مجدا من أبيه وجده * وقد ورثا بئيان مجدي تشيدا^(٢)

فقال يزيد : ويلك يا حبابة ! من هذا بن قريش ؟ قالت : ومن يكون ! أنت
هو يا أمير المؤمنين ؛ فقال : ومن قال هذا الشعر ؟ قالت : الأحوص يمدح به
أمير المؤمنين ؛ فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم عليه من دهلج ، وأمر له بمال وكسوة .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أهل العلم قال :

أخبره يزيد بن
عبد الملك بأنه
محبب بشعره
في مدحهم

دخل الأحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة ، فقال له يزيد : والله لو لم
يتم إلينا بجرمة ، ولا توسلت بدالة^(٣) ، ولا جددت لنا مدحا ، غير أنك مقتصر على
البيتين اللذين قتلتهما فينا ، لكنك مستوجباً للجزيل الصلة متى حيث تقول :
ولاني لأستحييكم أن يقودني * إلى غيركم من سائر الناس مطمع

(١) كذا في ح ، م . وفي سائر الأصول : « أضعاف إعطائه » . (٢) في م :

« مشيدا » وفي س ، ط : « وشيدا » . (٣) كذا في الأملاني لأبي علي القاسم

(ج ١ ص ٦٩ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصول : « ولم تضربنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة ... الخ » .

وَأَنْ أَجْتَدِيَ لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ * وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلرَّعِيَّةِ مَقْنَعٌ^(١)

قال : وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حدثني عمر بن موسى بن عبد العزيز قال :

لما ولي يزيد بعث
إليه فأكرمه فدحه

لما ولي يزيد بن عبد الملك بعث إلى الأحوص ، فأقدم عليه ، فأكرمه وأجازه
بثلاثين ألف درهم ؛ فلما قدم قُبَاءَ صَبَّ الْمَالُ عَلَى نِطْعٍ وَدَعَا جَمَاعَةً مِنْ قَوْمِهِ ،
وَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَمِلْتُ لَكُمْ طَعَامًا ؛ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْمَالِ ،
وَقَالَ : ﴿ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ .

٥
٥١
٤

قال الزبير : وقال في يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة :

صَرَمْتَ حَبْلَكَ الْغَدَاةَ نَوَارُ * إِنْ صَرَمًا لِكُلِّ حَبْلٍ قُصَارُ^(٢)

١٠

وهي طويلة ، يقول فيها :

مَنْ يَكُنْ سَائِلًا فَإِنَّ يَزِيدًا * مَلِكٌ مِنْ عَطَائِهِ الْإِكَارُ
عَسَمَ مَعْرُوفُهُ فَعَزَّ بِهِ الدَّيْرُ * مِنْ وَذَلَتْ لِمُلْكِهِ الْكُفَارُ
وَأَقَامَ الصَّرَاطَ فَأَبْتَهَجَ الْحَقُّ^(٣) مِنْبِرًا كَمَا أَنَارَ النَّهَارُ
وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيَانٌ يُغْنِي فِيهِمَا ، وَهُمَا :

١٥

صسوت

بَشِّرْ لَوْ يَدَبُ ذُرٌّ عَلَيْهِ * كَانَ فِيهِ مِنْ مَشْيِهِ آثَارُ
إِنْ أَرَوَى إِذَا تَذَكَّرَ أَرَوَى * قَلْبُهُ كَادَ قَلْبُهُ يُسْتَطَارُ

(١) رجل مقنع (بفتح الميم) : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه . (٢) القصار : الغاية .

(٣) في ح ، م : « فاتهج » بالتون بدل الباء ، وعلى هذه الرواية يكون الفعل مبنيًا للفعل .

٢٠

غنت فيه عريب لحنا من الثقيل الأول بالنصر ، وذكر ابن المكي أنه
لحده يحيى .

أخبرني الحريري قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن
عثمان قال :

بعث يزيد إليه وال
ابن حزم فأراد أن
يكيد عنده لابن
حزم فلم يقبل منه
وأهان

- ٥ حج يزيد بن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وأصدقها مالا كثيرا ، فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم : إنه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك قد تزوج بنت عون بن محمد
ابن علي بن أبي طالب وأصدقها مالا كثيرا ، ولا أراه فعل ذلك إلا وهو يراها خيرا
منه ، قبح الله رأيته ! فإذا جاءك كتابي هذا فادع عونا فأقبض المال منه ، فإن لم يدفعه
إليك فأضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم أفسخ نكاحه . فأرسل أبو بكر بن محمد بن
١٠ عمرو إلى عون بن محمد وطالبه بالمال ، فقال له : ليس عندي شيء وقد فرقتك ،
فقال له أبو بكر : إن أمير المؤمنين أمرني أن لم تدفعه إلي كلفه أن أضربك بالسياط
ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك ، فصاح به يزيد : تعال إلي ، فجاءه ، فقال له
فيما بينه وبينه : كأنك خشيت أن أسلمك إليه ، ادفع إليه المال ولا تعرض له
نفسك ، فإنه إن دفعه إلي ردته عليك وإن لم يرده علي أخلفته عليك ، ففعل . فلما
١٥ ولي يزيد بن عبد الملك ، كتب في أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفي الأحوص ،
فخيملا إليه ، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة ، وكان أبو بكر قد ضرب
الأحوص وغربه إلى دهملك وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز ، وعمسرا إذ ذاك على
المدينة . فلما صاروا بباب يزيد أذن للأحوص ، فرفع أبو بكر يديه يدعو ، فلم ينخفضهما
حتى خرج الغلمان بالأحوص ^(١) ملبيا مكسورا الأتف ، وإذا هو لما دخل على يزيد

٢٠

() ليا : ما نؤذا بتلابيه وهو أن تجمع ثيابه عند صدره ونحره ثم يجز منها .

قال له : أصابك الله ، هذا ابنُ حَزْم الذي سَفَه رأْيك ورَدَّ نِكَاحك ، قتال يزيد :
كذبت ! عليك لعنةُ الله وعلى من يقول ذلك ! اكسروا أنفَه ، وأمر به فأخرج مُلَبَّيًّا .

نصه مع عبد الحكم
ابن عمرو الجمحي

أخبرني الحرَمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن
عبد الله بن عمرو الجمحي^(١) قال :

٥٢
٤

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد آتخذ بيتا بفعل
فيه شَطْرَ نَجَاتٍ وَزَدَاتٍ وَقِرْقَاتٍ ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل في الجدار أوتادا ،
فمن جاء علق ثيابه على وتدٍ منها ، ثم جر دفترا فقرأه ، أو بعض ما يلعب به فلعب به
مع بعضهم . قال : فإن عبد الحكم يوما لفي المسجد الحرام إذا قى داخل من باب
الحنَّاطين ، باب بني جُمَح ، عليه ثوبان معصفران مَذْلُوكَان وعلى أذنه ضِفْثُ رَيْحَانٍ^(٢)
وعليه رَدْعُ الْخَلُوقِ^(٣) ، فأقبل يسئق الناس حتى جلس إلى عبد الحكم بن عمرو بن
عبد الله ، فجعل مَنْ رآه يقول : ماذا صُبَّ عليه من هذا ! ألم يجد أحدا يجلس إليه
غيره ! ويقول بعضهم : فأى شيء يقول له عبد الحكم ، هو أكرم من أن يجبه مَنْ
يقعد إليه . فتحدث إليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يسئق
المسجد حتى خرج من باب الحنَّاطين — قال عبد الحكم : فقلت في نفسي :
ماذا سلط الله على منك ، رآني مبعك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحنَّاطين —
حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، فعلق رداءه على وتدٍ وحل أزراره وأجتر الشَّطْرَ نَجْ

١٠

١٥

(١) في ح : م : « عمر » . (٢) في ح ، م : « عبد الحكيم » .

(٣) الزدات : جمع زرد وهو ما يعرف اليوم « بالطاوله » . والقِرْقَات : جمع قرق وهي لعبة للصبيان يخطون
بها أربعة وعشرين خطا مربعات كل مربع منها داخل الآخر يصفون بين تلك المربعات حصيات صغيرة

على طريقة مخصوصة . (٤) الضِفْث : كل ما ملا الكف من النبات . (٥) الرديع :

الطنخ بالزعفران ، والخلوق : ضرب من الطيب ، وقيل : الزعفران .

وقال : مَنْ يلعب ؟ فبينما هو كذلك إذ دخل الأيُّجُرُّ المَعْنَى ؛ فقال له : أَيْ زِنْدِيقُ
ما جاء بك إلى ها هنا ! وجعل يَسْتُمُّهُ وَيَمَازِحُهُ ؛ فقال له عبد الحكم : أَتَسْتُمُّ رَجُلًا
في منزلي ! فقال : أتعرفه ؟ هذا الأُحوص ؛ فاعتنقه عبد الحكم وحيَّاه ، وقال له :
أما إذ كنت الأُحوص فقد هان علي ما فعلت .

أخبرني الطُّوسِيّ والحَرَمِيُّ قالا حدثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قال حدثني حميد بن
عبد العزيز عن أبيه قال :

نخطب عبد الملك
ابن مروان أهل
المدينة وتمثل بشعره

لما قَدِمَ عبدُ الملك بن مروان حاجًا سنةَ خمس وسبعين ، وذلك بعدما اجتمع
النَّاسُ عليه بعامين ، جلس على المنبر فسَمَّ أهلَ المدينة ووجَّههم ، ثم قال : إني والله
يا أهلَ المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تَنَفَّسونَ القليلَ وتحسِّدونَ على الكثير ، وما وجدتُ
لكم مثلاً إلا ما قال مُخَنَّثُكم وأخوكم الأُحوص :

وكم نزلتُ بي من خُطوبٍ مهمَّةٍ * خذلتُم عليها ثم لم أتنحَّسج^(٢)
فأدبر عني شرها لم أبْلُ بها * ولم أدعُكم في كَرْبِها المتطلَّع^(٣)
فقام إليه نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ فقال : يا أمير المؤمنين ، أقررنا بالذنب وطلبنا المَعْدِرَةَ ،
فعدَّ بحلمك ، فذلك ما يُشبهنا منك ويُشبهك منا ، فقد قال من ذكَّرت من بعد بيتيه
الأولين :

وإني لِمُسْتَبْتَانٍ وَمُسْتَظَرٌّ بِكُمْ * وإن لم تقولوا في الملمات دَعْدِج^(٤)
أؤمِّلُ منكم أن تروا غير رأيكم * وشيكا وكَيَّا تَنَزَّعوا خيرَ مَنَزَعٍ

(١) كذا في م . وفي سائر النسخ : « فقال إذا كنت ... الخ » . (٢) في م :

« ... خطوب ملة * صبرت عليها ... » . (٣) أبِل : أصله أبالي ، لحذف آخره

لجازم ثم حذفت حركة اللام تخفيفا كما تحذف نون يكون بعد الجازم ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين .

(٤) هذه كلمة تقال للعائر ، ومعناها : دع العثار وقم وانتعش واسلم ، وقد تجعل اسما كالكلبة وتعرب ؛ قال

الشاعر :
لحي الله قوما لم يقولوا لعائر * ولا لأبن عم ناله العثر دَعْدَعًا

أثر أهل دهل
عنه الشعر وعن
عراك بن مالك
الفقه

أخبرني الحرّمي والطوسي قالاً حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن
المنذر بن عبد الله الحزامي :

أن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان
في انتزاع ما حازوا من الفئ والمظالم من أيديهم؛ فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولي
عبد الواحد بن عبد الله النضري المدينة^(١)، فقترب عراك بن مالك وقال : صاحب
الرجل الصالح، وكان لا يقطع أمرا دونه، وكان يجلس معه على سريريه، فبينما هو معه
إذ أتاه كتاب يزيد بن عبد الملك : أن أبعث مع عراك بن مالك حرسيا حتى يُنزله
أرض دهل^(٢)، وخُذ من عراك حمولته . فقال لحرسى بين يديه وعراك معه على
السرير : خُذ بيد عراك فأتبع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهل حتى تُقره
فيها ؛ ففعل ذلك الحرّسي . قال : وأقدم الأحوص ؛ فمدحه الأحوص ؛ فأكرمه
وأعطاه . قال : فأهل دهل يأترون الشعر عن الأحوص، والفقه عن عراك
ابن مالك .

٥٣
٤

١٠

كاد له الجراح
الحكمي بأذربيجان
لهجائه يزيد بن
المهلب وأهانه

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي الغراف عن
يثق به قال :

بعث يزيد بن عبد الملك حين قُتل يزيد بن المهلب في الشعراء، فأمر بهجاء يزيد
ابن المهلب، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ؛ فقال الفرزدق : لقد أمتدحت بني

١٥

(١) هو عراك بن مالك الغفاري التابعي، مات في ولاية يزيد بن عبد الملك . وقد ورد هذا الاسم محرفا
في أكثر الأصول . (٢) كذا في ح ، م . وهو الموافق لما في الخلاصة (ص ٢٤٧)
وتهذيب التهذيب (ج ٢ ص ٤٣٦) والأنساب للسمعاني . ويتسبب كما هو مذکور في الأخيرين إلى نصر
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن مالك بن عوف وقد أصلح المرحوم الأستاذ الشنقيطي نسخته بما صوبناه .
وفي س « البصري » وهو تحريف . (٣) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « أبو الغوام »
وهو تحريف . وأبو الغراف هذا من شيوخ ابن سلام .

٢٠

المهلب بمدائح ما أمتدحت بمثلها أحداً، وإنه لتبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن، فليعفى أمير المؤمنين؛ قال : فاعفاه . وقال كثير : إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق إن هجوتُ بني المهلب . وأما الأحوص فإنه هجاهم . ثم بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحنكي وهو بأذربيجان، وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بن المهلب ، فبعث إليه يزيق من نحر فأدخل منزلاً الأحوص ، ثم بعث إليه خيلاً فدخلت منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رءوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بخلق رأسه ولحيته ، وضربه الحدة بين أوجه الرجال ، وهو يقول : ليس هكذا تُضرب الحدود ؛ فجعل الجراح يقول : أجل ! ولكن لما تعلم ؛ ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضى له عليها .

قال أبو الفرج الأصبهاني : وليس ماجرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ، ولكننا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقديم وتأخير ، وفضيلة ونقص ؛ فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فتعالم مشهور ، وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه .

رأى أبي الفرج فيه واستدل به على هذا الرأي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي^(١) قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان مخالاً للفرزدق من بعض أطرافه قال :

رأى الفرزدق وجري في نسيبه

سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج ، فقلت : لو تعرضتُ ابن أخينا ، فأمطيتُ إليه بعيراً ، حتى وجدتهما قبل أن يتخلصا^(٢) ، ولكل واحد منهما شعبة ، فكنتُ

(١) كذا في س ، ط ، م ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماحشون .

وفي باقي الأصول : « قال حدثنا عبد العزيز » وفيه حذف ، لأن الزبير بن بكار روى عن عبد الملك .

ولم يرو عن أبيه . (٢) يتخلصا : يصلا ، يقال : خلص فلان إلى كذا إذا وصل إليه .

في شعبة الفرزدق ؛ فقام الآذن يوما فقال : أين جرير ؟ فقال جرير : هذا أبو فراس ؛ فأظهرت شيعته لومه وأسرته ؛ فقال الآذن : أين الفرزدق ؟ فقام فدخل ؛ فقالوا لجرير : أتأوته وتهاجيه وتساخضه ، ثم تبدى عليه فتأبى وتبديه ؟ ! قضيت له على نفسك ! فقال لهم : إنه تزد القول ، ولم ينشب ^(١) أن ينقد ما عنده وما قال فيه فيفانحه ويرفع نفسه عليه ، فما جئت به بعد حدث عليه واستحسن ؛ فقال قائلهم : لقد نظرت نظرا بعيدا . قال : فما تشبوا أن تخرج الآذن فصاح : أين جرير ؟ فقام جرير فدخل ؛ قال : فدخلت ، فإذا ما مدحه به الفرزدق قد نفذ وإذا هو يقول :

أين الذين بهم تسامي دارما ^(٢) * أم من إلى سلفى طهية ^(٣) تجعل

قال : وعمامته على رأسه مثل المتسلف ^(٤) ، فصحت من ورائه :

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا * برح الخفاء فليس حين تناجي

من سدد ^(٥) مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصوله الحجاج

أم من يغار على النساء حفيظة * إذ لا يتقن بغيرة الأزواج

قل للجبان إذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنيّة ناجي

قال : وما تشيبيها ؟ وطرب ؛ فقال جرير :

(١) لم ينشب : لم يلبث ، وهذا اللفظ عند العرب عبارة عن السرعة وأصله من نشب العظم في الخلق

والصيد في الحباله أي لم يعلق به شيء يمنعه عن ذلك . (٢) دارم : اسم قبيلة . (٣) في ب ، سه :

« سلفى طهية » وهو تحريف ، والتصويب عن بقية الأصول والنقائض (ص ١٨٣) . وطهية : بنت

عبد شمس بن سعد بن زيد مائة بن تميم ، كانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد ، فولدت له أبا سود

وصوفا وجشيشا ، فنلت على بنينا فنسبوا إليها . (٤) المتسلف : الغريبال الكبير . (٥) المطلع :

الماتى : تقول : من أين مطلع هذا الأمر أي من أين ما تاء .

بَلَّحَ الْمَهْزُومَى بِفَوَادِكَ الْمَلْجَاجِ^(١) * فَأَحْبِسْ بَتَوْضِيحَ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

وَأَمَرَهَا، أَوْ قَالَ : أَمَضَاهَا، فَقَالَ : أَعْطَوْهُ كَذَا وَكَذَا، فَاسْتَقَلَّتْ ذَلِكَ . فَقَالَ
الْهَذَلِيُّ : وَكَانَ جَرِيرٌ عَرَبِيًّا قَرَوِيًّا، فَقَالَ لِلْمَلْجَاجِ : قَدْ أَمَرَ لِي الْأَمِيرُ بِمَا لَمْ يُفْهَمَ عَنْهُ،
فَلَوْ دَعَا كَاتِبًا وَكَتَبَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْأَمِيرُ ! فَدَعَا كَاتِبًا وَاحْتَاطَ فِيهِ بِأَكْثَرِ مِنْ ضِعْفِهِ،
وَأَعْطَى الْفَرَزْدَقَ أَيْضًا . قَالَ الْهَذَلِيُّ : بَخِئْتُ الْفَرَزْدَقَ فَأَمَرَ لِي بِسِتِينَ دِينَارًا وَعَبْدًا،
وَدَخَلْتُ عَلَى رُوَاتِهِ فَوَجَدْتُهُمْ يُعَدِّلُونَ مَا انْحَرَفَ مِنْ شَعْرِهِ، فَأَخَذْتُ مِنْ شَعْرِهِ
مَا أَرَدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا فَرَّاسٍ، وَنَّ أَشْعُرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَشْعُرُ النَّاسِ بَعْدِي
أَبْنُ الْمَرَاغَةِ . قُلْتُ : فَمَنْ أَنْسَبُ النَّاسِ ؟ قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

لِي لَيْلَتَانِ قَلِيلَةٌ مَعْسُولَةٌ * أَلْقَى الْحَبِيبَ بِهَا بِنَجْمِ الْأَسْعَدِ

وَمَرِيحَةٍ هَمِّيَّ عَلَى كَأَنِّي * حَتَّى الصَّبَاحِ مَعْلُوقٌ بِالْفَرْقَدِ^(٢)

قُلْتُ : ذَاكَ الْأَحْوَصُ، قَالَ : ذَاكَ هُوَ . قَالَ الْهَذَلِيُّ : ثُمَّ أَتَيْتُ جَرِيرًا بِفَعْلَتُ
أَسْتَقِلَّ عَنْدهُ مَا أَعْطَانِي صَاحِبِي أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنْهُ، فَقَالَ : كَمْ أَعْطَاكَ ابْنُ أُخْتِكَ ؟
فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ : وَلَكَ مِثْلُهُ، فَأَعْطَانِي سِتِينَ دِينَارًا وَعَبْدًا . قَالَ : وَجِئْتُ رُوَاتَهُ
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا انْحَرَفَ مِنْ شَعْرِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ السَّنَادِ^(٣)، فَأَخَذْتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ،
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ، مَنْ أَنْسَبُ النَّاسِ ؟ قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) الْمَلْجَاجُ : الْجُوجُ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَمَالِي (ج ٣ ص ٤٣ طبع دار الكتب المصرية)
رَدِّيَوَانَهُ الْمَطْبُوعَ وَالْمَخْطُوطَ هَكَذَا :

هَاجَ الْمَهْزُومَى لِفَوَادِكَ الْمَهْتَاجِ * فَانْظُرْ بَتَوْضِيحَ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

وَتَوْضِيحُ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِ بَنِي يَرْبُوعَ . وَالْأَحْدَاجُ : جَمْعُ حَنْجٍ وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ

نَحْوُ الْمَوْجِ وَالْمَحْفَةِ . يَرِيدُ، عَلَى هَذِهِ الزَّوَايَا، هَاجَ بَاكِرُ الْأَحْدَاجِ الْمَهْزُومَى لِفَوَادِكَ فَأَزِمْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ تَوْضِيحَ .

(٢) مَرِيحَةٌ : مِنْ أَرَاكِ الْإِبِلِ إِذَا رَدَّهَا إِلَى الْمَرَاحِ مِنَ الْعَشِيِّ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا تَسُوقُ إِلَيْهِ هَمَّهُ . (٣) السَّنَادُ :

كُلُّ شَيْءٍ يَوْجَدُ فِي الْقَافِيَةِ قَبْلَ الرَّوِيِّ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ بِأَنَّهُ الْمَخَالَفَةُ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ الَّتِي تَتَّبَعُ الْأَرْدَافَ
فِي الرَّوِيِّ (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من هذا الكتاب) .

يا ليت شعري عمن كلفت به * من خضعهم إذ نأيت ما صنعوا
قومٌ يحلّون^(١) بالسدير وبال * بحيرة منهم مرأى ومستمع
أن شطّيت الدار عن ديارهم * أمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما * ذلك إلا التاميل والطمع
قلت : ومن هو ؟ قال : الأحوص ، فأجتمعا على أن الأحوص أنسب الناس .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

منها الأبيات التي يقول فيها الأحوص :

* لي ليلتان فليلة معسولة *

وأول ما يغنى به فيها :

صوت

١٠

يا للرجال لوجدك المتجدد * وليا تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعيد بعث آدم دونها * كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه * بعدى قلب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق إذ الهوى * منا جميع الشمل لم يتبدد
لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريضة همتي على كائن * حتى الصباح معلق بالفرقد

١٥

— عروضة من الكامل . يقال : يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح .

٥٥
٤

وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه صاح لما طعن : يا لله يا للإسامين . وقوله

(١) السدير : نهر بالحيرة ، وقيل : السدير : قصر في الحيرة من منازل آل المنذر

(٢) لام الاستفائة تفتح مع المستغاث وتكسر مع المستغاث لأجله ، فإذا دخلت على ضمير ،
مثل يالك ، فتحت دائما ، وكسرت مع ياء المتكلم ، واحتمل الكلام حينئذ الأمرين .

٢٠

في غد : يريد فيما بعد وفي باقي الدهر ، قال الله سبحانه : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ
الْأَشْرُ ﴾ . والخبل والخبال : النقصان من الشيء . والمخبل : أصله مأخوذ من النقص
لأنه ناقص العقل . والمعسولة : الحلوة المشتبهة .

الشعر للأحوص . والغناء في البيت الأول والثاني لمالك خفيف ومَلٍ
بالبنصر عن الهشامى وحَبَش . وفي الثالث والرابع لسليمان^(١) أخى بابويه ثقيلٌ أول
بالوسطى عن عمرو . وفيهما وفي الخامس والسادس لحنٌ لابن سريج ذكره يونس
ولم يحنسه . وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أن لمعبد في الأبيات كلها لحنًا وأنه
من صحيح غنائه ، ولم يحنسه .

سألت امرأة ابنا
للأحوص عن
شعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :
بلغني أن ابنا للأحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة ، وأخبرني
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن زيد عن
عنبسة بن سعيد بن العاصي قال أخبرني أشعب^(٢) بن جبيرة قال :
حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الأحوص بن محمد الشاعر ، فقالت له :
أتروى قول أبيك :

١٥ لي ليلتان فليسة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريجة همى على كائننى * حتى الصباج معلق بالفرقد

(١) في م : « سليم » . (٢) كذا في س ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « إبراهيم بن

زيد بن عنبسة » ، وهو تحريف . (٣) كذا في ب ، ح ، م . وفي سائر النسخ : « أشعث »

وهو تحريف .

قال : نعم ، قالت : أتدرى أى الليتين التى بييت فيها معلّقاً بالفرقد؟ قال : لا والله ؛
قالت : هى ليلة أمّك التى بييت معها فيها . قال إبراهيم فى خبره : فقلت لأشعب :
يا أبا العلاء ، فأى ليلتيه المعسولة ؟ فقال :

سُتبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالأخبار من لم تُرود

هى ليلة الإسراف^(١) ، ولا تسأل عما بعدها .

أخبرنى عبد العزيز بن بنت الماحشون قال :

أنشد ابن جندب قول الأحوص :

لى ليلتان فليّةٌ معسولةٌ * ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد

ومريحةٌ همى على كائنى * حتى الصباح معلّق بالفرقد

فقال : أما إن الله يعلم أن الليلة المريحة همى لألذ الليتين عندى . قال الحرّمى

ابن أبى العلاء : وذلك لكلفه بالغزل والشوق والحنين وتمنى اللقاء .

ولالأحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت فى مواضع أخر . وعقيلة امرأة
من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه . وقد ذكر الزبير عن ابن بنت

الماحشون عن خاله أن عقيلة هذه هى سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، كنى

عنها بعقيلة .

أخبرنى الحرّمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى :

أن إنساناً أنشد عند إبراهيم بن هشام وهو والى المدينة قول الأحوص :

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية^(٢) * وإذا جرّ إليكم سادراً رسنى

(١) كذا فى ط . وفى باقى الأصول : « ليلة الاسراف » بالشين المعجمة .

(٢) كذا فى ح ، م ، وقد اتفقت عليها الأصول فيما بعد . وفى سائر النسخ هنا : « يهالك » .

ماقاله ابن جندب
حين أنشد شعر
الأحوص

من هى عقيلة
التي شغف بها
الأحوص

أعجب أبو عبيدة
ابن عمار
بيت له وحلف
لا يسمعه إلا جر
رسته

٥٦
٤

فوثب أبو عُبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ثم أرتخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال ويجتره حتى بلغ العرض^(١) ثم رجع . فقال له إبراهيم بن هشام حين جلس : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير ، إني سمعتُ هذا البيت مرة فاعجبني ، خلقت لا أسمعه إلا جردتُ رَسَنِي .

نسبة هذا البيت وما غنّي فيه من الشعر

صوت

سَقِيّاً لِرَبْعِكَ مِنْ رَبْعٍ بَذَى سَلَمٌ * وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنٍ
إِذْ أَنْتَ فِينَا لَمَنْ يَنْهَكَ عَاصِيَةً * وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِراً رَسَنِي

عروضه من البسيط . غنى ابنُ سُرَيْجٍ في هذين البيتين لحناً من الثقيل الأول^(٢) بالوسطى عن عمرو . وذكر إسحاق فيه لحناً من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه إلى أحد ، وذكر حبش^(٣) أنه للغريص .

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سالم بن أبي السَّحَاءِ وكان صاحبَ حمادِ الراوية :

كان حماد الراوية
يفضله على الشعراء
في النسيب

أن حمادا كان يُقدِّم الأُحوص في النسيب .

أخبرني الحرَمِيُّ قال حدثنا الزُّبَيْرُ قال حدثنا عمرُ بن أبي سليمان عن يوسف^(٤) ابن أبي سُلَيْمَانَ بن عَنِيْزَةَ قال :

هजारحلا فاستعدى
عليه الفرزدق
وجرياً فلم ينصراه
فعاد فصالحه

(١) العرض (بالكسر) : الوادي فيه زروع ونخل ، يقال : أخصبت أعراض المدينة وهي قرأها التي في أبرديتها ، ويراد به هنا مكان بهيمة . (٢) في ح : « بالسبابة في مجرى الوسطى » . (٣) في ط ، د : « يونس » . (٤) في ح : « عنزة » .

هجا الأحوص رجلاً من الأنصار من بني حرام يقال له ابن بشير، وكان كثير المال، فغضب من ذلك، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى إليه^(١) والطفه، فقبل منه؛ ثم جلسا يتحدثان، فقال الفرزدق: بمن أنت؟ قال: من الأنصار؛ قال: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيئاً بالله عز وجل ثم بك من رجل هجاني؛ قال: قد أبارك الله منه وكفأك مؤنته؛ فأين أنت عن الأحوص؟ قال: هو الذي هجاني؛ فاطرق ساعة ثم قال: أليس هو الذي يقول:

ألا قف برسم الدار فاستنطيق الرثما * فقيد هاج أحزاني وذكري لعمما^(٢)

قال بلى؛ قال: فمبلا والله لا أهجو رجلاً هذا شعره. فخرج ابن بشير فاشتري أفضل من الشراء الأول من الهدايا، فقدم بها على جرير؛ فأخذها وقال له: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيئاً بالله وبك من رجل هجاني؛ فقال: قد أبارك الله عز وجل منه وكفأك، أين أنت عن ابن عبيك الأحوص بن عجم؟ قال: هو الذي هجاني؛ قال: فاطرق ساعة ثم قال: أليس هو الذي يقول:

تمشي بشيمي في أكارييس مالك^(٣) * تُشيدُ به كالكلب إذ ينبح النجمَا

فيا أنا بالخسوس في بخدم مالك^(٤) * ولا بالميسمي ثم يلدترم الإسمَا

ولكن يستقي إن سألت وجدته * توسط منها العز والحسب الضمخَا

قال: بلى والله؛ قال: فلا والله لا أهجو شاعراً هزأ شعره. قال: فاشتري أفضل من تلك الهدايا وقدم على الأحوص فأهداها إليه وصالحه.

(١) الطفه: أكرمه وبره بطرف التحف، والاسم "اللطيف" بالتحريك. (٢) ورد في بعض

الأصول «نمي» بالياء في آخره، وقد شبرا «بنم» «ونعمي». (٣) أكارييس: جمع الجمع

لكرس وهو الجماعة من الناس. (٤) البخدم: الأصل.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

أَلَا قِفْ بِرَسِيمِ الدَّارِ فَاسْتَنْطِقِ الرَّسِيمَا * فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَّرَنِي نَعْمَى

فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مَدَامَةٍ * إِذَا أَذْهَبَتْ هُمًّا أَتَا حَتَّ لَهُ هُمَّا

غناه إبراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى عن الهشاشي . وذكر عبد الله

ابن العباس الربيعي أنه له .

٥٧
٤

أخبرني الحرّمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال :

أنشد أبو السائب
المخزومي شعرا له
فطرب ومدحه

قال لي أبو السائب المخزومي : أنشدني للأحوص ، فأنشدته قوله :

قَالَتْ وَقَلْتُ تَخْرُجِي وَصِلِي * حَبْلُ أَمْرِي بِوَصَالِكُمْ صَبَّ

وَاصِلٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا * الْغَدَرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ خُصْبٍ (١)

١٠

صوت

ثُثْنَانُ لَا أَدْنُو لَوْصِلَهُمَا (٢) * عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ (٣)

أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ * وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي

عُوجُوا كَذَا نَذَرُ لِفَانِيَةٍ * بَعْضُ الْحَدِيثِ بِطَيْكُمُ صَحِي

وَتَقُلْ لَهَا فِيمَ الصَّدُودُ وَلَمْ * تُذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ

إِنْ تُقْبَلِ تُقْبَلُ وَتَنْزَلِكُمْ * مِنْ بَدَارِ السَّهْلِ وَالرُّحْبِ

أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتَنَا * وَتُصَدِّعِي مِتْلَانِمَ الشَّعْبِ

١٥

(١) كذا في ج . وفي سائر النسخ : « شعبي » . (٢) في ب ، ص : « توصلهما » .

(٣) جار الجنب بالفتح : اللازق بك الى جنبك .

— غنى في «ثنتان لا أدنو» والذي بعده ابن جامع ثقبلاً أول بالوسطى . وغنى في «عوجوا كذا نذكر لغانية» والأبيات التي بعده ابن مجرير لحناً من القدر الأوسط من الثقل الأول مطلقاً في مجرى البصر — قال : فأقبل على أبو السائب ، فقال :
يا ابن أخي ، هذا والله المحب عينا لا الذي يقول :

وكنْتُ إذا خليلٌ رام صرْمِي * وجدتُ ورأى مُنْفَسِحاً عَرِيضاً

إِذْهَبْ فَلَا صَحْبَكَ اللَّهُ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ (يعني قائل هذا البيت) .

أخبرني الحرّمي قال حدثني الزبير قال حدثنا خالد بن وِصاح قال حدثني
عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال :

سأل المهدي عن
أنسب بيت قاله
العرب فأجاب
رجل من شعره
فأجازه

حَمَلَتْ دِينًا بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ ، فَرَكِبَ الْمَهْدِيُّ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَمْرِ بْنِ بَرِيعٍ ،
وَأَنَا وَرَاءَهُ فِي مَوَكِبِهِ عَلَى بَرْدَوْنٍ قَطُوفٍ^(١) ، فَقَالَ : مَا أَنْسَبُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ؟
فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ : قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

وَمَا تَذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضِيرَ بِي * بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلٍ

فَقَالَ : هَذَا أَغْرَابِيٌّ خ . فَقَالَ عَمْرُ بْنُ بَرِيعٍ : قَوْلُ كَثِيرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

أُرِيدُ لِأَنْتَ ذِكْرَهَا فَكُنَّا * تَمَثَّلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلٍ

فَقَالَ : مَا هَذَا بِشَيْءٍ ، وَمَالَهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْتَسِيَ ذِكْرَهَا حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُ . فَقُلْتُ : عِنْدِي
حَاجَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : الْحَقُّ بِي ، قُلْتُ : لَا لِحَاقَ بِي ،
لَيْسَ ذَلِكَ فِي دَابَّتِي ، قَالَ : احْمِلُوهُ عَلَى دَابَّةٍ ، قُلْتُ : هَذَا أَوَّلُ الْفَتْحِ ، فَحَمَلْتُ
عَلَى دَابَّةٍ ، فَلِحَقْتُ ، فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَقُلْتُ : قَوْلُ الْأَحْوَصِ :

(١) القطوف : الدابة التي تبلى في سيرها .

إذا قلتُ إني مُشتَفٍ بلفائها * فحتمُ التلاقى بيننا زادني سُقْمًا
فقال : أحسن والله ، افضُّوا عنه دينه ، ففُضِيَ عني ديني .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

(١)
منها الشعر الذي هو :

أريد لَأَنسى ذكراها فكأنما * تمثُّلُ لي لَيْلى بكلِّ سبيل

صوت

أَلَا حَيًّا لَيْلى أجد رَحيلي * وأذن أصحابي غداً بقُفُول

ولم أر من لَيْلى نَوَّالاً أعدّه * أَلَا رَجْمًا طالبتُ غير مُنيل

أريد لَأَنسى ذكراها فكأنما * تمثُّلُ لي لَيْلى بكلِّ سبيل

وليس خَليلٌ بالملول ولا الذي * إذا غَبْتُ عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يدوم وصاله * ويحفظُ سِرِّي عند كلِّ دخيل

عَرُوضُه من الطويل . الشعر لكثير . والغناء في الثلاثة الأبيات الأول لإبراهيم ،

ولحنه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في تجرى النصر . ولأبنة إسحاق في :

* وليس خليلي بالملول ولا الذي *

ثَقِيلٌ آخرٌ بالوسطى .

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ، وأخبرني الحريري قال حدثنا الزبير
عن محمد بن سلام قال :

حديث ابن سلام
عن كثير وجميل

كان لكثير في النسيب حظٌ وافر ، وجميلٌ مُقدم عليه وعلى أصحاب النسيب

جميعاً ، ولكثير من فنون الشعر ما ليس بجميل ، وكان كثير راويةً جميل ، وكان جميل

(١) كذا في ب . وفي س : « الذي هو أوله » . وفي سائر النسخ : « الذي أوله » .

صَادَقَ الصَّبَابَةَ وَالْمَشَقَّ ، وَلَمْ يَكُنْ كَثِيرَ بَعَاشِقٍ ، وَكَانَ يَقُولُ ، قَالَ : وَكَانَ النَّاسُ
يَسْتَحْسِنُونَ بَيْتَ كَثِيرٍ فِي النَّسَبِ :

أُرِيدَ لِأَنِّي ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا * تَمَثَّلَ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلٍ

قَالَ : وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُفَضِّلُ عَلَيْهِ بَيْتَ جَمِيلٍ :

خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا * قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

حديث ابن مصعب
الزبيري عن كثير

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مَنَسُوبٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْبَلَّاذُورِيِّ : وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمَوْصِلِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُصْعَبٍ الزَّيْرِيَّ كَانَ يَوْمًا يَذْكُرُ شِعْرَ كَثِيرٍ وَيَصِفُ تَفْضِيلَ
أَهْلِ الْحِجَازِ إِيَّاهُ ، إِلَى أَنْ أَتَمَّ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ ، قَالَ إِسْحَاقُ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ
يَعِيبُونَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى وَيَقُولُونَ : مَا لَهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْسَاهَا ، فَتَبَسَّمَ ابْنُ مُصْعَبٍ ثُمَّ قَالَ :
إِنِّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ .

مثل كثير عن
أنسب بيت قاله
فأجاب

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي
أَبُو يَحْيَى الزُّهَيْرِيُّ ^(١) قَالَ حَدَّثَنِي الْهَزْبِيُّ ^(٢) قَالَ :

قِيلَ لَكَثِيرٍ ، مَا أَنْسَبُ بَيْتَ قَلْتَهُ ؟ قَالَ : النَّاسُ يَقُولُونَ :

أُرِيدَ لِأَنِّي ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا * تَمَثَّلَ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلٍ

وَأَنْسَبُ عِنْدِي مِنْهُ قَوْلِي :

^(٣) وَقُلْ أُمُّ عَمْرٍو دَاوَاهُ وَشَفَاؤُهُ * لَدَيْهَا وَرَيَّاهَا إِلَيْهِ طِبِّبُ

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلتَّوَكُّلِ اللَّيْثِيِّ .

(١) فِي م : « الزبيري » . (٢) فِي ط ، ي ، م : « الهذيري » .

(٣) فِي ط ، ي ، م : * لَدَيْهَا وَرَيَّاهَا الشِّفَاءُ مِنَ الْخَبْلِ *

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عثمان — قال الحرّمي : أحسبه ابن عبد الرحمن المخزومي — قال حدثنا إبراهيم بن أبي عبد الله قال :

قال محرز بن جعفر
إني الشعر في
الأنصار واستشهد
بشعر صاحبهم
الأحوص

قيل لمحرز بن جعفر : أنت صاحب شعر ، ونراك تلزم الأنصار ، وليس هناك منه شيء ، قال : بلى والله ، إن هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك

وصاحبهم الأحوص الذي يقول : ٥٩
٤

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه * وذلك حين الفاجعات وحيني

لعمرك إني إن نحم وفاتها * بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذي يقول :

وإني لمكرّم لسادات مالك * وإني لنوكي مالك أسبوب

وإني على الحلم الذي من سيجتي * لحمال أضغان لمن طلوب

أخبرني الحرّمي قال حدثني الزبير قال حدثني عتي مضعب قال حدثني يحيى ابن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح :

ما قاله الأحوص
من الشعر في مرض
موته

أن الأحوص قال في مرضه الذي مات فيه ، وقال عامر بن صالح : حين هرب من عبد الواحد النصري إلى البصرة ، :

يا بشر يا رب محزون بمصرعنا * وشامت جليل ما مسه الحزن

وما شمت أمرئ إن مات صاحبه * وقد يرى أنه بالموت مرتين

يا بشر هي فإن النوم أرقه * نأى مشيت وأرض غيرها الوطن

ذكر الدلال وقصته حين خُصِيَ ومن خُصِيَ معه

والسبب في ذلك وسائر أخباره

اسمه وكنيته
وولاهالدلال اسمه ناقد^(١)، وكنيته أبو زيد، وهو مدني مولى بني قهم^(٢).

وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن نرداذبة قال :

قال إسحاق : لم يكن في المختارين أحسن وجهًا ولا أنظف ثوبًا ولا أظرف من الدلال . قال : وهو أحد من خصاه ابن حزم ، فلما قيل ذلك به قال : الآن تم الخُت .

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال :

الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص .

كان ظريفًا
صاحب نوادر
وكان يغني غناء
كثير العمل

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال :

كان الدلال من أهل المدينة، ولم يكن أهلها يعدون في الظرفاء وأصحاب النوادر من المختارين بها إلا ثلاثة : طويس، والدلال، وهنب^(٣)، فكان هنب أقدمهم، والدلال أصغرهم . ولم يكن بعد طويس أظرف من الدلال ولا أكثر ملحًا .

(١) كذا في شرح القاموس (مادة دلال) ونهاية الأرب (ج ٤ ص ٣١٥) . وفي س، م : « ناقد »

بالقاء والدال المهملة . وفي باقي الأصول : « ناقد » بالقاء والدال المعجمة . (٢) كذا في شرح

القاموس ونهاية الأرب . وفي جميع الأصول : « أبو زيد » . (٣) كذا في ب، س، م . وفي شرح

القاموس (مادة هنب) أن النبي صلى الله عليه وسلم نفي مختارين أحدهما « هيت » والآخر « مانع » ،

قال إماما هو « هنب » فصحفه أصحاب الحديث . وقال الأزهري : رواه الشافعي وغيره « هيت » وأظنه

صوابا . وقد ورد في المشتبه « هيت » . وورد هذا الاسم في باقي الأصول مضطربا .

قال إسحاق : وحدثني هشام بن المُرِّيَّة عن جَرِير، وكانا نديمين مدينيين ، قال :
ما ذكرت الدَّلَالَ قطُّ إلا ضحكْتُ لكثرة نوادره . قال : وكان تَزَرَّ الحديث ، فإذا
تكلم أضحك الشُّكْلَى ، وكان ضاحك السن ، وصنعتُه تَزَرَّةٌ جيِّدة ، ولم يكن يغني إلا أغناء
مُضعَفًا ، يعني كثيرَ العمل .

قال إسحاق : وحدثني أيُّوبُ بن عَبَّاسٍ قال :
شهدت أهل المدينة إذا ذكروا الدَّلَالَ وأحاديثه ، طولوا رقابهم ونفخروا به ،
فعلمت أن ذلك لفضيلة كانت فيه .

كان أهل المدينة
يفخرون به

قال وحدثني ابنُ جَامِع عن بونس قال :
كان الدَّلَالَ مُبْتَلًى بالنساء والسُّكُون معهن ، وكان يُطَلَّب فلا يُقَدَّر عليه ، وكان
بديع الغناء صحيحه حسن الجُرم^(١) .

كان يلزم النساء

قال إسحاق وحدثني الزَّيْرِي قال :
إنما لُقِّبَ بالدَّلَالَ لشكله وحُسن دَلِّه وظُرفه وحلاوة منطقته وحسن وجهه
وإشارته . وكان مشغوفًا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال . وكان من أراد خطبة
امرأة سألها عنها وعن غيرها ، فلا يزال يصفُ له النساء واحدةً فواحدة حتى ينتهي
إلى وصف ما يُعجبه ، ثم يتوسط بينه وبين من يُعجبه منهن حتى يتزوجها ؛ فكان
يُشَاغِلُ كُلَّ مَنْ جالسه عن الغناء بتلك الأحاديث كراهةً منه للغناء .

سبب لقبه ،
وتوسطه بين الرجال
والنساء

(١) كذا في أكثر الأصول . والجُرم بالسر : الصوت أو جوارته . وفي م ونهاية الأرب
(خ ٤ ص ٢١٦) : « الجُزم » . والجُزم : وضع الحروف مواضعها في بيان ومهل .
(٢) في س ، ح ، م : « مشغوفًا » بالعين المهملة ، وكلاهما بمعنى واحد . وقد قرئ بهما في قوله تعالى
(قد شغفها حبًا) .

(١) قال إسحاق وحدثني مصعب الزبيري قال :

أنا أعلم خلق الله بالسبب الذي من أجله خُصِيَ الدَّلال ، وذلك أنه كان القادم
يَقْدَم المدينة ، فيسأل عن المرأة يترُوجها فيُدَلُّ على الدَّلال ؛ فإذا جاءه قال له : صِفْ
لي مَنْ تعرف من النساء للترويح ، فلا يزال يصف له واحدة بعد واحدة حتى ينتهي
إلى ما يوافق هواه ؛ فيقول : كيف لي بهذه ؟ فيقول : مهرها كذا وكذا ؛ فإذا
رِنِيَّ بذلك أتاها الدَّلال ، فقال لها : إني قد أصبتُ لك رجلاً من حاله وقصته
وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء ، وإنما قَدِمَ بلدنا آنفاً ؛ فلا يزال بذلك يشوقها
ويحرّكها حتى تُطِيعه ؛ فيأتي الرجل فيُعَلِّمه أنه قد أحكم له ما أراد . فإذا سَوَّى
الأمر وتزوجته المرأة ، قال لها : قد آن لهذا الرجل أن يدخل بك ، والليلة موعده ،
وأنت مغتلمة شبيقة جامدة ، فساعة يدخل عليك قد دَفَّقْتَ عليه مثل سِلِّ العِرم ،
فَيَقْدُرُك ولا يعاودُك ، وتكونين من أشام النساء على نفسك وغيرك ؛ فتقول :
فكيف أصنع ؟ فيقول : أنت أعلم بدواء حريك ودائه وما يسكن غلْمَتِكَ ؛
فتقول : أنت أعرف ؛ فيقول : ما أجده شيئاً أَشْفَى من النيك ، فيقول لها :
إن لم تخافي الفضيحة فأبعثي إلى بعض الزوج حتى يقضى بعض وطرك ويكف عادية
حريك ؛ فتقول له : ويلك ! ولا كلَّ هذا ! فلا تزال المحاورة بينهما حتى يقول لها :
فكما جاء على أقوم^(٢) ، فأخففك وأنا والله إلى التخفيف أحوج ؛ فتفرح المرأة فتقول :
هذا أمر مستور ، فينيكها ؛ حتى إذا قضى لذته منها ، قال لها : أما أنت فقد
استرحيت وأمينت العيب وبقيت أنا ؛ ثم يجيئ إلى الزوج ، فيقول له : قد واعدتها

(١) اشتبه هذا الخبر على ألفاظ صريحة في الفحش ، وقد أثرنا إبقاءه كما هو احتفاظاً ببيان الأغاني

الذي يعتبر من أجل مصادر التاريخ والأدب العربي . (٢) يقال : جم الفرس وعيره إذا ترك

الضراب فتجمع مازه . (٣) في م : « فكما حكم على أقوم » .

أن تدخل عليك الليلة ، وأنت رجل عزب^(١) ، ونساء المدينة خاصة يُردن المطاولة في الجامع ، وكأني بك كما تدخله عليها تفرغ وتقوم ، فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتما الدنيا ، ولا تنظر في وجهك بعدها ؛ فلا يزال في مثل هذا القول حتى يعلم أنه قد هاجت شهوته ، فيقول له : كيف أعمل ؟ قال : تطلب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك ، فإذا دخلت الليلة إلى أهلك لم تجد أمرك إلا جميلا ، فيقول له ذلك : أعوذ بالله من هذه الحال ، أزنأ وزنجية ! لا والله لا أفعل ! فإذا أكثر محاورته قال له : فكما جاء على قم فتكني أنا حتى تسكن غلمتك وشبقك ؛ فيفرح فينيكه مرة أو مرتين ؛ فيقول له : قد استوى أمرك الآن وطابت نفسك ، وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكاً يملؤها سرورا ولذة ؛ فينيك المرأة قبل زوجها ، وينيكه الرجل قبل امرأته ؛ فكان ذلك دأبه ، إلى أن بلغ خبره سليمان ابن عبد الملك ، وكان غيورا شديدا الفيرة ، فكتب بأن يُخصى هو وسائر المختشين [بالمدينة ومكة]^(٢) ، وقال : إن هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويُفسدونهن ؛ فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم . هذه رواية إسحاق عن الزبير . والسبب في هذا أيضا مختلف فيه ، وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب .

رواية أخرى في السبب الذي خصى من أجله الدلال وسائر المختشين بالمدينة

فما روي من أمرهم ما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري - وهذا الخبر أصح ما روي في ذلك إسنادا - قال أخبرنا أبو زيد عمرو بن شبة عن معن بن عيسى ، هكذا رواه الجوهري ، وأخبرنا به إسماعيل بن يونس قال حدثني عمرو بن شبة قال حدثني أبو غسان قال : قال ابن جناح حدثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفاري^(٣) قالا :

(١) في م : « غريب عزب » . (٢) زياده عن م . (٣) في س ، طه : « عن أبيه محمد ابن معن الغفاري » وهو تحريف اذ أن أبا عبد الرحمن هذا هو عبد الله بن ذكوان المعروف بابي الزناد .

١٥

٦١

٤

٢٠

(١) كان سبب ما خُصي له المختنون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في نادية له يسمُر ليلةً على ظهر سَطَح، فتفرق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء فجاءت به جارية له، فبينما هي تَصُب عليه إذ أوماً بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثاً، فلم تَصُب عليه، فأنكر ذلك فرفع رأسه، فإذا هي مُصْفِيَةٌ بِسَمْعِهَا إلى ناحية العسكر، وإذا صوتُ رجل يغنى، فأنصت له حتى سمع جميع ما تَغَنَّى به، فلما أصبح أذن للناس، ثم أجرى ذِكْرَ الغناء فليّن فيه حتى ظن القوم أنه يَشْتَهيه ويريده، فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه، فقال سليمان: فهل بقي أحد يُسمع منه الغناء؟ فقال رجل من القوم: عندي يا أمير المؤمنين رجلان من أهل أيلة مُجيدان مُحْكمان؛ قال: وأين منزلُك؟ فأوماً إلى الناحية التي كان الغناء منها؛ قال: فأبعث إليهما، ففعل؛ فوجد الرسول أحدهما، فأدخله على سليمان؛ فقال: ما أسمُك؟ قال: سُمَيْر، فسأله عن الغناء، فأعترف به؛ فقال: متى عهدُك به؟ قال: الليلة الماضية؛ قال: وأين كنت؟ فأشار إلى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء؛ قال: فما غنيت به؟ فأخبره الشعر الذي سمعه سليمان؛ فأقبل على القوم فقال: هَذَرُ الْجَمَلُ فَضِيعَتِ النَّاقَةُ، وَنَبَّ التَّيْسُ فَشَكِرَتِ الشَّاةُ، وَهَذَرُ الْجَمَامُ فزَاغَتِ الْجَمَامَةُ، وَغَنَّى الرَّجُلُ فَطَرِبَتِ الْمَرْأَةُ، ثم أمر به فُخِصَ. وسأل عن الغناء أين أصلُه؟ فقيل: بالمدينة في المختنين، وهم أئمتُّه والحُذَّاقُ فيه. فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وكان عامِلَه عليهما، أن أَخِصَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُخْتَنِينَ الْمُغَنِّينَ — فزعم موسى بن جعفر بن

(١) كذا في م: والنادية: مؤنث النادى وهو مجلس القوم ومحدثهم. وفي سائر النسخ: «بادية» بالباء الموحدة. (٢) ضيغت الناقة: اشتهت الفحل. ونَبَّ التيس: صاح عند الهياج. وشكرت الشاة: امتلأ ضرعها ويكنى بذلك عن حنينها. (٣) في م: «هدل»، والهديل: كالحدير، وقيل صوت الذكر خاصة. (٤) زافت الحمامة: تجترت في مشيتها بين يديه وأقبلت عليه ناشرةً جناحها وذناها. (٥) ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٥٥ طبع مصر): أن الذي أمر بخصاء المختنين هو هشام ابن عبد الملك وأن الذي تورى ذلك هو عثمان بن حيان وإلى المدينة، ثم ساق بعد ذلك طرفاً من القصة.

أبي كثير قال أخبرني بعض الكُتَّاب قال : قرأتُ كتابَ سليمان في الديوان ، فرأيتُ
على الخاءِ نقطةَ كتمرّة العَجْوَةِ ؛ قال : ومن لا يعلم يقول : إنه صُحُفُ القارئِ ، وكانت
أَحْصَى — قال : فتتبعهم ابنُ حزم نخصى منهم تسعة ؛ فمنهم الدَّلَالُ ، وطَريفٌ ^(١) ، وحبيبٌ
نومة الضُّحَى . وقال بعضهم حين خُصِيَ : سَلِمَ الخائنُ والمختون . وهذا كلام يقوله
الصبيُّ إذا خُتِنَ .

قال : فزعم ابن أبي ثابت الأعرج قال أخبرني حماد بن شَيْطِ الحَسَنِيّ قال :
أقبلنا من مكة ومعنا بدرأقس ^(٢) وهو الذي خَتَمَهُمْ ، وكان غلامه قد أعانه على خِصائهم ،
فزلنا على حبيب نومة الضُّحَى ، فأحتفل لنا وأكرمنا ؛ فقال له ثابت ^(٣) : مَنْ أنت ؟
قال : يَا بْنَ أُنْحَى أَتَجْهَلُنِي وَأَنْتَ وَلَيْتَ خِتَانِي ! أَوْ قال : وَأَنْتَ خَتْنَتْنِي ؛ قال :
وَأَسُوءُ تَاه ! وَأَيُّهُمْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا حَبِيبٌ ؛ فَأَجْتَنِبْتَ طَعَامَهُ وَخِفْتُ أَنْ يَسْمُنِي .
قال : وَجَعَلْتَ لِحْيَةَ الدَّلَالِ بعد سنة أو سنتين تتناثر . وأما ابن الكَلْبِيِّ فإنه ذكر عن
أبي مَسْكِينٍ وَلَقِيَطٍ أن أَيْمَنَ كتب بإحصاء من في المدينة من المختئين ليعرفهم ،
فيؤفد عليه من يختاره للوفادة ؛ فظن أنه يريد إحصاء نفصاهم .

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المَدِينِيّ قال حدثني محمد بن بَسَّام قال
حدثني ابن جُعْدَبَةَ ^(٤) ، ونسخت أنا من كتاب أحمد بن الحارث الخَزَّاز عن المَدِينِيّ عن
ابن جُعْدَبَةَ واللفظ له :

أن الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من المختئين ،
أنه كان مستلقياً على فراشه في الليل ، وجارية له إلى جنبه ، وعليها غلالةٌ وِرْدَاءٌ

(١) في ط ، م : « طريقة » . (٢) كتنلورد هذا الاسم مضبوطاً في ط .

(٣) لم يتقدم لنا في هذا ذكر في الكلام ولعله غلام الختان . (٤) في ح ، م : « أبو جعدبة » ،
وهو تحريف .

مَعْصَرَانِ ، وَعَلَيْهَا وَشَاحَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَفِي عُنُقِهَا فَصْلَانِ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرَجَدٍ
وَيَاقُوتٍ ، وَكَانَ سَلِيمَانُ بِهَا مَشْغُوفًا ، وَفِي عَسْكَرِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سُمَيْرُ الْأَيْلِ يُغْنِي ،
فَلَمْ يَفْكُرْ سَلِيمَانُ فِي غِنَائِهِ شُغْلًا بِهَا وَإِقْبَالَهَا عَلَيْهَا ، وَهِيَ لَا هِيَّةَ عَنْهُ لَا تُجِيبُهُ مُصْغِيَةً إِلَى
الرَّجُلِ ، حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَنُقِلَ وَجْهَهُ عَنْهَا مُغْضَبًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ مَشْغُولًا
عَنْ فَهْمِهَا بِهَا ، فَسَمِعَ سُمَيْرًا يُغْنِي بِأَحْسَنِ صَوْتٍ وَأَطْيَبِ نَغْمَةٍ :

صوت

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرْقَهَا * مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ حَتَّى شَفَقَهَا السَّهَرُ^(٢)
تُذْنِي عَلَى جِيدِهَا ثَنِي مَعْصَفَرَةٍ * وَالْحَلِيُّ مِنْهَا عَلَى لَبَّاتِهَا خَصِيرُ^(٣)
فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا * أَوْجُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمَ الْقَمَرُ
وَيُرْوَى :

* أَوْجُهَا مَا يَرَى أَمَ وَجْهَهَا الْقَمَرُ *

لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ * تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ لِلشَّيْ تَنْفَطِرُ
— الْغِنَاءُ لِسُمَيْرِ الْأَيْلِ رَمْلٌ مَطْلُوقٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبِيشٍ . وَأَخْبَرَنِي ذُكَاؤُ وَجْهِ الرُّزَّةِ
أَنَّهُ سَمِعَ فِيهِ لَحْنًا لِلدَّلَالِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ — فَلَمْ يَشْكُكْ سَلِيمَانُ أَنَّ
الَّذِي بِهَا مِمَّا سَمِعَتْ ، وَأَنَّهَا تَهْوَى سُمَيْرًا ، فَوَجَّهَ مِنْ وَقْتِهِ مَنْ أَحْضَرَهُ وَحَبَسَهُ ،
وَدَمَا لَهَا بِسَيْفٍ وَنَطَعَ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَصْدُقَنِي أَوْ لِأُخْرِبَنَّ عُنُقَكَ ! قَالَتْ :
سَلِّني عَمَّا تَرِيدُ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي عَمَّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ
مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأْيَتُهُ قَطُّ ، وَأَنَا جَارِيَةٌ مَنَشَى الْجُجَارُ ، وَمِنْ هُنَاكُ جُمِلْتُ إِلَيْكَ ، وَوَاللَّهِ

(١) فِي ٣ : « مَشْغُوفًا » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . (٢) فِي ط : « حَتَّى طَلَعَتِ السَّحَرُ » .
وَفِي الْحَاسَنِ وَالْأَضْدَادِ ص ٢٩٣ : « لَمَّا بَلَغَهَا السَّحَرُ » . (٣) كَذَا فِي س ، ط ، م . وَفِي ح :
« ثَنِي » . وَفِي مَائِثَةِ النِّسْخِ : « ثَنِي » وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ .

ما أعرف بهذه البلاد أحدا سواك؛ فرق لها وأحضر الرجل فسأله، وتلطف له في المسئلة، فلم يجد بينه وبينها سبيلا، ولم تطب نفسه بتخليته سويًا^(١) فخصاه؛ وكتب في المختين بمثل ذلك. هذه الرواية الصحيحة.

أسف ابن أبي عتيق
لخصاء الدلال

وقد أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال:

٥ قيل للوليد بن عبد الملك: إن نساء قريش يدخل عليهن المختشون بالمدينة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل عليكن هؤلاء»؛ فكتب إلى ابن حزم الأنصاري أن أخصهم، فخصاهم. فترأى ابن أبي عتيق فقال: أخصيتم الدلال؟ أما والله لقد كان يُحسن:

لَمَنْ رُبَّ بَذَاتٍ الْجِدِّ * شِ أَمْسَى دَارَسًا خَلَقًا
تَأَبَّدَ بَعْدَ سَاكِنِهِ * فَأَصْبَحَ أَهْلُهُ فَرَقًا
وَقَفْتُ بِهِ أَسْأَلُهُ * وَمَرَّتْ عَيْسُهُمْ حِرْقًا^(٢)

ثم ذهب ثم رجع، فقال: إنما أعنى خفيفه لست أعنى ثقيله.

أسف الماجشون
لذلك

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن ابن الماجشون:

١٥ أن خليفة صاحب الشرطة لما خصى المختشون مرة^(٤) بأبيه الماجشون وهو في حلقته، فصاح به: تعال، فجاءه؛ فقال: أخصيتم الدلال؟ قال: نعم؛ قال: أما إنه كان يُجيد:

لَمَنْ رُبَّ بَذَاتٍ الْجِدِّ * شِ أَمْسَى دَارَسًا خَلَقًا

ثم مضى غير بعيد فردّه، ثم قال: أستغفر الله إنما أعنى هزجه لا ثقيله.

١. (١) سويًا: كاملاً. (٢) تأبد: توحش. (٣) حزقا: جماعات. (٤) في الأصول:

٢٠ «مرتباً بن الماجشون» وهو تحريف، إذ الذي كان يعجبه الدلال ويستحسن غناؤه ويدنيه ويقربه هو الماجشون

لا آبه، وأبن الماجشون هذا لم ير الدلال، وإنما تحدث إليه عنه أبوه. (انظر ص ١٤٩٤)

أضحك الناس
في الصلاة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة النوفلي قال :
صلى الدلال المَخْنَث إلى جاني في المسجد ، فضرط ضرطة هائلة سمعها من
في المسجد ، فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده رافعاً بذلك صوته : سبح
لك أعلاي وأسفلي ، فلم يبق في المسجد أحداً إلا قُتِن وقطع صلاته بالضحك .

طرب شيخ
في مجلس ابن جعفر
للغناء وكان يكرهه

أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه عن المدائني عن أشياخه :
أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له : لو غتتك جاريتي فلانة :

لمن رُبُّ بذات الجيد * ش أمسي دارساً خلّقا
لما أدركت ذكائك ، فقال : جعلت فداك ، قد وجبت جنوبها فكلوا منها^(١)
وأطعموا البائس الفقير ، فقال عبد الله : يا غلام ، مرّ فلانة أن تخرج ، فخرجت معها
عودها ، فقال عبد الله : إن هذا الشيخ يكره السماع ، فقالت : ويحه ! لو كره الطعام
والشراب كان أقرب له إلى الصواب ! فقال الشيخ : فكيف ذاك وبهما الحياة !
فقالت : إنهما ربما قتلا وهذا لا يقتل . فقال عبد الله غنى :

لمن رُبُّ بذات الجيد * ش أمسي دارساً خلّقا

فغنت ، بفعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول :

* هذا أوان الشد فاشتدي زيم *

ويحرك رأسه ويدور حتى وقع مغشياً عليه ، وعبد الله بن جعفر يضحك منه .

غنى الدلال الغمر
ابن يزيد فطرب

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال :
مرّ الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجاً ، فغناه الدلال :

(١) كذا في ح ، م ، وكل مذبح ذكاة ؛ قال الله تعالى : (وما أكل السبع إلا ما ذكيم) أي
إلا ما أدركتم ذكاته ، والذكية : أن تدرك الشاة وغيرها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب
اضطراب المذبح ؛ والمعنى أنها تلهيه بغنائها عن ذبح ذكاته فتصوت ولا ينتفع بها . وفي سائر النسخ :
« دكانك » .

بانت سعاد وأمسى جبلها أنصرما * واحتلت الغمر فالأجراع من إضما^(١)
فقال له الغمر : أحسنت والله ، وغلبت فيه ابن سريج ؛ فقال له الدلال :
نعم الله على فيه أعظم من ذلك ؛ قال : وماهى ؟ قال : السمعة ، لا يسمعه أحد
إلا علم أنه غناء نخت حقاً .

نسبة هذا الصوت :

صوت

بانت سعاد وأمسى جبلها أنصرما * واحتلت الغمر فالأجراع من إضما^(٢)
إحدى بلى^(٣) وما هام الفؤاد بها * إلا السفاه وإلا ذكوة حلما^(٤)
هلا سألت بنى ديسان ما حسبي * إذا الدخان تغشى^(٥) الأشمط البرما^(٦)
الشعر للناينة الدياني . والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي .
وفيه خفيف ثقيل بالنصر لمعبد عن عمرو بن بانه . وفيه لابن سريج ثقيل أول .

(١) تقداف ص ٤٩ من هذا الكتاب : « النور » . والغمر : الماء الكثير أو بئر قديمة بمكة
أو موضع بينه وبينها يومان . (٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ح ، م : « فالأجراع » بالزاي
المعجمة . والأجراع : جمع جرع وهو مفرد أو جمع جرعة وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوة فيها . (٣) إضم
(بكسر ففتح) : واد بجبل تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة . وقد ورد هذا البيت في ديوان النابغة الذبياني هكذا :
بانت سعاد وأمسى حبها انجدا * واحتلت الشرع فالأجراع من إضما .

وشرع : قرية على شرقي ذرة فيها مزارع ونخيل على عيون ، وواديها يقال له رعيم . والأجراع : جمع
جرع بالكسر — وقال أبو عبيدة : اللائق به أن يكون مفتوحاً — : منعطف الوادي . وفي التساج
(مادة أضم) :

* واحتلت الشرع فالخبتين من إضما *
والخبت : المتسع من بطون الأرض (انظر القاموس وشرحه وياقوت في هذه المواد)
(٤) بلى كغنى : قبيلة من قضاة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة (بالكسر والضم) :
تقيض النسيان . (٥) تغشى : تلبس . والأشمط : الذي خالطه الشيب . وخص
الأشمط لأنه أجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله . والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر .
(٦) في م : « ثقيل أول بالنصر » .

بالبنصر عن حبش . وفيه لنشيط ثانی ثقيل بالبنصر عنه . وذكر الهشامی أن لحن
معبّد ثقيلٌ أول ، وذكر حمّاد أنه للغريص . وفيه لجميلة ودحمان لحنان ، ويقال :
إنهما جميعا من الثقيل الأول .

أخبرني الحسين بن يحيى قال أخبرنا حمّاد بن إسحاق إجازة عن أبيه عن احتكم اليه شيعي
و مرجي المدائني قال :

اختصم شيعي و مرجي^(١) ، فجعلا بينهما أول من يطلع ، فطلع الدّلال ؛ فقالا له :
أبازيد ، أيهما خير : الشيعي أم المرجي ؟ فقال : لا أدري إلا أن أعلاي شيعي
وأسفلي مرجي ! .

قال إسحاق قال المدائني وأخبرني أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال :

هرب من المدينة
إلى مكة

٦٤
٤

كان الدّلال ملازماً لأُمّ سعيد الأسلمية و بنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي ،
وكانتا من أنجب النساء ، كانتا تخرجان فتركان الفرسين فتستبقان عليهما حتى تبدو
خلاخيلهما ؛ فقال معاوية لمروان بن الحكم : إكفني بنت أخيك ؛ فقال : أفعل ؛
فأستترها ، وأمر بيتر فحفر في طريقها ، وغطيت بحصير ، فلما مشى عليه
سقطت في البئر فكانت قبرها . وطلب الدّلال فهرب إلى مكة ؛ فقال له نساء
أهل مكة : قتلن نساء أهل المدينة وجئت لنتقلنا ! فقال : والله ما قتلتهن^(٢) إلا الحكاك ؛
فقلن : اعزّب أخراك الله ، ولا أدنى بك [داراً ، ولا آذانا بك] ؛ قال : فمن لكن^(٣)

١٠

١٤

(١) المرجئة : جماعة كانوا يؤخرون العمل عن التّبة والعقد ، وكانوا يقولون : لا يضر مع الإيمان

معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وهم فرق أربع : مرجئة النّوارج ، ومرجئة القسودية ، ومرجئة

الجبرية ، والمرجئة الخالصة . (انظر المال والجل للشهرستاني ص ٣ ١ طبع أوروبا) . (٢) كذا .

في ٤ ، ط ٤ ، م ، وفي سائر النسخ : « ما قتلتهن أحد إلا عيوك » . (٣) زيادة عن نسخة م .

٢٠

بعدي يدل على دائكك وعلم موضع شفاكك ؟ والله ما زينت قط ولا زني بي ،
واني لأشتهي ما تشتهي نساؤكم ورجالكم .

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن ابن الماجشون قال :

كان الماجشون
يقرب الدلال
ويستحسن غناه

كان أبي يعجبه الدلال ويستحسن غناه ويؤنسه ويقربه ، ولم أره أنا ،
فسمعت أبي يقول : غناني الدلال يوماً بشعر مجنون بن عامر ، فلقد خفت الفتنة
على نفسي ، فقلت : يا أبت ، وأي شعر تغني ؟ قال قوله :

صوت

عسى الله أن يجري المودة بيننا * ويوصل حبلاً منكم بجباليا .
فكم من خليلي جفوة قد تقاطعا * على الدهر لما أن أطالا التلاقيا
ولمّا لقي كريب وأنت خليله * لقد فارقت في الوصف حالك حاليا
عبت فما أعتبتني بمودة * ورمت فما أسعفتني بسؤاليا
الغناء في هذا الشعر للغريض ثقیلاً أول بالوسطى ، ولا أعرف فيه لحناً غيره .
وذكر حماد في أخبار الدلال أنه للدلال ، ولم يحسنه .

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم الحاطي قال :

غرد بمخة المخنث
فعاث خثيم بن
عراك صاحب
الشرطة

١٥ قديم مخنث من مكة يقال له مخّة ، فجاء إلى الدلال فقال : يا أبا زيد ، دلني على
بعض مخنثي أهل المدينة أكايده وأمازجه ثم أجابني ، قال : قد وجدته لك — وكان
خثيم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبيد الله الحارثي جاره ، وقد نخرج
الوقت ليصلي في المسجد — فأومأ إلى خثيم فقال : الحق في المسجد فإنه

٢٠ كذا في ح ، وهو الموافق لما جاء في تهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٧)
تهذيب وشرح القاموس . وفي ب ، سم : « خثيم » . وورد في ط مضطرباً غير واضح .
كذا في د ، ط ، م ، وهو الموافق لما في الطبري (قسم ٢ ص ١٤٦٨ طبع أوربا)
(ج ٥ ص ٣٤٥ طبع أوربا) . وفي باقي الأصول : « زياد بن عبد الله » وهو تحريف .

يقوم فيه فيصل ليرائي الناس ، فإنك ستظفر بما تريد منه ؛ فدخل المسجد^(١)
وجلس إلى جنب ابن عمراك ، فقال : عجلى بصلاتك لأصلي الله عليك ؛ فقال خُثيم :
سبحان الله ؛ فقال المخنث : سَبَّحْتِ فِي جَامِعَةِ قَرَاصِيَّةٍ ، انصرفي حتى أتحدث معك ؛
فأنصرف خُثيم من صلاته ، ودعا بالشرط والسيّاط فقال : خذوه ، فأخذوه فضربه^(٢)
مائةً وحبسه .

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال :

أضحك الناس
في الصلاة تهذبه
السوال

صلى الدلال يوماً خلف الإمام بمكة فقرأ : ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴾ ؛ فقال الدلال : لأدري والله ! فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة ؛
فلما قضى الوالى صلاته دعا به ، وقال له : ويلك ! ألا تدع هذا المجنون والسفه !
فقال له : قد كان عندي أنك تعبد الله ، فلما سمعتك تستفهم ، ظننت أنك قد
تشككت في ربك فثبتك ؛ فقال له : أنا شككت في ربي وأنت ثبتني ! اذهب
لعنك الله ! ولا تعاود فأبالغ والله في عقوبتك !

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم قال :

قصته مع رجل
زوجه امرأة لم
يدخل بها

سأل رجل الدلال أن يزوجه امرأة فزوجه ، فلما أعطها صداقها وجاء بها إليه .
فدخلت عليه ، قام إليها فواقعها ، فضرطت قبل أن يطاها ، فكسل عنها الرجل
ومقتها وأمر بها فأخرجت ، وبعث إلى الدلال ، فعرفه ما جرى عليه ؛ فقال له الدلال :

- (١) كذا في س ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « جلس في المسجد وجلس الخ » . ولعلها
« جلس في المسجد » . (٢) الجامعة : الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق .
(٣) كذا في س ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « فأخذه » .
(٤) كذا في ح . وفي س ، ط : « أنا أشك في ربي وأنت ثبتني » . وفي سائر النسخ : « أنا أشك
في ربي وأنت ثبتني » . (٥) كذا في س ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « ولا تعاوده » .

فديتك ، هذا كله من عزة نفسها ؛ قال : دعني منك ، فإني قد أبغضتها ، فأردد على دراهمي ، فرد بعضها ؛ فقال له : لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت ؟ قال : للروعة التي أدخلتها على آسيتها ؛ فضحك وقال له : اذهب فأنت أفضى الناس وأفقههم .

سبكر مع فتية من قريش وسيق الى الأمير فأراد أن يحمده ثم عفا عنه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن سلام عن أبيه ، قال [و] أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه :

أن الدلال خرج يوما مع فتية من قريش في نزهة لهم ، وكان معهم غلام جميل الوجه ، فأعجبه ؛ وعلم القوم بذلك ، فقالوا : قد ظفرنا به بقيّة يومنا ، وكان لا يصبر في مجلس حتى ينقضي ، وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة في محادثة النساء ؛ فغمزوا الغلام عليه ؛ وفطن لذلك فغضب ، وقام لينصرف ؛ فأقسم الغلام عليه والقوم جميعا بفلس ؛ وكان معهم شراب فشربوا ، وسقوه وحملوا عليه لثلا يبرح ، ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم :

صوت

زَبِيرِيَّةٌ بِالْعَرَجِ مِنْهَا مَنَازِلُ * وَبِالْخَيْفِ مِنْ أَدْنَى مَنَازِلِهَا رَسْمٌ^(١)
أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ رَكْبٍ لَقِيْتُهُ * وَمَالِي بِهَا مِنْ بَعْدِ مَكْتِنَا عِلْمٌ^(٢)
أَيَا صَاحِبَ الْخِيَامِ مِنْ بَطْنِ أَرْثِدٍ * إِلَى النَّخْلِ مِنْ وَدَّانِ مَا فَعَلْتُ نَعْمٌ^(٣)
فَإِنْ تَكْ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمِي وَقَوْمِهَا * فَإِنِّي لَهَا فِي كُلِّ نَائِرَةٍ سَلَمٌ

(١) ورد في نسخة ، م بعد هذا البيت : « ورواه آخرون : وبالخيف من أعلى منازلها رسم » .

(٢) كذا في ح و ياقوت . وأرثد : اسم واد بين مكة والمدينة في وادي الأبواء . وودان : قرية جامعة من نواحي الفرع ، بينها وبين هرثمة ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال . وفي باقي الأصول : « أرثد » بالباء الموحدة . وأرثد : قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب . وقد رجحنا رواية ح و ياقوت لأنها الأشبه بشعر الأحرص وليكون بين الموضوعين تناسب مكاني .

(٣) النائرة : العداوة والشحناء ، مشتقة من النار .

(١) — ذكر يحيى المكي وعمرو بن بانه أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل
بالوسطى ، وذكر غيرهما أنه للدلال ، وفيه لمخارق ومثل . وذكر إسحاق هذا اللحن
في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسبه إلى أحد — قال : فاستطير القوم فرحاً وسروراً
وعلا نعيمهم ، فنذر بهم السلطان ، وتعادت الأشرار ، فأحسوا بالطلب فهربوا ، وبقى
الغلام والدلال ما يطيقان برأحا من السكر ، فأخذا فأتى بهما أمير المدينة ، فقال
للدلال : يا فاسق ، فقال له : من فك إلى السماء ، قال : جئوا فكك ، قال :
وعنقه أيضا . قال : يا عدو الله ، أما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام إلى الصحراء
تفسق به ! فقال : لو علمت أنك تغار علينا وتشتي أن نفسق سرّاً ما خرجت
من بيتي ، قال : جردوه وأضربوه حداً ، قال : وما ينفعك من ذلك ! وأنا والله
أضرب في كل يوم حدوداً ، قال : ومن يتولى ذلك منك ؟ قال : أيور المسلمين ،
قال : ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره ، قال : أحسب أن الأمير قد آسأني
أن يرى كيف أناك . قال : أقيموه آعنه الله وأشهروه في المدينة مع الغلام ، فأخرجوا
يُدار بهما في السكك . فقيل له : ما هذا يا دلال ؟ قال : اشتي الأمير أن يجتمع
بين الرأسين ، فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا ، ولو قيل له الآن : إنك قواد
غضب ! . فبلغ قوله الوالي فقال : خلوا سبيلهما ، لعنة الله عليهما .

شهادة معبد في غناء
الدلال

قال إسحاق في خبره خاصة — ولم يذكره أبو أيوب — فحدثني أبي عن ابن

جامع عن سياط قال :

(١) كذا في ط وقد تقدم كذلك مراراً . وفي سائر النسخ : « يحيى بن المكي » وهو تحريف

وله ترجمة في الجزء السادس من الأغاني طبع بولاق . (٢) نذر : علم . (٣) تعادت :

من العدو وهو سرعة الجري . (٤) جئوا : اضربوا ، يقال : وجأ عنقه يوجؤه وربما قيل : يجأ

(وزان يضيغ) بالأمر هنا جاء على هذا التصريف ، (٥) في جميع الأصول : « تفسق » بالناء ،

سمعت يونس يقول قال لي معبد : ما ذكرت غناء الدلال في هذا الشعر :

* زِيرِيَّةٌ بِالْعَرَجِ مِنْهَا مَنَازِلُ *

إلا جدد لي سرورا ، ولوددت أني كنت سبقتك إليه لحسنه عندي ، قال يونس :

فقلت له : ما بلغ من حسنه عندك ؟ قال : يكفيك أني لم أسمع أحسن منه قط .

٦٦
٤

أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال :

المختون
وعبد الرحمن بن
حسان

كان بالمدينة عرس ، فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخت ، فدخل

عبد الرحمن بن حسان ، فلما رأهم قال : ما كنت لأجلس في مجلس فيه هؤلاء ، فقال

له طويس : قد علمت يا عبد الرحمن نكايتي فيك وأن جرحي إياك لم يندمل — يعني

خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر ، وذكره لعمته الفارعة — فأرجع نفسك وأقبل على

شأنك ، فانه لا قيام لك بمن يفهمك فهمي . وقال له الدلال : يا أخا الأنصار

إن أبا عبد النعيم أعلم بك مني ، وسأعلمك بعض ما أعلم به . ثم أندفع وقر بالدق ،

وكلهم ينقر بدقه معه ، فتغنى :

صوت

١٥ أتجريا إنسان من أنت عاشقة * ومن أنت مشتاق إليه وشائقة^(١)

وريم أحتم المقتلين موشح * زرايبه^(٢) مبثوثة ونمارقة

تري الرقم^(٣) والديباج في بيته معا * كما زين الروض الأنيق حدائقه^(٤)

(١) في س ، ط ، ب : « وواقه » . (٢) الزرايب : البسط . وقيل : كل ما بسط

وأنكى عليه . والنمارق : الوسائد . (٣) الرقم : ضرب من الخط من الوشي أو الخز أو البرود .

(٤) في ح : « الروض الأنيق » والأنيت : الكثير العظيم .

وَسِرْبُ ظَبَاءٍ تَرْتَعِي جَانِبَ الْحِمَى * إِلَى الْجَوِّ فَالْحَبَّتَيْنِ بَيْضُ عَقَائِقِهِ^(٢)
وَمَا مِنْ حِمَى فِي النَّاسِ إِلَّا لَنَا حِمَى * وَإِلَّا لَنَا غَرِيْبُهُ وَمِشَارِقُهُ
فَأَسْتَضْحَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ : أَللَّهُمَّ غَفِّرَا ، وَجَلِّسَا .
لَحْنُ الدَّلَالِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هَزَجٌ بِالْبَيْضِ عَنْ يَحْيَى الْمَكِّيِّ وَحَمَادٍ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَمْعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَى عُبَيْدَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي
مَوْلَى لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

استدعاه سليمان بن
عبد الملك سرافغناه
فطرب وأعادته الى
الجاز مكرما

كَانَ الدَّلَالُ ظَرِيفًا جَمِيلًا حَسَنَ الْبَيَانِ ، مِنْ أَحْضَرِ النَّاسِ جَوَابًا وَأَحْجَبِهِمْ ؛
وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدْ رَقِيَ لَهُ حِينَ خُصِيَ غَلَطًا ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَوْلَى لَهُ وَقَالَ لَهُ :
جِئْنِي بِهِ سِرًّا ، وَكَانَتْ تَبْلُغُهُ نَوَادِرُهُ وَطِيبُهُ ، وَحَدَّرَ رَسُولَهُ أَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ أَحَدٌ ، فَنَفَذَ
الْمَوْلَى إِلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَأَمَرَهُ بِالْكِتْمَانِ وَحَدَّرَهُ أَنْ يَقِفَ عَلَى مَقْصِدِهِ أَحَدٌ ،
فَفَعَلَ ، وَنَحَرَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَنْزَلَهُ الْمَوْلَى مِنْزَلَهُ وَأَعْلَمَ سُلَيْمَانُ بِمَكَانِهِ ، فَدَعَا بِهِ
لَيْلًا ، فَقَالَ : وَيْلَكَ مَا خَبَرُكَ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ مِنَ الْقُبُلِ مَرَّةً لِنَحْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَهَلْ تَرِيدُ أَنْ تَجْبَنِيَ الْمَرَّةَ مِنَ الدُّبْرِ ؟ ! فَضَحِكَ وَقَالَ : اعْزُبْ أَخْزَاكَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
غَنِّ ، فَقَالَ : لَا أَحْسَنَ إِلَّا بِالْدَّفِّ ، فَأَمَرَ فَأُتِيَ لَهُ بِدُفٍّ ، فَغَنَّى فِي شَعْرِ الْعَرَجِيِّ :
أَفِي رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ الْمُتَحَدِّرُ * مَفَاحًا وَمَا آسَتْ نَطَاقُ مَا لَيْسَ يُخْبِرُ
تَغْيِيرَ ذَاكَ الرَّبْعِ مِنْهُ بَعْدَ جِدَّةٍ * وَصَكْلُ جَدِيدٍ مَرَّةً مَتَغْيِيرُ
لِأَسْمَاءَ إِذَا قَلْبِي بِأَسْمَاءَ مُفَرَّمٌ * وَمَا ذَكَرُ أَسْمَاءَ الْجَمِيلَةِ مُهَجَّرُ

(١) الجؤور الخبتان : كلاهما موضع . (٢) الأقرب أن يكون « بَيْضُ عَقَائِقِهِ » مرتبطًا

بالموضع الذي قبله ، وأن يكون المراد بالعقائق : النباء (جمع نهى بالكسر) والغدران في الأخاديد المنعقة
(العميقة) .

وَمَشَى ثَلَاثَ بَعْدَ هَذِهِ كَوَاعِبِ * كَثُلَ الدُّمَى بَلْ هُنَّ مِنْ ذَاكَ أَنْضَرُ
 فَسَامَنْ تَسْلِيًا خَفِيًّا وَسَقَطَتْ * مَصَاعِبُهُ طَلَعُ مِنَ السَّيْرِ حَسْرُ
 لَهَا أَرْجٌ مِنْ زَاهِرِ الْبَقْلِ وَالثَّرَى * وَبَرْدٌ إِذَا مَا بَاشَرَ الْجَسَدَ يَخْصِرُ^(٣)
 فَقَالَتْ لِتَرْبِيهَا الْغَدَاةَ تَبْقِيَا * بَعِينٍ وَلَا تَسْتَبْعِدَا حِينَ أَبْصُرُ
 وَلَا تُظْهِرَا بُرْدِيكَمَا وَعَلَيْكُمَا * كَسَاءَانِ مِنْ نَخٍّ بِنَقِيشٍ وَأَخْضَرُ^(٥)
 فَعَدَى فَمَا هَذَا الْعَتَابُ بِنَافِعِ * هَوَايَ وَلَا مُرْجِي الْهَوَى حِينَ يُقْصِرُ

٦٧
٤

فقال له سليمان : حق لك يا دلال أن يقال لك الدلال ! أحسنت وأجملت ! فوالله
 ما أدرى أى أمريك أعجب : أسرعة جوايك وجودة فهمك أم حسن غنائك ، بل
 جميعا عجب ! وأمر له بصلة سنّة ، فأقام عنده شهراً يشرب على غنائه ، ثم سرّحه إلى
 الحجاز [مكرماً] .^(٦)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعيّ قال :
 حج هشام بن عبد الملك ، فلما قدم المدينة نزل رجلٌ من أشرف أهل الشام
 وقوادهم يجنب دار الدلال ، فكان الشاميّ يسمع غناء الدلال ويصغى إليه ويصعد
 فوق السطح ليقرّب من الصوت ؛ ثم بعث إلى الدلال : إقما أن تزورنا وإما

قصة الدلال مع
 شامي من قواد
 هشام أراد أن
 يترج من المدينة

(١) الهدى : المزيج من الليل ، وقيل : من أوله إلى ثلثه وذلك ابتداء سكوته . (٢) مصاعبة :
 جمع مصعب وهو الفحل الذي تركته فلم تركبه ولم يمسه حبل حتى صار صعباً . (٣) يَخْصِرُ : يبرد .
 (٤) كذا في م . وتبقيا بعين أى انتظرا بمرأى منى ، يقال : بقاء وبقاء وبقاء وبقاء بمعنى انتظره .
 وفي س ، ط : « فقالت لتربيها فديت تنقيا * بعين ... » . وفي سائر النسخ : « فقالت لتربيها
 الغداة تنقيا * لعين ... » .

(٥) في ح ، س ، ط : « بنفس » . (٦) زيادة عن س ، ط ، م .
 (٧) كذا في م . وفي سائر النسخ : « تحت » .

أن تزورك ؛ فبعث إليه الدلال : بل تزورنا ، فتهيا الشامي ومضى إليه ، وكان
للشامي غلمان روقة^(٢) ، فمضى معه بغلامين منهم كأنهما دُرْتَان ؛ فغناه الدلال :
قد كنت أُمِّلُ فيكم أُمَلًا * والمرء ليس بمُدْرِكٍ أُمَلَهُ
حتى بدا لي منكم خُلفٌ * فزجرت قلبي عن هوى جهله^(٣)
ليس الفتى بخُلْدٍ أبدًا * حقًا وليس بفائتٍ أَجَلَهُ
حي العمود ومن بعقوته^(٤) * وقفًا للعمود وإن جلا أهله^(٥)

قال : فأستحسن الشامي غناه ، وقال له : زدني ؛ فقال : أو ما يكفيك ما سمعت ؟ قال :
لا والله ما يكفيني ؛ قال : فإن لي إليك حاجة ؛ قال : وما هي ؟ قال : تبغني أحد هذين
الغلامين أو كليهما ؛ قال : اختر أيهما شئت ؛ فأختار أحدهما ؛ فقال الشامي :
هو لك ، فقبله الدلال ، ثم غناه :

دعّسني دَوَاجٍ من أَرِيّا فهِيجَتْ * هوى كان قَدَمًا من فؤاد طُرُوبٍ
لعلّ زمانًا قد مضى أن يعود لي * فتَغْفِرَ أروى عند ذاك ذنوبي
سَبَّيْنِي أَرِيّا يوم نَعَفَ مُحْسِرٌ^(٦) * بوجه جميل للقلوب سَلُوبٍ
فقال له الشامي : أحسنت ! ثم قال له : أيها الرجل الجميل ، إن لي إليك حاجة ؛ قال :
وما هي ؟ قال : أريد وصيفةً ولدت في حجرٍ صالح ، ونشأت في خير ، جميلة الوجه
مجدولة ، وضيئة ، جعدة^(٧) ، في بياض مشربة حمرة ، حسنة القامة ، سَبْطَةٌ^(٨) ، أسيلة الخلد ،

(١) في ٣ : « فبعث الشامي بما يصلح ومضى الخ » . (٢) الروقة : الحسان ، يقال :
غلمان روقة وجارية روقة . (٣) في ح ، ٣ : * فزجرت قلبي فارعوى جهله *
(٤) العقوة : الساحة . (٥) كذا في جميع الأصول ، ولا يخفى ما فيه من عيوب الشعر .
(٦) النعف : المرتفع من الأرض في اعتراض . وقيل : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعود
وهبوط . (و محسر بالضم ، الفتح وكسر السين المشددة) : موضع بين مكة وعرفة ، وقيل : بين منى
وعرفة ، وقيل : بين منى والمزدلفة . (٧) الجعدة : التي في شعرها جعودة . (٨) كذا في أكثر
الأصول ، يقال : غلام سبط الجسم أي حسن القَد لطيفه . وفي ٥ ، ط : « شاطئة » أي حسنة
القوام في اعتدال .

- عَذْبَةُ اللِّسَانِ ، لَهَا شِكْلٌ وَدَلٌّ ، تَمَلُّ الْعَيْنَ وَالنَّفْسَ . فَقَالَ لَهُ الدَّلَالُ : قَدْ أَصْبَتَهَا لَكَ ، فَمَالِي عَلَيْكَ إِنْ دَلَّلْتُكَ ؟ قَالَ : غَلَامِي هَذَا ، قَالَ : إِذَا رَأَيْتَهَا وَقَبِلْتَهَا ^(١) فَالْغَلَامُ لِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَى أَمْرَأَةً كُنَى عَنْ أَسْمَهِمَا ، فَقَالَ لَهَا : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! إِنَّهُ نَزَلَ بِقُرْبِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَوَادِ هَشَامٍ لَدَى طَارِفٍ وَسَخَاءٍ ، وَجَاءَنِي زَائِرًا فَأَكْرَمْتُهُ ، وَرَأَيْتُ مَعَهُ غَلَامَيْنِ كَأَنَّهُمَا الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَالْكَوَاكِبُ الزَّاهِرَةُ ، مَا وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَى مِثْلِهِمَا وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بِوَصْفِهِمَا ، فَوَهَبَ لِي أَحَدَهُمَا وَالْآخَرَ عِنْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى نَفْسِي خَارِجَةً . قَالَتْ : فَتَرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : طَلِبْتُ مِنِّي وَصِيفَةً يُشْتَرِيهَا عَلَى صِفَةٍ لَا أَعْلَمُهَا فِي أَحَدٍ إِلَّا فِي فَلَانَةٍ يَنْتِكَ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيَهَا لَهُ ؟ قَالَتْ : وَكَيْفَ لَكَ بَأَنْ يَدْفَعَ الْغَلَامَ إِلَيْكَ إِذَا رَأَاهَا ؟ قَالَ : فَإِنِّي قَدْ شَرَطْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ عِنْدَ النَّظَرِ لَا عِنْدَ الْبَيْعِ ، قَالَتْ : فَشَأْنُكَ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ بِذَلِكَ . فَمَضَى الدَّلَالُ بِجَاءِ الشَّامِيِّ مَعَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَرْأَةِ أَدْخَلَتْهُ ، فَإِذَا هُوَ بِمَجْلَةٍ ^(٢) وَفِيهَا أَمْرَأَةٌ عَلَى سَرِيرٍ مُشْرِيفٍ بِرُزَّةٍ جَمِيلَةٍ ، فَوَضَعَ لَهُ كُرْسِيًّا بِفَلَسٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَمِنْ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : مَنْ أَيْهَمُ ؟ قَالَ : مِنْ خُرَاعَةٍ ، قَالَتْ : مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا ، أَيُّ شَيْءٍ طَلِبْتَ ؟ فَوَصَفَ الصِّفَةَ ، فَقَالَتْ : أَصْبَتَهَا ، وَأَصْغَتْ ^(٣) إِلَى جَارِيَةٍ لَهَا فَدَخَلَتْ فَكَشَتْ هُنَيْهَةً ثُمَّ خَرَجَتْ ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ لَهَا : أَيُّ حَبِيبَتِي ، اخْرُجِي ، فَخَرَجَتْ وَصِيفَةً مَا رَأَى التَّرَاوُونَ مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ لَهَا : أَقْبِلِي فَأَقْبَلْتُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : أَذِيرِي ، فَأَذِيرْتُ تَمَلُّ الْعَيْنَ وَالنَّفْسَ ، فَمَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ : أَتُحِبُّ أَنْ يُؤْزَرَها لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : أَيُّ حَبِيبَتِي أَتُتَرَّى ، فَضَمَّهَا إِلَى زَارٍ وَظَهَرَتْ بِحَاسِنِهَا الْخَفِيَّةِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى عَجِيزَتِهَا وَصَدْرَهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَتُحِبُّ أَنْ

٦٨
٤

(١) كَذَابِي : ح . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « قَلْبَتَهَا » . (٢) الْحِجْلَةُ : بَيْتٌ يُزِينُ بِالْثِيَابِ .
(٣) أَيُّ مَالَتِ إِلَيْهَا بِرَأْسِهَا .

تُجَرِّدَهَا لَكَ؟ قال : نعم ؛ قالت : أَيْ حَبِيبَتِي وَصَحَّتِي ؛ فَأَلَّتْ إِزَارَهَا فَإِذَا أَحْسَنُ خَلْقِ
 اللَّهُ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ . فَقَالَتْ : يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ كَيْفَ رَأَيْتَ ؟ قال : مُنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى ؛
 قال : بِكُمْ تَقُولِينَ ؟ قالت : لَيْسَ يَوْمُ النَّظَرِ يَوْمَ الْبَيْعِ ، وَلَكِنْ تَعُودُ غَدًا حَتَّى يُبَايِعَكَ
 وَلَا تَتَصَرَّفَ إِلَّا عَلَى الرِّضَا ، فَانصَرَفَ مِنْ عِنْدِهَا ؛ فَقَالَ لَهُ الدَّلَالُ : أَرْضَيْتَ ؟ قال :
 نَعَمْ ، مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ مِثْلَ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الصِّفَةَ لَتَقْصُرَ دُونَهَا ؛ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ
 الْغَلَامَ الثَّانِي . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لَهُ الشَّامِيُّ : امْضِ بِنَا ، فَمَضَى حَتَّى قَرَعَا الْبَابَ ؛
 فَأُذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا وَسَلَّمَا ، وَرَحَّبَتِ الْمَرْأَةُ بِهِمَا ثُمَّ قَالَتْ لِلشَّامِيِّ : أَعْطِنَا مَا تَبَدَّلُ ؛
 قال : مَا لَهَا عِنْدِي ثَمَنٌ إِلَّا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْهُ ، فَقَوْلِي يَا أُمَّةُ اللَّهِ ؛ قالت : بَلْ قُلْ ، فَإِنَا
 لَمْ نُوطِئَكَ أَعْقَابَنَا وَنَحْنُ نَزِيدُ خِلَافَكَ وَأَنْتَ لَهَا رِضًا ؛ قال : ثَلَاثَةُ آلَافِ دِينَارٍ ؛
 فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لِقُبْلَةٍ مِنْ هَذِهِ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ؛ قال : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ
 دِينَارٍ ؛ قالت : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ! أَعْطِنَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؛ قال : وَاللَّهِ مَا مَعِيَ غَيْرُهَا — وَلَوْ كَانَ
 لَزِدْتُكَ — إِلَّا رَقِيقًا وَدَوَابَّ وَخُرُجِيًّا^(٢) أَحْمَلُهُ إِلَيْكَ ؛ قالت : مَا أُرَاكَ إِلَّا صَادِقًا ، أَتَدْرِي
 مَنْ هَذِهِ ؟ قال : تُخْبِرُنِي ، قالت : هَذِهِ ابْنَتِي فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانَ وَأَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانَ ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ وَصِيفَةً عِنْدِي ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَأَيْتَ غَدًا غِلَظَ
 أَهْلَ الشَّامِ وَجَفَاءَهُمْ ذَكَرْتُ ابْنَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّكُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، قُمْ رَاشِدًا . فَقَالَ
 لِلدَّلَالِ : خَدَعْتَنِي ! قال : أَوْ لَا تَرْضَى أَنْ تَرَى مَا رَأَيْتَ مِنْ مِثْلِهَا وَتَهَبَ مِائَةَ غَلَامٍ
 مِثْلَ غَلَامِكَ ؟ ! قال : أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ ، وَنَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهَا .

(١) كَذَا فِي د ، ط ، م . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « مُنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى »

(٢) الْخُرُجِيُّ : مَتَاعُ الْبَيْتِ وَأَتَانُهُ ، وَهُوَ أَيْضًا أَرْدَا الْمَتَاعِ .

نسبة ما عرفت نسبته من الغناء المذكور في هذا الخبر

صوت

قد كنت أمل فيكم أملاً * والمرء ليس بمدرِك أملة
حتى بدا لي منكم خلف * فزجرت قلبي عن هوى جهلة

- الشعر للغيرة بن عمرو بن عثمان . والغناء للدلال ، ولحنه من القدر الأوسط
من الثقيل الأول بالنصر في مجراها ؛ وجدته في بعض كتب إسحاق بخط يده هكذا .
وذكر علي بن يحيى المنجم أن هذا اللحن في هذه الطريقة لأبن سريج ، وأن لحن
الدلال خفيف ثقيل نشيد . وذكر أحمد بن المكي أن لحن الدلال ثانی ثقيل
بالوسطى ، ولحن ابن سريج ثقيل أول . وفيه لمتيم وعريب خفيفاً ثقيل ، المطلق
المستجح منهما لعريب .

٦٩
٤

ومنها :

صوت

- دعني دواع من أرياً فهيئت * هوى كان قدماً من فؤاد طروب
سببني أرياً يوم نغف محسر * بوجه صبيح للقلوب سلوب
لعل زماناً قد مضى أن يعود لي * وتغفر أروى عند ذاك ذنوبي
الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية حماد عن أبيه ؛
وذكر يحيى المكي أنه لأبن سريج .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي قبيصة قال :

ثي نائلة بنت عمار
الكلبي فأجازته

(١) في ح : « ثانی ثقيل » . (٢) في ح : « خفيف ثقيل » .

(٣) في ح ، س ، ب : « محمد بن الحسين عن حماد » .

جاء الدَّالُّ يوماً إلى منزل نائلة بنت عمّار الكلبي، وكانت عند معاوية فطلقها،
فقرع الباب فلم يفتح له؛ فغنى في شعر مجنون بنى عامر ونقر بدقه^(١) :
.. خليلي لا والله ما أملك البكا * إذا علم من أرض ليلى بدالي
خليلي إن بانوا بليلى فهيئا * لي النعش والأكفان واستغفرا ليا

٥ نخرج حشمها فزجروه وقالوا : تنح عن الباب . وسمعت الجلبة، فقالت : ماهذه
الضجة بالباب؟ فقالوا : الدَّالُّ؛ فقالت : انذروا له . فلما دخل عليها شق ثيابه
وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحربه؛ فقالت له : الويل ويلك! ماذا لك؟
وما أمرك؟ قال : ضربني حشمك؛ قالت : ولم؟ قال : غنيت صوتاً أريد
أن أسمعك إياه لأدخل إليك؛ فقالت : أف لهم وتف! نحن نبليغ لك ما تحب
ونحسن تأديهم؛ ياجارية هاتي ثياباً مقطوعة؛ فلما طرحت عليه جلس؛ فقالت :
١٠ ما حاجتك؟ قال : لا أسالك حاجة حتى أغنيك؛ قالت : فذاك إليك؛ فاندفع
يغنى شعر جميل :

١٥ ارحمني فقد يليت خشي * بعض ذا الداء يا بئنة حسي
لامني فيك يا بئنة صهي * لا تلوموا قد أقرح الحب قلبي
زعم الناس أن دائي طبي * أنت والله يا بئنة طبي

ثم جلس، فقال : هل من طعام؟ قالت : على بالمائدة؛ فأتي بها كأنها كانت
مهيأة عليها أنواع الأطعمة، فأكل . ثم قال : هل من شراب؟ قالت : أما نبيذ
فلا، ولكن غيره . فأتي بأنواع الأشربة فشرب من جميعها . ثم قال : هل من
فاكهة؟ فأتي بأنواع الفواكه فتفكه . ثم قال : حاجتي خمسة آلاف درهم، ونحس

(١) كذا في س، ط . وفي سائر النسخ : « ونقر بدقه عليه » .

(٢) كذا في س، م . وفي سائر الأصول : * أنت والله يا حبيبتك طبي *

حُلَّ من حلل معاوية ، ونحس حلل من حلل حبيب بن مسامة ، ونحس حلل من
حلل النعمان بن بشير ، فقالت : وما أردت بهذا ؟ قال : هو ذاك ، والله ما أرضى .
ببعض دون بعض ، فأما الحاجة وإما الرد ، فدعت له بما سأل ، فقبضه وقام .
فلما توسط الدار غنى وتقر بدقه :

ليت شعري أجنوة أم دلال * أم عدو أتى بُينةً بعدى
فُيريني أطعك في كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندي
وكانت نائلةً عند معاوية ، فقال لفاخنة بنت قرظة ^(١) : اذهبي فأنظري إليها ، فذهبت
فنظرت إليها ، فقالت له : ما رأيت مثلها ، ولكني رأيت تحت سرتها خالاً ليوضع
منه رأس زوجها في حجرها ، فطلقها معاوية ، فتروجها بعده رجلان : أحدهما
حبيب بن مسامة ، والآخر النعمان بن بشير ، فقتل أحدهما فوضع رأسه في حجرها .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

خليلى لا والله ما أملىك البكا * إذا علم من أرض ليلى بداليا
خليلى إن بانوا بليلى فهيئا * لي النعش والأكفلاك وأستغفرا ليا
أمضروبه ليلى على أن أزورها * ومثخذ ذنبا لها أن ترانبا
خليلى لا والله ما أملىك الذى * قضى الله في ليلى ولأما قضى ليا
قضاها لغيرى وأبتلانى بحبها * فهلا بشىء غير ليلى آبتلانيا
الشعر للجنون . والغناء لابن مخرز ثاني ثقل بإطلاق الوتر في مجرى البصر
عن إسحاق . وذكر الهشامى أن فيه لحنا لمعبد ثقيلا أول لا يشك فيه ، قال : وقد قال

(١) كذا في أكثر الأصول ، وهو الموافق لما في الطبرى (قسم أثره ص ٢٨٨٩ . طبع أوروبا)
وفي ح : « قرضة » بالضاد المعجمة .

قوم : إنه منحول يحيى المكي . وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى أيضا .
وفيه ليحيى المكي رمل من رواية ابنه أحمد . وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد
لا يعرف صانعه .

ومنها :

صوت

ليت شعري أجنوة أم دلال * أم عدو أتى بشينة بعدى
فمريني أطلعك في كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندي

الشعر الجميل . والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر
عن إسحاق . وفيه لقلويه خفيف ثقيل آخر . وذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيف
ثقيل بالوسطى لمعبد . وذكر إسحاق أن فيه رملا بالبنصر في مجراها ولم ينسبه إلى
أحد ، وذكر الهشامى أنه لمالك . وفيه لمتيم خفيف رمل . وفيه لعريب ثقيل أول^(١) .
وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيل أول بالبنصر . ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى .
وذكر ابن المكي أن فيه خفيف ثقيل لمالك وقلويه .

غنى في زقاقه
ابنة عبد الله بن
جعفر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن عوانة بن
الحكم قال :

لما أراد عبد الله بن جعفر إهداء بنته إلى الحجاج ، كان ابن أبي عتيق عنده ،
بجاءه الدلال متعرضا فاستاذن ، فقال له ابن جعفر : لقد جئتنا يادلال في وقت
حاجتنا إليك ؛ قال : ذلك قصدت ؛ فقال له ابن أبي عتيق : غننا ؛ فقال ابن
جعفر : ليس وقت ذلك ، نحن في شغل عن هذا ؛ فقال ابن أبي عتيق : ورب

(١) في س ، ط ، م : «ثقل أول بالبنصر» . (٢) الإهداء : الزفاف .

الكعبة يُغَنِّيَنَّ ، فقال له ابن جعفر : هات ، فغنى وتقر بالدق — والهوادج

والرواحل قد هُيئت ، وصُيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواريتها والمشيعين لها . — :

يا صاح لو كنت عالماً خبراً * بما يلاق المحب^(١) لم تلمه

لا ذنب لي في مقرط^(٢) حسني * أعجبنى دله ومبتسمه

شيمته البخل والبعاد لنا * يا حبذا هو وحبذا شيمه

مضمخ^(٣) بالعبير طريضه * طوبى لمن شمه ومن تلمه

— قال : ولابن محرز في هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال — فطرب ابن جعفر

را بن أبي عتيق ، وقال له ابن جعفر : زدني وطرب ، فأعاد اللحن ثلاثاً ثم غنى :

بكر العواذل في الصبا * ج يلمني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت إنه

ومضت بنت ابن جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر . ولعبد آل الهدلى فيه لحن

وهو أحسنها :

إن الخليط أجد فأحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا

فوقفت أنظر بعض شأنهم * والنفس مما تأمل الأمل

وإذا البغال تُشد^(٤) صافنة * وإذا الحداة قد آرمعوا الرحلا

فهناك كاد الشوق يقتلني * لو أن شوقاً قبله قتلاً

(١) لم تلمه ، أصل ميم الإسكان فقلت إليه ضمة الهاء كقوله :

عجبت والدهر كثير عجه * من عزى سبني لم أضربه

تقل ضمة الهاء الى الباء . (٢) كذا في و ، ط . والمقرط : المتعل بالقرط . وفي سائر

الأصول : «مقرط» . والمقرط : لايس القرط وهو قباء ذرطاق واحد . (٣) لمه ، أصل ميم

الفتح فنقلت إليه ضمة الهاء بعده على لغة لخم ، لأنهم يجيزون في الوقف نقل حركة الحرف الأخير الى المتحرك

قبله كقوله : «من ياتر بالخير فيما قصده» . (٤) تشد : نهياً عليها الرجال ، والصافن من الخيل

ونحوه : القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر .

فَدِمَعَتْ عَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ لِلدَّلَالِ : حَسْبُكَ فَقَدْ أَوْجَعْتَ قَلْبِي ،
وَقَالَ لَهُمْ : امْضُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ وَأَيْمَنِ تَقِيَّةٍ .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبَا * ح يَأْمَنِي وَالْوُمَهْنَةُ
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا * ك وَقد كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ
لَا بَدَّ مِنْ شَيْبٍ فَدَعَا * ن وَلَا تُطْلَنَ مَلَامِكُنَّ
يَمْشِينَ كَالْبَقَرِ الثَّقَا * ل عَمَدَن نَحْوُ مُرَاحِهِنَّ^(١)
يَحْقِقِينَ فِي الْمَمْشَى الْقَرَا * بِ إِذَا يُرْدَن صَدِيقَهُنَّ

الشعر لأبن قيس الرقيات . والغناء لأبن مسجع خفيف ثقيل أول بالسبابة
في مجرى النصر عن إسحاق . وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامي . وفيه خفيف
ثقيل آخر بالوسطى ليعقوب بن هبار عن الهشامي ودنانير ، وذكر حبش أنه
ليعقوب .

ومنها :

صوت

إِنْ الْخَلِيطُ أَجَدَ فَاحْتَمَلَا * وَأَرَادَ غِيظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا

الآبيات الأربعة .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة عن يحيى المكي .
وفيه يحيى أيضا ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد ابنه ، وذكر حبش أن هذا
اللحن لبسباسة بنت معبد .

(١) المراح بالصم : ماوى الإبل والبقر والغنم .

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال :
كان للدلال صوت يُغنى به ويُجيده ، وكان عمر بن أبي ربيعة سأله الغناء فيه
وأعطاه مائة دينار ففعل ، وهو قول عمر :

سأله ابن أبي ربيعة
الغناء في شعره فغناه
فأجازه

صوت

ألم تسال الأطلال والمتربعا * بيطن حليات دوارس بلقعا^(١)
إلى السرح من وادي المغمس بدلت * معاله وبلا ونجاء زعرعا
وقربن أسباب الهوى لقيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
فقلت لطيريت في الحسن إنما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا

٧٢
٤

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء للغريض فيه لحنان : أحدهما في الأول
والثاني من الأبيات ثقیل أول بالنصر عن عمرو ، والآخرفي الثالث والرابع ثاني
ثقیل بالنصر . وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقیل أول بالسبابة في تجري
النصر عن إسحاق . وفي الأول والثاني للهدلي خفيف ثقیل أول بالوسطى عن
عمرو . وفيهما لابن جامع رمل بالوسطى عنه أيضا . وقال يونس : لمالك فيه
لحنان ولمعبد لحن واحد .

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المروة قال :

هشام بن المروة
عن جرير صوتين له

كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين ، وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما ،
فأخذتهما عنه وأنا أغنى بهما ، فأما أحدهما فإنه يفرح القلب ، والآخري قص كل من
سمعه ، فأما الذي يفرح القلب فلا بن سريج فيه أيضا لحن حسن وهو :

(١) تقدم هذا الشعر والتعليق عليه في صفحتي ١٣١ ، ١٧٦ من هذا الكتاب .

ولقد جرى لك يوم سرحة^(١) مالك * مما تعيف سائح وبريح
أحوى القوادم بالياض ملمع * قلق المواقف بالفراق يصيح
الحب أبغضه إلى أقله * صرخ بذاك فراحى التصريح
بانت عويمة^(٢) فالقواد قريح * ودموع عينك في الرداء سفوح

والآخ:

كلما أبصرت وجهها * حسنا قلت خليلي
فإذا ما لم يكنه * صحت ويلى وعويل
فصلي حبلى حب * لكم جد وصول
وانظري لا تخذليه * إنه غير خسول

نسبة هذين الصوتين

للدلال في الشعر الأول الذى أوله :

* ولقد جرى لك يوم سرحة مالك *

خفيف تقيل بالوسطى ، وفيه لآبن سريح ثقيل أول عن الهشامى ، وقال حبش :
إن للدلال فيه لحنين خفيف ثقيل أول وخفيف رمل ، وأول خفيف الرمل :
* بانت عويمة فالقواد قريح *

وذكر أن لحن آبن سريح ثانى ثقيل ، وأن لآبن مسجح فيه أيضا خفيف ثقيل ،

والصوت الثانى الذى أوله :

كلما أبصرت وجهها * حسنا قلت خليلي

(٢) فى س ، ط : « عويمة » .

(١) فى س ، ط ، م : « سرحة رابع » .

(٣) كلمة « أول » ساقطة فى ط ، س .

الفناء فيه لِعَطَرْدٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ حَبَشٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لِلدَّلَالِ : وفيه
 ليونس خَفِيفٌ رَمَلٍ . وفيه لإبراهيمَ المَوْصِلِيَّ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو .
 أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّيْرِيِّ قَالَ :
 كَانَ الدَّلَالُ لَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ ، نَفَرَ جَمْعٌ مَعَهُ قَوْمٌ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَمَعَهُمْ نَبِيذٌ ، فَشَرَبُوا
 وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ ، وَسَقَوْهُ عَسَلًا مَجْدُوجًا ، وَكَانَ كَلَّمَا تَغَافَلُ صَيَّرُوا فِي شَرَابِهِ النَّبِيذَ فَلَا
 يُنْكِرُهُ ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَكِرَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ : اسْقُونِي مِنْ شَرَابِكُمْ ، فَسَقَوْهُ حَتَّى نَمَلَ ،
 وَغَنَاهُمْ فِي شَعْرِ الْأَحْوَصِ :

شرب النبيذ وكان
 لا يشربه فسكر
 حتى خلع ثيابه

طَافَ الْخِيَالُ وَطَافَ الهمُّ فَأَعْتَكِرَا * عِنْدَ الْفِرَاشِ فَبَاتَ الهمُّ مُحْتَضِرًا ^(٢)
 أَرَأَيْتَ النَّجْمَ كَالْحَيَرَانِ مُرْتَقِبًا * وَقَلَصَ النَّوْمُ عَنْ عَيْنِي فَأَنْشَمَرَا
 مِنْ لَوْعَةٍ أَوْرَثَتْ قَرَحًا عَلَى كَبْدِي * يَوْمًا فَاصْبَحَ مِنْهَا الْقَلْبُ مُنْفَطِرًا
 وَمَنْ يَبْتَ مُضْمِرًا هَمًّا كَمَا ضَمِنْتُ * مَنِ الضُّلُوعُ يَبْتَ مُسْتَبِطِنًا غَيْرًا

٧٣
 ٤

فَاسْتَحْسَنَهُ الْقَوْمُ وَطَرِبُوا وَشَرَبُوا . ثُمَّ غَنَاهُمْ :

طَرِبْتَ وَهَاجَكَ مِنْ تَذَكُّرٍ * وَمَنْ لَسْتَ مِنْ حَبِّهِ تَعْتَذِرُ
 فَإِنْ نَلْتُ مِنْهَا الَّذِي أُرْتَجَى * فَذَلِكَ لِعَمْرِي الَّذِي أَنْتَظَرُ
 وَإِلَّا صَبَرْتُ فَلَا مُفْجِحًا * عَلَيْهَا يُسُوءُ وَلَا مَبْتَهَرُ ^(٣)

— لَحْنُ الدَّلَالِ فِي هَذَا الشَّعْرِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ . قَالَ :
 وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ لِلْغَرِيضِ —

(١) المجدوح : المخلوط . (٢) قى ز ط :

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا * عند الفراش فبات الهم محتضرا

واعتكرا الليل : اشتد سواده ، واعتكرا أيضا : اخلط . ومحتضرا : حاضرا ، يقال : حضر الهم واحتضر .

(٣) الابتهار : قول الكذب والحلف عليه . وفي جميع الأموال : « مشهر » بالنون .

قال : وسكر حتى خلع ثيابه ونام عرياناً ، فغطاه القوم بثيابهم وحملوه إلى منزله ليلاً فتوموه وانصرفوا عنه ، فأصبح وقد تقياً ولوث ثيابه بقيته ، فأنكر نفسه وحلف ألا يغنى أبداً ولا يعاشر من يشرب النبيذ ، فوفى بذلك إلى أن مات . وكان يجالس المشيخة والأشراف فيفيض معهم في أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه .

[انقضت أخبار الدلال]^(١) .

ومما في شعر الأحوص من المائة المختارة

صوت

من المائة المختارة

يادين قلبك منها لست ذاكرها * إلا ترقق ماء العين أو دمعا^(٢)
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني * حتى إذا قلت هذا صادق زعاً
لا أستطيع زوعاً عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا^(٣)
كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صار لي تبعاً^(٤)
وزادني كلفاً في الحب أن منعت * وحب شيء إلى الإنسان ما منعا^(٥)

(١) زيادة عن م . (٢) المراد بالدين هنا الداء ، قال الشاعر :

* يادين قلبك من سلى وقد دينا *

قال المفصل : « مناه ياداء قلبك القديم » وقال اللحياني : المعنى بإعادة قلبك - « انظر اللسان وشرح

القاموس مادة دين) . (٣) الدني (بنهمز ونشديد الياء بدون همز) : « الخسيس الحقير » .

(٤) « منعت » مبنياً للفاعل أو للفعول - (٥) « أورد الحويون هذا البيت شاهداً

على أن « حب » أفضل تفضيل حذفته همزته مثل حير وشر ، إلا أن الحذف فيهما هو الكثير والحذف

في أحب قليل - وفي اللسان (مادة حب) : « وأشد الفراء :

وزاده كلفاً في الحب أن منعت * وحب شيئاً إلى الإنسان ما منعا

قال : وموضع « ما » رفع ، أراد حب فادعم » .

الشعر للأحوص . والغناء ليحيى بن وإصل المكي ، وهو رجل قليل الصنعة
غير مشهور ولا وجدت له خبراً فأذكره . ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها
عن إسحاق . وذكر يونس أن فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف
ابن عبد الله المدني^(١) [قال] حدثني أبي عن جدي قال :

محبوبة الأحوص
في كبرها

بيننا أطوف بالبيت ومعى أبي ، إذ أنا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحنيها الآخر ،
فقال لي أبي : أتعرف هذه ؟ قلت : لا ، ومن هي ؟ قال : هذه التي يقول
فيها الأحوص :

يا سلم ليت لساناً تتطيق به * قبل الذي نالني من حُبكم قِطْعاً
يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني * حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

قال : فقلت له : يا أبيت ، ما أرى أنه كان في هذه خير قط ، فضحك ثم قال :
يا بُني ، هكذا يصنع الدهر بأهله .

حدثنا به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال
حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله المدني^(٢) عن أبيه ، ولم يقل عن جده ، وذكر
الخبر مثل الذي قبله .

(١) في جميع الأصول : « المدني » وهو تحريف . (أنظر الحاشية رقم ٢ صفحة ٢٩ من هذا

الكتاب .) (٢) . كذا في أكثر النسخ . وفي ٤ : « قال حدثنا أبو خويلد عن

مطرف ... الخ » وليس في ترجمة مطرف بن عبد الله أنه يكنى أبا خويلد بل كنيته أبو مصعب ، وليس هناك

من الرواة من يسمى أبا خويلد يروي عنه إبراهيم بن المنذر ويروي عن مطرف ، حتى ترجح رواية ٤ .

صوت

من المائة المختارة

كالبيض بالأدحى يلمع في الضحى * فالحسن حسن والنعم نعم
حلين من در البحور كأنه * فوق النحور إذا يلوح نجوم^(١)

الأدحى: المواضع التي يبيض فيها النعام، وأحدثها أدحية. وذكر أبو عمرو الشيباني
أن الأدحى البيض نفسه. ويقال فيه أدحى وأداح أيضا.

الشعر لطريح بن إسماعيل الثقفي. والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه المختار
من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه للهدلى خفيف
ثقل من رواية الهشامى. وقد سمعنا من يغنى فيه لحنًا من خفيف الرمل، ولست
أعرف لمن هو.

(١) في س، ط: «حلين مرجان البحور». (٢) ظاهر كلام المؤلف في تفسير الأدحى أنه
يجمع، والذي في لسان العرب والقاموس وشرحه: أن الأدحى والأدحية (بضم الهمزة فيهما وكسرها)
والأدحوة: مبيض النعام في الرمل، وجمع الكل: الأداحى، ومثلها مدحى (وزان مسعى).
(٣) في ب، س، هـ: «أبو عمر» وهو بحريف.

ذكر طريح وأخباره ونسبه

هو — فيا أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي
في كتاب النسب إجازة ، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبي أيوب المديني عن
ابن عائشة ومحمد بن سلام ومُصعب الزيري قال : — طريح بن إسماعيل بن عبيد بن
أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عترة بن عوف بن قيس — وهو
ثقيف — بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر .

ثقيف والخلاف
في نسبه

قال ابن الكلبي : ومن النساين من يذكر أن ثقيفا هو قيس بن منبه بن
النبيت بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دُعْمَى بن إباد بن زرار . ويقال : إن ثقيفا
كان عبداً لأبي رغال ، وكان أصله من قوم نجوا من ثمود ، فأتى بعد ذلك إلى
قيس . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه : أنه
مر بثقيف ، فتغامزوا به ، فرجع إليهم فقال لهم : يا عبيد أبي رغال ، إنما كان أبوكم
عبداً له فهرب منه ، فثقفه بعد ذلك ، ثم أتى إلى قيس .

وقال الججاج في خطبة خطبها بالكوفة : بلغني أنكم تقولون إن ثقيفاً من بقية
ثمود ، وبلكم ! وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقى معه عليه السلام ! .
ثم قال : قال الله تعالى : ﴿ وَثُمُودَ فَمَا أَتَى ﴾ . فبلغ ذلك الحسن البصري ، فتضاحك
ثم قال : حَكَمُ لَكُمْ لِنَفْسِهِ ، إنما قال عز وجل : ﴿ فَمَا أَتَى ﴾ أي لم يُبقهم بل
أهلكهم . فرفع ذلك إلى الججاج فطلبه ، فتوارى عنه حتى هلك الججاج . وهذا كان
سبب تواريه منه . ذكر ابن الكلبي أنه بلغه عن الحسن .

وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها، وأنه من بقية ثمود، وأنه كان ملكاً بالطائف، فكان يظلم رعيته، فمتر بامرأة ترضع صبياً يتيماً بلبن عثر لها، فآخذها منها، وكانت سنة مجذبة، فبقى الصبي بلا مربية فمات، فرماه الله بقارعة فأهلكه، فرجعت العرب قبره، وهو بين مكة والطائف، وقيل: بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم، فدفن بين مكة والطائف، فمتر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره، فأمر برجمه فرجم، فكان ذلك سنة.

قال ابن الكلبي وأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

كان ثقيف والنخع من إياد، فثقيف قيس بن منبه بن النبت بن يقدم بن أنصى بن دغمي بن إياد. والنخع بن عمرو بن الطمنان بن عبد مناة بن يقدم بن أنصى، فخرجا ومعهما عثر لهما ليون يشربان لبنها، فعرض لهما مصدق الملك اليمن فأراد أخذها، فقالا له: إنما نعيش بدرها، فأبى أن يدعها، فرماه أحدهما فقتله. ثم قال لصاحبه: إنه لا يحملني وإياك أرض. فاما النخع فمضى إلى بيشة فأقام بها.

(١) الموضع: المرأة لما ولد ترضعه ولا تلحقها الماء اكفاءً بتأنيها في المعنى لأنها خاصة بالإناث كما في طالق. فاذا ألقمت الصبي ثديها فهي مربية (بالهاء). قال أبو زيد في قوله تعالى: (تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) هي التي ترضع وئديها في في ولدها. (٢) هو أبو صالح مولى أم هاني بنت أبي طالب ويقال له باذان أو باذام، وهو الذي يروى عنه ابن الكلبي ويروى عن ابن عباس. (راجع تهذيب التهذيب). (٣) في صبح الأعشى (ج ١ ص ٢٢٧) وأنسب السمعاني في الكلام على النخع: «النخع واسمه جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج». وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد: «فن بنى علة النخع قبيلة وأخوه جسر». وفي كتاب المعارف لابن قتيبة: «فولد علة عمرا فولد عمرو جسرا وكعبا. فأما جسر فهو أبو النخع بن جسر بن عمرو». (٤) المصدق: عامل الزكاة الذي يأخذها من أربابها. (٥) بيشة: قرية باليمن.

ونزل القيسى موضعا قريبا من الطائف ؛ فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب
العدواني ، فطمع فيها ، وقال : أقتل الجارية ثم أحوي الغنم ؛ فانكرت الجارية
منظره ، فقالت له : إني أراك تريد قتلى وأخذ الغنم ، وهذا شيء إن فعلته قتلت
وأخذت الغنم منك ، وأظنك غريبا جائعا ، فدلته على مولاها ؛ فاتاه وأستجار به
فزوجته بنته ، وأقام بالطائف ، فقيل : لله دزره ما أثقفه حين ثقف عامرا فأجاره . وكان
قد مرّ^(١) بيهودية بوادي القرى حين قُتل المصدق ، فأعطته قضبان كرم ، فغرسها بالطائف
فأطعمته ونفعته .

قال ابن الكلبي في خبر طويل ذكره : كان قيسى مقيما بایمن ، فضاق عليه
موضعه ونبا به ، فاتى الطائف — وهو يومئذ منازل فهميم وعدوان أبى عمرو بن قيس
ابن عيلان — فاتته إلى الظرب العدواني ، وهو أبو عامر بن الظرب ، فوجده
نائما تحت شجرة ، فأيقظه ، وقال : من أنت ؟ قال : أنا الظرب ؛ قال : على ألية
إن لم أقتلك أو تحالفني وتزوجني آبتك ففعل ؛ وأنصرف الظرب وقيسى معه ،
فلقيه ابنه عامر بن الظرب ، فقال : من هذا معك يا أبت ؟ فقص قصته ؛ قال
عامر : لله أبوه ! لقد ثقف أمره ؛ فسئى يومئذ ثقيفا . قال : وعير الظرب
تزوجيه قيسيا ، وقيل : زوجت عبدا ؛ فسار إلى الكهتان يسألهم ، فاتته إلى شق^(٢)
١٥

(١) وادی القرى : واد بین المدينة والشام کثیر القرى ، فتحه النبی صلی الله علیه وسلم غنوة سنة
سبع من الهجرة ، ثم صالح أهله على الجزية .

(٢) کذا فی ٠ ٢ وفی ٤ ، ط : « أو تحالفني لتزوجني » . وفی سائر النسخ : « أو تحلف
لی لتزوجني » . (٣) کذا فی ٤ ، ط . وفی سائر النسخ : « بتزويجه » . قال فی المصباح :
« وعیره کذا وعیره به : قبحته علیه ونسبته إليه ، يتعدى بنفسه وبالباء ؛ قال المرزوقي فی شرح الحماسة :
والخنثار أن يتعدى بنفسه ؛ قال الشاعر :

أعيرتنا ألبانها ولحومها * وذلك طار يابن ربيعة ظاهر .

آبن صَعْبُ الْبَجَلِ^(١) وكان أقربهم منه ، فلما انتهى إليه قال : إنا قد جئناك في أمر
فما هو ؟ قال : جئتم في قَيْسٍ ، وقَيْسٌ عَبْدُ إِيَادَ ، أبق ليلة الواد^(٢) ، في وج ذات^(٣)
الأنداد ، فوالى سَعْدًا لِيَفَادَ^(٤) ، ثم لوى بغير معاد ، (يعني سَعْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ
مُضَرَ) . قال : ثم توجه إلى سَطِيعِ الذَّبْيِ (حَتَّى مِنْ غَسَّانَ ، ويقال : إنهم حتى
من قُضَاعَةَ نُزُولٍ فِي غَسَّانَ) ، فقال : إنا جئناك في أمر فما هو ؟ قال : جئتم
في قَيْسٍ ، وقَيْسٌ مِنْ وَلَدِ ثُمُودَ الْقَدِيمِ ، ولدت له أمه بصحرَاءَ بَرِيمَ^(٥) ، فالتقطه إِيَادُ وهو عديم ،
فاستعبده وهو مُلِيمٌ^(٦) . فرجع الظَّيْبُ وهو لا يدرى ما يصنع في أمره ، وقد وكَّدَ عليه
في الحلف والترويح ، وكانوا على كفرهم يُوقُونَ بالقول . فلهذا يقول من قال :
إن ثقيفا من ثمود ، لأن إِيَادًا من ثمود .

قال : وقد قيل : إن حربا كانت بين إِيَادَ وبين قَيْسٍ ، وكان رئيسهم عامر
آبن الظَّيْبِ ، فظفرت بهم قَيْسٌ ، فنفثهم إلى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نِزَارَ .
قال : وقال عامر بن الظَّيْبِ في ذلك :

قالت إِيَادُ قد رأينا نَسَبًا * في آبِي نِزَارٍ ورأينا غَلَبًا
يسيرى إِيَادُ قد رأينا عَجَبًا * لا أصلكم منا فسأى الطلباء
دار ثُمُودٍ إذ رأيت السَّبَبَا *

(١) كذا في د ، ط ، وهو الموافق لما في الطبري (قسم ١ ص ٩١١ - ٩١٤) وفي سائر
الأصول : « مصعب » وهو تحريف . (٢) في جميع الأصول : « الوادي » والوادي يقال بالياء
ويبدوها ، وقد حذفنا هنا للسجع
اسم راد بالطائف . (٣) لِيَفَادَ : لِيَطْلُقَ ، وأصله : لِيَفَادِيَ مِنَ الْمَفَادَةِ ، حذف منه الحرف
الأخير لالتزام السجع . (٤) كذا في م ، ح . وبريم : موضع بجدة وواد بالحجاز قرب مكة ،
وفي باقي الأصول : « تريم » بالناء المثناة من فوق . وتريم : إحدى مدينتي حصر موت والمدينة الأخرى شَبَامَ .
(٦) ألام الرجل : فعل ما يلام عليه .

قال : وقد روي عن الأعمش أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ،
 قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفا : لقد هممت أن أضع على ثقيف الحزبية ؛
 لأن ثقيفا كان عبدا لصالح نبي الله عليه السلام وإنه سرحه إلى عامل له على
 الصدقة ، فبعث العامل معه بها ، فهرب وأستوطن الحرم ، وإنا أولى الناس بصالح
 محمد صلى الله عليهما وسلم ، وإني أشهدكم أني قد رددتهم إلى الرق .

قال : وبلغنا أن ابن عباس قال ، وذكر عنده ثقيف ، فقال : هو قسي بن منبه ،
 وكان عبدا لامرأة صالح نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الهيجانة بنت سعد ،
 قوهبته لصالح ، وإنه سرحه إلى عامل له على الصدقة ؛ ثم ذكر باقي خبره مثل ما قال
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وقال فيه : إنه مرّ برجل معه غنم ومعه ابن
 له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست في الغنم لبون غيرها ، فأخذ الشاة ،
 فأنشده الله ، وأعطاه عشرا فأبى ، فأعطاه جميع الغنم فأبى ؛ فلما رأى ذلك تنحى ،
 ثم مثل كائنه فرماه ففلق قلبه ؛ ف قيل له : قتلت رسول رسول الله صالح . فأتى صالحا
 فقص عليه قصته ؛ فقال : أبعد الله ! فقد كنت أنتظر هذا منه ؛ فرجم قبره ، فإلى
 لليوم واللييلة يرجم ، وهو أبو رغال .

قال وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنصرف
 من الطائف مرّ بقبر أبي رغال ، فقال : " هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف ؛ كان
 في الحرم فمنعه الله عز وجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب " ؛
 فأبتدره المسلمون فأخرجوه .

(١) في ح : « قام » . (٢) مثل الكانة : استخرج ما فيها من الثيل .

(٣) كذا في ٢ . وفي سائر النسخ : « فرجم قبره إلى اليوم واللييلة وهو أبو رغال » .

قال : وروى عمرو بن عبيد عن الحسن أنه سئل عن جرهم : هل بقي منهم أحد ؟ قال : ما أدري ، غير أنه لم يبق من ثمود إلا ثقيف في قيس عيلان ، وبنو لحا في طي ، والطفاوة في بني أعصر .

قال عمرو بن عبيد وقال الحسن : ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " قبائل تنتمي إلى العرب وليسوا من العرب خير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود " .

قال : وروى عن قتادة أن رجلين جاءا إلى عمران بن حصين ، فقال لهما : ممن أنتم ؟ قالا : من ثقيف ، فقال لهما : أترغبان أن ثقيفا من إباد ؟ قالا : نعم ، قال : فإن إبادا من ثمود ، فسق ذلك عليهما ، فقال لهما : أساءكما قولي ؟ قالا : نعم والله ، قال : فإن الله أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه ، فاتم إن شاء الله من ذرية من آمن وإن كان أبو رغال قد أتى ما بلغكما . قالا له : فما اسم أبي رغال ، فإن الناس قد اختلفوا علينا في اسمه ؟ قال : قيس بن منبه .

قال وروى الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحب ثقيفا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الأنصار " . قال : وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " بنو هاشم والأنصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان " .

قال : وفي ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

إذا التقي فاجركم فقولوا : هلم نعد شأن أبي رغال

(١) أبوكم أَخْبَثُ الْآبَاءِ قَدَمًا * وَأَتَمُّ مُشَبِّهِيهِ عَلَى مِثَالِ
(٢) عَيْنِندِ الْفَزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ * وَوَلَّى عَنْهُمْ أُخْرَى الْيَالِي

(٣) وَأَمَّ طَرْيَجُ بَنَتْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِبَاعٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ مِنْ خُرَاعَةَ ،
وَهُمْ خُلَفَاءُ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كَلَّابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَسِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى
هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَمَّا بَرَزَ إِلَيْهِ سِبَاعُ قَالَ لَهُ حَمْزَةُ : هَلَمْ
إِلَى يَا بَنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ - وَكَانَتْ أُمُّهُ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَتَقْبِلُ نِسَاءَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ - فَحَمِي
وَحَشِي لِقَوْلِهِ وَغَضِبَ لِسِبَاعٍ ، فَرَمَى حَمْزَةُ بِحَجَرِهِ فَقَتَلَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَقَدْ كُتِبَ
ذَلِكَ فِي خَبَرِ غَزَاةِ أُحُدٍ فِي بَعْضِ هَذَا الْكِتَابِ .

أُمُّ طَرْيَجٍ وَنَسَبُهَا

٧٧

٤

وَيُكْنَى طَرْيَجُ أَبَا الصَّلْتِ ، كُنِيَ بِذَلِكَ لِأَبْنِ كَانَ لَهُ اسْمُهُ صَلْتٌ .

كُنِيَ

وله يقول :

(١) وَرَدَ هَذَا الشُّطْرُ فِي دِيْوَانِ حَسَّانَ (ص ٣٦ طبع ليدن) : * وَأَوْلَادُ الْخَيْثِ عَلَى مِثَالِ *
(٢) كَذَا فِي دِيْوَانِ حَسَّانَ . وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ : «أَوْرَثَهُ» : وَرَدَ الْيَتِ فِي دِيْوَانِ حَسَّانَ مَعْنَى
بَيْنَ مَا :

عَيْنِندِ الْفَزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ * وَأَلَى لَا يَبِيعُهُمْ بِمَالِ
وَمَا لِكِرَامَةٍ حَبِسُوا وَلَكِنْ * أَرَادَ مَوَارِثَهُمْ أُخْرَى الْيَالِي

وَالْفَزْرُ : أَبُو قُبَيْلَةَ مِنْ تَمِيمٍ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءُ بْنُ تَمِيمٍ . (٣) كَذَا فِي ٤ ، ط ، م : وَهُوَ الْمَوَافِقُ
لِمَا فِي السِّيرَةِ (ص ٦١١ طبع أوردبا) . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «غُبْشَانَ بْنِ خُرَاعَةَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، لِأَنَّ غُبْشَانَ
هُوَ ابْنُ سَلِيمَ بْنِ مَلِكَانَ بْنِ أَفْصَى بْنِ خُرَاعَةَ كَمَا فِي السِّيرَةِ : (٤) تَقْبِلُ نِسَاءَ قُرَيْشٍ (كَتْفَرَج) : تَتَلَقَّى
أَوْلَادَهُمْ عِنْدَ الْوِلَادَةِ ، وَهِيَ الْقَابِلَةُ . (٥) يَدُلُّ مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَلَى أَنَّ قَتْلَ وَحْشِيٍّ لِحَمْزَةٍ إِنَّمَا
كَانَ بِخَرِيضِ مَوْلَاهُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَمْزَةَ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) كَانَ قَتَلَ بَيْدَرَ طُعَيْمَةَ بْنَ عُدِيِّ
ابْنَ الْخَلْيَارِ عَمَّ جَبْرِ ، فَقَالَ جَبْرِ لَوْحْشِيٍّ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِي فَأَنْتَ حَرٌّ ؛ فَلَمَّا بَارَزَ حَمْزَةَ سَبَاعًا وَقَتَلَهُ
كَانَ وَحْشِيٍّ مَتْرَبَصًا لَهُ تَحْتَ صَخْرَةٍ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَمَاهُ بِحَجَرِهِ فَأَرْدَاهُ . (وَالْخَبَرُ مَذْكُورٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
بِتَفْصِيلٍ ، فَانْظُرْهُ فِي كِتَابِ الْمَنَازِلِ - يَأْبَى قَتْلَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :

٦٥١

٢٠

يَا صَلْتُ إِنَّ أَبَاكَ رَهْنٌ مَنِيَّةٌ * مَكْتُوبَةٌ لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَاهَا
 سَلَفْتُ سَوَالِفَهَا بِأَنْفُسٍ مَن مَضَى ^(١) * وَكَذَلِكَ يَتَّبِعُ بَاقِيًا أُخْرَاهَا
 وَالْدَهْرُ يُوشِكُ أَنْ يُفَرِّقَ رَيْنَهُ ^(٢) * بِالْمَوْتِ أَوْ رِحْلٍ تَشِبُّ نَوَاهَا ^(٣)
 لَا بُدَّ يَلْتَمِسُكَ فَتُسْمِعَ دَعْوَةً * أَوْ تَسْتَجِيبَ لِدَعْوَةٍ قُدَّعَاهَا

وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب : أن أم
 الصلت بن طريح ماتت وهو صغير ، فطرحه طريح إلى أخواله بعد موث أنه .
 وفيه يقول :

بَاتَ الْخِيَالُ مِنَ الصَّلَاتِ مُورَقٌ * يَقْرَى السَّرَاةَ مَعَ الرَّبَابِ الْمُثْقَى ^(٥)
 مَا رَأَعَنِي إِلَّا بَيَاضٌ وَجَيْهٍ * تَحْتَ الدُّجَّةِ كَالسَّرَاجِ الْمَشْرِقِ ^(٦)

ونشأ طريح في دولة بني أمية ، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد ، وأدرك
 دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي ، وكان الوليد له مكرماً مقدماً ، لا تقطاعه ^(٧)
 إليه ولحوولته في ثقيف . ^(٨)

نشأ في دولة بني
 أمية وأدرك دولة
 بني العباس وكان
 مداحاً للوليد بن
 يزيد وفضب عليه
 ثم رضى عنه

فأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات
 قال حدثني أحمد بن محمد بن الجليل عن العتيبي عن سَهْمِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ أَخْبَرَنِي
 طَرِيجُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ قَالَ :

(١) في س ، ط : «سوابقها» . (٢) في م : «يفرق بينهم» . (٣) كذا في س ، ط ،
 م . وفي سائر النسخ : «تشب» بالباء الموحدة ، وهو تحريف . (٤) كذا في م . وفي سائر النسخ :
 «يقرى» بالقياف . (٥) المثلث : البال ، يقال : لثق الطائر إذا ابتل ريشه ، وألثقه غيره إذا بله .
 (٦) الدجّة : الظلام . (٧) في س ، ط ، م : «في أيام الهادي» . (٨) في ب ، س :
 «من» . (٩) في ط : «أحمد بن محمد بن الجليل» . وفي س : «أحمد بن محمد الجليل» .
 وفي م : «أحمد بن محمد بن عبد الحميد» .

- خُصِّصْتُ بِالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ حَتَّى صِرْتُ أَخْلُو مَعَهُ ؛ فَقُلْتُ لَهُ ذَابَتْ يَوْمَ وَأَنَا
مَعَهُ فِي مَشْرِيقَةٍ ^(١) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَالُكَ يُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ شَيْئًا مِنْ خُلُقِهِ ؛ قَالَ :
وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَشْرَبْ شَرَابًا قَطُّ مِمَّنْزُوجًا إِلَّا مِنْ لَبَنٍ أَوْ عَسَلٍ ؛ قَالَ : قَدْ
عَرَفْتُ ذَاكَ وَلَمْ يُبَاعِدْكَ مِنْ قَلْبِي . قَالَ : وَدَخَلْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ الْأُمَوِيُّونَ ،
فَقَالَ لِي : إِلَيَّ يَا خَالِي ، وَأَقْعِدْنِي إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاولَنِي الْقَدَحَ ؛
فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْلَمْتُكَ رَأْيِي فِي الشَّرَابِ ؛ قَالَ : لَيْسَ لَذَلِكَ أُعْطِيْتُكَ ،
إِنَّمَا دَفَعْتَهُ إِلَيْكَ لِتُنَاولَهُ الْغَلَامَ ، وَغَضِبَ ؛ فَرَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ كَأَنَّهُ صَاعِقَةٌ نَزَلَتْ ^(٢) عَلَى
الْحَيَّوَانِ ؛ فَذَهَبْتُ أَقُومُ ، فَقَالَ : اقْعُدْ ! فَلَمَّا خَلَا الْبَيْتُ أَفْتَرَى عَلَيَّ ؛ ثُمَّ قَالَ :
يَاعَاضُ كَذَا وَكَذَا ! أَرَدْتَ أَنْ تَفْضَحَنِي ، وَلَوْلَا أَنَّكَ خَالِي لَضَرَبْتُكَ أَلْفَ سَوْطٍ !
ثُمَّ نَهَى الْحَاجِبَ عَنْ إِدْخَالِي ، وَقَطَعَ عَنِّي أَرْزَاقِي ؛ فَكُنْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ
عَلَيْهِ يَوْمًا مَتَنَكِرًا ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَا أَقُولُ :

- يَا بَنَ الْخِلَافَةِ مَالِي بَعْدَ تَقَرُّبِي * إِلَيْكَ أَقْصَى وَفِي حَالِكَ لِي عَجَبُ
مَالِي أَذَادُ ^(٣) وَأَقْصَى حِينَ أَقْصِدُكُمْ * كَمَا تَوَقَّيْ ^(٤) مِنْ ذِي الْعُرَّةِ الْجَرْبُ
كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ * إِلَّا وَلَا خُلَّةٌ تُرْعَى وَلَا نَسَبُ
لَوْ كَانَتْ بِالْوَدِّ يُدْنِي مِنْكَ أَرْزَقْنِي * بِقُرْبِكَ الْوَدُّ وَالْإِشْفَاقُ وَالْحَدَبُ
وَكُنْتُ دُونَ رَجَالٍ قَدْ جَعَلْتُهُمْ * دُونِي إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا قَطَبُوا ^(٥)

(١) المشرقة (بضم الراء وفتحها) : الفقرة . وفي س ، ط : « ونحن في مشرقة » والمشرقة (مثلة

الراء) : موضع القعود في الشمس بالشاء . (٢) في س ، ط ، م : « كأن صاعقة وقعت

عليهم » . (٣) أذاد : أمتع وأدفع . (٤) كذا في م . وفي س ، ط : « وأدري » .

وفي سائر النسخ : « وأنهى » . (٥) العرة : الحرب . (٦) إل : عهد . وخلة :

صداقة . (٧) قطب الرجل (من باب نصر) : زوى ما بين عينيه وكبح .

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا * شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَّبُوا
رَأَوْا صِدْقَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ قَدْ * تَحَدَّثُوا أَنْ حَبْلِي مِنْكَ مُتَقِضٌ
فَذَوِ الشَّيْءِ مَاتَةٍ مَسْرُورٍ بِهَيْضَتِنَا * وَذَوِ النَّصِيحَةِ وَالْإِشْفَاقِ مَكْتَنِبٌ

٧٨
٤١

قال : فتبسّم وأمرني بالجلوس فجلست ، ورجع إلى وقال : إياك أن تُعاود . وتمام
هذه القصيدة :

أَيْنَ الذَّمَامَةُ وَالْحَقُّ الَّذِي نَزَلَتْ * بِحِفْظِهِ وَبِتَعْظِيمٍ لَهُ الْكِتَابُ
وَحَوِيَّ الشَّعْرَ أَصْفِيهِ وَأَنْظِمُهُ * نَظْمَ الْقَلَائِدِ فِيهَا الدَّرُّ وَالذَّخْبُ
وَإِنَّ سَخَطَكَ شَيْءٌ لَمْ أَتَاجُ بِهِ * نَفْسِي وَلَمْ يَكُ ثَمًا كُنْتُ أَكْتَسِبُ
لَكِنْ أَتَاكَ بِقَوْلٍ كَاذِبٍ أَثِمٍ * قَوْمٌ بَغَوْنِي فَسَالُوا فِي مَا طَلَبُوا
وَمَا عَهْدُكَ فِيمَا زَلَّ تَقَطَّعَ ذَا * قُرْبِي وَلَا تَدْفَعُ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ
وَلَا تَوَجَّعُ مِنْ حَقِّ تَحْمَلُهُ * وَلَا تَتَّبِعْ بِالْمَكْدِيرِ مَا تَهَبُ
فَقَدْ تَقَرَّبْتُ جَهْدًا مِنْ رِضَاكَ بِمَا * كَانَتْ تُسَالُ بِهِ مِنْ مِثْلِكَ الْقُرْبُ
فَغَيْرَ دَفْعِكَ حَقٌّ وَأَرْتَفَاضِكَ لِي * وَطَيْكَ الْكَشْحَ عَنِّي كُنْتُ أَحْتَسِبُ
أُمْسِيتُ بِي أَقْوَامًا صَدُورُهُمْ * عَلَى فِكَ إِلَى الْأَذْقَانِ تَلْتَهَبُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ قَدْ بَلَغْتُ إِلَى * حِرْزٍ وَأَلَّا يَضُرُّونِي وَإِنْ أَلْبُوا^(١)
إِنَّ الَّتِي صُنَّتْهَا عَنْ مَعْشِرٍ طَلَبُوا * مَنِي إِلَى الَّذِي لَمْ يُنْجِحِ الطَّلَبُ
أَخْلَصْتُهَا لَكَ إِخْلَاصَ أَمْرِي عِلْمٍ * إِلَّا قَوَامُ أَنْ لَيْسَ إِلَّا فَيْكَ يَرْتَغِبُ
أَصْبَحْتَ تَدْفَعُهَا مِنِّي وَأَعْطَفُهَا^(٢) * عَلَيْكَ وَهِيَ لَمَنْ يُحْيِي بِهَا رَغَبُ
فَإِنْ وَصَلْتَ فَاهْلُ الْعُرْفِ أَنْتَ وَإِنْ * تَدْفَعُ يَدِي فَبَلِي بَقِيَا وَمُنْقَلَبُ

إني كريمٌ كريمٌ عشتُ في أدبٍ * تقي العيوبَ وملكُ الشِّيمةِ الأدبُ
قد يعلمون بأنَّ العُسْرَ منقطعٌ * يوماً وأن الغنى لا بدَّ منقلبٍ
فما لهم حبسٌ في الحقِّ مرَّتين ^(٢) * مثل الغنائمِ تُحوى ثم تُنهبُ
وما على جارهم ألا يكونَ له * إذا تكفَّفه أبياتهم تشبُّبُ
لا يفرحون إذا ما الدهرُ طأوعهم * يوماً يئسُّ ولا يشكون إن نكبوا
فأرقت قومي فلم أعتضُ بهم عوضاً * والدهرُ يُحدثُ أحداثاً لها نوبُ

رواية المدائني
في ذلك

وأما المدائني فقال : كان الوليد بن يزيد يُكرم طريحا، وكانت له منه منزلةٌ
قريبةٌ ومكانة، وكان يُدني مجلسه، وجعله أولَ داخلٍ وآخر خارج، ولم يكن يُصدر
إلا عن رأيه ؛ فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه ، فحسده ناسٌ من أهل بيت
الوليد ؛ وقدم حمادُ الراوية على التفتة الشام ^(٣)، فشكوا ذلك إليه، وقالوا : والله لقد
ذهب طريح بالأمير ^(٤)، فما نالنا منه ليل ولا نهار ؛ فقال حماد : ابغوني من يُنشد
الأمير بيتين من شعر ، فأسقط منزله ؛ فطلبوا إلى الخصى الذي كان يقوم
على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن يُنشدهما الأمير في خلوة ،
فإذا سأل من قول من ذا ؟ قال : من قول طريح ؛ فاجابهم الخصى إلى ذلك ،
وعلموه البيتين . فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن
للناس بخلسوا طويلا ثم نهضوا، وبقى طريح مع الوليد وهو ولي عهد، ثم دعا
يغذائه فتغذيا جميعا، ثم إن طريحا خرج وركب إلى منزله ، وترك الوليد في مجلسه
ليس معه أحدٌ ، فاستلقى على فراشه ؛ وأغتم الخصى خلوته فاندفع ينشد :

(١) ملك الشيمة : قوامها ومظلمها . (٢) حبس (بضمين) : محبوس . (٣) التفتة :

الحين والزمان . (٤) كذا في د ، م ، ط وهو الصواب اذ كان الوليد في ذلك الوقت ولي عهد

ولم يكن خليفة ، كما سيأتي بعد أسطر ، وفي سائر النسخ : « بأمير المؤمنين » .

سيري ركبى إلى من تسعدين به * فقد أقمت بدار الهون ما صلحا
سيري إلى سيد سنج خلافة * ضخيم الدسبة قريم يحمل المدحا^(١)

فأصنى الوليد إلى الخصى بسمعه وأعاد الخصى غير مرة ؛ ثم قال الوليد : ويحك يا غلام ! من قول من هذا ؟ قال . من قول طريق ؛ فغضب الوليد حتى امتلأ غيظا ، ثم قال : والحق على أم لم تلتانى ! قد جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاما يحمل المدح ولا أحملها ! . ثم قال : على بالحاجب ، فأتاه ؛ فقال : لا أعلم ما أذنت لطريق ولا رأيته على وجه الأرض ، فإن حاولت فأخطفه بالسيف . فلما كان العشي وصليت العصر ، جاء طريق للساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا من الباب ليدخل ؛ فقال له الحاجب : وراءك ! فقال : مالك ! هل دخل على ولي العهد أحد بعدى ؟ قال : لا ! ولكن ساعة وليت من عنده دعانى فأمرنى ألا آذن لك ، وإن حاولتني في ذلك خيفتك بالسيف ؛ فقال : لك عشرة آلاف وأذن لي^(٢) في الدخول عليه ؛ فقال له الحاجب : والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنت لك في ذلك ، وليس لك من خير في الدخول عليه فأرجع ؛ قال : ويحك ! هل تعلم من دهانى عنده ؟ قال الحاجب : لا والله ! لقد دخلت عليه وما عنده أحد ، ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار . قال : فرجع طريق وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص إليه ولا يقدر على الدخول عليه ، وأراد الرجوع إلى بلده وقومه ، فقال : والله إن هذا لعجزبى أن أرجع من غير أن ألقى ولي العهد فأعلم من دهانى عنده ؛ ورأى أناسا كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره ، فكانوا يدخلون على الوليد

(١) الدسبة : العطية الجزيلة ؛ وتقال الدسبة أيضا للجفنة الواسعة ، والمائدة الكريمة .

(٢) في ٥ : « عشرة آلاف درهم » .

ويحدثونه ويُصدِر عن رأيهم ، فلم يزل يَلُطِّف بالحاجب ويمْنِيهِ ^(١) ، حتى قال له
الحاجب : أمّا إذ أطلت المُقام فإني أكره أن تتصرف على حالك هذه ، ولكن الأمير
إذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام ، ثم أمر بسريره فأبرز ، وليس عليه يومئذ
حِجَابٌ ، فإذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك
وأكون أنا على حالٍ عذِر . فلما كان ذلك اليوم ، دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز
وجلس عليه ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، والوليد ينظر إلى من أقبل ، وبعث
الحاجب إلى طريق ، فأقبل وقد تتأم الناس ، فلما نظر الوليد إليه من بعيد صرف
عنه وجهه ، واستجيا أن يردّه من بين الناس ، فدنا فسلم فلم يردّ عليه السلام . فقال
طريح يستعطفه ويتضرّع إليه :

نام الخَلِي من الهموم وبات لي * ليل أكابذه وهم مضلّع
وسهرت لا أسرى ولا في لذة * أرقى وأغفل ما لقيت الهجّع
أبني وجوه تخارجي من ثمة * أزمّت على وسدّ منها المطلع
جزباً لمعّبة الوليد ولم أكن * من قبل ذاك من الحوادث أجزع
يأبن الخلائف إن سخطك لأمرئ * أمسيت عصمته بلاءً مفضّع
فلأترعن عن الذي لم تهوّه * إن كان لي ورأيت ذلك مترع
فأعطف فذاك أبي على توسّع * وفيضيلة فعلى الفضيلة تتبع
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني * إن كنت لي ببلاء ضرّ تقنع
سمّة لذاك على جسم شاحب * باد تحسره ولون أسفع ^(٢)

.. (١) في ط ، د : « يلطف للحاجب » وفي أساس البلاغة : « وأنا ألطف بفلان إذا أريته
مودّة ورقفا في المعاملة » وفي اللسان : « لطف به وله بالفتح يَلُطِّف لُطْفًا إذا رفق به » .

(٢) أسفع : شاحب متغير من مقاساة المشاق .

إِنْ كُنْتُ فِي ذَنْبٍ عَتَبْتَ فَأَتْنِي * عَمَّا كَرِهْتَ لِنِزَاعٍ مُتَضَرِّعٍ
وَيَسْتُ مِنْكَ فَكُلُّ عُشِيرٍ بَاسِطٌ * كَفًّا إِلَى وَكُلٍ يَسِيرٌ أَقْطَعُ^(١)
مَنْ بَعْدَ أَخَذِي مِنْ حَبَالِكَ بِالَّذِي * قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ لَا يُقْطَعُ
فَأَرْبَبُ صَنِيعِكَ بِي فَإِنْ بَاعَيْنِ * لِلْكَاشِحِينَ^(٢) وَتَمَعْنَهُمْ^(٣) مَا تَصْنَعُ
أَدْفَعْتَنِي حَتَّى أَنْقَطَعْتُ وَسُدَّدْتَ * عَنِّي الْوَجُوهَ وَلَمْ يَكُنْ لِي مَدْفَعُ
وَرُجِيْتُ وَأَتَّقَيْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ * أَمْسَى يَضُرُّ إِذَا أَحَبَّ وَيَنْفَعُ
وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الدِّمَامِ وَحَاطَنِي * خَفَرٌ أَخَذْتُ بِهِ وَعَهْدٌ مُوَلِّغُ
أَفْهَادِي مَا قَدْ بَنَيْتَ وَخَافُضُ * شَرَفِي وَأَنْتَ لَغَيْرِ ذَلِكَ أَوْسَعُ
أَفْلَا خَشِيتَ شِمَاتِ قَوْمٍ قُتِبَتْ * سَبَقًا وَأَنْفُسُهُمْ عَلَيْكَ تَقَطَّعُ^(٤)
وَفَضَلْتَ فِي الْحَسَبِ الْأَشْمَ عَلَيْهِمْ * وَصَنَعْتَ فِي الْأَفْوَامِ مَا لَمْ يَصْنَعُوا^(٥)
فَكَانَتْ أَنْفُهُمْ بِكُلِّ صَنِيعَةٍ * أَسَدَيْتَهَا وَجَمِيلٍ فِعْلٌ يُجَدِّعُ^(٦)
وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ يَسْأَلُ أَكُفَّهُمْ * شَلًّا وَأَنْتَ عَنْ صَنِيعِكَ تَتَرَعُ
أَوْ تَسْتَلِيمُ^(٦) فَيَجْعَلُونَكَ أَسْوَى * وَأَبَى الْمَلَامَ لَكَ النَّدَى وَالْمَوْضِعُ

قال : فقربه وأدناه، وضحك إليه، وعاد له إلى ما كان عليه .

عائيه المنصور في
شعره بلح به الوليد
فأحسن الاعتذار

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد
ابن عبد الله بن حمزة بن عتبة الهلب عن أبيه :

أن طريقا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء ، فقال له : لا حيأك
الله ولا يياك ! أما أتقيت الله — ويالك ! — حيث تقول للوليد بن يزيد :

(١) أقطع : مقطوع اليد . (٢) أربب صنيعة : زده . (٣) كذا في م .
وفي سائر النسخ : « وسمعها » . (٤) في م : « ما لا يصنع » . (٥) كذا في ح .
وفي سائر النسخ : « ورجيل فمك » . (٦) تستلم : تفعل ما تستحق عليه اللوم .

لوقلت للسيل دَعْ طريقك والـ * موجٌ عليه كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ
 لساخَ وارتدَّ أو لكان له ^(١) * في سائر الأرض عنك منعرجٌ
 فقال له طَرِيحٌ : قد علم الله عز وجل أني قلت ذاك ويدي ممدودة إليه عز وجل ،
 وإياه تبارك وتعالى عنيتُ ، فقال المنصور : ياربيع ، أما ترى هذا التَّخْلُصَ !
 نسخت من كتاب أحمد بن الحارث مما أجاز لي أبو أحمد الحريري روايته عنه :
 حدثنا المدائني : يَدْخُلُ عَلَى الْوَلِيدِ
فَيُحَدِّثُهُ فَطَرِبَ
وَأَجَازَهُ

أن الوليد جلس يوماً في مجلس له عامٌ ، ودخل إليه أهل بيته ومواليه والشعراءُ
 وأصحابُ الحوائج ففضاها ، وكان أشرف يوم رُئي له ، فقام بعض الشعراء فأنشد ،
 ثم وثب طَرِيحٌ ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن
 شماله وهو فيهم ، فأنشده :

صوت

أنت ابن مُسَلَّنَطِجِ الْبَطَاحِ ولم * تُطَرِّقَ عَلَيْكَ الْحَنِيَّ وَالْوَجْجُ ^(٣)
 طُوبَى لِقَرَعِيكَ من هنا وهنا * طُوبَى لِأَعْرَاقِكَ الَّتِي تَشْجُ ^(٤)
 لوقلت للسيل دَعْ طريقك والـ * موجٌ عليه كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ ^(٥)
 لساخَ وارتدَّ أو لكان له * في سائر الأرض عنك منعرجٌ ^(٦)

٨١
٤
١٥

(١) في هامش ط كتبت هذه العبارة : « الصحيح : لارتدَّ أو ساخ أو لكان له » . وهي أيضا
 رواية اللسان (مادة وِج) . (٢) كذا في ح ، وهو الموافق لما في الأنساب للسمعاني
 (ص ١٢٩) . وفي باقي الأصول « الحريري » بالخاء المهملة . (٣) يشرح أبو الفرج بعد
 قليل هذا الشعر . (٤) في كتاب الشعر والشعراء واللسان (مادتي وِج وسلطج) : « تعطف »
 وقال في اللسان (مادة طرق) : « وأطرق جناح الطائر : بس الريش الأعلى الريش الأسفل ، وأطرق
 عليه الليل ركب بعضه بعضا ، وقوله : * ولم تطرق عليك الحني والوجج *
 أي لم يوضع بعضه على بعض قراكب » . وتفسير صاحب اللسان هذا هو الذي يتفق مع معنى كلمات البيت .
 ومنه يعلم ما في تفسير أبي الفرج لهذه الكلمة من بعد . (٥) في س ، ط : « طيبا لقرعيك ... طيبا
 لأعراقتك » . (٦) تشج : تشبك وتلتف . (٧) يعتلج : يلتطم .

فطرب الوليد بن يزيد حتى رُئي الارتياح فيه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال :
ما أرى أحداً منكم يحييني اليوم بمثل ما قال خالي ، فلا يُنشدني أحد بعده شيئاً ،
وأمر لسائر الشعراء بصلوات وأنصرفوا ، واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة
فغنى في هذا الشعر .

نسبة هذا الصوت

أنت ابن مُسلَطح البطاح ولم * تطرق عليك الحُسنِي والوُحُ
الأيّات الأربعة . عروضة من المنسرح . غناه ابن عائشة ، ولحنه رمل
مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق .

المسلطح من البطاح : ما أوسع وأستوى سطحه منها . وتطرق عليك : تطبق
عليك وتغطيك وتضيق مكانك ؛ يقال : طرقت الحادثة بكذا وكذا إذا أنت بأمر
ضيق مُعْضِل . والوشيج : أصول النبت ؛ يقال : أعراقك واشجة في الكرم ،
أى نابتة فيه . قال الشاعر :

وهل تُنبت الخَطَى إلا وَشِجُهُ * وتثبت إلا في مغارسها النخل^(٢)

يعنى أنه كريم الأبوين من قُرَيْش وثَقِيف . وقد ردد طريق هذا المعنى
في الوليد ، فقال في كلمة له :

وأعتام كهلك من ثَقِيف كُفَاه * فتنازعاك فانت جوهري جوهري^(٣)
فنمت فروع القريتين قصيها^(٤) * وقسيها بك في الأشم الأكبر^(٥)

(١) هو زهير بن أبي سلمى . (٢) في س ، ط ، م : * وتغرس إلا في منابتها النخل *

(٣) اعتام : اختار . (٤) كذا في س ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « أهلك » .

(٥) قصي : أبو عدة بطون من قريش . وقسي (بفتح فكسر وتشديد آخره) : هو ثَقِيف ، وقد تقدم

في أول ترجمة طريق .

●

10

10

10



الذي ذكره أبو الفرج لمعنى هذه الكلمة ولا لمفردھا . وعبارة اللسان (في مادة حنا) : « . . . والحنوء : كل شيء فيه أعوجاج أو شبه الأعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحي والضلع ومن غيره كالقف والحقف ومنعرج الوادي ، والجمع أحناء وحنى وحنى . . . » (٢) في اللسان (مادة ولى) : « . . . ابن

الأعرابي: ولاج الوادي: معاطفه، واحدها ولجة، والجمع الوجج». ومنه يعلم أن الوج جمع الوجج لولجة.

(٣) كذا في د ، ط ، م . وفي سائر النسخ: «عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال اسحاق الخ» وقد

حذفنا هذه الزيادة لأننا لم نجد في كتب التراجم أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي روى عن محمد بن السائب الكلبي .

فقال له : يا ابن أخي، ما أنت وهذا حين تغنّاه، ولا حظ لك فيه، هذا قاله طرّيج

فينا : * إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمان *

ومما في المائة الصوت المختارة من الأغاني من أشعار طرّيج بن إسماعيل

التي مدح بها الوليد بن يزيد :

صوت

من المائة المختارة

رَبِّحِي غَدًا إِن غَدًا عَلَيَّ بِمَا * أَحْذَرُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ

كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بَالُ * مَفْرَقَةٍ مِنْهَا الْغَرَابُ وَالصُّرْدُ^(١)

الشعر لطرّيج بن إسماعيل . والغناء لابن مشعب الطائفي ، ولحنه المختار من الرّمل

بِالْوُسْطَى .

١١٠

(١) الصيرد (بضم ففتح) : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار له غلب

بسطاد العصافير وصغار الطير، جمعه صردان، ويكنى بأبي كثير، ويسمى الأخطب نخصرة ظهره، والأخيل

لأختلاف لونه، وهو مما يتشابه به من الطير قال الشاعر : * فما طائرٌ يوماً عليك يا خيلاً *

ذكر ابن مشعب وأخباره (١)

هو رجل من أهل الطائف مولى لتقيف، وقيل : إنه من أنفسهم، وانتقل إلى مكة فكان بها . وإياه يعني العرجي بقوله :

بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَأَبْنُ مِشْعَبٍ حَاضِرٌ * فِي سَافِرٍ عَطِيرٍ وَلَيْسَ مَقِيمٍ
فَتَلَا زَمًا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً * أَخَذَ الْغَرِيمَ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُغِيرِ

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان عامة الغناء
الذي ينسب إلى
أهل مكة له

ابن مشعب مغم من أهل الطائف، وكان من أحسن الناس غناء، وكان في زمن ابن سريج والأعرج، وعامة الغناء الذي ينسب إلى أهل مكة له، وقد تفرق غناؤه، فنسب بعضه إلى ابن سريج، وبعضه إلى الهذليين، وبعضه إلى ابن محرز . قال : ومن غناؤه الذي ينسب إلى ابن محرز :

* يَا ذَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي بِالْأَزْهَرِ *

ومنه أيضا :

أَقْفَرُ مَنْ يَحُلُّهُ السُّنْدُ * فَالْمُنْحَى فَالْعَقِيقُ فَالْجَمْدُ (٢)

أخبرني الحسين قال قال حماد وحدثني أبي قال :

أشتهى مريض أن
يقضي في شعر العرجي
الذي ورد فيه اسمه

مريض رجل من أهل المدينة بالشام، فعاده جيرانه وقالوا له : ما تشتهي ؟ قال : أشتهى إنسانا يضع فيه ملي أذني ويغني في بيتي العرجي :

(١) يلاحظ أن صاحب الأغاني ألحق ترجمة ابن مشعب هذا في وسط ترجمة طريح ولم يتحدث عنه إلا قليلا ثم عاد إلى حديثه عن طريح . (٢) في معجم ما استعجم للبكري : سند ماء بهامة معروف . وقال أبو بكر : سند بفتحين : ماء معروف لبني سعد . (٣) المنحى : موضع قرب مكة ، كما في شرح القاموس . (٤) الجمد (بضم الجيم) : جمل بني نصر بنجد ، كما في معجم ياقوت .

بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَأَبْنِ مِشْعَبَ حَاضِرٍ * فِي سَامِرٍ عَطِيرٍ وَلَيْلٍ مُّقْمِرٍ
فَتَلَا زِمًا عِنْدَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً * أَخَذَ الْغَرِيمَ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ

نِسْبَةُ مَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنَ الْأَغَانِي

دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي بِالْأَزْهَرِ * أَوْ فَوْقَهُ بِقَفَا الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ
بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَأَبْنِ مِشْعَبَ حَاضِرٍ * فِي سَامِرٍ عَطِيرٍ وَلَيْلٍ مُّقْمِرٍ
فَتَلَا زِمًا عِنْدَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً * أَخَذَ الْغَرِيمَ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ

الشعر للعرجي . والغناء لأَبْنِ مُحَرِّزٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ ، وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ
لَأَبْنِ مِشْعَبٍ . وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ فِيهِ لَأَبْنِ الْمَكِّيِّ هَزَجًا خَفِيفًا بِالْبَنْصَرِ .

وَأَمَّا الصَّوْتُ الْآخِرُ الَّذِي أَوَّلُهُ :

* أَقْفَرُ مِّنْ يَّحْلُهُ السَّنْدُ *

رَفَائِهِ الصَّوْتُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ الَّذِي فِيهِ اللَّحْنُ الْمُخْتَارُ ، وَهُوَ أَوَّلُ قَصِيدَةِ طُرَيْحِ الَّتِي مَثَلُهَا :
وَيَحْيَى غَدَاً إِنَّ غَدَاً عَلَيَّ بِمَا * أَكْرَهَ مِنْ لَوْعَةِ الْفَرَاقِ غَدَاً

وَلَيْسَ يُغْنَى فِيهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا طُرَيْحُ الْوَلِيدِ بْنِ
يَزِيدٍ ، يَقُولُ فِيهَا :

لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنَ الْمَعَارِفِ بَعْدُ * لَكِنِ الْحَيَّ إِلَّا الرَّمَادُ وَالْوَتْدُ
وَعَرَضَةٌ نَكَّرَتْ مَعَالِمَهَا أَلْزَمَتْ بِهَا مَسْجِدًا وَمَسْتَضِدًّا (١)

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْقَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا
هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ وَكِيعٌ — وَأُظْهِرَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ ، فَقَالَ :

أَنشَدَ الْمَنْصُورُ
قَصِيدَةَ طُرَيْحِ
الدَّالِيَةِ فَدَحَهَا

(١) مَسْتَضِدٌّ : مُجْتَمِعٌ وَمَقَامٌ ، يَقَالُ : أَنَشَدَ الْقَوْمَ مَكَانَ كَذَا إِذَا أَقَامُوا بِهِ .

(١) محمد بن خلف القارئ — [قال] حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عبد الله اللّهي قال حدثنا أبي عن أبيه قال :

أنشد المنصور هذه القصيدة ، فقال للربيع : أسمعت أحدا من الشعراء ذكر في باقي معالم الحى المسجد غير طريح ! . وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح ، يقول فيها :

لم أنس سلمي ولا ليالينا * بالحزن إذ عيشنا بها رعد^(٢)
إذ نحن في ميعة الشباب وإذ * أيامنا تلك غضة جدد^(٣)
في عيشة كالفرند عازبة الش^(٤)فة * خضراء غصنها خضد^(٥)
نحسد فيها على النعيم وما * يولع إلا بالنعمة الحسد^(٦)
أيام سلمي غريرة أنف^(٧) * كأنها خوط بانه رود^(٨)
ويجي غدا إن غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد^(٩)
قد كنت أبكى من الفراق وحيد * مانا جميع ودارنا صدد^(١٠)
فكيف صبرى وقد تجاوب بال * مفرقة منها الغراب والصد^(١١)
دع عنك سلمي لغير مقلية * وعد مدحا يبوته شرد^(١٢)
للأفضل الأفضل الخليفة عب * يد الله من دون شأوه صعد^(١٣)
في وجهه النور يستبان كما * لاح سراج النهار إذ يقد^(١٤)

٨٤
٤
١٥

(١) زيادة عن حم ، م . (٢) يقال : عيش رعد (بفتح العين وكسرهما) : مخصب رفيه غزير ، ومثلها رعد (بسكون العين) ورغيد وراغد وأرغد . (٣) عازبة الشقوة : بعيدتها . (٤) خضد (بالتحريك) : رطب . (٥) غريرة : بلهاء لصغرسها وقلة تجارها . وأنف : عذراء . (٦) الخوط : النصن . والترؤد : الغصن أرطب ما يكون وأرخصه ، وذلك الوصف يكون له في السنة التي تبت فيها ، تشبه به الجارية الحسنة الشباب من النعمة . (٧) يقال : دار فلان صدد دار فلان . وبصدها أى قبالتها .

يَمْضِي عَلَى خَيْرِ مَا يَقُولُ وَلَا * يُخْلَفُ مِيعَادَهُ إِذَا يَعِدُ
 مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَنْتَمِ مِنْ خَذَلُوا * عِزًّا وَلَا يُسْتَدَلُّ مِنْ رَفَدُوا
 بِيَضِّ عِظَامِ الْحُلُومِ حَدُّهُمْ * مَاضٍ حُسَامٌ وَخَيْرُهُمْ عَتَدُ
 أَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى الَّذِي أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ بَعْدَ مَا فَسَدُوا
 لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مُلْكَهُمْ * إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجَدُوا
 وَاسْتَبَشَرُوا بِالرِّضَا تَبَاشَّرَهُمْ * بِالْحُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّكُمْ خُلِدُوا
 وَنَجَّ بِالْحَمْدِ أَهْلَ أَرْضِكَ حَتَّى * كَادَ يَهْتَرُ فَرَحُهُ أَحَدُ
 وَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ عَيْشَةً أَنْفًا * إِنْ تَبَقَّ فِيهَا لَهُمْ فَقَدْ سَعِدُوا
 رُزِقَتْ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ * مَا لَمْ يَجِدْهُ لِسْوَالِدٍ وَلَدُ
 أَتَلَجَّهُمْ مِنْكَ أَنْهُمْ عَلِمُوا * أَنَّكَ فِيهَا وَلَيْتَ مُجْتَهِدُ
 وَأَنْ مَا قَدْ صَنَعْتَ مِنْ حَسَنِ * مِصْدَاقٍ مَا كُنْتَ مَرَّةً تَعِدُ
 أَلْفَتْ أَهْوَاءَهُمْ فَأَصْبَحَتْ الْأَضْغَاتُ سَلَمًا وَمَاتِ الْحَقْدُ
 كُنْتُ أَرَى أَنْ مَا وَجِدْتُ مِنْ أَلْ * فَرَحَةٍ لَمْ يَلْقَ مِثْلَهُ أَحَدُ
 حَتَّى رَأَيْتُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ * قَدْ وَجَدُوا مِنْ هَوَاكَ مَا أَجَدُ

صوت

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ قَمَا * نَالُوا وَلَا قَارِبُوا وَقَدْ جَاهَدُوا
 يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّحَكُّمِ وَالْ * قَوَى فَنَعَلُوا وَأَنْتَ مُقْتَصِدُ
 حَسْبُ أَمْرِي مَنْ غَنَى تَقَرُّبُهُ * مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبْدُ
 فَأَنْتَ أَمْنٌ لِمَنْ يَخَافُ وَلَدُ * مَخْذُولٍ أَوْ دَى نَصِيرُهُ عَضْدُ

— غنى في هذه الأبيات الأربعة إبراهيمٌ خفيفٌ ثقيلٌ بالبصرة —

كُلُّ أَمْرِي ذِي يَدٍ تُعَدُّ عَلَيَّ * مِنْكَ مَعْلُومَةٌ يَدٌ وَيَدٌ^(١)
فَهُمْ مَلُوكٌ مَالِمْ يَرْوُكَ فَإِنَّ * دَانَاهُمْ مِنْكَ مِثْلُ نَحْدُوا
تَعْرِوهُمْ رِغْدَةً لَدَيْكَ كَمَا * قَفَقَفَ تَحْتَ الدُّجْنَةِ الصَّرْدُ^(٢)
لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَا قَلِيلَ خُلُقٍ * إِلَّا جَلَالًا كَسَاكَهُ الصَّمَدُ
وَأَنْتَ غَمْرُ النَّدَى إِذَا هَبَطَ الْبَرْقُ وَأَرْضًا تَحُلُّهَا حِمْدُوا
فَهُمْ رِفَاقٌ فُرْقَةٌ صَدَرَتْ * عَنْكَ بَغْنَمٌ وَرُقُقَةٌ تَرْدُ
إِنْ حَالُ دَهْرٍ بِهِمْ فَإِنَّكَ لَا * تَنْفَكُ عَنْ حَالِكَ الَّتِي عَهَدُوا^(٣)
قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَحِيكَ فَمَا * فِي قَوْلِهِمْ فِرْيَةٌ وَلَا فَنَدُ

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال : ٨٥
سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنه ما رأى أذكى

ذكا . جعفر بن
يحيى راعيه بالأشعار
والألحان

من جعفر بن يحيى قط ، ولا أفطن ، ولا أعلم بكل شيء ، ولا أفصح لساناً ، ولا أبلغ
في مكتبة . قال : ولقد كنا يوماً عند الرشيد ، فغنى أبي لحن في شعر طريح بن
إسماعيل وهو :

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَّغْتَ فَمَا * نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَاهِدُوا
فَأَسْتَحْسِنُ الرَّشِيدَ اللَّحْنَ وَالشَّعْرَ وَأَسْتَعَادُهُ وَوَصَلَ أَبِي عَلَيْهِ . وَكَانَ اللَّحْنُ فِي طَرِيقَةِ^(٤)
خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ . فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : قَدْ وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي أَحْسَنَ ، وَلَكِنَّ
اللَّحْنَ مَا خُوذُ مِنْ لَحْنِ الدَّلَالِ الَّذِي غَنَاهُ فِي شِعْرِ أَبِي زُبَيْد :

(١) في ح : « ذِي نَدَى » . (٢) قَفَقَفَ : ارتعد من البرد . والصرد : المقلود .

(٣) في ح : « لَهْم » . (٤) كَذَا فِي د ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « وَكَانَ اللَّحْنُ

الَّذِي فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الثَّقِيلِ اتَّخَذَ » .

مَنْ يَرِ الْعَيْرَ لَا بَنَ أَرَوَى عَلَى ظَهْرِهِ * سِرَ الْمَرْوَرَى حَدَاتُهُنَّ عَجَالُ^(١)

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير :

سعى بعدهم قومٌ لكي يُدركوهم * فلم يفعلوا ولم يُلِّيموا ولم يَأْلُوا^(٢)

قال إسحاق : فعجبت والله من علمه بالألحان والأشعار ، وإذا اللحن يُشبهه لحن

الدَّلال ، قال : وكذلك الشعر ، فأغتممتُ أني لم أكن فهمتُ اللحن ، وكان ذلك

أشدَّ عليَّ من ذهاب أمر الشعر عليَّ ، وأنا والله مع ذلك أغنى الصوتين وأحفظ

الشعرين . قال الحسن : ولحنُ الدَّلال في شعر أبي زُبَيْد هذا من خفيف الثَّقل

أيضا .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني أبو الحسن البَلَّاذُريُّ أحمد

حبادف طريح
أبا ورقاء في سفر
فأنس به وذكر له
قصته مع أعرابي
عاشق

أَبْنِ يَحْيَى وَأَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ ، قَالَ الْبَلَّاذُريُّ وَحَدَّثَنِي الْحِرْمَازِيُّ ، وَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ^(٤)

وَحَدَّثَنِي الْحِرْمَازِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَعْقَاعِ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي وَرْقَاءَ^(٥)

الْحَنْفِيُّ قَالَ :

(١) كذا في أكثر الأصول ، والمرورى على وزن فعلل : جمع مرواة وهي القلاة البعيدة المستوية .

(بمعجم ما استعجم ص ٥٢٠) . وفي ح الشعر والشعراء (ص ١٦٧) : « المررى » . والمروى

(بضم أوله وفتح ثانيه بعده وار مشددة مفتوحة) : موضع . (معجم ما استعجم ص ٥٢٦) .

(٢) لم يليموا : أى لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لأنها أعلى من أن تبلغ ، فهم

معذرون في التقصير عنها والتوقف دونها ، وهم مع ذلك لم يألوا أى لم يقصروا في السعى بجمل الفعل .

(٣) كذا في م . وفي باقي الأصول :

* فلم يبلغوا ولم يلاموا ولم يألوا *

(٤) في س ، ط ، م : « وقال أبو أيوب حدثونا عن الحرمازى... الخ » . (٥) في س ، ط :

« سهيل بن عبد الحميد » .

خرجت من الكوفة أريد بغداداً، فلما صرت إلى أول خان نزلته، بسط غلماننا
وهيئوا غداءهم، ولم يجيئ أحدٌ بعدُ، إذ رمانا البابُ برجلٍ فارِه البرذونِ ^(١) حسن الهيئة،
فصحتُ بالغلمان، فأخذوا دابَّته فدفعها إليهم، ودعوت بالغداء، فبسط يده غير
محتشم، وجعلتُ لا أكرمه بشيء إلا قَبَلَه، ثم جاء غلمانُه بعد ساعة في ثَقِيلٍ ^(٢) سَيرَى
وهيئة حسنة، فتناسبتنا فإذا الرجل طَريح بن إسماعيل الثَّقَفِيّ با قلمها آرتحلنا آرتحلنا
في قافلةٍ غَناء لا يُدرك طرفاها، قال : فقال لي : ما حاجتنا إلى زحام الناس وليست
بنا إليهم وخشة ولا علينا خوف ! نتقدمهم بيوم فيخلولنا الطريق ونصادف
الحنانَ فارغةً ونودع أنفسنا إلى أن يُوافوا، قلت : ذلك إليك . قال : فأصبحنا
الغدَ فنزلنا الحانَ فتغدينا وإلى جانبنا نهر ظليل، فقال : هل لك أن نستنقع فيه ؟
فقلتُ له : شأنك، فلما سَرا ثيابَه إذا بين عَصَصِهِ إلى عنقه ذاهبٌ، وفي جنبه
أمثالُ الجُرذَانِ، فوقع في نفسي منه شيءٌ، فنظر إلى فَقِطَنٍ وتَبَسَمَ، ثم قال : قد رأيتُ
ذُعْرَكَ مما رأيتُ، وحيثُ هذا إذا سَرا العشيّة إن شاء الله تعالى أحدثك به .
قال : فلما ركبنا قلت : الحديث ! قال : نعم، قَدِمْتُ من عند الوليد بن يزيد بالدنيا
وكتب إلى يوسف بن عمر مع فراشٍ فملا يدي أصحابي، فخرجتُ أبادر الطائفَ،
فلما أمتد لي الطريقُ وليس يصحبني فيه خلقٌ، عَنّ لي أعرابيٌّ على بعيره، فحدثني،
فإذا هو حسن الحديث، وروى لي الشعرَ فإذا هو راويةٌ، وأنشدني لنفسه فإذا هو

(١) البرذون الفاره : النشيط السريع السير . (٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه .
(٣) تناسبتنا : ذكر كل مناسبه . (٤) كذا في د ، ط . وفي سائر النسخ : « تستنقع »
بالتاء في أثره . (٥) سَرا ثيابه سَرا : ألقاها عنه مثل سَرا سَرا وأَسَرا، والواو أعلى .
(٦) أنظر اللسان مادة سرا . (٧) في د ، ط ، م : « كَرْدَه » . والكرد (بالفتح) :
العتق، وقيل أصله . (٨) كذا في ح وفي سائر النسخ : « أصحابه » . (٩) عن لي : عرض لي .

- شاعراً؛ فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: لا أدري؛ قلت: فأين تريد؟ فذكر قصةً
يُحِبُّ فيها أنه عاشقٌ لمرِيئةٍ قد أفسدت عليه عقله، وسترها عنه أهلها وجفاه أهلها،^(٢)
فإنما يستريح إلى الطريق ينحدر مع مُنحدريه ويصعد مع مُصعديه؛ قلت: فأين
هي؟ قال: غداً تنزل بإزائها. فلما نزلنا أراني ظرباً عن يسار الطريق، فقال لي:
أترى ذلك الظرب؟ قلت: أراه؛ قال: فإنها في مسقطه. قال: فادركني أريحمةً
الشباب، فقلت: أنا والله آتيها برسالتك. قال: نخرجتُ وأتيت الظرب وإذا بيت
حريد وإذا فيه امرأةٌ جميلةٌ ظريفةٌ؛ فذكرته لها فزفرت زفرةً كادت أضلاعها^(٤)
تساقط؛ ثم قالت: أوحى هو؟ قلت: نعم، تركته في رحلي وراء هذا الظرب،
ونحن باثتون ومُصبحون؛ فقالت: يا بابي أرى لك وجهها يدل على خير، فهل لك
في الأجر؟ فقلت: فقير والله إليه؛ قالت: فالبس ثيابي وكن مكاني ودعني حتى
آتيه، وذلك مُغِيرَ بَنِ الشَّمْسِ؛ قالت: أفعل؟ قلت: إنك إذا أظلمت أذاك زوجي
في هجمةٍ من إبله، فإذا بركت أذاك وقال: يا فاجرة يا هتاه، فيوسعك شتماً فأوسعهُ^(٦)
صمتاً، ثم يقول: اقمي سقاءك، فضع القمع في هذا السقاء حتى يحقن فيه، وإياك^(٨)

- (١) في: ح: «وحد عليها أهلها» وحد عليه: غضب عليه. (٢) في: و، ط: «وخلمه» يقال: خلع فلان ابنه أي تبرأ منه. وكان في الجاهلية إذا قال قائل هذا أبني قد خلعت،
لا يؤخذ بعد بجريرته. (٣) كذا في ب، منه. والظرب: الراية الصغيرة. وفي باقي الأصول:
«ظرباً» بالتصغير. (٤) كذا في و، ط. والحريد: المعتزل المتنحي. وفي حديث صمصمة
«فرقع لي بيت حريد» أي متبذ متح عن الناس. وفي م: «بيت حريد» بالجمع المعجمة. وفي سائر
النسخ: «جديد» وكلاهما تحريف. (٥) كذا في و، ط. وفي سائر الأصول: «فقلت»
آفلي. (٦) الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت. أو ما بين السبعين إلى المائة،
خاذاً بلغت المائة فهي هنية. (٧) يا هتاه: أي يا هذه، وقيل: يا بلهاء، وتفتح النون
وتسكن وتضم الهاء الأخيرة وتسكن. (انظر اللسان مادة هنو). (٨) قمع الإناث: وضع القمع
في فيه ليصب فيه الدهن وغيره. (٩) حقن اللبن (من باب نصر): جمعه.

وهذا الآخر فإنه واهى الأسفل . قال : بخاء ففعلت ما أمرتني به ، ثم قال : اقمعي
سقاءك ، فحينئذ^(١) الله ، فتركت الصحيح وقمعت الواهى ، فما شعر إلا باللبن بين رجلينه ،
فعمد^(٢) إلى رشاء من قد مربوع ، فثناه بأثنين فصار على ثمان قوى ، ثم جعل لا يتقى
منى رأساً ولا رجلاً ولا جنباً ، فخشيت أن يبدوله وجهى ، فتكون الأخرى ،
فألزمت وجهى الأرض ، فعمل بظهرى ما ترى .

(١) حينئذ الله : لم يوفقه للرشاد .
(٢) الرشاء : الحبل . والقَد : السير المقدود من
الجلد . ومربوع : ذو أربع قوى .

ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه

أبو سعيد مولى فائد . وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .
 وذكر ابن خردادبه أن اسم أبي سعيد إبراهيم . وهو يعرف في الشعراء بأبن أبي سنة^(١)
 مولى بنى أمية، وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد . وكان شاعرا مجيدا ومغنيا، وناسكا
 بعد ذلك، فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا . وعُمر إلى خلافة الرشيد، ولقيه إبراهيم
 ابن المهدي وإسحاق الموصلي وذووهما . وله قصائد جَيَّاد في مرثي بنى أمية الذين
 قتلهم عبد الله وداود أبنا علي بن عبد الله بن العباس، يُذكر هاهنا في موضعه منها^(٢)
 ما تسوق الأحاديث ذكره .

ولاؤه، وكان مغنيا
 وشاعرا

أخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن إسحاق، وأخبرني
 الحسين بن يحيى عن ابن أبي الأزرع عن حماد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن علي
 عن أخيه أحمد بن علي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي عن إسحاق،
 قال يحيى خاصة في خبره :

طلب إليه المهدي
 أن ينفه صوتا له
 فتناء غيره واعتذر
 عنه

قال إسحاق : حججت مع الرشيد، فلما قُرِبْتُ من مكة استأذنته في التقدم
 فأذن لي، فدخلت مكة، فسألت عن أبي سعيد مولى فائد، فقيل لي : هو في المسجد
 الحرام، فأتيت المسجد فسألت عنه، فدللت عليه، فإذا هو قائم يصلي، فجلست
 بجلست قريبا منه، فلما فرغ قال لي : يا فتى، ألك حاجة؟ قلت : نعم، تُغفاني :
 « لقد طفت سبعا » . هذه رواية يحيى بن علي . وأما الباقر فإنهم ذكروا عن
 إسحاق أن المهدي قال [هذا] لأبي سعيد وأمره أن يُغني له :

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لاعلى ولا ليا

٨٧
 ٤

(١) في م : « ابن أبي شبة » . (٢) كذا في ح ، م . وفي باقي الأصول : « يسوق » بالياء،
 المثناة من تحت . (٣) في م . « عبيد الله بن عباس » . (٤) التكملة عن د ، ط .

ورفق به وأدنى مجلسه ، وقد كان نسك^(١) ، فقال : أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن منه ؟ قال : أنت وذاك ؛ فغني^(١) :

إن هذا الطويل من آل حفيص * نشر المجد بعد ما كان مائتا
وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبت إثباتا
مثل ما قد بني له أولوه * وكذا يشبه البناء^(٢) البنا

— الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد — فأحسن ؛ فقال له المهدى :
أحسنْتَ يا أبا سعيد ، فغني « لقد طفت سبعا » ؛ قال : أو أغنيك أحسن منه ؟
قال : أنت وذاك ؛ فغناه :

قدم الطويل فأشرق وأستبشرت * أرض الحجاز وبارت في الأشجار
إن الطويل من آل حفيص فاعلموا * ساد الحضور وساد في الأسفار

فأحسن فيه ؛ فقال : غني « لقد طفت سبعا » ؛ قال : أو أغنيك أحسن منه ؟ قال :
فغني ؛ فغناه :

أيها السائل الذي ينجبط الأثر * ض دج الناس أجمعين ورائكا
وأيت هذا الطويل من آل حفيص * إن تخوفت عيلة^(٣) أو هلاكاً

فأحسن فيه ؛ فقال له : غني « لقد طفت سبعا » ، فقد أحسنْتَ فيما غنيت ،
ولكننا نحب أن تُغني ما دعوناك إليه ؛ فقال : لا سبيل إلى ذلك يا أمير المؤمنين ،
لأنني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شيء لا أدري ما هو ،

(١) كذا في ح . وفي باقي الأصول : « فقال » . (٢) في د ، ط ، م هنا وفي باقي :
* وكذا يشبه النبات النباتا *

(٢) في م : « غيلة » . وفي د ، ط : « عولة » .

وقد رفعه ليضربني به وهو يقول : يا أبا سعيد ، لقد طُفْتُ سبعا ، لقد طُفْتُ سبعا ،
 سبعا طُفْتُ ! ما صنعت يا متي في هذا الصوت ! ، فقلتُ له : يا بني أنت وأمي اغفر لي ،
 فوالذي بعثك بالحق وأصطفاك بالنبوة لا غَيتُ هذا الصوت أبدا ، فردَّ يده ،
 ثم قال : عفا الله عنك إذا ، ثم انتهتُ ، وما كنت لأُعطي رسولَ الله صلى الله
 عليه وسلم شيئا في منامي فأرجع عنه في يَقْظتي ، فبكى المهدي وقال : أحسنت
 يا أبا سعيد أحسن الله إليك ! لا تعد في غنائه ، وحباه وكساه وأمر برده إلى الحجاز .
 فقال له أبو سعيد : ولكن أسمعنه يا أمير المؤمنين من منة جارية البرامكة . وأظن
 حكاية من حكى ذلك عن المهدي غلطا ، لأن منة جارية البرامكة لم تكن في أيام
 المهدي ، وإنما نشأت وعُرفت في أيام الرشيد .

١٠ وقد حدثني أحمد بن جعفر بنحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي
 عن أبيه أنه هو الذي لقي أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة . وذكر ذلك
 أيضا حماد بن إسحاق عن إبراهيم بن المهدي . وقد يجوز أن يكون إبراهيم بن
 المهدي وإسحاق سالا عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ما أجاب المهدي . وأما
 خبر إبراهيم بن المهدي خاصة فله معان غير هذه ، والصوت الذي سأل عنه غير هذا ،
 وسيد كر بعد انقضاء هذه الأخبار لثلاث قطع .

وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي^(١) قال حدثنا عمر بن شبة :

أن إبراهيم بن المهدي لقي أبا سعيد مولى فائد ، وذكر الخبر بمثل الذي قبله ،
 وزاد فيه : فقال له : اشخص معي إلى بغداد ، فلم يفعل ، فقال : ما كنت لأخذك
 بما لا تحب ، ولو كان غيرك لأكرهته على ما أحب ، ولكن دُلني على من ينوب

لأرادة إبراهيم
 بن المهدي على
 الذهاب إلى بغداد
 غايه

عنك، فدلّه على ابن جامع، وقال له: عليك بسلام من بني سَهْم قد أخذ عني وعن
تُظْرَائِي وتُخَرِّج، وهو كما تحب، فأخذه إبراهيم معه فأقدمه بغداداً؛ فهو الذي كان
سبب وروده إياها.

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

صوت

من المائة المختارة

لقد طُفْتُ سَبْعًا قُلْتُ لِمَا قَضَيْتُهَا * أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَى وَلَا لِيَا
يُسَائِلُنِي صَحْبِي فَمَا أَعْقِلُ الَّذِي * يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ لَيْلِي أَعْتَرَانِيَا

عروضه من الطويل . ذكر يحيى بن عليّ أن الشعر والغناء لأبي سعيد مولى
فائد، وذكر غيره أن الشعر للجنون . ولجئه خفيف رمل بالنصر وهو المختار، وذكر
حبش أن فيه لإبراهيم خفيف رمل آخر . والذي ذكر يحيى بن عليّ من أن الشعر
لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح .

أخبرني عمّي عن الكُرّانيّ عن عيسى بن إسماعيل عن القَحْذَميّ أنه أنشده
لأبي سعيد مولى فائد . قال عمّي : وأنشدني هذا الشعر أيضا أحمد بن أبي طاهر
عن أبي دَعَامَةَ لأبي سعيد . وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الأبيات :

إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شَعْبِ ابْنِ عَامِرٍ * فَأَقْرَأْ غَزَالَ الشَّعْبِ مِنِّي سَلَامِيَا
وَقُلْ لَغَزَالِ الشَّعْبِ هَلْ أَنْتَ نَازِلٌ * بِشَعْبِكَ أَمْ هَلْ يُصْبِحُ الْقَلْبُ نَازِلَا
لَقَدْ زَادَنِي الْجُتَّاجُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ * وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى وَجْهِ قَادِمٍ * مِنْ الْجِإْلِ إِلَّا بَلْدَةً مَلْعَى رَدَائِيَا

(١) شعب بن عامر : ماء أزلّه الأبلّة، كما في معجم ياقوت .

في البيت الأول من هذه الأبيات وهو :

* إذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر *

لأبن جامع خفيف رمل عن الهشامى .

ومنها :

صوت

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان مانا

وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبتت إثباتا

مثل ما قد بنى له أولوه * وكذا يشبه البناء البناتا

عروضه من الخفيف . الشعر والغناء لأبى سعيد مولى فائد . ولحنه رمل مطلق

في مجرى البصر عن إسحاق .

ومنها :

صوت

قدم الطويل فأشرقته لقدمه * أرض الحجاز وبان في الأشجار

إن الطويل من آل حفص فأعلموا * ساد الحضور وساد في الأسفار

الشعر والغناء لأبى سعيد .

ومنها :

صوت

أيها الطالب الذى يخط الأثر * ض دج الناس أجمعين وراكا

وأيت هذا الطويل من آل حفص * إن تخوفت عيلة أو هلاكا

عروضه من الخفيف . الشعر لأبي سعيد مولى فائد ، وقيل : إنه للدارمي .
والغناء لأبي سعيد خفيف ثقيل . وفيه للدارمي ثاني ثقيل .
الطويل من آل حفص الذي عناه الشعراء في هذه الأشعار ، هو عبد الله
ابن عبد الحميد بن حفص ، وقيل : ابن أبي حفص بن المغيرة المخزومي ، وكان
ممدحا .

مدحه لعبد الله بن
عبد الحميد المخزومي

فأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبي أيوب المديني قال حدثنا
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه :

أن عبد الله بن عبد الحميد المخزومي ، كان يُعطى الشعراء فيُجزل ، وكان مُوسرا ،
وكان سبب يساره ما صار إليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبي العباس السفاح ،
فإنه تزوجها بعده ، فصار إليه منها مالٌ عظيم ، فكان يتسمع به ويتفتى^(١) ويتسع
في العطايا . وكانت أم سلمة مائلة إليه ، فأعطته ما لا يدرى ما هو ، ثم إنها اتهمته
بجارية لها فأحتجبت عنه ، فلم تعد إليه حتى مات . وكان جميل الوجه طويلا .
وفيه يقول أبو سعيد مولى فائد :

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

وفيه يقول الدارمي :

أيها السائل الذي يُخِيط الأر * ض دِع الناس أجمعين وراكا
وأنت هذا الطويل من آل حفص * إن تخوّفت عيلة أو هلاكَا
وفيه يقول الدارمي أيضا :

صوت

إن الطويل إذا حَلَّتْ به * يوما كفاك مؤونة الثقل

(١) يتفتى : يتسنى .

وَيُرَوَّى :

* ابْنُ الطَّوِيلِ إِذَا حَلَّتْ بِهِ *

وَحَلَّتْ فِي دَعَةٍ وَفِي كَنَفٍ * رَحْبِ الْفَنَاءِ وَمَنْزِلِ سَهْلٍ

غَنَاهُ ابْنُ عَبَّادٍ الْكَاتِبُ ، وَلَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبَنْصَرِ عَنْ ابْنِ الْمَكِّيِّ .

فَأَمَّا خَبَرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ مَعَ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ الَّذِي قُلْنَا إِنَّهُ يُذَكِّرُ هَاهُنَا ،
فَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ
حَدَّثَنِي الْقَطِرَانِيُّ الْمَغْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَبْرِ قَالَ :

غنى إبراهيم بن
المهدي في المسجد

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ يَقُولُ : كُنْتُ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَإِذَا شَيْخٌ

قَدْ طَلَعَ وَقَدْ قَلَبَ أَحَدِي نَعْلِيهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَامَ يَصَلِّي ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي : هَذَا

أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : أَحْصِيهِ فَخَصْبُهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ :

مَا يَظُنُّ أَحَدُكُمْ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا أَنَّهُ لَهُ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : قُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ

مَوْلَايَ : أَبْلَغْنِي ، فَقَالَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : مَنْ مَوْلَاكَ حَفِظَهُ اللَّهُ ؟

قَالَ : مَوْلَايَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ ،

وَقَامَ بِفُلْسٍ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ — بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي — مَا عَرَفْتُكَ ! فَقُلْتُ :

لَا عَلَيْكَ ، أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الصَّوْتِ :

أَفَاضَ الْمَدَامَعَ قَتْلَى كُدَى ^(١) * وَقَتْلَى بِكُثْوَةٍ ^(٢) لَمْ تُرْمَسِ

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَكُدَى (بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ) : مَوْضِعٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عِنْدَ ذِي طَوًى بِقَرْبِ شُعْبِ

الشَّافِعِيِّ ، وَكُدَى (مَنْقُوصَةٌ كَفْتَى) : ثَنِيَّةٌ بِالطَّائِفِ . وَفِي حَذَاءِ (كِهَاءٍ) : اسْمُ لِعُرْفَاتٍ أَوْ جِبَلٍ بِأَعْلَى

مَكَّةَ . وَالشَّاعِرُ يَرِيدُ مَوْضِعًا بَعِيدًا مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ وَقَتْلَى ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَحْتَمِلُهُ وَزَنَ الشَّعْرُ .

(٢) كُثْوَةٌ (بِالضَّمِّ) : مَوْضِعٌ .

٢٠

قال : هولي ؛ قلت : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تُغنيه ؛ قال : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعته . قال : ثم قلب إحدى نعليه وأخذ بعقب الأخرى ، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويُغنيه حتى أتى عليه ، فأخذته منه . قال ابن جبر : وأخذته أنا من إبراهيم بن المهدي .

٩٠
٤

أخبرني رضوان بن أحمد الصبيداني^(١) قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدثني دنية المدني صاحب العباسية بنت المهدي ، وكان آدب من قدم علينا من أهل الحجاز :

رد محمد بن عمران /
القاضي شهادته ثم /
قبلها وصار يذهب /
إليه لساعها .

أن أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة لأبي جعفر ، وكان مقدما لأبي سعيد ؛ فقال له ابن عمران التيمي : يا أبا سعيد أنت القائل :

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا علي ولا لي

فقال : إي لعمر أبيك ، وإني لأدبجه إدماجا من لؤلؤ ؛ فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس . وقام أبو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف ألا يشهد عنده أبدا . فأنكر أهل المدينة على ابن عمران رده شهادته ، وقالوا : عرضت حقوقنا للتوى^(٢) وأموالنا للتلف ؛ لأننا كنا نُشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاء قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله ؛ فنديم ابن عمران بعد ذلك على رد شهادته ، ووجه إليه^(٣) يسأله حضور مجلسه والشهادة عنده ليقضي بشهادته ؛ فامتنع ، وذكر أنه لا يقدر على

(١) كذا في ب ، س ، ه ، وفي ح : « دينة » المدني بتقديم الياء المثناة على النون ، وقد ورد

في و ، ط هكذا : « دسه المدين » بدون نقط . (٢) كذا في ب ، ح ، س ، ه ، والتوى (وزان

الحصى ، وقديمه — كما في المصباح) : الهلاك . وفي باقي الأصول : « التوى » بالثاء المثناة وهو تحريف .

(٣) كذا في و ، ط . وفي باقي النسخ : « يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته الخ » .

حضور مجلسه ليعين لزمته إن حضره حينئذ . قال : فكان ابنُ عمران بعد ذلك ،
إذا آدعى أخذ عنده شهادة أبي سعيد ، صار إليه إلى منزله أو مكانه من المسجد
حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره . وكان محمد بن عمران كثير اللحم ، عظيم
البطن ، كبير العجيزة ، صغير القدمين ، دقيق الساقين يشتد عليه المشي ، فكان كثيراً ما
يقول : لقد أتعبني هذا الصوت « لقد طُفْتُ سبعا » وأضر بي ضرراً طويلاً
شديداً ، وأنا رجل ثقُلُّ ، بترددى إلى أبي سعيد لأسمع شهادته .

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَّاني قال حدثنا النضر بن عمرو عن الهيثم بن
عدي قال :

رد المطلب بن
حنطب شهادته
فقال له شعرا قبلها

كان المطلب بن عبدالله بن حنطب قاضياً على مكة ، فشهد عنده أبو سعيد
مولى فائد بشهادة ، فقال له المطلب : [وَيَحْكُ!] أَلَسْتَ الَّذِي يَقُول :
لقد طُفْتُ سبْعاً قُلْتُ لِمَا قَضَيْتُهَا * أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَى وَلَا لِيَا
لَا قِيلْتُ لَكَ شَهَادَةً أَبَدًا . فقال له أبو سعيد : أنا والله الذي أقول :
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَنْطِيِّينَ فِي الدُّجَى * قَنَادِيلُ تَسْقِيهَا السَّلِيطُ الْهَيَا كُلُّ^(٢)
فَقَالَ الْخَنْطِيُّ : إِنَّكَ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا دَبَّابًا حَوْلَ الْبَيْتِ فِي الظُّلَمِ ، مُدْمِنًا لِلطَّوَافِ بِهِ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقِيلَ شَهَادَتُهُ .

(١) زيادة عن ٢ .

(٢) الخنطيون : بطن من مخزوم ، ينسبون إلى حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي الصحابي .

(٣) السليط : الزيت وكل دهن مصر من حب .

نسبة الصوت المذكور قبل هذا، الذي في حديث

إبراهيم بن المهدي وخبره

صوت

أفاض المدام قتل كدى * وقتل بكثرة لم ترمس

وقتلى يوج وباللأبتى * ين من يثرب خير ما أنفس

وبالزباين نفوس قوت * وأخرى بنهر أبي فطرس

أولئك قومي أناخت بهم * نواب من زمن متيس

إذا ركبوا زينوا الموكين * وإن جلسوا الزين في المجلس

هم أضرعوني لريب الزمان * وهم ألصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب . الشعر للعبلي ، وأسمه عبدالله بن عمر ، ويكنى أبا عدي ،

وله أخبار تذكر مفردة في موضعها إن شاء الله . والغناء لأبي سعيد مولى قائد ،

ولحنه من الثقيل الثاني بالسبابة في مجرى البصر . وقصيدة العبلي أولها :

(١) رج : اسم واد بالطائف . (٢) اللابتان : ثنية لابة وهي الحرة ، وهما حرتان تكتنفان

المدينة ، وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتها ، يعني المدينة . والحرة : أرض

ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار . (٣) الزباين : ثنية زاب ، وربما قيل فيه : «زابي»

(بياء في آخره) فيثنى على «زباين» . وهو اسم لروافد كثيرة . ولعل الشاعر يريد الزاب الأعلى الذي بين

الموصل واربيل . وفيه كانت وقعة بين مروان الحمار بن محمد وبنو العباس ، والزاب الأسفل وبينه وبين الزاب

الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة وعليه كان مقتل عبيد الله بن زياد وهو من بني أمية . (انظر معجم ياقوت) .

(٤) كذا في ح ، م . ونهر أبي فطرس : نهر قرب الرملة من أرض فلسطين على اثني عشر ميلا من

الرملة ، ونخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، ويصب في البحر الملح بين يدي مدينتي أرسوف ويافا ،

وبه كانت الوقعة التي بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبين بني أمية ، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ ،

فقال أبو سعيد مولى قائد هذا الشعر . وفي باقي الأصول «نهر أبي بطرس» بالباء الموحدة ، وهو تحريف .

(٥) الرعم : التراب . والمعطس (كمجلس ومقعد) : الأنف . (٦) في ع ، ط ، م :

«عمرو» - وهو تحريف .

تقول أمانة لما رأت * تُسوزي عن المضجع الأنفس

نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني
الأخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلب عن الزبير عن سليمان بن عياش^(١)
السعدي قال :

أنشد عبد الله بن
عمر العيلي عبد الله
ابن حسن شعره
في رثاء قومه فبكي

(٣)

جاء عبد الله بن عمر العيلي^(٢) إلى سويقة وهو طريد بن العباس ؛ وذلك بعقب
أيام بن أمية وأبتداء خروج ملكهم إلى بنى العباس ، فقصده عبد الله وحسنًا
أبني الحسن بن حسن بسويقة ؛ فأمّنتشده عبد الله بن حسن شيئًا من شعره فأنشده ؛
فقال له : أريد أن تُنشدني شيئًا مما رُميت به قومك ؛ فأنشده قوله :

تقول أمانة لما رأت * تُسوزي عن المضجع الأنفس

وقلة نومي على مضجعي * لدى هجمة الأعين النعس

أبي ما عراك فقلتُ الهموم * عروُن أباك فلا تبلي^(٤)

عروُن أباك فبستنه * من الذل في شر ما محبس

لفقد الأجابة إذ نالها * سهام من الحدث المبس

رمتها المنون بلا نُكلي * ولا طائشات ولا نُكس

باسمها المتلفات النفوس * متى ما تُصب مهجة تُخلص

فصرعهم في نواحي البلاد * ملقى بأرض ولم يرْسيس^(٥)

(١) كذا في س ، م . وفي باقي الأصول : « عباس » . (٢) سويقة : موضع قرب

المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب . (٣) كذا في س ، ط . وفي سائر النسخ : « بعقب آخر

أيام بن أمية الخ » . (٤) في س ، ط ، م : « بنى أمية » .

(٥) في س ، ط ، م : « عرين » وعراه يعريه ويعروه (من بابي ضرب ونصر) : غشيه .

(٦) لا تبلي : لا تحزني . (٧) في ح : « الحدث الموتى » . (٨) في م :

« رمس » : وصوابه : « يرمس » بالياء . والرمس والرّس : الدفن .

(١) تَبَقَّى أُصِيبَ وَأَثْوَابُهُ * مِنْ الْعَيْبِ وَالْعَارِ لَمْ تَدْنَسْ
وَأَخْرَقْدُوسٌ فِي حُفْرَةٍ * وَأَخْرَقْدُوسٌ لَمْ يُحْسَسْ
إِذَا عَنْ ذِكْرِهِمْ لَمْ يَنْمَ * أَبُوكَ وَأَوْحَشَ فِي الْمَجْلِسِ
فَإِذَاكَ الَّذِي غَالَى فَاعْلَمْ ^(٢) * وَلَا تَسْأَلِ بِأَمْرِي مُتَعَسَّ
أَذَلُّوا قَنَاتِي لِمَنْ رَامَهَا * وَقَدْ أَلْصَقُوا الرَّغْمَ بِالْمَعْطَسِ

قال : فرأيت عبد الله بن حسن وإن دموعه لتجری علی خده .

وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني
عن إبراهيم بن رباح قال :

عُمَرُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي سِنَةَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَهُوَ مَوْلَى فَائِدٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ
إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا حَجَّ أَحْضَرَهُ فَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ :
* تَقُولُ أَمَامَةً لِمَا رَأَتْ *
فَانْدَفَعَ فُغْتَاهُ قَبْلَ أَنْ يُنْشِدَهُ الشَّعْرَ لِحَنَهُ فِي أَيْبَاتٍ مِنْهَا ، أَوَّلُهَا :
* أَفْبَاضَ الْمَدَامِعَ قَتْلَى كُدَى *

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُغْضَبًا فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطَرِبَ ، فَقَالَ : أَنْشِدْنِي الْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ الْقَوْمُ مَوَالِيٍّ وَأَنْعَمُوا عَلَيَّ فَرِثَتَهُمْ ^(٣) وَلَمْ أَهْجُ أَحَدًا ، فَتَرَكَهُ .

(١) في ٢ : « تبق » . (٢) في ح : « عالى » .

(٣) يلاحظ هنا أن أبا الفرج قد نسب قصيدة :

* تَقُولُ أَمَامَةً لِمَا رَأَتْ *

لأبي سعيد بن أبي سينة ، مع أنه في الخبر الذي تقدمه نسبها لعبد الله بن عمر العجلي وسينسبها إليه بعد
أسطر ، كما نسبها إليه أيضا في ترجمته . (انظر : فهرست هذا الكتاب)

كان ابن الأعرابي
ينشد شعر العبلي
فصحفه فردّه
أبو هفان

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحزنبل قال :

كنا عند ابن الأعرابي وحضر معنا أبو هفان^(١)، فأنشدنا ابن الأعرابي عمن
أشده قال : قال ابن أبي سبّة العبلي^(٢) :

أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز أبو هفان رجلاً وقال له : قل له : ما معنى "كذا" ؟ قال : يريد كثرتهم ؛
فلما قلنا قال لي أبو هفان : أسمعني إلى هذا المعجب الرقيق ! صحف آسم الرجل ،
هو ابن أبي سبّة ، فقال : ابن أبي سبّة ؛ وصحف في بيت واحد موضعين ، فقال :
قتلى كذا وهو كدى ، وقتلى بكبوة وهو بكثوة ؛ وأغلظ على من هذا أنه يفسر تصحيقه
بوجه وقايج . وهذا الشعر الذي غناه أبو سعيد يقوله أبو عديّ عبد الله بن عمر
العبليّ فيمن قتله عبد الله بن عليّ بنهر أبي فطرس وأبو العباس السفاح أمير المؤمنين
بعدهم من بني أمية . وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جداً .
ونذكرها هنا ما يستحسن منها .

(١) أبو هفان كنية عبد الله بن أحمد المهزبي ، كما في معجم ياقوت في كلائه على « كثوة » .

(٢) كذا في جميع الأصول ، وبلاحظ أن « العبلي » ليس نسبة لأبي سبّة ، وإنما هو نسبة لأبي عديّ

عبد الله بن عمر صاحب هذا الشعر ، كما سيذكره المؤلف في هذا الخبر بعد قليل .

[ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بني أمية]

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني مسبح بن حاتم العنكي^(٢) قال حدثني الجهم ابن السباق عن صالح بن ميمون مولى عبد الصمد بن علي^(٣) قال :

مقتل مروان بن محمد وظفر عبد الصمد بن علي برأسه

لما استمرت الهزيمة بمروان، أقام عبد الله بن علي بالرقّة، وأنفذ أخاه عبد الصمد في طلبه فصار إلى دمشق، وأتبعه جيشاً عليهم أبو إسماعيل عامر الطويل من قواد خراسان، فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعى بوضير^(٣)، فقتله، وذلك يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة، ووجه برأسه إلى عبد الله بن علي، فأنفذه عبد الله بن علي إلى أبي العباس، فلما وضع بين يديه تحلته ساجداً، ثم رفع رأسه وقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرتني بك ولم يبق ثأري قبلك وقيل رهطك أعداء الدين، ثم تمثل قول ذي الإصبع العدواني :

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال :

نظر عبد الله بن علي إلى فتى عليه إبهة الشرف وهو يقاتل مستتبلاً^(٥)، فناداه : يا فتى، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد، فتمال : إلا أكنه فليست بدونه، قال : فلك الأمان من كنت، فاطرق ثم قال :

أمن عبد الله بن علي ابن مسلمة بن عبد الملك قاتل وماتل حتى قتل

(١) زيادة عن ب، ص . (٢) في : « مسبح بن حاتم العنكي » .

(٣) هي بوضير قوريدس من أعمال الفيوم التي قتل بها مروان المذكور كما في تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل (ص ١٠٧ طبع أودبا) ومعجم البلدان لياقوت في كلامه على « بوضير » . وفي كتاب ولاية مصر وقضاها للكندي (ص ٩٦ طبع بيروت) أنه « قتل ببوضير من كورة الأشمونين يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة » . وكورة الأشمونين من كورة الصعيد الأدنى غربي النيل كما في معجم ياقوت . وفي النجوم الزاهرة (ج ١ ص ٣١٧ طبع دار الكتب المصرية) أنه قتل ببوضير بالجيزة . (٤) ورد هذا البيت في الأمالى (ج ١ ص ٢٥٦ طبع دار الكتب المصرية) في قصيدة ذي الإصبع العدواني هكذا :

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم * ولا دماؤكم جمعاً ترويني

(٥) كذا في ص . والمستنبل : الخارج من الصف المتقدم على أصحابه . وفي سائر الأصول : « مستتبلاً » .

أَذَلَّ الحَيَاةَ وَكُرَّهَ المَمَاتِ * وَكُلًّا أَرَى لَكَ شَرًّا وَبَيْلًا

ويروى : * وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا *

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا * فَسَيَرًّا إِلَى المَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا

ثم قاتل حتى قتل ، قال : فإذا هو ابن مسleme بن عبد الملك بن مروان .

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرائي قال حدثني النضر بن عمرو عن
المعيطي ، وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائي^(٢)
سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول :

اجتمع عند السفاح
جماعة من بني أمية
فأنشدوا سديف
شعرا يغريه بهم
فقتلهم وكتب إلى
عماله بقتلهم

دخل سديف — وهو مولى لآل أبي لهب — على أبي العباس بالحيرة .

هكذا قال وكيع ، وقال الكرائي في خبره واللفظ له : كان أبو العباس جالساً في مجلسه

على سريرته وبنو هاشم دونه على الكراسي ، وبنو أمية على الوسائد قد تئيت لهم ،

وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ، ويجلس بنو هاشم على

الكراسي ، فدخل الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين ، بالباب رجل حجازي أسود

راكب على نجيب متلم يستأذن ولا يخبر باسمه ، ويحلف ألا يجسر اللثام عن وجهه

حتى يراك ، قال : هذا مولاى سديف ، يدخل ، فدخل ، فلما نظر إلى أبي العباس

وبنو أمية حوله ، حذر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول :

(١) في النجوم الزاهرة (ج ١ ص ٢٥٨ طبع دار الكتب المصرية) بعد ذكر هذين البيتين :

« فإذا هو محمد بن عبد الملك ، وقيل : ابن لمسة ، عبد الملك بن مروان بن الحكم » . (٢) السوائي

(بالصم والتخفيف والهمز) : نسبة إلى سواة بن عامر بن صعصعة . (٣) اتفق الكامل للبرد

(ص ٧٠٧ طبع أوروبا) والعقد الفردي (ج ٢ ص ٣٥٦ طبع مصر) في أن قاتل هذا الشعر هو شبل بن

عبد الله مولى بني هاشم ، ويؤكد هذا الشعر نفسه ، إذ يقول فيه ، على رواية ، :

نعم شبل الهراش مولاك شبل * لو بجا من جائل الإفلاس

واتفقا أيضاً على أن شعر سديف هو :

لا يغتر بك ما ترى من أناس * إن تحت الضلوع داء دويآ

فضع السيف وأرفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويآ

وأختلفا فيمن أنشد بين يديه هذا الشعر ، ففي العقد الفردي أنه أبو العباس السفاح ، وفي الكامل أنه عبد الله بن علي .

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس^(١)
 بالصدور المقدمين قديماً * والرؤوس القسماقم الرؤاس^(٢)
 يا أمير المظهرين من الذم * ويارأس منتهى ككل رأس^(٣)
 أنت مهدي هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعد إياس^(٤)
 لا ثقلين عبد شمس عشاراً * وأقطعن كل رقلة وغراس^(٥)
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإثماس^(٦)
 خوفهم أظهر التودد منهم * وبهم منكم كثر المواسي^(٧)
 أقصمهم أيها الخليفة وأخيم * عنك بالسيف شافة الأرجاس^(٨)
 وأذكرن مضرع الحسين وزيد * وقتيل بجانب المهراس^(٩)
 والإمام الذي بجوزان أمسي * رهن قبر في غربة وتسايس^(١٠)
 فلقد ساءني وساء سوائي * قُرْبهم من تماريق وكراسي^(١١)
 نعم كلب الهراش مولاك لولا * أود من حبال الإفلاس^(١٢)

- (١) البهاليل : جمع بهلول وهو العزيز الجامع لكل خير، أو هو الحي الكريم . (٢) الرؤاس :
 الولاية والحكام . (٣) في ذ ، ط : * كم أناس رجوك بعد أناس *
 (٤) الرقلة : النخلة الطويلة التي تفوت اليد . (٥) في الكامل : « واذكروا » .
 (٦) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قتل في أيام هشام بن عبد الملك .
 (٧) كذا في ذ ، ط ، م . وفي سائر النسخ : « وقتلوا » . ويعني به حمزة بن عبد المطلب ،
 قتله يوم أحد وحشي غلام خبير بن مطعم . (٨) المهراس فيما ذكر المبرد : ماء بأحد ، روى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه علي في دقة بماء من المهراس ، فعاقه وغسل به الدم عن
 وجهه . قال المبرد في الكامل : وإنما نسب شبل قتل حمزة إلى بني أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان
 قائم الناس يوم أحد . (٩) الإمام الذي بجوزان : هو إبراهيم الإمام رأس الدعوة العباسية ،
 وقد قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية صبراً . (١٠) في الكامل والعقد الفريد :

نعم شبل الهراش مولاك شبل * لو نجا من حبال الإفلاس
 (١١) الأود : الكد والتعب والجهد .

فغیر لون^(١) أبي العباس وأخذه زَمْعٌ ورعدة؛ فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى رجل منهم، وكان إلى جنبه، فقال: قتلنا والله العبد. ثم أقبل أبو العباس عليهم، فقال: يا بني الفواعل، أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا وأتم أحياء تتلذذون في الدنيا! خذوهم! فأخذتهم الخراسانية بالكفر كوبات^(٢)، فأهمدوا، إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فإنه استجار بداد بن علي وقال له: إن أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته إليكم؛ فأجابه وأستوهبه من السفاح، وقال له: قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه إلينا؛ فوهبه له وقال له: لا تريثي وجهه وليكن بحيث تأمنه؛ وكتب إلى عماله في النواحي بقتل بني أمية.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير ابن بكار عن عمه:

سبب قتل السفاح
لبنی أمیة وتشفیه
فیهم

أن سبب قتل بني أمية: أن السفاح أنشد قصيدة مدح بها، فأقبل على بعضهم فقال: أين هذا مما مدحتم به! فقال: هيات لا يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا:

ما تقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنتهم معيدن الملوك ولا * تصلح إلا عليهم العرب

فقال له: يا ماص كذا من أمه، أو إن الخلافة لفي نفسك بعد! خذوهم! فأخذوا فقتلوا.

أخبرني عمي عن الكرائي عن النضر بن عمرو عن المعيطي:

بسط السفاح على
قتلاهم بساطا
تفدى عليه وهم
يضطربون تحته

(١) الزمغ: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

(٢) في ح: «بالكفر كوبات»، ولعله اسم أعجمي لآلات يضرب بها كالمد وغيرها.

أن أبا العباس دعا بالغداء حين قُتلوا، وأمر ببساط فبسط عليهم، وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته . فلما فرغ من الأكل قال : ما أعلمني أكلت أكلة قط أهناً ولا أطيبَ لنفسي منها . فلما فرغ قال : جروا بأرجلهم ، فألقوا في الطريق يلعنهم الناس أمواتاً كما لعنوهم أحياء . قال : فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى ألتنوا ، ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها .

أنشد ابن هزيمة
داود بن علي شعراً
فاوغر صدره على
بعض الأمويين
في مجلسه

أخبرني عمر بن عبد الله بن جميل العنكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن أبيه قال :

لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه بنو حسن جميعاً وحسين بن علي بن حسين وعلي بن عمر بن علي بن حسين وجعفر بن محمد والأرقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عتبة بن سعيد ابن العاصي وعروة وسعيد أبنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان ، فعمل لداود مجلس بالروثة ،^(١) فجلس عليه هو والهاشميون ، وجلس الأمويون تحتهم ، فأنشده إبراهيم بن هزيمة قصيدة يقول فيها :

فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا أمية بثس المجلس النادي^(٢)
كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم * بمثل ما أهلك الغارين من عاد
فلن يكذبني من هاشم أحد * فيما أقول ولو أكرث تعدادي

(١) كذا في ط ، م ، وهو المواقف لما في الطبري (قسم ٣ ص ١٩١ طبع أوربا) . وفي د : « على ابن عمرو بن علي بن حسين » . وفي باقي الأصول : « على بن محمد بن علي بن حسين » ، وهما تحريف .
(٢) الروثة : موضع على ليلة من المدينة . (٣) في ب ، م ، م : « البادي » بالباء الموحدة .

قال : فَبَذَ داوُدُ نَحْوَ ابْنِ عَتَبَسَةَ ضُحْكَ كَالِكِشْرَةِ ؛ فَلَمَّا قَامَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
[ابن حسن] ^(١) لِأَخِيهِ حَسَنَ : أَمَا رَأَيْتَ ضُحْكَتَهُ إِلَى ابْنِ عَتَبَسَةَ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَرَفَهَا عَنْ أَخِي ^(٢) (يَعْنِي الْعُثْمَانِيَّ) . قَالَ : فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَتَلَ
ابْنَ عَتَبَسَةَ .

استحلف عبد الله
ابن حسن داود
ابن علي ألا يقتل
أخويه محمدًا
والقاسم

قال محمد بن معن حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال :
استحلف أخى عبد الله بن حسن داود بن علي ، وقد حجَّ معه سنة اثنتين وثلاثين
ومائة ، بطلاق امرأته مُلَيْكَةَ بِنْتِ داود بن حسن ألا يقتل أخويه محمدًا والقاسمَ
ابن عبد الله ؛ قال : فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ آمَنًا وَهُوَ يَقْتُلُ بَنِي أُمِّيَّةَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ
يَرَانِي أَهْلُ خُرَاسَانَ وَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيَّ سَبِيلًا لِيَمِينَهُ ؛ فَاسْتَدْنَانِي يَوْمًا فَدَنَوْتُ مِنْهُ ،
فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ الْغَفْلَةَ وَأَقْلَ الْحَزْمَةَ ! فَأَخْبَرْتُ بِهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنَ ؛ فَقَالَ : يَا بْنَ
أُمِّ ، تَغَيَّبَ عَنِ الرَّجُلِ ؛ فَتَغَيَّبْتُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ .

أنشد سديف
السفاح شعرا
وعنده رجال من
بني أمية فأمر
بقتلهم

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالَا جَلَسْنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ
حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ إِشْرَمٍ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ :
أَنشَدَ سُدَيْفُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ ، قَوْلَهُ :
يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَاءٌ * اسْتَبْنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيلَ
فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ :

بَحْرُ السَّيْفِ وَأَرْفَعُ الْعَفْوِ حَتَّى * لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا
لَا يَغْرُوكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ * إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءَ دَوِيٍّ
بَطْنُ الْبَغْضِ فِي الْقَدِيمِ فَأَضْحَى * ثَاوِيًّا فِي قُلُوبِهِمْ مَطْبُومًا

(١) زيادة عن حم . (٢) هو أخوه لأُمِّه ، كما ذكر ذلك في كتب التاريخ .
(٣) في ب ، س : « فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَخًا » .

(١) وهي طويلة ؛ قال : يا سُدَيْفُ ، خُلِقَ الإنسان من عَجَل ؛ ثم قال :
أحيا الضغائن آباءُ لنا سَلَفُوا * فلن تيسدَ وللآباءِ أبناءُ
ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا . ٩٥
٤

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان التوفلي
عن أبيه عن عمومته :
حضرت سليمان بن
علي جماعة من بني
أمية فأمر بقتلهم

أنهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة ، وقد حضره جماعة من بني أمية عليهم
الثياب الموشية المرتفعة ، فكأنني أنظر إلى أحدهم وقد أسودَّ شيب في عارضيه من
الغالية ، فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم ، فألقوا على الطريق ، وإن عليهم
لَسراويلات الوشي والكلاب تجز بأرجلهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن
عبد الله بن عمرو قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال :
وفد عمرو بن معاوية
علي سليمان بن علي
يسأله الأمان
فأجابه إليه

جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ، فقال لي : يقول لك عمرو :
قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال ، فما أكون في قبيلة
إلا شهر أمرى وعُرفت ، وقد اعترمت علي أن أفدي حرمي بنفسى ؛ وأنا صائر إلى
باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى ؛ فوافيته فإذا عليه طيلسان مطبق أبيض
وسراويل وشي مسدول ، فقلت : يا سبحان الله ! ما تصنع الحدائث بأهلها ! أهبذا
اللباس تلقى هؤلاء القوم لي تريد لقاءهم فيه ! فقال : لا والله ، ولكنه ليس عندي
ثوب إلا أشهر مما ترى ؛ فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله إلى
(٢) (٣) (٤)

(١) في الأصول : «قال» . (٢) الغالية : ضرب من الطيب . (٣) في ح ، م :
«محمد بن عبد الله بن عمرو» . (٤) كذا في و ، ط ، م . وفي سائر النسخ : «إلا أشهر من هذه» .

ركبتيه ، فدخل ثم خرج مسرورا ، فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الأمير ،
 قال : دخلت عليه ولم تترأ قط ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني البلاد إليك ،
 ودلتني فضلك عليك ، فإما قتلتي غائما ، وإما رددتني سالما ، فقال : ومن أنت ؟
 ما أعرفك ، فانتسبت له ، فقال : مرحبا بك ، أقعد فتكلم آمنا غائما ، ثم أقبل
 عليّ فقال : ما حاجتك يا بن أخي ؟ فقلت : إن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس
 إليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا ، قد خفن لحوفنا ، ومن خاف خيف عليه ، فوالله
 ما أجابني إلا بدموعه على خدي ، ثم قال : يا بن أخي ، يحقن الله دمك ، ويحفظك
 في حرمك ، ويوفر عليك مالك ، والله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت ، فكن
 متواريا كظاهر ، وآمنا كخائف ، ولتأتني رقاؤك . قال : فكنث والله أكتب إليه
 كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ من الحديث رددت عليه
 طيلسانه ، فقال : مهلا ، فإن ثيابنا إذا فارقتنا لن ترجع إلينا .

أخبرني [أحمد بن عبد الله قال حدثنا] أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر
 ابن شبة قال :

شعر لسديف
 في تحريض السفاح
 على بني أمية

قال سديف لأبي العباس يحضه علي بن أمية ويدكر من قتل مروان وبني أمية
 من قومه :

كيف بالعفو عنهم وقديما * قتلوكم وهتكوا الحرمات
 أين زيد وأين يحيى بن زيد * يالها من مصيبة وتيرات
 والإمام الذي أصيب بجرا * ن إمام الهدى ورأس الثقات
 قتلوا آل أحمد لاعفا الذن * ب لمروان غافر السيئات

(١) كذا في نسخة ط ، م . وفي سائر النسخ : « به » . (٢) زيادة عن س ، م .
 (٣) في ح :

قتلوا آل أحمد لاعفا الذ * ب لمروان سافر السيئات

شعر لرجل من
شعبة بني العباس
في التحريض
على بني أمية

٩٦
٤

أخبرني علي بن سليمان الأحمش قال :

أنشدني محمد بن يزيد لرجل من شعبة بني العباس يُخَوِّضُهُمْ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ :
إِيَّاكُمْ أَنْ تَلِينُوا لِأَعْتَدَارِهِمْ * فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ
لَوْ أَنَّهُمْ أَمِنُوا أَبَدُوا عداوتَهُمْ * لَكِنَّهُمْ قُمِعُوا بِالذِّلِّ فَأَنْقَمَعُوا
أَلَيْسَ فِي أَلْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَهُمْ * سَقَومٌ جَرَعًا مِنْ بَعْدِهَا جَرَعٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ مَتْنِهِمْ * مَتُّوا إِلَيْكُمْ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا
هِيَّاتٍ لَا بَدَّ أَنْ يُسْقُوا بِكَأْسِهِمْ * رَبِّا وَأَنْ يَحْصُدُوا الزَّرْعَ الَّذِي زَرَعُوا
إِنَّا وَإِخْوَانُنَا الْأَنْصَارُ شِيعَتُكُمْ * إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
إِيَّاكُمْ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّهُمْ * قَدْ مُلْكُوا ثُمَّ مَا ضَرُّوا وَلَا نَقَعُوا

رواية أخرى
في تحريض
سديف للسفاح

وذكر ابن المعتز : أن جعفر بن إبراهيم حدثه عن إسحاق بن منصور عن أبي
الحصيب في قصة سديف بمثل ما ذكره الكرائي عن النضر بن عمرو عن المعيطي ،
إلا أنه قال فيها :

فلما أنشده ذلك ألتفت إليه أبو الغمر سليمان بن هشام ، فقال : يا ماض بظير
أُمِّهِ ، أَتَجْهَلُ بِهَذَا وَنَحْنُ سَرَوَاتُ النَّاسِ ! . فغضب أبو العباس ، وكان سليمان بن
هشام صديقه قديماً وحديثاً يقضي حوائجه في أيامهم ويبره ، فلم يلتفت إلى ذلك ،
وصاح بالخراسانية : خُدُّوهُمْ ، فقتلوا جميعاً إلا سليمان بن هشام ، فأقبل عليه السفاح
فقال : يا أبا الغمر ، ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء خيراً ، قال : لا والله ، فقال : أقتلوه ،
وكان إلى جنبه ، فقتل ، وصليوا في بستانه ، حتى تأذى جلساء بررائعهم ، فكلموه
في ذلك ، فقال : والله لهذا ألدّ عندي من شَمِّ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، غِيظًا عَلَيْهِمْ وَحَنَقًا .

(١) في ح : « تبيوا » . وفي م :

* إِيَّاكُمْ أَنْ يَلِينُوا الْأَعْتَادَ لَكُمْ . *

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

صوت

- أصبح الدين^(١) ثابت الأساس * بالبها ليل من بني العباس
بالصدور المتقدمين قديماً * والرءوس القمام الرؤاس
عروضه من الخفيف . الشعر لسديف . والغناء لعطرد رمل بالبصر عن
حبش . قال : وفيه لحكم الوادي ثاني ثقل . وفيه ثقل أول مجهول .
ومما قاله أبو سعيد مولى فائد في قتل بني أمية وغنى فيه :

صوت

- بكيت وماذا يرث البكاء * وقل البكاء لقتلى كداء^(٢)
أصيبوا معاً فتولوا معاً * كذلك كانوا معاً في رخاء
بكى لهم الأرض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا الضياء فلما اتقضى الزمان بقوى تولي الضياء
عروضه من المتقارب . الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه من الثقيل
الأول بالبصر من رواية عمرو بن بانه وإسحاق وغيرهما .
ومما قاله فيهم وغنى فيه على أنه قد نسب إلى غيره :

صوت

- أثر الدهر في رجالى فقلوا * بعد جمع فراح عظمى مهيضاً
ماتد كرتهم فتملك عيني * فيض غرب وحقلي أن تفيضاً
(١) في ٢ : « أصبح الملك » ، وهي الرواية التي روى بها هذا البيت فيما مر .
(٢) وردت القافية في هذا الشعر في معجم ياقوت في الكلام على كداء ، بالقصر .

الشعر والغناء لأبي سعيد خفيفٌ ثقيل بالوسطى عن ابن المكيّ والحشاميّ .
وروى الشيعيّ عن عمر بن شبة عن إسحاق أن الشعر لسديف والغناء للغريض ؛
ولعله وهم .

ومنها :

صوت

أولئك قَوْمِي بعد عِزٍّ وَمَنْعَةٍ * تَفَانُوا فَيَلَا تَذْرِفُ العَيْنُ أَكْثَدَ
كَأَنَّهُمْ لَأَنَاسَ لَلْوَتِ غَيْرُهُمْ * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مُنْصِفًا غَيْرَ مُعْتَدِي
الشعر والغناء لأبي سعيد . وفيه لحنٌ لمتيم .

أخبرني عبد الله بن الربيع قال حدثنا أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدثني
عمي طيّاب بن إبراهيم قال :

ركب المأمون الى
جبل الثلج فغناه
علويه بشعر ندب
فيه بني أمية فسه
ثم كلم فيه فرمى

ركب المأمونُ يَدَمَشْقَ يتصيد حتى بلغ جبلَ الثلج ، فوقف في بعض الطريق
على بِرْكَةٍ عظيمة في جوانبها أربعُ سُرُواتٍ ^(١) لم يُرَ أحسنُ منها ولا أعظم ، فقتل المأمونُ
وجعل ينظر إلى آثار بني أمية ويعجب منها ويدكرهم ، ثم دعا بطبق عليه بزماورد ^(٢)
ورطلٍ نيزد ، فقام علويه فغنى :

أولئك قَوْمِي بعد عِزٍّ وَمَنْعَةٍ * تَفَانُوا فَيَلَا تَذْرِفُ العَيْنُ أَكْثَدَ

١٥

(١) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق واحده سروة . (٢) الزماورد : طعام يسمى

لقمة القاضى ، ونفذ الست ، ولقمة الخليفة ، وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض . وفي شفاء الغليل :

”زماورد“ والعامة تقول : « بزماورد » : كلمة فارسية استعملتها العرب للرقاق المنقوف باللحم .

قال : فغضب المأمون وأمر برفع الطبق ، وقال : يابن الزانية ، ألم يكن لك وقت تبكى فيه على قومك إلا هذا الوقت ! قال : نعم أبكى عليهم ، مولاكم زرياب^(١) يركب معهم في مائة غلام ، وأنا مولاهم معكم أموت جوعاً ! . فقام المأمون فركب وأنصرف الناس ، وغضب على علويّه عشرين يوماً ، فكلّمه فيه عباس أخو بجر ، فريضى عنه ، ووصله بعشرين ألف درهم .

صوت

من المائة المختارة

مهارة لو أن الذرّ تمشى ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما^(٢)
فقلن لها قومي فدينك فأركبي * فاومت بلا لا غير أن تتكلمي^(٣)

عروضه من الطويل . بضت : سالت . يقول : لو مشى الذرّ على جلدها
لجرى منه الدم من رقبته . وروى الأصمعي :

منعمة لو يصبح الذرّ سارياً * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحيد بن ثور الهلالي . والغناء في اللحن المختار لفليح بن أبي العوراء ،
ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى . وذكر عمرو بن بانه أن لحن فليح من خفيف
الثقيل الأول بالوسطى ، وأن الثقيل الأول للهدلي .

١٥

(١) زرياب : هو علي بن نافع المغني مولى المهدي ومعلم إبراهيم الموصلي ، صار إلى الشام ثم صار إلى
المغرب إلى بني أمية فقدم الأندلس على عبدالرحمن الأوسط سنة ١٣٦ هـ فركب بنفسه لتلقيه كما حكاه
ابن خلدون . وزرياب لقب غلب عليه ببلده لسواد لونه مع فصاحة لسانه ، شبه بطائر أسود عرّاد ، وكان
شاعرا مطبوعا وأستاذا في الموسيقى (انظر شرح القاموس مادة زرب ، وتاريخ بغداد لابن طيفورج ٦
ص ٢٨٤ طبع أوربا) . (٢) رواية عيون الأخبار : * فاومت بلا لا غير ما أن تكلمي *
ص ٢٨٤ طبع أوربا) .

٢٠

(٣) رواية عيون الأخبار (ج ٤ ص ١٤٣ طبع دار الكتب المصرية) :

* على جلدها بضت مدارجه دما * ونضت بالنون أيضا : سالت .

ومما يُغنى فيه من هذه القصيدة :

صوت

إذا شئت غنّني بأجزاء ييشة ^(١) * أو النخل من تثليث ^(٢) أو من يلملما ^(٣)
مطوّقة طوقاً وائس بحلية * ولا ضرب صَوَاغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تتدى * مؤنسة تبغى له الدهر مطعماً
توقل منه مؤنساً لأنفرادها * وتبكي عليه إن زقاً أو ترنماً
غناه محمد الرّف خفيف رمل بالوسطى ^(٥) .

٩٨

٤

- (١) كذا في هـ ، م . وفي باقي الأصول : « بأجزاء » بالراء المهملة . وقد تقدّم تفسيرهما في الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٨ من هذا الجزء . وييشة : اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن . (٢) تثليث (بكسر اللام وياء ساكنة وثاء أخرى مثله) : موضع بالحجاز قرب مكة . (٣) كذا بالأصول . ويللم ويقال فيه : ألمم ويرمرم : ميقات أهل اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة ، وفيه مسجد معاذ بن جبل . وفي معجم البلدان لياقوت ورد هذا البيت (ص ٤٨٧ ج ١) هكذا :
- إن شئت غنّني بأجزاء ييشة * وبالزّن من تثليث أو من ييميا
وقال : ييمم بفتحين بوزن غششم : موضع أو جبل ، ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة ، ورواه بعضهم ييمم . وفي معجم ما استعجم (ص ٨٥٠) :
- « إذا شئت * ييتبا »
ويينم (بفتح أوله وثانيه بعده نون وباء أخرى) : واد شجير قبل تثليث .
وقد ذكر هذا البيت في الكامل للبرد (ص ٥٠٣ طبع أوروبا) كما هنا وأشير في هامشه الى عدة روايات في هذا الاسم تقرب في الرسم من هذه الروايات التي ذكرناها . (٤) رواية الكامل للبرد ص ٥٠٣
- مطوّقة خطباء تسجع كلها * دنا الصيف وأنجال الربيع فأنجما
محللة طوق لم يكن من تيمة * ولا ضرب صَوَاغ بكفيه درهما
وأنجم : أفلح مثل أنجال . (٥) في هـ : « محمد الزف » بالزاي المعجمة (انظر ما كتبناه عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٦ من هذا الكتاب .

ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو من شعراء الإسلام ، وقرنه ابن سلام بن هشيل ابن حري وأوس بن مغراء .^(١) وقد أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال الشعر في أيامه ، وقد أدرك الجاهلية أيضا .

نسبه وطبقته
في الشعراء

هو مخضرم أدرك
عمر بن الخطاب

أخبرنا وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد وعبد الله بن شبيب قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني محمد بن فضالة النحوي قال :

نهي عمر الشعراء
عن التشيب فقال
شعرا

تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . إلى الشعراء ألا يشيب أحد بامرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور :

أبي الله إلا أنت سرحة مالك * على كل أفنان العضاء تروق^(٢)
فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها * من السرح إلا عشة وسحوق^(٣)

— العشة : القليلة الأغصان والورق . والسحوق : الطويلة المفرطة —

(١) عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين . أما حميد بن ثور ونهشل بن حري فقد

عدهما في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين (راجع طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجعفي ص ١٢٩ ،

١٣٠ طبع أوربا) . (٢) في ٢ : « فقال حميد بن ثور وكانت له صحبة فذكر شعرا فيه » .

(٣) السرح : الشجرة الطويلة . (٤) العضاء بالكسر : أعظم الشجر أو كل ذات شوك

أ. ما عظم منها وطال كالعضة كعنب وانعضمة كعينة ، والجمع : عضاء وعضون وعضوات .

(٥) أي تريد عليها بحسنها وبهاؤها ، من قولهم : ذاق فلان على فلان إذا زاد عليه فضلا .

(١) فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا الفى من برد العشى تذوق
(٢) فهل أنا إن عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق

وهى قصيدة طويلة أقولها :

نأت أم عمرو فالقواد مشوق * يحزن إليها والها ويتشوق

صوت

وفيه مما يغنى فيه :

سقى السرحة المحلال والأبرق الذى * به السرح غيث دائم وبروق
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة * من السرح موجود على طريق
(٣) غناه إسحاق ، ولحنه ثاني ثقل [بالوسطى] .

أخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه قال :

وقد على بعض
خلفاء بنى أمية
بشعر فوصله

وقد حميد بن ثور على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

أتاك بى الله الذى فوق من ترى * وخير ومعروف عليك دليل

(١) الظل : ما كان أزل النهار الى الزوال . والفى : ما كان بعد الزوال الى الليل ، فالظل
غربي تنسحه الشمس ، والفى شرقى ينسخ الشمس . والبرد : من معانيه الظل والفى . يقال : البردان
والأبردان للظل والفى ، وأيضاً للغداة والعشى . وظاهر الكلام يقتضى أن يكون المراد من « البرد »
في الموضعين هنا : الظل والفى . على أن تكون « من » بيانية . (٢) في معجم البلدان لياقوت
في الكلام على سرحة : « تستطاله » . (٣) المحلال : التى يكثر الناس الحلول بها . قال
ابن سيده : وعندي أنها تحمل الناس كثيراً ، لأن معالاً إنما هى فى معنى فاعل لا فى معنى مفعول .
(٤) الأبرق : أرض عليقة واسعة مختلطة بحجارة ورمل ، والمراد به هنا موضع بعيه .

(٥) زيادة عن سه ، م .

وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَقْمَا نَهَارُهَا * فَتَنْصُ ^(٢) وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيمِلُ
وَيَطْوِي عَلَى اللَّيْلِ حِضْنِيهِ إِنِّي * لَذَاكَ إِذَا هَابَ الرِّجَالُ فَعُولُ
فوصله وصرفه شاكرا .

- (١) الأقرب : جمع قرب (بالضم وبضميتين) وهو الحاصرة ، وقيل : القرب من لدن الشاكلة
الى مراقى البطن . وفي التهذيب : فرس لاحق الأقرب ، يجمعونه وإنما له قربان لسمته ، كما يقال : شاة
ضخمة الخواصر ، وإنما لها خاصرتان (انظر اللسان مادة قرب) . (٢) كذا في أكثر الأصول .
والهمس : أقصى السير . والذميل : السيزالين . وفي د ، ط : « فسبت » . والسبت : سير للإبل .

أخبار فليح بن أبي العوراء

فليح رجل من أهل مكة مؤلى لبني مخزوم، ولم يقع إلينا اسم أبيه، وهو أحد
مغنى الدولة العباسية، له محل كبير من صناعته، وموضع جليل. وكان إسحاق إذا
عد من سمع من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به. وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا
المائة الصوت للرشيد.

أخبرني أحمد بن جعفر بنحظة قال حدثني ابن المتكى عن أبيه عن إسحاق قال:
ما سمعت أحسن غناء من فليح بن أبي العوراء وابن جامع. فقلت له:
فأبو إسحاق؟ (يعني أباه)؛ فقال: كان هذان لا يحسنان غير الغناء، وكان أبو إسحاق
فيه مثلهما، ويزيد عليهما فنونا من الأدب والرواية لا يداخلانه فيها.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب^(١) قال:
قال لي إسحاق: أحسن من سمعت غناء عطرده وفليح.
وكان فليح أحد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في أيامه، وهو أحد من
كان يحكى الأوائل فيصيب ويحسن.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال حدثني محمد بن محمد العنسي قال حدثني محمد بن الوليد الزيري قال:

(١) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «محمد بن يزيد المهلب» وهو خطأ.
(٢) في س، م، ح، زيادة قبل هذا الخبر: «وقال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال: كان فليح أحد الموصوفين... الخ».

سمعت كثير بن المحول يقول : كان مغنيان بالمدينة يقال لأحدهما فليح بن أبي العوراء ، والآخر سليمان بن سليم ، فخرج إليهما رسول الرشيد يقول لفليح : غناؤك من خلق أبي صدقة أحسن منه من خلقك ، فعلمه آياه — قال : وكان يغني صوتاً يجيده ، وهو :

* خير ما تشربها بالبكر^(٢) *

— قال : فقال فليح للرسول : قل له : حسبك . قال : فسمعنا صيحه من وراء الستارة .

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدثنا الفضل بن الربيع :

كانت ترفع الستارة بينه وبين المهدي دون سائر المغنين

أن المهدي كان يسمع المغنين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، فيغنون من وراء الستارة لا يرون له وجهاً إلا فليح بن أبي العوراء ، فإن عبد الله بن مصعب الزبيري كان يرويه شعره ويغني فيه في مدائح المهدي ، فديس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن يناديه ، وسأل فليحاً أن يغنيهما في أضعاف أغانيه ، وهما :

(٣)
صوت

يا أمين الإله في الشرق والغرب * ب على الخلق وآبن عم الرسول
مجلساً بالعشي عندك في المي * بدان أبيغ والإذن لي في الوصول

(١) هو أبو صدقة مسكين بن صدقة أحد مغني عصر الرشيد ، ترجم له أبو الفرج (انظر : فهرست

هذا الكتاب) (٢) في ي ، ط ، م : « ما تشربها » . (٣) هذه الكلمة سابقة

في ي ، ط ، م . ربما يرجح سؤوطها أن أبا الفرج لم يذكر طريقة الغناء في هذا الشعر .

فغناه فليح إياهما ؛ فقال المهدي : يا فضل ، أجب عبد الله إلى ما سأل ، وأحضره مجلسي إذا حضره أهلي وموالي وجلست لهم ، وزده على ذلك أن ترفع يني وبين رآويته فليح الشنارة ؛ فكان فليح أول مفتح عين وجهه في مجلسهم .

دعاه محمد بن سليمان
أبن علي أول دخوله
بغداد ووصله

أخبرني رضىوان قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال حدثني بعد قدومي فسطاط مصر زياد بن أبي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد ، قال : سمعت محبوب ابن الهفقي يحدث أبي ، قال :

دعاني محمد بن سليمان بن علي ، فقال لي : قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رغبان^(١) ، فصر إليه ، فأعلمته أنه إن جاءني قبل أن يدخل إلى الرشيد ، خلعت عليه خلة سريّة من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم ، فمضيت إليه .
فخبرته بذلك ؛ فأجابني إليه إجابة مسرورة به نشيط له ؛ وخرج معي ، فعدل إلى حمام كان بقربه ، فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يحميه بشيء يأكله وينبذ^(٢) يشربه ؛ فجاءه برأس كانه رأس عجل وينبذ دوشابي غليظ مسجوري رديء ؛ فقلت

(١) في ح : « ابن رغبان » بالزاي قبل الفين ، وفي باقي الأصول : « ابن عتاب » وكلاهما محرف عن « ابن رغبان » . ويقع مسجد ابن رغبان هذا في غرب بغداد وكان منزلة . قال بعض الدهانين :
« رأيت رجلا وأنا واقف عند المنزلة التي صارت مسجد ابن رغبان قبل أن تبنى بغداد ، فوقف عليها وقال :
لما بين على الناس زمان من طرح في هذا الموضع شيئا فأحسن أحواله أن يحمل ذلك في ثوبه ، فضحكت
تعبجا ، فاصرت إلا أباي حتى رأيت مصداق ما قال . (انظر معجم البلدان لابن خلدون ج ٤ ص ٥٢٤ طبع
أوربا) . (٢) الدوشابي : نسبة إلى الدوشاب وهو نيل القرمز ؛ قال ابن المعتز :
لا يخلط الدوشاب في ليدح * بصفاء ماء طيب السهر

وقال ابن الرومي :

على أحمد من الدوشاب * شربة بفضت قناع الشباب

(٣) مسجوري : فاسد .

له : لا تفعل ، وجهدتُ به ألا يا كل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان ؛ فلم يلتفت
إلى ، وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه ، وغنى
وغنى القيم معه ملياً ، ثم خاطب القيم بما أغضبه ، وتلاحيا وتواثبا ، فأخذ القيم شيئاً
فضربه به على رأسه فشجّه حتى جرى دمه ؛ فلما رأى الدم على وجهه اضطرب
وجزع وقام يغسل جرحه ، ودعا بصوفة مُحَرَّقة وزيت ، وعصبة وتعم وقام معي .
فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ، ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره^(١)
وطيبه ، وحضر النبيذ وآله ، ومُدت الستائر وغنى الجوارى ، أقبل على وقال :
يا مجنون ! سألتك بالله أيما أحق بالعريضة وأولى : مجلس القيم أم مجلس الأمير ! فقلت :
وكأنه لا بد من عريضة ! قال : لا ! والله مالى منها بد ، فأخرجتها من رأسي هناك ؛
فقلت : أتما على هذا الشرط فالذى فعلت أجود . فسألني محمد عما كتبا فيه ، فأخبرته ؛
فضحك ضحكاً كثيراً ، وقال : هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء ؛ وخلع
عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم .

قال هارون بن محمد وحدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبو إسحاق القريمطي
قال حدثنا مذكركة بن يزيد قال :

اتفق مع حكم
الوادي على إسقاط
أبن جامع عنده
يحيى بن خالد

قال لي فليح بن أبي العوراء : بعث يحيى بن خالد إلى وإلى حمكهم الوادي
وإلى ابن جامع ، فأتيناه ؛ فقلت لحكم : إن قعد ابن جامع معنا فعاوني عليه
لنكسره . فلما ضرنا إلى الغناء غنى حكم ؛ فصحتُ وقلت : هكذا والله يكون الغناء !
ثم غنيتُ ، ففعل لي حكم مثل ذلك ؛ وغنى ابن جامع فما كتبا معه في شيء . فلما كان

(١) كذا في ط ، و . وفي باقي الأصول : « ورأى سروره به وطيبه » : وهو تحريف . والسرور :

الشرف والسخاء . ولعل المراد بسرور الطعام جودته وكثرته .

العشي أرسل إلى جاريته دنانير : إن أصحابك عندنا ، فهل لك أن تخرجي إلينا ؟
فخرجت وخرج معها وصائف ، فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن أنا لا نسمع :
ليس في القوم أنزه نفساً من فليح ، ثم أشار إلى غلام له : أن أثبت كل إنسان بالفي درهم ،
بغاء بها ، فدفع إلى ابن جامع ألفي درهم فأخذها فطرحها في كفه ، وفعل
بحكم الوادي مثل ذلك فطرحها في كفه ، ودفع إلى ألفين ، فقلت لدنانير : قد باع
مني النبيذ ، فأحسبها لي عندك حتى تبعثي بها إلي ، فأخذت الدراهم مني وبعثت
بها إلي من الغد ، وقد زادت عليها ، وأرسلت إلي : قد بعثت إليك بوديعتك
وبشيء أحببت أن تفرقه على أخواتي (تعني جوارى) .

طلبه الفضل بن
الربيع بغي به
مريضا ففني ورجع
ثم مات في عله

قال هارون بن محمد وحدثني حماد قال حدثني أبي قال :

كنا عند الفضل بن الربيع ، فقال : هل لك في فليح بن أبي العوراء ؟ قلت :
نعم ، فأرسل إليه ، بغاء الرسول فقال : هو عليل ، فعاد إليه ، فقال الرسول : لا بد
من أن يجيء ، بغاء به محمولا في محفة ، فخذنا ساعة ثم غني ، فكان فيما غني :
تقول عرسى إذ نبا المضجع * ما بالك الليلة لا تهجع

فأستحسنناه منه وأستعذناه منه مرارا ، ثم أنصرف ومات في عله تلك ، وكان آخر
المهد به ذلك المجلس .

روى قصة فتى
عاشق غناه هو
وعشيقته فبعثت إليه
بهرها لينظها إلى
أبيها

أخبرني أحمد بن جعفر بنحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال
حدثني أبي عن فليح بن أبي العوراء قال :

كان بالمدينة فتى يعشق أبنه عم له ، فوعده أن تزوره ، وشكا إلى أنها تأتيه
ولا شيء عنده ، فأعطيته دينارا للنفقة ، فلما زارته قالت له : من يلهينا ؟ قال :
صديقي لي ، ووصفني لها ، ودعاني فأتته ، فكان أول ما غنيتها :

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا * وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدِهَا شَنَارًا^(١)
 فقامت إلى ثوبها فليسته لتصرف ؛ فعلق بها وجهه بها كل الجهد في أن تقيم ،
 فلم تُقِمْ وأنصرفت . فأقبل على يلومني في أن غنيته ذلك الصوت ؛ فقلت : والله
 ما هو شيء أعتمدت به مساءتك ، ولكنه شيء أتفق . قال : فلم نبرح حتى عاد
 رسولها بعدها ومعه صرة فيها ألف دينار ودفعها إلى الفتى ، وقال له : تقول لك
 ابنة عمك : هذا مهري أدفعه إلى أبي ، وأخطبني ؛ ففعل فتزوجها .

نسبة هذا الصوت

صوت

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا * وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدِهَا شَنَارًا
 كَأَنَّ جَمَائِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا * تَقَا^(٢) دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَارَا
 يَعَافُ وَصَالَ ذَاتِ الْبَذْلِ قَلْبِي * وَأَتَّبَعَ^(٣) الْمُتَمَنِّعَةَ النَّوَارَا
 الشعر لسليك بن السلكة السعدي . والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى
 الوسطى . وفيه لابن الهريذ لحن من رواية بذل ، أوله :
 * يَعَافُ وَصَالَ ذَاتِ الْبَذْلِ قَلْبِي *

وبعد :

غَدَاها قَارِصٌ يَغْدُو عَلَيْهَا * وَمَحْضٌ حِينَ تَنْتَظِرُ الْعِشَارَا^(٤)

- (١) الخفرة : الشديدة الحياء . والشنار : العيب والعار . (٢) التقا (مقصور) :
 الكتيب من الرمل . وهار : سقط وتهدم . (٣) النوار : المرأة النور من الربة والجمع نور .
 (٤) القارص : ابن يحذى اللسان أو حامض يحلب عليه حليب كثير حتى تذهب الحموضة . والمحض :
 اللبن الخالص . والعشار : جمع عشاء وهي النباقة مضي لملها عشرة أشهر . قال الأزهرى : والعرب
 يسمونها عشارا بعد ما تضع ما في بطونها ، لزوم الاسم بعد الوضع ، كما يسمونها لقاحا .

ورد دمشق على
ابراهيم بن المهدي
فاخذ عنه جواريه
غناءه وانتشرت
اغانيه بها

أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو إسحاق،
إبراهيم بن المهدي قال :

كتب إلى جعفر بن يحيى وأنا عامل للرشيد على جند دمشق : قد قدم علينا
فليح بن أبي العوراء ، فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله ، وأنا محتال
لك في تخليصه إليك ، لتستمع به كما استمتعنا . فلم ألبث أن ورد علي فليح بكتاب
الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار ، فورد علي رجل أذن كني لقاءه الناس ، وأخبرني
أنه قد ناهز المائة ، فأقام عندي ثلاث سنين ، فأخذ عنه جوارى كل ما كان
عده [من الغناء] ، وانتشرت أغانيه بدمشق . قال يوسف : ثم قدم علينا شاب من
المغنيين مع علي بن زيد بن الفرح الحراني ، عند مقدم عبسة بن إسحاق فسطاط
مصر ، يقال له موني ، فغناني من غناء فليح :

غنى موني الحان
فليح بفسطاط مصر
عند مقدم عبسة
ابن إسحاق

[صوت^(٢)]

يا قرة العين أقبل عذري * ضاق بهجرانكم صدي
لو هلك الهجر استراح الهوى * ما لقي الوصل من الهجر

ولحنه خفيف رمل — فلم أربين ما غناه وبين ما سمعته في دار أبي إسحاق
فرقا ، فسألته من أين أخذه؟ فقال : أخذته بدمشق ، فعلمت أنه مما أخذه أهل
دمشق عن فليح .

١٥

(١) زيادة عن ي ، ط ، م .

(٢) زيادة عن ي ، ط .

صوت

من المائة المختارة

أفَاطَمَ إِنْ النَّأَى يُنْثَلِي ذَوَى الْهَوَى * وَنَأْيُكَ عَنِّي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا
أَرَى حَرَجًا مَا نَلْتُ مِنْ وَدِّ غَيْرِكُمْ * وَنَافِلَةً مَا نَلْتُ مِنْ وَدِّكُمْ رُشْدًا
وَمَا نَلْتَنِي مِنْ بَعْدِ نَأْيٍ وَفُرْقَةٍ * وَشَحِطَ نَوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ بَرْدًا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْهَوَى * نُدُوبًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنِي جَلْدًا

عروضه من الطويل . النأى : البعد، ومثله الشحط . والخرج : الضيق ؛
قال الله تعالى : ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ . والنُدُوبُ : آثار الجراح ، واحداً نَدَب .

الشعر لإبراهيم بن هرمة . والغناء في اللحن المختار ، على ما ذكره إسحاق ، ليونس
الكاتب ، وهو من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى . وذكر يحيى بن
علي بن يحيى عن أبيه مثل ذلك . وذكر حبش بن موسى أن الغناء لمرزوق الصراف
أول يحيى بن وإصل . وفي هذه الأبيات للهدلى لحن من خفيف الثقيل الأول
بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه ، ومن الناس من ينسب اللحنين
جميعاً إليه .

١٠٣
٤

ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل ، هكذا ذكر يعقوب بن
 السكيت . وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب ،
 وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبي عن أبيه هشام بن محمد بن السائب ، قالوا جميعا :
 هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر بن
 صبيح بن كنانة بن عدي بن قيس بن الحارث بن فهر — وفهر أصل قريش ،
 فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش ، وقد قيل ذلك في النضر بن كنانة — وفهر
 ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال من
 ذكرنا من النسائيين : قيس بن الحارث هو الخُلج ، وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى
 بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أتوه ليقرض لهم ، فأنكر نسبهم ، فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحارث
 ابن فهر وجعل لهم معهم ديوانا . وسُموا الخُلج لأنهم اختلجوا ممن كانوا معه من
 عدوان ومن بني نصر بن معاوية . وأهل المدينة يقولون : إنما سُموا الخُلج لأنهم
 نزلوا بالمدينة على خُلج (وواحدها خليج) فسُموا بذلك ، ولهم بالمدينة عدد . قال
 مصعب : كان لإبراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الأعور ، فأرادت الخُلج نفيه
 منهم ، فقال : أمسيتُ ألام العرب دعي أدياء . ثم قال يهجوهم :
 رأيتُ بني فهر سباطا أكَفُهُمْ * فما بال أنبوني — أكَفُكُمْ قَفْدًا^(٢)

(١) سباط : جمع سبط : وصف من السبوة وهي الاعتدال والسهولة والطول . ويكنى بسبوة
 اليدين عن الكرم ، يقال : رجل سبط اليدين إذا كان سخيا سخيا كريما ، كما يقال : رجل جمع اليدين
 إذا كان بخيلا . . (٢) كذا في ط ، وهو الذي يقتضيه سياق الكلام . وفي ب ، سه :
 « أكَفُهُمْ » . وجملة أنبوني — وهو أمر من أنبا خففت همزته فخلفت — معترضة بين المضاعف
 والمضاف إليه . والقفد : مِيلَ في الكف ، يريد أنهم بخلاء .

ولم تُدركوا ما أدرك القومُ قبلكم * من المجدِ إلا دَعْوَةُ^(١) ألحقت كَدًّا
على ذى أيادي الدهرِ أفلح جدُّهم * وخِبتُم فلم يصرَعْ لكم جدُّكم جدًّا
وقال يحيى بن عليّ حدثني أبو أيوب المدينيّ عن المدائنيّ عن أبي سَلَمَةَ
الغِفَارِيّ قال :

قضاء بنو الحارث
ابن فهر عنهم
فما تبهم فصار منهم
لساعته

تَفَى بنو الحارث بن فهرِ ابنَ هَرَمَةَ ، فقال :
أحارِبُ بنَ فهرٍ كيف تطرحونني * وجاء العِدَا من غيركم تبتسني نصيري
قال : فصار من ولد فهر في ساعته .

قال يحيى بن عليّ وحدثني أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثني العباس بن هشام
الكلبيّ عن أبيه قال :

كان يقول : أنا
أأم العرب

كان ابن هَرَمَةَ يقول : أنا أأمُ العرب ، دَعِيّ أَدْعِيَاءَ : هَرَمَةُ دَعِيٌّ في الخُلُجِ ،
الخُلُجِ أَدْعِيَاءُ في قريش .

حدثني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الرُّبَيْرُ بن بَكَّار قال حدثني عمر بن
أبي بكر المؤمليّ قال حدثني عبد الله بن أبي عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار بن ياسر قال :

قصه مع أسلم
ضانه

، زرتُ عبد الله بن حسن بياديتِه وزاره ابنُ هَرَمَةَ ، فجاءه رجل من أسلم ،
فقال ابن هَرَمَةَ لعبد الله بن حسن : أصلحك الله ، سَلِ الأَسْلَمِيّ أن يأذن لي أن
أُخبركَ خبري وخبرَه ، فقال له عبد الله بن حسن : ائذن له ، فأذن له الأَسْلَمِيّ ،
فقال له إبراهيم بن هَرَمَةَ : إني نرجت — أصلحك الله — أبني ذوداً^(٢) لي ،

١٠٣
٤

(١) الدعوة (بالفتح وتكسر) : الاسم من ادعى بمعنى زعم .

(٢) الذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين ، ولا يكون

إلا من الإناث دون الذكور . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمس ذود صدقة » .

- (١) فَأَوْحِشْتُ وَضِغْتُ هَذَا الْأَسْلَمِيَّ ، فذَبِجَ لِي شاةً وَخَبَزَ لِي خَبْزًا وَأَكْرَمَنِي ، ثُمَّ غَدَوْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَقَمْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَيْضًا فِي بُغَاءِ ذَوْدٍ لِي ، فَأَوْحِشْتُ فِضْفِغْتَهُ فَقَرَّانِي بِلَبَنٍ وَتَمْرٍ ، ثُمَّ غَدَوْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَقَمْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فِي بُغَاءِ ذَوْدٍ لِي ، فَأَوْحِشْتُ فَقُلْتُ : لَوْ ضِغْتُ الْأَسْلَمِيَّ ! فَالابْنُ وَالتَّمْرُ خَيْرٌ مِنَ الطَّوِيِّ ، فِضْفِغْتُهُ بِخَاءٍ نِي بِلَبَنٍ حَامِضٍ . فَقَالَ : قَدْ أَجَبْتُهُ -- أَصْلَحَكَ اللَّهُ -- إِلَى مَا سَأَلَ ، فَسَلَّهُ أَنْ يَأْذِنَ لِي أَنْ أُخْبِرَكَ لَمْ فَعَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَذْنُ لَهُ ، فَأَذْنُ لَهُ ، فَقَالَ الْأَسْلَمِيُّ : ضَافَنِي ، فَسَأَلْتُهُ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَذَبِجْتُ لَهُ الشَّاةَ الَّتِي ذَكَرَ ، وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرَهَا عِنْدِي لَذَبِجْتُ لَهُ حِينَ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ غَدَا مِنْ عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيَّ ، فَقَالُوا : مَنْ كَانَ ضَيْفُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَكِنَّهُ دَعَى فِيهَا ، ثُمَّ ضَافَنِي الثَّانِيَةَ عَلَى أَنَّهُ دَعَى فِي قُرَيْشٍ ، بِخَمْتِهِ بِلَبَنٍ وَتَمْرٍ وَقُلْتُ : دَعَى قُرَيْشٌ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ غَدَا مِنْ عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيَّ ، فَقَالُوا : مَنْ كَانَ ضَيْفُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : الرَّجُلُ الَّذِي زَعَمْتُ أَنَّهُ دَعَى فِي قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِدَعِيٍّ فِي قُرَيْشٍ ، وَلَكِنَّهُ دَعَى أَدْعِيَاءَ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ جَاءَنِي الثَّالِثَةُ ، فَقَرِئْتُهِ لَبَنًا حَامِضًا ، وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي شَرُّ مِنْهُ لَقَرِئْتُهِ إِيَّاهُ .
- ١٥ قال : فَأَتَخَذْتُ ابْنَ هَرْمَةَ ، وَضِغْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَضِغْتُكَ مَعَهُ .

لقية ابن ميادة
وطلب مهاجته
ثم تبين أنه يمزح

أخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال :

- لَقِيَ ابْنَ مِيَادَةَ ابْنَ هَرْمَةَ ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ ، لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَتَهَاجَى ، وَقَدْ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ قَبْلَنَا ، فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ : بئس والله مادعوت إليه وأحببته ، وَهُوَ يَظُنُّهُ جَادًّا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ابْنُ هَرْمَةَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِلَّذِي أَقُولُ :
- ٢٠

إِنِّي لِمَيْمُونٌ جَوَارًا وَإِنِّي * إِذَا زَجَرَ الطَّيْرَ الْعَدَا لَمْشُومٌ
وَإِنِّي لَمَلَانٌ الْعَيْنَانِ مُنَاقِلٌ * إِذَا مَاوَنَى يَوْمًا أَلْفٌ سُّومٌ^(٣)
قَوَدَ رَجَالٌ أَنْ أُمِّي تَقَنَّنَتْ * بِشَيْبٍ يُغَشِّي الرَّأْسَ وَهِيَ عَقِيمٌ
فَقَالَ آبَنُ مَيَّادَةَ : وَهَلْ عِنْدَكَ جِرَاءٌ ؟^(٤) ثَبَكْتُكَ أُمُّكَ ، أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ ذَلِكَ !
مَا قُلْتُ إِلَّا مَازِحًا .

أَخْبَرَنَا [بِهِ] وَكِيعٌ^(٥) قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ
سُرَانَ :

اجْتَمَعَ آبَنُ هَرْمَةَ وَآبَنُ مَيَّادَةَ عِنْدَ جَمِيعِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ آبَنُ مَيَّادَةَ
لِآبَنِ هَرْمَةَ : قَدْ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَلْقَاكَ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَقَالَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ^{١٠}
قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الْغِفَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
أُنْكِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَضَّغَ النَّاطِفُ مَعَ قَدُومِ وَزِيرِ غَمَلِهِ ، وَيَتَلَقَّ بِهِ الْمَوَكَّبُ

وَقَدْتُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ فَيْمَنْ وَقَدْ يَوْسُفُ بْنُ
مَوْهَبٍ^(٦) وَكَانَ فِي رَجَالِ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي نُوْفَلٍ ، وَكَانَ مَعَنَا آبَنُ هَرْمَةَ ، بَخْلَسْنَا يَوْمًا
عَلَى دُكَّانٍ قَدْ هُيِّئَ لِمَسْجِدٍ وَلَمْ يُسَقَّفْ ، فِي عَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ تَلَقَّى الْوُزَرَاءُ وَكِبَرَاءُ

- ١٥ (١) يُقَالُ : مَلَأَ فُلَانٌ عَيْنَانِ جَوَادَهُ إِذَا أَعْدَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى الْخَضِرِ الشَّدِيدِ . (٢) كَذَا
فِي س ، ط . وَالْمُنَاقِلُ : السَّرِيعُ نَقْلَ الْقَوَائِمِ . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « مُنَاقِلٌ » بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٣) الْأَلْفُ : الثَّقِيلُ الْبَطْلَى ، (٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ . وَفِي س ، ط : « جَرَى » .
وَالْجِرَاءُ (بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) وَالْجِرَايَةُ وَالْجَرَى (بِالْفَتْحِ فِيهِمَا) : الْفِتْوَةُ . (٥) زِيَادَةٌ عَنْ ط ، س .
(٦) فِي اللِّسَانِ وَالْقَبَاوِسِ وَشَرْحِهِ مَادَّةُ وَهْبٍ : « وَمَوْهَبٌ كَقَعْدِ اسْمٍ ، قَالَ سَيَبَوِيهِ : جَاءَ رَأْيُهُ عَلَى مَفْعَلٍ
(بِالْفَتْحِ) لِأَنَّهُ اسْمٌ لَيْسَ عَلَى الْفِعْلِ ، إِذَا لَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لَكَانَ مَفْعَلًا (بِكَسْرِ الْعَيْنِ) ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ
لِمَكَانِ الْعَلَمَةِ لِأَنَّ الْأَعْلَامَ مِمَّا تَغْيِرُ الْقِيَاسَ » اهـ .

السلطان، وكانوا قد عرّفونا، وإذا حيّال الدُّكَّان رجل بين يديه ناطفٌ^(١) يبيعه في يوم شاتٍ شديد البرد، فأقبل إذ ضربه بفأسه فتطاير جُفُوقًا، فأقبل ابن هرمة علينا، فقال ليوسف: يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما معك درهم نأكل به من هذا الناطف؟ فقال له: متى عهدتني أحمل الدرهم! قال: فقلت له: لكنني أنا معي، فأعطيته درهمًا خفيفًا، فأشترى به ناطفًا على طبقٍ للناطفين^(٢) بجاء بشيء كثير، فأقبل يتمضمضه وحده ويحدثنا ويضحك، فما راعنا إلا موكبُ أحدِ الوزيرين: أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود، ثم أقبلت المطرقة^(٣)، فقلنا: مالك قاتلك الله! يهجم علينا هذا وأصحابه، فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون أننا نأكل معك، قال: فوالله ما أحدٌ أولى بالسُّتر على أصحابه وتقلد البلية منك يا ابن عم رسول الله! فضعه بين يديك، قال: اعزب قبحك الله! قال: فانت يا ابن أبي ذر، فزبرته^(٤)،

١٠٤
٤

١٠

(١) الناطف: نوع من الحلواء، وقال الجوهرى: هو اللقيط لأنه ينطف قبل استضرايه أى يقطر قبل خجورته. وجعل النابتة الجعدى الخمر ناطفًا فقال:

وبات فريق ينضحون كأنما * سقوا ناطفًا من أذرعات مغلغلا

وكذلك جعلها ابن هرمة كما سيأتى قريباً (٢) يريد بذلك الدراهم الصغار ذات الوزن الخفيف. قال المقرئى فى كتابه شذور العقود فى ذكر النقود (ص ١٦ طبع أوربا): «وكان الناس قبل عبد الملك يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغار، فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ما عزم عليه عمد إلى درهم واف فوزنه فاذا هو ثمانية دوانيق، وإلى درهم من الصغار فاذا هو أربعة دوانيق، فجعلها وحمل زيادة الأكبر على نقص الأصغر وجعلهما درهمين متساوين زنة كل منهما ستة دوانيق سواء». ثم قال: «صنع عبد الملك فى الدراهم ثلاث فضائل: الأولى أن كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم. والثانية أنه عدل بين كبارها وصغارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دوانيق. والثالثة أنه موافق لما سته رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة بغير وكس ولا إسقاط فضت بذلك الستة واجتمعت عليه الأمة ... الخ». (٣) لعله يريد بهم الذين يتقدمون الموكب ينضحون له الطريق. (٤) أى أذهب وأبعد.

١٤

٢٠

قال : فقال : قد علمت أنه لا يُبْتَلَى بهذا إلا دعي أديساء عاض كذا من أمه ، ثم أخذ الطبق في يده فمَلَه وتلقَّى به الموكب ، فما مرَّ به أحدٌ له نباهةٌ إلا ما زحده ، حتى مضى القوم جميعاً .

مدح عبد الله بن
حسن فأكرمه

وقال هارون حدثني أبو حذافة السهمي قال حدثنا إسحاق بن نسطاس قال : كان ابنُ هرمة مشتهراً بالنبذ ، فأتى عبد الله بن حسن وهو بالسيالة ^(١) ، فأنشده مديحاً له ، فقام عبد الله إلى غم كانت له ، فرمى بساجةٍ عليها فأفترقت فرقتين ، فقال : اخترأيهما شئت — قال : فإما أن تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الأخرى ، قال : وكانت ثلثائة — وكتب له إلى المدينة بدنانير ، فقال له : يا ابن هرمة ، انقل عيالك إلينا يكونوا مع عيالنا ، فقال : أفعل يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،

ثم قدم ابنُ هرمة المدينة وجهز عياله لينقلهم إلى عبد الله بن حسن ، وأكثرى من رجل من مَزِينَةٍ ، فبينما هو قد شد متاعه وحمله والكرى ^(٢) ينتظره أن يتحمل ، إذ أتاه صديق له ، فقال : أيُّ أبا إسحاق ، عندي والله نبذ يسقط لحم الوجه ، فقال :

دعاه صديق وهو
يزعم السفر إلى
النبذ فشرب حتى
حل سكران

وَيْحَكَ ! أما ترانا على مثل هذه الحال ! أعليها يمكن الشراب ! فقال : إنما هي ثلاثة لا تزيد عليهن شيئاً ، فمضى معه وهم وقوف ينظرون ، فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدرٌ صالح ، ثم أتى به وهو سكران ، فطرح في شقِّ الحِمْل وعادته امرأته ^(٣)

ومضوا ، فلما أشعروا رفع رأسه فقال : أين أنا ؟ فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله ، وقالت : قد أفسد عليك هذا النبذ دينك ودنياك ، فلو تعللت عنه بهذه الألبان ! فرفع رأسه إليها وقال :

لامته امرأته على
ذلك فأجابها بشعر

(١) السيالة كسحابة : موضع بقرب المدينة على مرحلة . (٢) الساجة : ضرب من الملاحف

منسوجة ، أو هي واحدة الساج وهو خشب يجلب من الهند . (٣) الكرى كعنى : المكاري .

(٤) في س ، ط ، م : « ينظرون » ، وهما بمعنى واحد . (٥) عادته أى كانت معه في الشق

الأخر من الحمل . (٦) كذا في س ، ط . وفي سائر النسخ : « عليه » ، وهو تحريف .

(١١) لا تبتغي لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

هو أحد من ختم
بهم الشعراء في رأي
الأصمعي

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد قال :
كان الأصمعي يقول : ختم الشعراء بآبن هرمة ، والحكم الحضري^(٢) ، وآبن ميادة ،
وطفيل الكناني^(٣) ، ومكين العذري .

قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني أبو حذافة السهمي أحمد بن
إسماعيل قال :

كان آبن هرمة مدينا للشراب مغرما به ، فأتى أبا عمرو بن أبي راشد مولى
عدوان ، فأكرمه وسقاه أياما ثلاثة ، فدعا آبن هرمة بالنبيذ ، فقال له غلام لأبي عمرو
ابن أبي راشد : قد نفد نبيدنا ، فترع آبن هرمة ردائه عن ظهره فقال للغلام :
اذهب به الى آبن حونك^(٤) (نباد كان بالمدينة) ، فأرهنه عنده وأتينا سنبيذ ففعل ،
وجاء آبن أبي راشد^(٥) ، بفعل يشرب معه من ذلك النبيذ ، فقال له : أين رداؤك
يا أبا إسحاق ؟ فقال : نصف في القدح ونصف في بطنك .

مدح محمد بن عمران
الطالحي فاحسب
عنه فمدح محمد بن
عبد العزيز فأجازه

قال هارون حدثني محمد بن عمر بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهيري قال حدثني عمي عبد العزيز بن اسماعيل قال :

(١) في ط ، م ، س : لا تبتني « بالاء الفوقية ويكون الخطاب ، على هذه الرواية لأنثى .
(٢) في ب ، س : « الحضري » وهو تحريف . (٣) كذا في ح ، س ، ط والشعر
والشعراء (ص ٤٧٣ طبع أوربا) . وفي ب ، س : « ذكين » بالبدال المهملة . وفي م :
« ذكين » بالبدال المعجمة . (٤) في ح : « ابن هويك » . وقد ضبط فيها بالقلم بضم
الهاء وفتح الواو وسكون الياء . وفي م : « ابن حوقل » بالقاف واللام . (٥) كذا في أكثر
النسخ . وفي س ، م : « وجاء الى ابن حوقل بن أبي راشد » بزيادة « ابن حوقل » سهوا من النسخ .

مدح ابن هزيمة محمد بن عمران الطلحي، وبعث إليه بالمديح مع ابن ربيع^(١)،
فاحتجب عنه، فمدح محمد بن عبد العزيز، وكان ابن هزيمة مريضاً، فقال قصيدته
التي يقول فيها :

لاني دعوتك إذ جفيت وشفتي * مرض تضاعفتي شديد المشتكى^(٢)
وحبست عن طلب المعيشة وآرتقت * دوني الحوائج في وعود المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته * ياذا الإخاء ويا كريم المرتضى
ولقد حفيت صبيب عكة بيتنا^(٣) * ذوباً وميزت بصفوه عنك القدي^(٤)
نخذ الغنمة وأغتنمى اننى * غنم لمشك والمكارم تشترى
لا ترمين بحاجتي وقضائها * ضرح الحجاب كما رمى بي من رمى^(٥)

فركب إلى جعفر بن سليمان نصف النهار، فقال : ما نزعتك يا أما عبد الله في هذا
الوقت؟ قال : حاجة لم أر فيها أحداً أکفی مني، قال : وما هي؟ قال : قد مدحتني
ابن هزيمة بهذه الأبيات، فأردت من أرزاق مائة دينار، قال : ومن عندي مثلها

- (١) كذا في ص، د، م، وسيد كر غير مرة في جميع الأصول كذلك . وفي ح : « ابن ربيع »
بالزاي والنون والجيم . وفي ب، س : « ابن ربيع » ، وكلاهما تحريف . وابن ربيع هذا
هو رواية ابن هزيمة . (٢) كذا في أكثر الأصول، ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة يدل على
المعنى المراد هنا وهو أضعفتي وأسقتني . وفي م، ح : « يضاعفتي » بالياء وضاعفة : جعله ضعفين ،
فأعل المراد على هذه الرواية : مرض يضاعف شكواي . (٣) حفيت : أعطيت ، وفي م :
« خفيت » بالخاء المعجمة وهو تصحيف . وفي ب، ط، د، س : « جفيت » بالجيم وهو تصحيف أيضاً ،
وفي ج : « خبيت » ولعلها مصحفة عن « حيت » وهي « كحفيت » وزنا ومعنى والذي ظهر لنا في معنى
البيت أنه يريد : لقد منحت خير ما نملك وهو ما في عكتنا من عسل مصفى ، يكنى بذلك عن مديحه الحسن .
(٤) العكة : للسمن كالشكوة اللبن ، وقيل : العكة أصغر من القربة للسمن وهو زقيق صغير .
وفي الحديث : أن رجلاً كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل . قال ابن الأثير
في النهاية : « وهي وعاء من جلود مستدير ، يختص بهما وهو بالسمن أخص » . (٥) الذوب :
العسل . (٦) كذا في د، ط . والضحج : أن يؤخذ شيء فيرمى به في ناحية . وفي ب،
س : « ضوح » بالواو . وفي م : « صرح » بالصاد وكلاهما تحريف . (٧) ما نزعتك يريد :

ما حركك من مكانك وما جاء بك .

قال : ومن الأمير أيضا ، قال : بجاءت المائتا دينار إلى ابن هرمة ، فما أنفق منها إلا دينارا واحدا حتى مات ، وورث الباقي أهله .

وقال أحمد بن أبي خيثمة عن أبي الحسن المدائني قال :

امتدح أبا جعفر
فلما أجاز له لم يرض
وطلب أن يحتال له
في إباحة الشراب

امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا تقع مني هذه ، قال : ويحك ! إنها كثيرة ، قال : إن أردت أن تهتني فأبج لي الشراب فإني مغرم به ، فقال : ويحك ! هذا حد من حدود الله ! قال : احتل لي يا أمير المؤمنين ، قال : نعم ، فكتب إلى والي المدينة : من أذاك بأبن هرمة سكران فأضربه مائة وأضرب ابن هرمة ثمانين . قال : فجعل الجملواز إذا مر بأبن هرمة سكران ، قال : من يشتري الثمانين بالمائة ! .

امتدح الحسن بن
زيد فأجاز له وعرض
بعبد الله بن حسن
وأخويه لأههم
وعنده وأخلفوه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيع راوية ابن هرمة قال :

أصاب ابن هرمة أزمة ، فقال لي في يوم حار : اذهب فتكأ حمارين إلى ستة أميال ، ولم يسم موضعا ، فركب واحدا وركبت واحدا ، ثم سرتنا حتى صرنا إلى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر ، فدخلنا مسجده ، فلما مالت الشمس نرج علينا مشتملا على قميصه ، فقال لمولى له : أذن ، فأذن ولم يكلمنا كلمة ، ثم قال له : أقم ، فأقام فصلى بنا ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال : مرحبا بك يا أبا إسحاق ، حاجتك ؟ قال : نعم ، بأبي أنت وأمي ، أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وإبراهيم بنو حسن وعبدوه شيئا فأخلفوه . فقال : هاتها ، فقال :

(١) الجملواز الشرطي ، وسمى بذلك لسرعه ودفعه في ذهابه ومجيئه بين يدي الأمير . (٢) كذا

في جميع النسخ وهذا الفعل إنما يتعدى بالباء .

أما بنو هاشم حولى فقد قرعوا * نبل الضباب^(١) التى جمعت فى قرن
فما يثرب منهم من أعاتبه * إلا عوائد أرجوهن من حسن^(٢)
الله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن^(٣)

قال : حاجتك ! قال : لآبن أبى مضرّس على نحسون ومائة دينار؛ قال : فقال لمولى
له : يا هيثم ، أركب هذه البغلة فأتنى بآبن أبى مضرّس وذكر^(٤) حقه . قال : فما صلينا
العصر حتى جاء به ؛ فقال له : مرحبا بك يا بن أبى مضرّس ، أمعك ذكر حقتك على
آبن هرمة ؟ قال : نعم ؛ قال : فأعنه ، فمجاه . ثم قال : يا هيثم ، بيع آبن أبى مضرّس^(٥)
من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده على كل دينار ربع دينار ، وكل آبن هرمة
بخمسين ومائة دينار تمرا ، وكل آبن ربيع بثلاثين دينارا تمرا . قال : فأنصرفنا من
عنده ؛ فلقبه محمد بن عبد الله بن حسن بالسّيالة ، وقد بلغه الشعرا ، فغضب لأبيه
وعُومته ، فقال : أى ماصّ بظير أمة ! أنت القائل :

* على هن وهن فيما مضى وهن *

فقال : لا والله ! ولكنى أقول لك :

لا والذى أنت منه نعمة سلقت * نرجو عواقبها فى آخر الزمان

لقد أتيت بأمر ما عمسدت له * ولا تعمسده قولي ولا سئلنى

(١) الضباب : الأحقاد . يقال : فى قلبه صب أى غلّ داخل ، كالضب المعن فى جهره . والظاهر
أنه يريد أن يقول : إنهم سلوا أحقادهم وأظهروا عداوتهم وأنا قد كنتها وأخفيتها . (٢) هن :
كلمة يكتنى بها عن اسم الانسان . وقد كررها الشاعر ثلاثا لأنه أراد ثلاثة أشخاص معينين . (٣) ذكر
الحق : الصك الذى يكتب فيه الدين . (٤) فى ط ، س : « ثمر » بالناء المثناة . والخانقان :
وضع بالمدينة وهو مجمع مياه أوديتها الثلاثة : بعلحان والعقيق وقناة . (٥) فى ط ، س ، م :
« وزده فى كل دينار » .

فكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً * وقد رميت برىء العود بالأبن^(١)
ما غيرت وجهه أم مهجنة^(٢) * إذا القتام تغشى أوجه الهجين^(٣)
قال : وأم الحسن أم ولد .

لما عرض به عبد الله
ابن حسن وأخويه
فقطع عنه ما كان
يجريه عليه فما زال
به حتى رضى

قال هارون : فحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :
لما قال أن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد ، قال عبد الله بن حسن :
والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوي : حسن وإبراهيم . وكان عبد الله يجري على
أبن هرمة رزقاً فقطعه عنه وغضب عليه ، فاتاه يعتذر ، فنجى وطرد ، فسأل رجالاً
أن يكلموه ، فردهم ، فيئس من رضاه وأجتنبه وخافه ، فمكث ما شاء الله ، ثم مر
عشية وعبد الله على زربية^(٤) في ممر المنبر ، ولم تكن تبسط لأحد غيره في ذلك المكان ،
فلما رأى عبد الله تضائل وتقفذ وتصاغر وأسرع المشى . فكان عبد الله رق له ،
فأمر به فرد عليه ، فقال : يا فاسق ، يا شارب الخمر ، على هين وهين أنفضل الحسن على
وعلى أخوي ! فقال : بأبي أنت وأمي ، ورب هذا التبر ما عنت إلا فرعون وهامان
وقارون ، أفتغضب لهم ! فضحك وقال : والله ما أحسبك إلا كاذباً ، قال : والله
ما كذبتك . فأمر بأن ترد عليه جريته .

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال أخبرني أبو أيوب المديني عن مصعب قال :
إنما أعذر ابن هرمة بهذا إلى محمد بن عبد الله بن حسن .

قال يحيى : وأخبرني أبو أيوب عن علي بن صالح قال :

فصيدة له خالصة
منب الحروف
المعجمة

(١) الأبن : جمع أبنه وهي العقدة تكون في العود تفسده ويصاب بها . وقولهم : ليس في حسب
فلان أبنه ، أي عيب ، مأخوذ من هذا . (٢) الهجين : من أبوه غير من أمه أو من أبوه عربي
وأمه غير عربية ، وجمعه : هجن وهجنان ومهاجين ومهاجنة . (٣) الزربية (بفتح
فسكرن) : البساط والفرقة ، وقيل : كل ما بسط وأتكى عليه ، والجمع زرابي .

أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحواً من أربعين بيتاً، ليس فيها حرف يُعْجَم، وذكر هذه الأبيات منها؛ ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة، ولا كنت أظن أن أحداً تقدم رُزينا العروضي إلى هذا الباب؛ وأولها:

أرسمُ سودةً أمسى دارسَ الطَّلَلِ * معطَّلاً رَدَّه الأحوال كالْحُلَلِ

- هكذا ذكر يحيى بن علي في خبره أن القصيدة نحو من أربعين بيتاً، ووجدتها في رواية الأصمعي ويعقوب بن السكيت اثني عشر بيتاً، فنسختها هاهنا للحاجة إلى ذلك؛ وليس فيها حرف يُعْجَم إلا ما اصطلاح عليه الكتاب من تصييرهم مكان ألف ياءً مثل أعلى فإنها في اللفظ بالألف وهي تكتب بالياء، ومثل رأى ونحو هذا، وهو في التحقيق في اللفظ بالألف، وإنما اصطلاح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرناه.
- والقصيدة:

أرسمُ سودةً محَلَّ دارسِ الطَّلَلِ * معطَّلاً رَدَّه الأحوال كالْحُلَلِ

لما رأى أهلها سَدَّوا مطالعها * رام الصدود وعاد الودَّ كالْمُهْلِ

وعاد وُدُّك داءً لا دواءَ له * ولو دعاك طَوَّالُ الدهر للزَحَلِ

ما وصل سودة إلا وصل صارمة * أجَلَّها الدهرُ داراً ما كَلَّ الوَعْلِ

وعاد أمواها سُدَّما وطار لها * سَهْمٌ دعا أهلها للصرم والعَلَلِ

صَدَّوا وصدَّ ونساء المرة صندهم * ونحام للورْدِ رَدَّها حَومَة العَلَلِ

حومة الماء : كثرة وغمرة . والعَلَلُ : الشرب الثاني . والرْدَةُ : مُسْتَنْقَعُ الماء .

- (١) كذا في أكثر الأصول . والمهْلُ : ما ذاب من صُفْرٍ أو حديدٍ وبه فسر قوله تعالى : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمُهْلٍ يشوي الوجوه بئس الشراب وما أتت مرتفعاً) وحركت هاءه للضرورة الشعرية ولعله يريد أنه لما حيل بينه وبينها عاقى من وده لها ما يُعانيه متجزع هذا الشراب . وفي ح : سَهْمٌ رام الصدود وعاد الود كالْمُهْلِ . (٢) في س ، ط ، م : * أجَلَّها الود دهرًا معقل الوعل * وهذا لا يتفق والإجمال المراد في هذه القصيدة . (٣) الوعل : تيس الجبل يريد بذلك استعصاءها ومنعتها . (٤) سُدَّما : متغيرة من طول المكث . (٥) هذا تفسير غير واضح ولعله المرة من الحوم .

وَحَلَّوْهُ زِدَادًا مَأْوَاهَا عَسَلٌ * مَا مَاءُ رَدِّهِ لَعَمْرُ اللَّهِ كَالْعَسَلِ
 دَعَا الْجَبَامُ خَنَامًا سَدَّ مَسْمَعَهُ * لَمَّا دَعَاهُ رَأَاهُ طَاحِ الْأَمَلِ
 ظَبُوحٌ سَارِحَةٌ حَوِّمٌ مُلَمَّسَةٌ * وَخُرُجُ السَّرِّ سَهْلٌ مَا كَدُّ السَّهْلِ
 وَحَاقِلُوا رَدَّ أَمْرٍ لَا مَرَدَ لَهُ * وَالصَّرْمُ دَاءٌ لِأَهْلِ الدَّوْعَةِ الْوَصْلِ
 أَحَلَّكَ اللَّهُ أَعْلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ * وَاللَّهُ أَعْطَاكَ أَعْلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 سَهْلٌ مُوَارِدُهُ سَمَحٌ مُوَاعِدُهُ * مُسَوِّدٌ لِكِرَامٍ سَادَةٍ حُلِ

قال يحيى بن عليّ وحديثي أبو أيوب المديني عن أبي حذيفة قال :

كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر آبن هرمة ، وكان المسور هذا

عالمًا بالشعر والنسب ، فقال آبن هرمة فيه :

إِيَّاكَ لَا أُلْزِمَنَّ لَحْيِكَ مِنْ لُجْئِي * نِكَلًا يَنْكَلُ قَرَاصِمَ الْجَنِّ
 يَدُقُّ لَحْيِكَ أَوْ تَنْقَادَ مُتَبَعًا * مَشَى الْمُقِيدُ ذِي الْقِرْدَانِ وَالْجَلَمِ

(١) حَلَّ الْقَوْمَ عَنْ الْمَاءِ : مَنَعَهُمْ عَنْهُ . (٢) كَذَّافِي : كَذَّابٌ ، طَوَّعْتَ خُتَارَ الْأَغَاثِ لِأَبْنِ مَنَظُورٍ ،
 وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : * لَمَّا دَعَاهُ وَدَمَّرَ طَاحِ الْأَمَلِ * (٣) السَّارِحَةُ : الْمَاشِيَةُ ، وَالْحَوِّمُ : الْقَطِيعُ
 الضَّمْحُ . وَالْمُلَمَّسُ : الَّذِي فِي جَسَدِهِ يَقَعُ مَخَالَفٌ سَائِرُ لَوْنِهِ . وَالْمَرْجُ : الْمَخْصَبُ . وَالْبَيْرُ : بَطْنُ الْوَادِي بِرَأْسِهِ .
 مَوْضِعٌ فِيهِ : وَالْمَا نَكَبُ : الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ . (٤) حَمَلٌ : جَمْعٌ حَمُولٌ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِنْجَالِ لِمَا يُنَوِّدُ
 لِحَالِهِ وَكَرْمُهُ : (٥) كَذَّافِي طَبْعُهُ ، وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « . . . بِالنَّسَبِ » . (٦) النِّكَلُ : الْجَانِمُ ،
 (٧) كَذَّافِي : كَذَّابٌ . وَالْقَرَاصِمُ (بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ) : وَصَفُ ذِي الْقِرْصِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ :
 « قَرَاصِمًا » بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، وَالْقَرَاصِمُ : الْقَطَاعُ ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى أَيْضًا . (٨) الْقِرْدَانُ :
 جَمْعٌ قِرَادَةٌ وَهِيَ دَبَّيَّةٌ تَتَلَقَّى بِالْبَعِيرِ وَنَحْوِهِ . (وَالْحَلَمُ بِالْهَمْزِ يَاءٌ وَاحِدَةٌ حَلِيبَةٌ بِالنَّجَرِ يَلُكُ أَيْضًا) قِيلَ :
 ذِي الصَّبْغَةِ ، مِنَ الْقِرَادِ وَقِيلَ : هُوَ الضَّمْحُ ، وَهُوَ الْأَشْمَرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْقِرَادُ أَبَوَلُ مَا يَكُونُ صِغِيرًا :
 قَبْقَامَةٌ ثُمَّ يَصِيرُ حَنَانَةً ثُمَّ يَصِيرُ قِرَادًا ثُمَّ حَلَبَةً .

عاب المسور بن
 عبد الملك شعره
 فقال فيه شعرا

١٠

١٥٠

٢٠٨

إني إذا ما أمرؤ خَفْتُ نَعَامَتَهُ ^(١) * إلى واستحصدت منه قُوَى الْوَذَمِ ^(٢)
 عقدت في مُلتقى أوداج لَبْتِهِ * طَوْقَ الحمامة لا يَبْلَى على الْقِدَمِ
 إني أمرؤ لا أصوغ الحليَ تَعَمَلُهُ * كَفَايَ لكن لساني صائغُ الْكَلِمِ
 إنَّ الْأَدِيمَ ^(٣) الذي أَمْسَيْتَ تَقَرُّظُهُ * جَهْلًا لَذَوِ تَفَلٍّ بَادٍ وَذَوِ حَلَمِ ^(٤)
 ولا يَشِطُّ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ ولا * أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ

قال يحيى وحدثني أبو أيوب عن مُصْعَب بن عبد الله عن أبيه قال :

لقيني ابنُ هرمة فقال لي : يا ابنَ مُصْعَب ، أَتُفَضِّلُ علىَّ ابنَ أَذْيَنَةَ ! أما شكرت

عائب عبد الله بن
مصعب في تنزيله
ابن أذينة عليه

قولي :

فمالك مختلاً عليك خَصَاصَةً * كأنك لم تَنْبُتْ ببعض المنابتِ

كأنك لم تَصْحَبْ شُعَيْبَ بن جعفر * ولا مُصْعَباً ذا المكرماتِ ابن ثابت

— يعني مصعب بن عبد الله — قال : فقلت : يا أبا إسحاق ، أَقِلْنِي وَرَوْنِي من

شعرك ما شئت ، فإنني لم أروك شيئاً ، فرواني عَبَاسِيَّاتِهِ ^(٥) تلك .

قال يحيى : وأخبرني أبو أيوب المديني عن مُصْعَب بن عبد الله عن مُصْعَب

ابن عثمان قال :

ثناؤه على إبراهيم بن
عبد الله وإبراهيم بن
طلحة لا كرامهماله
وشعره في الأزل

(١) النعامة : القدم . ويكنى بخفة النعامة عن السرعة ، يقال : خفت نعائمهم ، أو شالت نعائمهم ، إذا أسرعوا .

(٢) الودم (بالتحريك) : سيور ثقاة مستطيلة . واستحصاد قواها : إحكام

فئنها ، وقد يكنى بذلك عن الغضب ، فيقال : استحصد جبل فلان إذا غضب . (٣) الأديم :

الجلد . وبقرظه : يدهنسه بالقرظ لإصلاحه . والنفل (بالتحريك) : الفساد . والحلم (بالتحريك) :

فساد في الجلد ، سببه أنه يقع فيه دود فينتقب . (٤) يشط : يصوت . والخالقون :

وصف من قولهم : خلق الجلد إذا قدره قبل قطعه . (٥) لعله يريد قصائده التي مدح بها

بني العباس .

قال ابن هرمة : ما رأيت أحدا قط أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم
ابن عبد الله بن مطيع ، وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر . أما إبراهيم
ابن طلحة فأتيته فقال : أحسنوا ضيافة أبي إسحاق ، فأتيته بكل شيء من الطعام ،
فأردت أن أنسده ، فقال : ليس هذا وقت الشعر . ثم أخرج الغلام إلى رُقعة فقال :
أئت بها الوكيل ، فأتيته بها ، فقال : إن شئت أخذت لك جميع ما كتب به ، وإن
شئت أعطيتك القيمة ، قلت : وما أمر لي به ؟ فقال : مائتا شاة برعائها وأربعة
أحمال وعلام جمل ومظلة وما تحتاج إليه ، وقوتك وقوت عيالك . سئنة ، قلت :
فأعطني القيمة ، فأعطاني مائتي دينار . وأما إبراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله
بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان ، فدخل إلى منزله ثم خرج إلى برزمة
من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلي ، ثم قال : لا والله ما بقينا في منزلنا ثوبا
إلا ثوبا نوارى به امرأة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما . وقال يمدح إبراهيم :

أرقنتي تلومني أم بكر * بعد هذ واللوم قد يؤذيني
حذرتني الزمان نمت قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الدهر * سر دعي اللوم عنك وأسبغيني
إن ذا الجود والمكارم إبراهيم * هم يعنيه كل ما يعينني
قد خبرناه في القديم فألفي * لنا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذي هو حق * مستبين لا للذي يعطيني

(١) مشاش : (يضم أوله وشين معجمة أيضا في آخره) : موضع بين ديار بني سليم وبين مكة ، وبينه
وبين مكة نصف مرحلة . (انظر معجم ما استعجم للبكري في اسم مشاش ج ٢ ص ٦٠ طبع أوروبا) .
(٢) في ، ط : « بئر الوليد » . وكان لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) أم يسمى الوليد ،
ولا تدري أكانت هذه البئر له أم لا .

نَضَحَتْ أَرْضَنَا سَمَاؤُكَ بَعْدَ الـ * جَذَبَ مِنْهَا وَبَعْدَ سُوءِ الظُّنُونِ

فَرَعَيْنَا آثَارَ غَيْثٍ هَرَّاقَتْ * يَدَا مُحْكَمِ الْقُسْوَى مَيُونِ

وقال هارون حدثنا حماد عن عبد الله بن إبراهيم الجعفي :

أن إبلًا لمحمد بن عمران تحمل علفًا مرّت بمحمد بن عبد العزيز الزهري ومعه ابن هرمة ، فقال : يا أبا إسحاق ، ألا تستعلف محمد بن عمران ! وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهبجوه ، فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولًا حتى وقف على ابن عمران ، فأبلغه رسالته ، فودّ إليه الإبل بما عليها ، وقال : إن آتجت إلى غيرها زدناك . فأقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز ، فقال له : اغسلها عني ، فإنه إن علم أنني استعلفته ولا دابة لي وقعت منه في سوءة ، قال : بماذا ؟ قال : تعطيني حمارك ، قال : هو لك بسرجه ولجامه ، فقال ابن هرمة : من حفر حفرة سوء وقع فيها .

طلبه من محمد بن
عمران علفًا
بما غراه محمد
الزهري فأعطاه
كل ما ورده

أخبرني الحرشي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيى هارون بن عبد الله الزهري عن ابن زريق ، وكان منقطعًا إلى أبي العباس بن محمد وكان من أروى الناس ، قال :

وقد على السري
ابن عبد الله بالجماعة
ومدحه فأكرمه
وكان يحب لقاءه

كنت مع السري بن عبد الله بالجماعة ، وكان يتشوق إلى إبراهيم بن علي ابن هرمة ويحب أن يفد عليه ، فأقول : ما يمنعك أن تكتب إليه ؟ فيقول : أخاف أن يكلفني من المؤونة مالا أطيق ، فكنت أكتب بذلك إلى ابن هرمة ، فكره أن يقدم عليه إلا بكتاب منه ، ثم غلب فشخص إليه ، فترل علي ومعه راويته ابن ربيع ، فقلت له : ما منعك من القدوم على الأمير وهو من الحرص

(١) في ط ، ي ، م : « وقعت معه » . (٢) كذا في جميع الأصول فيما سأتى (انظر : فهرست هذا

الكتاب . وفي أكثر الأصول هنا : « عن أبي زريق » . وفي م ، س : « ابن أبي زريق » .

(٣) أبو العباس بن محمد : هو عبد الله السفاح أول خلفاء بني العباس . (٤) في ط ، ي : « فيكره » .

(٥) كذا في ط ، ي ، م . وفي باقي الأصول : « ما يمنعك » .

على قدومك على ما كتبت به إليك ؟ قال : الذي منعه من الكتاب إلى . فدخلت على السرى فأخبرته بقدومه ، فسرب ذلك وجلس للناس مجلساً علماً ، ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيع ، وكان ابن هرمة قصيراً دميماً أرميماً^(١) ، وكان ابن ربيع طويلاً جسيماً نقي الثياب ، فسلم على السرى ثم قال له : أصلحك الله إني قد قلت شعراً أشيت فيه عليك ، فقال : أنشد ، فقال : هذا ينشد ، فجلس نائشده ابن ربيع قصيدته التي أولها :

بُعُوجًا عَلَى رُبْعٍ لَيْلَى أُمِّ مَحْمُودٍ * كَيْمَا تُسْأَلُهُ مِنْ دُونَ عَبُودٍ^(٢)
عَنْ أُمِّ مَحْمُودٍ إِذْ شَطَّ الْمَزَارِبُهَا * لَعَلَّ ذَلِكَ يَشْفِي دَاءَ مَعْبُودٍ^(٣)
فَعُتْرَجًا بَعْدَ تَغْوِيرٍ وَقَدْ وَقَفْتُ * شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا ذَا الظِّلِّ بِالْعُودِ^(٤)
شَيْئًا فَمَا رَجَعْتُ أَطْلَالَ مُتْرَلَةٍ * قَفَرٍ جَوَابًا لِمَحْزُونِ الْجَوَى مُودَى^(٥)

١٠٩
٤

ثم قال فيها يمدح السرى :

ذَاكَ السَّرَى الَّذِي لَوْلَا تَدَفُّقُهُ * بِالْعُرْفِ مِتْنَا حَلِيفُ الْمَجْدِ وَالْجُودِ^(٦)
مَنْ يَتَعَمَّدُكَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا * لَسَيْبِ عُرْفِكَ يَعْمِدُ خَيْرُ مَعْمُودِ^(٧)

(١) أرمي : تصغير أرمض ، وصف من الرمض في العين وهو كالتمصص ، وقيل في الرمض : ما سال مما تلفظ به العين ، والتمصص : ما جدد ، وقيل العكس . (٢) عبود وصغير : جبلان ما بين المدينة والسيالة ينظر أحدهما إلى الآخر . وبينهما طريق المدينة . (٣) المعمود : من هذه العشق . (٤) التغوير : النزول وقت القائلة . وفي د ، ط : « تعويق » . والتعويق : الانصراف عن الشيء ، والانحباس عنه . وفي تخنار الأغاني لابن منظور : « تطويل » . (٥) المودى : الهالك . (٦) كذا في ج . وفي سائر النسخ : * بالعرف مات حليف المجد والعود * . (٧) في ج : « مجتهدا » . (٨) معبود : مقصود . يقال : عبده يعبد . إذا قصدته .

١٥

٢٠

(١) يا ابن الأساة الشفاعة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
(٢) والسابقين إلى الخيرات قومهم * سبق الجياد إلى غاياتها القسود
(٣) أنت ابن مسلتح البطحاء منيتكم * بطحاء مكة لا رؤس القراديد
(٤) لكم سقايتها قدما وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود
(٥) لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص * أجواز مهمهة قفر الصوى بيد
(٦) لكن دعاني وميض لاح معترضا * من نحو أرضك في دهم مناخيد

وأنشده أيضا قصيدة مدحه فيها، أولها:

أني طلل فقير تحمل آله * وقفت وماء العين ينهل هامله
تسائل عن سألتي سفاها وقد ناث * بسألتي نوى شحط فكيف تسأله

- ١٠ (١) كذا في أكثر الأصول. والذرى (بضم الذال): جمع ذروة (بضم الألف وكسره) وذروة كل شيء: لأعلى. وذروة السنام والراس: أشرفهما. والكوم: جمع أكم وكوما. وهي الناقة الضخمة السنام. والمقاحيد: جمع مقحاد وهي أيضا الناقة العظيمة السنام. وفي ٥، ط، م: «ذرى الكوم القرايد» والقرايد: جمع فرقد وهو ولد البقرة، وقيل: ولد البقرة الوحشية. وظاهر أن الرواية الأولى هي الصحيحة. (٢) القود: جمع أقود وهو من الخيل الطويل العنق.

- ١٥ (٣) اسلتح الوادي: اتسع. وروس: جمع رأس، خففت همزته. والقراديد: جمع قردود وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ، وقيل: جمع قردد، وزادوا الياء كراهية التضعيف. (٤) السقاية: ما كانت قريش تسقيه الحجاج من اللبن المنبوذ في الماء، وكانت يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام. والندوة: هي دار الندوة بمكة وهي التي بناها قصي، سميت بذلك لاجتماعهم فيها لأنهم كانوا إذا حز بهم أمر ندوا اليها للتشاور. (٥) كذا في أكثر الأصول. والعسف: السير في المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية، والصوى: الأعلام من الحجارة تنصب في الفياق والمفازات المجهولة يستدل بها على الطريق. وفي ح:

* أجواب مهمهة قفر الطوى بيد *

والأجواز والأجواب بمعنى، من جاز المكان وجابه إذا قطعه. والطوى: ما يطوى، من طوى البلاد أي قطعها، وطوى المكان جاوزه إلى غيره. (٦) دهم: سود. ومناخيد: متراكبة بعضها فوق بعض، يريد سميا هذا وصفها.

وترجس ولم ينطق، وليس بناطق * جواباً ^(١) محيلٌ قد تحمل آله
وتؤى نخط النون ما إن تينه * عفته ^(٢) ذيول من شمال ^(٣) تذايله
ثم قال فيها يمدح السرى :

فقل للسرى الواصل البر ذى الندى * مديحاً إذا ما بُت صدق قائله
جوادٌ على العلات يهتر للندى * كما أهر غضب أخلصه صياقه
نقى الظلم عن أهل الإمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ما تخاف غوائله
وقد علم المعروف أنك خذنه * ويعلم هذا الجوع ^(٤) أنك قائله
بك الله أحيا أرض تجر غيرها * من الأرض حتى عاش بالقل آكله
وأنت ترجى للذى أنت أهله * وتضع ذا القربى لديك وسائله
وأنشده أيضاً مما مدحه به قوله :

* عوجاً نحي الطلول بالكثيب ^(٥) *

يقول فيها يمدحه :

دع عنك بسلامى وقل مجبرة ^(٦) * لما جد الجدة طيب النسب
محض مصفى العروق يحمده * فى العسر واليسر كل مرتعب

- (١) المحيل : الذى أنت عليه أحوال فقيرة . يقال : أحالت الدار وأحولت . (٢) ديل
الريح : ما انسحب منها على الأرض ، وذيل الريح أيضاً : ما تركه فى الرمال على هيئة الرن ، وما جرت
على الأرض من التراب والقتام . وقيل : أذوال الريح ما خيراها التى تكسح بها ما خف لها . (٣) تذايله :
لعله يريد أنها تجر عليه ذيوها وتعفيه . وفى أكثر الأصول : « تذايله » بالهمز . (٤) زاح مثل
اتزاح فعلان لازمان كلاهما بمعنى ذهب . (٥) فى مختار الأغاني : « الجور » بالراء المهملة .
(٦) كذا فى أكثر الأصول . والجور (بالفتح) : مدينة الإمامة وأم قراها . وفى م :
* بك الله أحيا الأرض حجرا وأهلها *
- (٧) الكتب (بالنحر يك) : موضع بديار بنى نطى . (٨) حبر الشعر والكلام : حسنه وأجاده .

الواهب الخيل في أعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب
مجداً وحماً يفيد كرمًا * والحمد في الناس خير مكتسب

قال : فلما فرغ ابن ربيع ، قال السري لأبن هرمة : مرحباً بك يا أبا إسحاق ،
ما حاجتك ؟ قال : جئت عبداً مملوكاً ، قال : [لا !] بل حراً كريماً وابن عم ، فما ذاك ؟
قال : ما تركت لي مالا إلا رهته ، ولا صديقاً إلا كلفته — قال أبو يحيى : يقول لي
ابن زريق : حتى كأن له ذياناً وعليه مالا — فقال له السري : وما دينك ؟ قال :
سبعائة دينار ، قال : قد قضاها الله عز وجل عنك . قال : فأقام أياماً ، ثم قال لي :
قد اشتقت ، فقلت له : قل شعراً تشوق فيه ، فقال قصيدته التي يقول فيها :

أ الحمامة في نخل ابن هذاج * هاجت صباية عانى القلب مهتاج
أم المخبر أن الغيث قد وضعت * منه العشار تماماً غير إخداج
شقت سوائفها بالقرش من ملل * إلى الأعارف من حزن وأولاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة * طرائفاً من سدى عصب ودياج

(١) الزيادة عن مختار الأغاني لابن منظور .

(٢) مر مضطرباً (انظر : فهرست هذا الكتاب) . (٣) في مختار الأغاني لابن منظور :

« إن الحمامة » : (٤) أخذت الناقة : ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام وإن كان

تام الخلق . (٥) كذا في ٣ . وشقت : انفطرت عن النبات ، يقال : شق النبات يشق شقوقاً ،

وذلك أول ما تنفطر عنه الأرض . والسوائف : جمع سائفة وهي أرض بين الرمل والجلدة أرجانب من

الرمل ألين ما يكون . ولعل المراد بالضمير المستتر في شقت الأرض التي أصابها ذلك الغيث . وفي باقي

الأصول : « شقت سوائفها » . (٦) القرش ، كما في معجم البلدان لياقوت ، واد بين عمنس

الحمام وملل . نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مسيره إلى بدر . وملل : موضع بين الحرمين ،

وسمى به لأن الماشي إليه من المدينة لا يلقاه إلا بعد ملل وجهه ، وقد نزله أيضاً رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين مسيره إلى بدر . (٧) الأعارف كما في ياقوت : جبال بالحمامة . (٨) كذا

في ٣ . والحزن : ما غلظ من الأرض . والأولاج : الغامض من الأرض ، واحده : ولجة . وفي باقي

الأصول : « من حزن وأوجاج » .

وهي طويلة مختارة من شعره، يقول فيها يمدح السري :

أما السري فإني سوف أمدحه * ما المادح الذاكر الإحسان كالملاح
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني * فلست أنساه إنقباضى وإنجراجى
ليت ببحر إذا ما هاجه فزع * هاج إليه بالبحام وإسراج
لأحبسوك مما أضطفى مدحا * مصاحبات لعمار وججاج
أسدى الصبيعة من برومن لطيف * إلى قرويع لباب الملك وللاج
كم من يد لك فى الأقوام قد سلفت * عند امرئ ذى غنى أو عند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار فى قضاء دينه ، ومائة دينار يتجهز بها ، ومائة دينار
يعرض بها أهله ، ومائة دينار إذا قدم على أهله .

قوله : يعرض بها أهله أى يهدى لهم بها هدية ، والعراضة : الهدية ،

قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك :

كانت عراضتك التى عرضتنا * يوم المدينة زكمة وسعالا

أخبرنى الحرثى قال حدثنا الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال أخبرنى

أنكر شعره فى بنى
فاطمة خوقا من
العباسيين

أبو مالك محمد بن على بن هرمة قال :

١٣

قال ابن هرمة :

١٥

ومهما ألام على حبهم * فإنى أحب بنى فاطمة

بنى بنت من جاء بالمحكما * ت الدين والسنة القائمة

فلقيه بعد ذلك رجلٌ ، فسأله : مَنْ قائلُها ؟ فقال : مَنْ عَصَى بَطْرَأمَه ؛ فقال له
أَبْنَه : يا أبت ، أَلَسْتَ قائلُها ؟ قال : بلى ؛ قال : فَلِمَ شَتَمْتَ نَفْسَكَ ؟ قال : أليس أن
يَعَصِيَ المرءُ بَطْرَأمَه خيرٌ من أن يأخذه ^(١) أَبْنُ حَقْطَبَة ! .

أخبرنا الحرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزَّيْيرُ قال حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُدْرِكٍ الْجَعْدِيُّ قال :

خبره مع رجل يتاجر
بعرض ابنتيه

جاء أَبْنُ هَرْمَة إلى رجل كان بِسوقِ النَّبْطِ ، معه زوجةٌ له وأبنتان كأنهما
ظيبتان [يقود عليهما] ، بمال فدفعه إليه ، فكان يشتري لهن طعاما وشرابا ، فأقام أَبْنُ
هَرْمَة مع ابنتيه حتى خَفَ ذلك المال ؛ وجاء قوم آخرون معهم مال ؛ فأخبرهم
بمكان أَبْنِ هَرْمَة ، فاستثقلوه وكرهوا أن يعلم بهم ؛ فأمر ابنتيه ، فقالتا له : يا أبا إسحاق ،
أما دَرَيْتَ ما الناسُ فيه ! [قال : وما هم فيه ؟ قالتا :] زُلْزِلَ بِالرَّوْضَةِ ، فتخافلهما ؛
ثم جاء أبوهما متفازعا ، فقال : أى أبا إسحاق ؛ أَلَا تَفَرَّعَ لما الناسُ فيه ! قال :
وما هم فيه ؟ قال : زُلْزِلَ بِالرَّوْضَةِ ؛ قال : قد جاءكم الآنَ إنسانٌ معه مالٌ ، وقد

(١) هو حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن جعدان الطائي . ولى مصر من قبل الخليفة أبي جعفر
المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة . وكان أميراً شجاعاً وقائداً مقداماً
عارفاً بأمور الحروب والوقائع ، وتنقل في الأعمال الجليلة ، معظماً عند بني العباس ، وفد حضر مع أبيه قحطبة
كثيراً من الوقائع في ابتداء دعوة بني العباس . ومات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومائة (راجع
النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٤٩ طبع دار الكتب المصرية) . وفي مختصر كتاب الأغاني المسمى بتجريد
الأغاني من ذكر المثلث والمثنى لابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ورد بعد ذكر هذا الخبر ما نصه :
«قلت وإنما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر إليه لأن المنصور كان شديد الطلب لمن يميل إلى العلويين والتتبع
لن يحييهم بخروجهم عليه ، وكان خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة
وأخوه إبراهيم بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة فهزما وقتلا وحمل رأسيهما إليه» . (٢) الزيادة
عن تجريد الأغاني لابن واصل الحموي (ص ١٩٢ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية
تحت رقم ٥٠٧١ أدب) . (٣) الزيادة عن مختار الأغاني لابن منظور (ص ٨٥ طبع مصر) .

(١) نَقَضْتُ ما جئْتُكم به وَثَقْتُ^(٢) عليه ، فأردت إدخاله وإخراجي ؛ أُنزِلَ بَرُوضِي من رِيَاضِ الجنة وَيُترك منزلك وأنت تجتمع فيد الرجال على أبنتيك ! والله لا عدتُ إليه ! ونخرج من عنده .

١١١
٤

وَرَوَى هذا الخبر عن الزبير هارون بن محمد الزيات فزاد فيه ، قال : ثم نخرج من عندهم فأتى عبد الله بن حسن ، فقال : إني قد مدحتك فاستمع مني ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ، أنا أعطيك ما تريد ولا أسمع ؛ قال : إذا أسقط ويكسد سوق^(٣) ؛ نسمع منه وأمر له بمائتي دينار^(٤) ، فأخذها وعاد إلى الرجل ، وقال : قد جئتكم بما تُفقه كيف شئت ؛ ولم يزل مقياً عنده حتى نفدت .

قصته مع محمد بن
عبد العزيز ومحمد بن
عمران وغيرهما

قال الزبير : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثني عمي
عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال :

١٠

واقفنا الجح في عايم من الأعوام الخالية ، فأصبحت بالسيالة ، فإذا إبراهيم بن علي ابن هرمة يأتينا ، فاستأذن علي أخى محمد بن عبد العزيز فأذن له ، فدخل عليه فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أخبرك ببعض ما تستظرف^(٥) ؟ قال : بلى ، وربما فعلت يا أبا إسحاق ؛ قال : فإنه أصبح عندنا هاهنا منذ أيام محمد بن عمران وإسماعيل بن عبد الله ابن جبير ، وأصبح ابن عمران بجملين له ظالعين^(٦) ، فإذا رسوله ياتيني أن أحب ، فخرجت

١٥

(١) كذا في ٣ . والذي في اللسان : « وأقض القوم : فقد طعامهم وزادهم مثل أربلوا ... »

وأصوا زادهم أنفدوه ... وقض القوم قضا : ذهب زادهم ... وقوم قض أى قضوا زادهم .

و. باق الأصول : « تنصب » وهو تحريف . (٢) في ٣ : « وثقلت عليكم » .

(٣) في مختار الأغاني : « شعري » . (٤) في مختار الأغاني : « بمائة » . (٥) في ٣ :

٢٠ « ألا أخبرك ببعض ما يستظرف » . (٦) الظالع : الذى يغمز فى مشبه .

- حتى أتيتُهُ ؛ فأخبرني بظَّلَعِ جليهِ ، وقال لي : أردتُ أن أبعثَ إلى ناضحين لي بعمقٍ^(٢)
 لعلِّي أوتى بهما إلى هاهنا لأَمْضِيَ عليهما ، وبصيرَ هذان الظالعان إلى مكانهما ؛ ففرَّغَ
 لنا دارَكَ واشترى لنا علفاً وأسئلته يجهِّدك ، فإننا مقيمون هاهنا حتى تأتينا جِمالُنا ؛^(٣)
 فقلت : في الرَّحْبِ والقُرْبِ ، والدَّارِ فارغة ، وزوجته طالقٌ إن اشتريتُ عودَ علفٍ ،^(٤)
 عندي حاجتُك منه ؛ فأنزلته ودخلتُ إلى السوق ، فما أبقيت فيه شيئاً من رِسلٍ^(٥)
 ولا جداءٍ ولا طُرْفَةٍ ولا غير ذلك ، إلا آتيتُ منه فاحِرَةً ربعتُ به إليه مع دَجَاج
 كان عندي . قال : فبينما أنا أدور في السوق إذ وقف عليَّ عبدٌ لإسماعيل بن عبد الله
 يُسَاقِني بحمل علفٍ لي ، فلم أزل أنا وهو حتى أخذه مني بعشرة دراهم ، وذهب به
 فطرَحَه لظُهرِه ، وخرجتُ عند الرواح أتقاضى العبدَ ثمنَ حملٍ ، فإذا هو لإسماعيل
 ابن عبد الله ولم أكن دريتُ ؛ فلما رآني مولاه حيَّاني ورَحَّبَ بي ، وقال : هل
 من حاجةٍ يا أبا إسحاق ؟ فأعلمه العبدُ أن العلفَ لي ؛ فأجاسني فتغسَّيتُ عنده ، ثم
 أمر لي مكان كل درهم منها بدينار ، وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد ، فبعثتُ
 إلى بخمسة دنانير . قال : وراحوا ، وخرجتُ بالدنانير ففرقتها على غُربائي ، وقلت :
 عند ابنِ عمرانِ عوضٌ منها . قال : فأقام عندي ثلاثاً ، وأتاه جِماله ، فما فعل بي
 شيئاً ؛ فبينما هو يترحل وفي نفسه مني ما لا أدري به ، إذ كلمَ غلاماً له بشيء فلم يفهم ؛
 فأقبل عليَّ فقال : ما أقدرُ على إلفهامه مع قُعودك عندي ، قد والله آذيتني ومنعتني^(٦)
 ما أردتُ ؛ فقمتُ مُغْتِماً بالذي قال ؛ حتى إذا كنت على باب الدار لقيني إنسان ،

(١) الناضح : البعير يسوق عليه ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء . (٢) عمق :

ماء يبلد مزينة من أرض الججاز ، كما في معجم ما استعجم للبكري . (٣) كذا في م . وفي سائر

النسخ : « حتى يأتينا » . (٤) في م : « الدار » بدون واو . (٥) الرسل (بكسر

الراء) : اللين ما كان . والجداء : جمع جدى ، وهو الذكر من أولاد المعز والطرفة : ما يطرف به الرجل

صاحبه ويخفه به . (٦) في م : « قد والله آذيتني ومنعتني مكانك معي مما أردت » .

فسألني : هل فعل إليك شيئاً؟ فقلت : أنا والله بخير إذ تلف مالي وربحت بدني .
قال : وطلع عليّ وأنا أقولها ، فشتمني والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي ، وزعم أن
لولا إحرامه لضربني ، وراح وما أعطاني درهماً ، فقلت :

يا مَنْ يُعِينُ عَلَى ضَعِيفِ أَلْمِ بِنَا * لَيْسَ بَذِي كَرِيمٍ يُرْجَى وَلَا دِينٌ^(٢)
أَقَامَ عِنْدِي ثَلَاثًا سُنَّةً سَلَفَتْ * أَغْضَيْتُ مِنْهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ وَالْهُونَ^(٣)

مَسَافَةُ الْبَيْتِ عَشْرٌ غَيْرُ مُشْكَلَةٍ * وَأَنْتَ تَأْتِيهِ فِي شَهْرِ عِشْرِينَ^(٤)
لَسْتُ تُبَالِي فَوَاتِ الْجَحِّ إِنْ نَصَبْتُ * ذَاتُ الْكَلَالِ وَأَسْمَنْتَ ابْنَ حَرْقِينَ

١١٢
٤

تَحَدَّثَ النَّاسُ عَمَّا فِيكَ مِنْ كَرِيمٍ * هِيَاثَ ذَاكَ لِضَيْفَانِ الْمَسَاكِينِ^(٥)
أَصْبَحْتَ تَخْزَنُ مَا تَحْوِي وَتَجْمَعُهُ * أَبَا سَلْيَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قَارُونَ^(٦)
مِثْلُ ابْنِ عِمْرَانَ أَبَاءُ لَهُ سَلَفُوا * يَمْجُرُونَ فَعَلَ ذَوَى الْإِحْسَانِ بِالْذَوَى

أَلَّا تَكُونَ كِاسِمَاعِيلَ إِنْ لَهُ * رَأْيًا أَصِيلاً وَفَعَلًا غَيْرَ مَمْنُونٍ^(٧)
أَوْ مِثْلَ زَوْجَتِهِ فِيمَا أَلَمَ بِهَا * هِيَاثَ مَنْ أُمُّهَا ذَاتُ النَّطَاقِينَ^(٨)

فلما أنشدتها قال له محمد بن عبد العزيز : نحن نُعِينُكَ يَا أبا إسحاق — لقوله :
« يا مَنْ يُعِينُ » — قال : قد رفعك الله عن العَوْنِ الَّذِي أُرِيدُهُ ، مَا أُرَدْتُ إِلَّا رَجُلًا

١٥ (١) كذا في م . وفي سائر الأصول : « هل فعل إليك شيئاً » . (٢) في م : « أنا والله

بخير أن تلف ... » وكلتا العبارتين صحيحة . (٣) في م : « فليس ذا كرم ... » .

(٤) في ح : « ... على الأقْدَاءِ في عيني » . (٥) كذا في أكثر الأصول ، وفي : ح

« ابن حرقين » بالفاء . (٦) لعله يريد : من بقايا قارون ، أو لعلها محروقة عن أسلاب .

(٧) ذات النطاقين : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، سميت بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها :

« أنت ونطاقاك في الجنة » . وقد دخل هذا الشعر السناد وهو أن يـ تلف الشاعر بين الحركات التي تلي

مثل عبد الله بن خنْزيرة وطلحة أطباء الكلبة يُمسكونه لى وأخذ خُوطَ سَلَمَ فأُوجِعُ
به خواصره وجَوائِسه . قال : ولما بلغ فى إنشاده إلى قوله :
* مثلُ ابنِ عمرانَ آباءُ له سَلَفوا *

أقبل علىّ ، فقال : عُدْراً إلى الله تعالى وإليكم ، إني لم أعين من آباءه طلحة بن
عبيد الله . قال : ونزل إليه إسماعيل بن جعفر بن محمد ، وكان عندنا ، فلم يكلمه حتى
ضرب أنفه ، وقال له : فَعَنَيْتَ من آباءه أبا سليمانَ محمد بن طلحة يادعى ! قال :
فدخلنا بينهما . وجاء رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدِّيق رضى الله عنه إلى ابنِ هَرْمَةَ يدعوه فذهب إليه ؛ فقال له : ما الذى بلغنى
من هجائك أبا سلمان ! والله لا أرضى حتى تَحْلِفَ ألا تقولَ له أبداً إلا خيراً ، وحتى
تلقاه فترضاه إذا رجع ، وتحتمل كل ما أزل إليك وتمدحه ؛ قال : أفعل ، بالحُبِّ
والكرامة ؛ قال : وإسماعيل بن جعفر لا تعرِّضْ له إلا بخير ؛ قال : نعم . قال : فأخذ
عليه الأيمانَ فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً ، وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها . قال :
وأنذع ابنُ هَرْمَةَ يمدح محمد بن عمران :

ألم ترأتِ القولَ يخلصُ صدقُه * وتأبى فما تزكو لبائِجِ بواطِلُه
ذممتُ أمراً لم يطبِعَ الذَّمُّ عِرْضَه ^(١) * قليلاً لَدَى تحصيله من يُشاكِلُه
فما بالجواز من فتَحَ ذى إمارة * ولا شريف إلا ابنُ عمرانَ فاضِلُه
فَتَى لا يَطْشُرُ ^(٢) الذَّمُّ ساحةَ بيتِه * وتشقى به ليلَ التَّمَامِ عواذِلُه ^(٣)

(١) الطبع : الدنس . (٢) لا يطور : لا يقرب . وفى حديث على كرم الله وجهه : « والله

لا أطوره ما سبر سمير » أى لا أقر به . (٣) ليل التمام (بالكسر وقد يفتح) : أطول ما يكون

فى ليل الشتاء .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا
عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد بن عمر الزهريّ قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله
ابن جعفر المسوريّ قال :

مدح إبراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطلحيّ ، فالفاه راويته وقد جاءته غير له
تعمل غلة قد جاءته من الفرع أو خيبر؛ فقال له رجل كان عنده : أعلم والله أنت
أبنا بعت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه ؛ فقال :
إنما أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه ، فودوا إليه القطار ، فقيده إليه .

أخبرنا الحرّميّ قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد عن عبد الله بن
عمر بن القاسم قال :

طلب من عمر بن
القاسم تمرا على
ألا يعمل منه
نبيذا ، ثم عمل

جاء أبي تمر من صدقة عمر ؛ بخاءه ابن هرمة فقال : أمتع الله بك ! أعطني من
هذا التمر ؛ قال : يا أبا إسحاق ، لولا أنّي أخاف أن تعمل منه نبيذا لأعطيتك ؛ قال : فإذا
علمت أنّي أعمل منه نبيذا لا تعطيني ؛ قال : نخافه فأعطاه ؛ فلقيه بعد ذلك ،
فقال له : ما في الدنيا أجود من نبيذ يحيى من صدقة عمر ؛ فأنجمله .

١١٣
٤

أخبرنا الحرّميّ قال أخبرنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال :
قديم جرير المدينة ، فاتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه ؛ فقال جرير : القرشيّ
أشعرهما ، والعربيّ أفصحهما .

سمع جرير فسمع
فدحه

١٥

(١) كذا في ٣ . وفي باقي الأصول : «روايته» ، وهو تحريف . (٢) الفرع (بالضم) :
قرية من نواحي الرّيذة عن يسار السّقيّا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة . (٣) كذا
في ٣ وهو الموافق لما في الطبري (قسم ٣ ص ٢٣٨ طبع أوربا) . وفي باقي الأصول : « عن
عبد العزيز بن القاسم » ، وهو تحريف .

٢٠

أخبرنا يحيى بن علي إجازة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني
عبد الله بن محمد :

مدح المطلب بن
عبد الله فلاموه
لمدحه غلاما
حديث السنن
فأجابه

أن ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله :

لما رأيت الحادثات كنفني * وأورثني بؤسى ذكرت أنا الحكم
سليل ملوك سبعة قد تابعوا * هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا : أتمدح غلاماً حديث السنن بمثل هذا ! ، قال : نعم . وكانت له
ابنة يلقبها "عينة" - وقال الزبير : كان يلقبها "عينة" - فقال :

كانت عينة فينا وهي عاطلة * بين الجوارى فخلاًها أبو الحكم
فمن لحانا على حسن المقال له * كان المليم وكنا نحن لم نليم

قال يحيى وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير عن نوفل بن ميمون قال :
أرسل ابن هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله ؛
فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً ؛ فمكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك ؛
فقال : إنا والله ما تقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب ؛ وكان عبد العزيز
قد خطب إلى امرأة من ولد عمر فرده ، فخطب إلى امرأة من بني عامر بن لؤي
فزوجوه ؛ فقال ابن هرمة :

شكا حاله
لعبد العزيز بن
المطلب فأكرمه
ثم عاوده فردّه
فهباه

خطبت إلى كعب فردوك صاغراً * فقلت من كعب إلى جذم عامر^(٢)
وفي عامر عن قديم وإنما * أجازك فيهم هنل أهل المقابر

(١) لم نلم : لم تأت ما نلام عليه ، ومنه المليم (بضم الميم) من ألام الرجل فهو مليم إذا أتى ذنباً يلام

عليه * (٢) الجذم (بالكسر) : أصل النقي .

وقال فيه أيضا :

أبالبخل تطلب ما قَدِّمت * عراينُ جادتُ بأموالها
فهيَّات ! خالفت فعل الكرام * خلافَ الجمال بأبوالها

وقال هارون بن محمد حدثني مُغيرةُ بن محمد قال حدثني أبو محمد السَّهميُّ قال
حدثني أبو كاسب^(١) قال :

تزوج ابنُ هرمةَ بامرأة، فقالت له : أعطني شيئا ؛ فقال : والله ما معي
إلا نعلاي، فدفعهما إليها، ومضى معها فتورَّكها مراراً ؛ فقالت له : أخفيتني^(٢) ؛ فقال
لها : الذي أخفى صاحبه منا يعصُّ بظُرِّ أمه .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثنا
عبد الله بن أبي سَعْد قال حدثني المُسيَّب بن محمد بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن سكرة
جارُ أبي ضَمْرَةَ قال :

أغراه قوم بالحكم
ابن المطلب بأن
يطلب منه شاة
كانت عزيزة عليه
فأعطاه الحكم كل
ما عنده من شاة

جلس ابنُ هرمة مع قومٍ على شراب، فذكر الحكمُ بن المطلب فأطرب في مدحه ؛
فقالوا له : إنك لتكثرُ ذكركَ رجلٍ لو طَرَقته الساعةُ في شاةٍ يقال لها « غراء » تسأله إياها
لردك عنها ! فقال : أهو يفعل هذا ؟ قالوا : إى والله ، وكانوا قد عرفوا أن الحكم
بها مُعجَبٌ ، وكانت في داره سبعون شاة تُحلب ؛ فخرج وفي رأسه ما فيه ، فدق الباب
فخرج إليه غلامه ؛ فقال له : أعلمُ أبا مروان بمكانى — وكان قد أمرَ ألا يُحجَبَ
إبراهيمُ بن هرمة عنه — فأعلمه به ، فخرج إليه مُتَشحاً ، فقال : أفى مثل هذه الساعة
يا أبا إسحاق ! فقال : نعم جعلت فداك ، وُلِدَ لأخ لي مولود فلم تَدِرْ عليه أمه ، فطلبوا

١١٤
٤

(١) في م : « ابن كاسب » . (٢) أخفيتني : أجهدتني .

(١)
له شاة حلوبة فلم يجدوها، فذكروا له شاة عندك يقال لها «غراء» فسألني أن أسألها،
فقال : أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة ! والله لا تبقى في الدار شاة إلا
أنصرفت بها ، سقهن معه يا غلام ، فساقهن ، فخرج بهن إلى القوم ؛ فقالوا :
وتحك ! أي شيء صنعت ! فقص عليهم القصة . قال : وكان فيهن والله ما ثمنه
عشرة دنانير وأكثر من عشرة .

قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمر
ابن أيوب الليثي قال :

لما سمع بقتل الوليد
أنشد شعرا في مدحه

شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام ، فلما حضرت الصلاة تحرك أو حرركته ،
فقال لي وهو يتوضأ : ما كان حديثكم اليوم ؟ قلت : يزعمون أن الوليد قُتل ؛ فرفع
رأسه إلى وقال :

وكانت أمور الناس مُنبَتَّة القوي * فشذ الوليد حين قام نظامها
خليفة حق لا خليفة باطل * رمى عن قناة الدين حتى أقامها

ثم قال لي : إياك أن تذكر من هذا شيئا ، فإنني لا أدري ما يكون .

أخبرني علي بن سليمان النحوي قال حدثنا أبو العباس الأحول عن ابن
الأعرابي : أنه كان يقول : ختم الشعراء بابن هرمة .

كان ابن الأعرابي
يقوله : ختم
الشعراء بابن هرمة

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أحمد بن يحيى البلاذري :

سكر مرة سكر
شديدا فقتب عليه
جيرانه فأجابهم

(١) كُنا في ح . وفي م : « فذكرت لي شاة » . وفي باقي الأصول : « فذكرت شاة » .

أَنَّ ابْنَ هَرَمَةَ كَانَ مُغْرَمًا بِالنَّبِيذِ، فَتَزَّ عَلَى جِيرَانِهِ وَهُوَ شَدِيدُ السُّكْرِ حَتَّى دَخَلَ
مَنْزِلَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَاتَبُوهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي رَأَوْهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُمْ :
أَنَا فِي طَلَبِ مِثْلِهَا مِنْذُ دَهْرٍ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلِي :

أَسْأَلُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي * وَصِيَا حَ الصَّبِيَّانِ يَا سَكَرَانُ

قال : فنفضوا ثيابهم وخرجوا، وقالوا : ليس يُفْلَحَ وَاللَّهِ هَذَا أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ :

أَنشَدَنِي عَمِّي لِابْنِ هَرَمَةَ :

مَا أَظَنَّ الزَّمَانَ يَا أُمَّ عَمْرٍو * تَارِكًا إِنْ هَلَكْتُ مِنْ يَبْكِينِي ^(١)

قال : فكان والله كذلك، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها إلا أربعة نفر،
حتى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ .

قال يحيى بن عليّ - أراه عن البلاذري - : ولد ابن هرمة سنة تسعين ،

وأُشْدُ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ أَعْرَضَ عَنْ مَقِيلَةٍ * لَمَّا رَمَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي

قال : ثم عُمِّرَ بَعْدَهَا مَدَّةً طَوِيلَةً .

لم يحمل جنازته
إلا أربعة نفر
وكان ذلك مصداقا
لشعره

ولد سنة ٩٠ هـ
ومدح المنصور
وعمره خمسون سنة
وعاش بعد ذلك
طويلا

(١) في مختار الأغاني لابن منظور (ج ١ ص ٩٢ طبع مصر) : « مَبْتَّ سَكْرًا » أي منقطع .

وفي ي ، ط ، م : « فَرَّ عَلَى جِيرَانِهِ وَهُوَ مَبْتَّ سَكْرًا » بالاء المثلثة وهو تصحيف عن « مَبْتَّ » .

(٢) كذا في مختار الأغاني لابن منظور . وفي جميع الأصول : « إِلَيْهِ » . (٣) في ح :

« يَا أُمَّ سَعْدٍ » . (٤) في م : « رَوَاهُ عَنِ الْبَلَاذَرِيِّ » .

ذكر أخبار يونس الكاتب

نسب يونس الكاتب
ومنشؤه ومن أخذ
عنه ، وهو أول
من دَوَّن الغناء

هو يونس بن سليمان بن كُرد بن شهر يار ، من ولد هُرْمُز ، وقيل : إنه مولى
لعمر بن الزبير . ومنشؤه ومثله بالمدينة . وكان أبوه فقيها ، فأسلمه في الديوان
فكان من كتّابه . وأخذ الغناء عن معبد وآبن سريج وآبن مُحَرِّز والغريص ، وكان
أكثر روايته عن معبد ، ولم يكن في أصحاب معبد أحدٌ ولا أقومٌ بما أخذ عنه
منه . وله غناء حسن ، وصنعة كثيرة ، وشعرٌ جيد . وكتّابه في الأغاني ونسبها إلى
من غنى فيها هو الأصل الذي يعمل عليه ويرجع إليه ، وهو أول من دَوَّن الغناء .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال
أنشدني مسعود بن خالد المورياني لنفسه في يونس :
(١)

شعر مسعود بن
خالد في مدحه
١١٥
٤

يا يونس الكاتب يا يونس * طاب لنا اليوم بك المجلس
إت المغنين إذا ما هم * جاروك أخنى بهم المقبس
(٢)
تنشرديباجاً وأشباهه * وهم إذا ما نشروا كُربسوا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال . ذكر إبراهيم بن قدامة
الجمحي قال :

خرج مع بعض
فتيان المدينة إلى
دومة فتغنوا
وآجتمع عليهم
النساء فتغنى ابن
عائشة ففرق جمعهم
باليسه

اجتمع فتیان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغنى ،
نخرجوا إلى وادٍ يقال له دومة من بطن العقيق ، في أصحاب لهم ، فتغنوا واجتمع

(١) في تجريد الأغاني لابن واصل الحموي : « وكان أبوه مقيماً بها » . (٢) كذا في أكثر
الأصول وهو الموافق لما في تاريخ الطبري (قسم ثالث ص ٣٧٠ و ٣٧٢ طبع أوروبا) . والمورياني
(بضم الميم وكسر الراء) : نسبة إلى موريان : قرية بخوزستان . وفي م : « المرزبان » وهو تحريف .
(٣) كُربسوا : أتوا بالكرايس وهي الثياب الخشنة من القطن .

إليهم نساء أهل الوادي — قال بعض من كان معهم : فرأيت حولنا مثل مُراح الضأن — وأقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له ، فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم ، فالتفت إلى صاحبه فقال : أما والله لأفرقن هذه الجماعة ! فأتى قصرًا من قصور العقيق ، فعلا سطحه وألقى رداءه وأتكأ عليه وتغنى :

صوت

هذا مقام مطرد * هدمت منزله وذوره
(١) رقى عليه عداته * ظلم فعاقيه أميره

— الغناء لابن عائشة رمل بالوسطى . والشعر لعبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب ، وقيل : إنه لعبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم — قال : فوالله ما قضى صوته حتى ما بقيت امرأةٌ منهن إلا جلست تحت القصر الذي هو عليه وتفرق عامة أصحابهم ، فقال يونس وأصحابه : هذا عمل ابن عائشة وحسده .

صاحب الشعر
الذي تغنى به ابن
عائشة وسبب قوله

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى عن أبيه قال :

تزوج عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم بالعراق في ولاية مصعب بن الزبير
(٢) امرأة من بني عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ، ففرق مصعب بينهما ، فخرج حتى قدم على عبد الله بن الزبير بمكة فقال :

(١) رقى عليه عداته : تقولوا عليه ما لم يقل . قال في القاموس : ورقى عليه كلاما ترقية : رفع . وفي اللسان ونهاية ابن الأثير : « ... وفي حديث استراق السمع : ولكنهم يرقون فيه أي يتريدون ، يقال : رقى فلان على الباطل إذا تتول ما لم يكن وزاد فيه » .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وبغيض بن عامر كان شريفًا وهو الذي نقل الخطبة إلى جواره من جوار الزبير . وأدرك بغيض الإسلام ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبناه حبيلًا . وفي م : « من عبد بغيض » . وفي ح : « من بني عبد البغيض » .

هذا مقام مطرد * هُدمت منازلُه ودوره
رقت عليه عُداته * كذباً فعاقيه أميره
في أن شيريتُ بيم ما * كان حلاً لي غديره
فلقد قطعت الخرق بع^(١) * لد الخرق معتسفا أسيره^(٢)
حتى أتيت خليفة ال رحن مهورداً سريره
حيثُه بتحيية * في مجلس حضرت صفوره^(٣)

فكتب عبد الله إلى مصعب : أن أردد عليه امرأته ، فإنني لا أحرم ما أحل الله
عمر وجل ، فردّها عليه . هذه رواية عمر بن شبة .

وأخبرني الحسن بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن سحيم
ابن حفص : أن المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب ،
وأن المفترق بينهما الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له القُبَاع^(٤) ،
وذكر باقي الخبر مثل الأول .

١١٦

٤

أخبرني عمي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني أحمد بن
الهيثم قال :

ذهب إلى الشام
فبعث إليه الوليد
ابن يزيد ليفنيه
ثم وصله

نخرج يونس الكاتب من المدينة إلى الشام في تجارة ، فبلغ الوليد بن يزيد
مكانه ، فلم يشعر يونس إلا برأسه قد دخلوا عليه الخان ، فقالوا له : أجب الأمير —
والوليد إذ ذاك أمير — قال : فنهضت معهم حتى أدخلوني على الأمير ، لا أدري

(١) الخرق : القفر . (٢) معتسفا : خاطبا الطريق على غير هداية ولا دراية . وفي م :

«منقطعا أسيره» . (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ب ، ج : «حصرت» بالصاء المهملة .

(٤) كان الحارث بن عبد الله أميراً على البصرة ، ولقبه أهلها القُبَاع وذلك أنه مر بقوم يكيلون بقفيز

فقال : إن قفيزكم لقُبَاع . أي كبير واسع (راجع التفاضل ص ٦٠٧ وعبون الأخبار ج ٢ ص ١٧

وص ١١٠ من هذا الكتاب .

من هو، إلا أنه من أحسن الناس وجهًا وأنباهم، فسأمت عليه، فأمرني بالجلوس،
ثم دعا بالشراب والجواري؛ فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب؛ وغنيتُه فأعجب
بغنائي؛ إلى أن غنيتُه :

إِنْ يَعْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ * قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا تُرَجَّى

ثم تنبّهت فقطعتُ الصوت؛ فقال: مالك؟ فأخذتُ أعتذر من غنائي بشعر
في مُصْعَبٍ؛ فضحك وقال: إِنْ مُصْعَبًا قَدْ مَضَى وَأَنْقَطَعَ أَثَرُهُ وَلَا عِدَاوَةٌ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْغِنَاءَ، فَأَمْضِ الصَّوْتَ؛ فَعُدْتُ فِيهِ فَغَنَيْتُهُ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَعِيدُنِيهِ
حَتَّى أَصْبَحَ، فَشَرِبَ مُصْطَبِحًا وَهُوَ يَسْتَعِيدُنِي هَذَا الصَّوْتَ مَا يَتَجَاوَزُهُ حَتَّى مَضَتْ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ! أَنَا رَجُلٌ تَابَرُ خُرُجْتُ مَعَ تُجَنَّارٍ
وَأَخَافُ أَنْ يَرْتَحِلُوا فَيَضِيعَ مَالِي؛ فَقَالَ لِي: أَنْتِ تَعْدُو غَدًا، وَشَرِبَ بَاقِيَ لَيْلَتِهِ،
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَحُمِلْتُ إِلَيْهِ، وَغَدَوْتُ إِلَى أَصْحَابِي؛ فَلَمَّا خُرُجْتُ مِنْ
عِنْدِهِ سَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: هَذَا الْأَمِيرُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَلِيَّ عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
هَاشِمٍ. فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ.

صوت

من المائة المختارة

أمواته المعروفة
بأزيان

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَالِي بَعْدَ مَا * ذَهَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي وَالْغَزَلُ
وَعَلَا الْمَفْرِقُ شَيْبُ شَامِلٌ * وَاصْبُحْ فِي الرَّأْسِ مَنِي وَأَشْتَعَلْ

الشعر لابن ربيعة المدني: والغناء في اللحن المختار لعمر الوادي ثاني تقييل
بالنصر في مجراها عن إسحاق. وفيه ليونس الكاتب لحنان، أحدهما خفيف ثقيل

(١) في نهاية الأرب، للنويري (ج ٤ ص ٣١٠ طبع دار الكتب المصرية): « فمكنا ».

(١) أول بالنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق، والآخر رمل بالسبابة في مجرى النصر عنه أيضا . وفيه رملان بالوسطى والنصر، أحدهما لابن المكي، والآخر لحكم، وقيل : إنه لإسحاق من رواية الهشام . ولحن يونس في هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزيان، والشعر فيها كلها لابن ربيعة في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وهي سبعة، أحدها قد مضى، والآخر :

صوت

أقصدت زينب قلبي * وسببت عقلي ولبي
تركنتي مستهما * أستغيث الله ربي
ليس لي ذنب إليها * فتجازيني بذنبي
ولها عندي ذنوب * في تنائبها وقربي

١٠

غناه يونس رملا بالنصر . وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى النصر عن إسحاق .
ومنها :

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا
أصبحت من وجدى بها * أدعى سقيا مسهبا^(٢)
وجعلت زينب ستره * وأثيت أمرا متعجبا

١٥

١١٧
٤

غناه يونس ثقيلًا أول مطلقا في مجرى النصر عن عمرو وإسحاق، وهو مما يُشكّ فيه من غناء يونس . وأعلية بنت المهدي فيه ثقل أول آخر لا يُشكّ فيه أنه لها،

٢٠

(١) في ح : « أول بالنصر » .

(٢) أسهب الرجل (مبينا للجهول) : ذهب عقله ، أو تغير لونه من حب أو غيره .

كَنْتُ فِيهِ عَنْ رَشَا الْخَادِم — وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ فِيهِ مِنَ الْغَنَاءِ لِحَنَيْنِ هُمَا
بِجَمِيعَا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ لِيُونُسَ — وَمَنْ لَا يَعْلَمُ يَزْعُمُ أَنَّ الشَّعْرَ لَهَا .
وَمِنْهَا :

صوت

إِنَّمَا زَيْنَبُ الْمُتَنَّى * وَهِيَ الْهَمُّ وَالْهَوَى
ذَاتُ دَلٍّ تُضَيِّئُ الصَّحِيحَ * سَحَابٌ وَتَبْرِيٍّ مِنَ الْجَوَى
لَا يُغَرِّبُكَ أَنْ دَعَوُ * تِ قَوَادِي فَمَا أَلْتَوَى^(٢)
وَأَحْذَرِي هِجْرَةَ الْحَبِيدِ * سَبَّ إِذَا مَلَّ وَأَنْزَوَى
غَنَاهُ يُونُسَ رَمَلًا بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ .

وَمِنْهَا :

صوت

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي * بِأَبِي تَلَكَّ وَأُمِّي
بِأَبِي زَيْنَبَ لَا أَكُنْ * بِنِي وَلَكِنِّي أُسَمِّي
بِأَبِي زَيْنَبَ مِنْ قَا * ضِ قَضَى غَمْدًا بِظَلَمِي^(٣)
بِأَبِي مِنْ لَيْسَ لِي فِي * قَلْبِهِ قِيْرَاطُ رَحِمِ

غَنَاهُ يُونُسَ رَمَلًا بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو، وَلَهُ فِيهِ لَحْنٌ آخَرُ .

وَمِنْهَا :

صوت

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ * يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تُنْسَبُ
تَقِيْكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى * وَالْأُمُّ تَقْدِيْكَ مَعًا وَالْأَبُ

(١) فِي ح : « ... تَصْبِي الْحَلِيم » . (٢) كَذَا فِي م . وَفِي ح : « إِلَى التَّوَى » بِالتَّاءِ
الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقَ ، وَالتَّوَى : الْهَلَاكُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِلَى التَّوَى » بِالنُّونِ . (٣) الرَّحِمُ :
(بِالضَّمِّ) : مَصْدَرُ رَحِمَ كَالرَّحْمَةِ .

هل لك في وُدِّ امرئ صادق * لا يَمْدُقُ الودَّ ولا يكذبُ

لا يتغنى في وُدِّه مخسرًا * هيهات منك العملُ الأريبُ^(١)

غناه يونسُ ثانیَ ثقیلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .

ومنها :

صوت

فليت الذي يلحى على زينبِ المنى * تعلقه مما لقيتُ عَشِيرُ^(٢)

خَسِي له بالعشيرِ بما لقيته * وذلك فيما قد تراه يسيرُ

غناه يونسُ ثانیَ ثقیلٍ بالوسطى في مجراها عن الهشامی .

هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانب . ومن الناس من يجعلها

ثمانية ، ويزيد فيها لحنَ يونس في :

* تصابيت أم حاجت لك الشوقَ زينبُ *

وليس هذا منها . وإن كان ليونس لحنه ، فإن شعره لحجة بن المضرَّب الكِنْدِي ،

وقد كُتب في موضع آخر ، وإنما الزيانب في شعر ابن رُهَيْمة . و منهم من يعدها

تسعة ويضيف إليها :

قولا لزينب لو رأيت * تَشوقِي لك واشترافي^(٣)

وهذا اللحن لحكم . والشعر لمحمد بن أبي العباس السفَّاح في زينب بنتِ سليمان

ابن علي ، وقد كُتب في موضع آخر .

انقضت أخبار يونس البكاتب .

(١) المحرم : الحرام . والأريب : ذوالريب . وفي م : « العمل الأعيب » . (٢) العشير :

جزء من عشرة أجزاء كالعشر . (٣) الاشتراف : التطلع

أخبار ابن ربيعة

شبيب بزئب بنت
عكرمة فأمر بضربه
هشام بن عبد الملك
فتوارى وظهر
في أيام الوليد بن
يزيد وقال شعرا

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني
أبو هقان عن إسحاق قال :

كان ابن ربيعة يُشَبَّبُ بزئب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،
ويُغْنَى يونسُ بشعره، فأفتضحت بذلك؛ فأستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك،
فأمر بضربه خمسمائة سوط، وأن يُباح دمه إن وجدَ قد عاد لذكراها، وأن يُفعل
ذلك بكل من غنى في شيء من شعره؛ فهرب هو ويونس فلم يُقدَر عليهما . فلما
وَلِيَ الوليد بن يزيد ظهرا . وقال ابن ربيعة :

لئن كنت أطرَدتني ظالماً * لقد كشف الله ما أُرهبُ
ولو تلت مِنِّي ما تشتهي * لقل إذا رَضِيتَ زئبُ
وما شئتَ فأصنعه بي بعد ذا * فحَيَّ لزئب لا يذهبُ

وفي الأصوات المعروفة بالزئانب يقول أبان بن عبد الحميد الألاحقي :

أُحِبُّ من الغناء خَفِيَّ * فله إن فاتني الهزجُ
وأشْناً « ضوء برق » مث * مل ما أَشْناً « عفا مزج »
وأبغض « يوم تنأى » و « الزئانب » * كُلُّها سُمُجُ

(١) أطرده : صيره طريداً ، وأطرده السلطان فلانا : أمر بطرده أو بإخراجه من البلد .

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب الأوراق للصولي (المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية

تحت رقم ٣٥٣٠ أدب) ضمن قصيدة طويلة مثبتة في ترجمة أبان هذا ، ومطلعها :

ألحزتك الألى ردوا * بجمال الحى وأدبلوا

(٣) يريد الشاعر بما وضعناه بين هذه العلامات أصواتاً في الغناء .

(١) وَيُعْجِبُنِي لِإِبْرَاهِيمَ * سِيمِ وَالْأَوْتَارُ تَنْتَلِجُ
(٢) «أُدِيرُ مُدَامَةً صِرْفًا * كَأَنَّ صَيِّبَهَا وَدَجُّ»

يعنى أبانُ لحنِ إبراهيم ، والشعر لأبان أيضا ، وهو :

صوت

(٣) أُدِيرُ مُدَامَةً صِرْفًا * كَأَنَّ صَيِّبَهَا وَدَجُّ
فَنَظَّلَ تَحَالُهُ مَلِكًا * يَسْرِفُهَا وَيَمْتَرِجُ

الشعر لأبان ، والغناء لإبراهيم ثانی ثقیل بالحنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق .
وفيه لابن جامع ثانی ثقیل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضا .

ومما في غناء يونس من المائة المختارة المذكورة في هذا الكتاب :

صوت

من المائة المختارة

أَلَا يَا قَسْوَمِي لِلرَّقَادِ الْمُسْبِهِدِ (٤) * وَلَمَّا تَمَنَّوْا مِنْ الْحَائِمِ الصَّيْدِي
(٥) وَلِلْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ يَرْكَبُهَا الْفَتَى * وَلِلْحَبِّ بَعْدَ السَّلْوَةِ الْمُتَمَرِّدِ

(١) كذا في كتاب الأوراق للصولي . وفي الأصول : «تعلج» . بالعين المهملة . وما أثبتناه أنسب

١٥ بالمعنى ، على أن كلمة «تعلج» قد وردت في بيت آخر من هذه القصيدة وهو :

نعم فبات هم الصد * وفي الأحشاء تعلج

(٢) الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، والمراد تشبيه لون الخمرة بلون الدم

الذي يسيل من الأخدع عند الذبح . (٣) نسب المؤلف هذين البيتين فيما سيأتى من هذا الكتاب

لمطيع بن إياس ، وهو خطأ (انظر : الفهرست (٤) في تجريد الأغاني لابن واصل الجوى : «المتردد» .

٢٠ (٥) في ٢ : «المتردد» .

الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان ؛
وذكريحي بن علي عن أبيه عن إسحاق : ^(١) أنها للقول بن عبد الله بن صيفي الطائي ؛
والصحيح أنها لإسماعيل ؛ وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه إياه بها
ليعلم صحة ذلك . والغناء ليونس ، ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول
مطلق في مجرى البصر . وتما هذه الأبيات :

وللمرء لا عمن ^(٢) يحب ^(٣) بمرعو * ولا لسبيل الرشد يوماً يمهتدي
وقد قال أقوام وهم يعيدونه * لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

(١) كذا في ط ، ح ، و . وفي سائر الأصول : « أنه للقول » . والذكر باعتبار أنه شعر .
(٢) كذا في م . وفي سائر النسخ : « عما » ، وكلاهما صحيح . (٣) في م : « يملوغي ... »
الفؤاد المصيد . وفي ح : « لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد » .

أخبار إسماعيل بن يسار ونسبه

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مُصعب بن عبد الله الزُّبيري قال :

كان منقطعا الى آل الزبير ثم اتصل بعبد الملك بن مروان ومدحه والخلفاء من ولده

كان إسماعيل بن يسار النَّسائي مولى بني تيم بن مُرَّة : تيم قريش ، وكان منقطعا الى آل الزبير ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان ، وقد إليه مع عُرْوَة ابن الزبير ، ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده ، وعاش عمرا طويلا إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان طيبا مليحا مُندرا ^(١) بطلا ، مليح الشعر ، وكان كالمقطع إلى عُرْوَة بن الزبير . وإنما سمي إسماعيل بن يسار النَّسائي ^(٢) ، لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين ومن لم تبلغ حاله أصطناع ذلك .

سبب تعلقه بالنسائي

وأخبرني الأسدي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح بن النطاح قال : إنما سمي إسماعيل بن يسار النَّسائي لأنه كان يبيع النجد والفُرش التي تُتخذ للعرائس ، فقبل له إسماعيل بن يسار النَّسائي .

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة : أن إسماعيل بن يسار النَّسائي إنما لُقِّب بذلك لأن أباه كان يكون عنده ^(٣) طعام العرسات مُصلحا أبدا ، فمن طرقه وجده عنده مُعدا .

(١) مندرا : يأتي بالنوادر من قول أرفعل . وبطل : كثير الخزل والمزاح ، يقال بطل الرجل يبطل بطلاة من باب فرح اذا هزل . (٢) النَّسائي : نسبة الى النساء الذي هو من أسماء جموع

المرأة . وفي اللسان : أنت سيويه يقول في النسبة الى نساء : نسوي رداله الى واحده .

(٣) العرسات : جمع عرس وهو طعام الوليمة . وفي ح ، م : « العرسان » بالنون في آخره . وفي باقي الأصول : « العرسيات » .

نكتة له مع عروة
ابن الزبير أثناء
سفرهما للشام

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني
الزبير بن بكار قال قال مُصعب بن عثمان :

لما خرج عروة بن الزبير إلى الشام يريد الوليد بن عبد الملك ، أخرج معه
إسماعيل بن يسار الدَّسائي ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير ، فعادله ^(١) ، فقال عروة
ليلة من الليالي لِمُصعب غلماناه : أنظر كيف ترى المحمل ؟ قال : أراه معتدلاً ، قال
إسماعيل : الله أكبر ، ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط ، فضحك عروة ،
وكان يستخف إسماعيل ويستطيه .

نسب هو وآخر
يكنى أبا قيس
في اسميهما فقله .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثني
عمى عن أيوب بن عباية المخزومي :

أن إسماعيل بن يسار كان يزل في موضع يقال له حُدَيْلَة ^(٢) وكان له جلساء يتحدّثون
عنده ، ففقدتهم أياماً ، وسأل عنهم ف قيل : هم عند رجل يتحدّثون إليه طيب الحديث
مألو طريف قديم عليهم يسمّى محمداً ويكنى أبا قيس ، فجاء إسماعيل فوقف عليهم ،
فسمع الرجلُ القوم يقولون : قد جاء صديقنا إسماعيل بن يسار ، فأقبل عليه
فقال له : أنت إسماعيل ؟ قال : نعم ، قال : رحم الله أبويك فإنهما سميّاك بأسم
صديق الوعد وأنت أكذب الناس ، فقال له إسماعيل : ما أسمك ؟ قال : محمد ، قال :
أبو من ؟ قال : أبو قيس ، قال : لا ! ولكن لا رحم الله أبويك ، فإنهما سميّاك
بأسم نبي وكنياك بكنية قرد ، فأخيم الرجل وضحك القوم ، ولم يعد إلى مجالستهم ،
فعادوا إلى مجالسة إسماعيل .

(١) عادله : ركب معه في المحمل مقابلته . (٢) كذا في ب ، ح ، د ، ط . . وحديلة : محلة

بالمدينة بها دار عبد الملك بن مرران . وفي باقي الأصول «جديلة» بالجيم . وجديلة : مكان في طريق خارج
البصرة ، وهذا لا يتفق مع سياق الخبر . (٣) في ح : «قال : ولكن لا رحم ... الخ» بدون «لا» .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني^(١)
عن ثُمَيْرِ الْعُدْرِيِّ قال :

استأذن علي الغمر
ابن يزيد فحجبه
ساعة فدخل يبكي
لحجبه وأدعى
مروانته فثاقا

استأذن إسماعيل بن يسار النَّسَائِيَّ علي الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، يوماً فحجبه
ساعة ثم أذن له ، فدخل يبكي ؛ فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال : وكيف
لا أبكي وأنا علي مروانيتي ومروانية أبي أُتَجَّبُ عنك ! بفعل الغمر يعتذر إليه وهو
يبكي ؛ فما سكنت حتى وصله الغمر بجملة لما قدّر . ونخرج من عنده ، فليحقه رجل فقال
له : أخبرني ويحك يا إسماعيل : أي مروانية كانت لك أو لأبيك ؟ ! قال : بغضنا
إياهم ، إمرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان^(٢) وآله كل يوم مكان التسبيح ، وإن
لم يكن أبوه حضره الموت ، ف قيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله مرواناً
تقرباً بذلك إلى الله تعالى وإبدالاً له من التوحيد وإقامة له مقامه ! .

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني مُصْعَبُ قال :
قال إسماعيل بن يسار النَّسَائِيَّ قصيدته التي أولها :

شعره الذي يفخر
فيسه بالمعجم علي
العسرب

ما علي وسم منزل بالجناب^(٤) * لو أبان الغداة رجّع الجواب
غَيْرُهُ الصَّبَا وكلُّ مُلِثٍ * دائم الوديق مُكْفِهَرُ السَّحَابِ^(٥)

- (١) كذا في س ، وهو الصواب . وفي باقي الأصول : « أحمد بن إسماعيل الخزاز » بزايتين
(انظر : فهرست هذا الكتاب) .
(٢) في ط ، س ، م ، س . وفي سائر الأصول :
الطلاق . ومرة (على وزن ستة) : لغة في امرأة . (٣) كذا في ط ، م ، س . وفي سائر الأصول :
« ان لم تكن أمه تلعن ... الخ » (٤) الجناب (بالفتح) : الفناء وما قرب من بحلة القوم ، وقيل :
هو موضع في أرض كلب في الدماوة بين العراق والشام . والجناب (بالكسر) : موضع بمراءض خير وسلاح
ورادى القرى ، وقيل : هو من مازل بني مازن . وقال نصر : الجناب : من ديار بني فزارة بين المدينة
وفيد . (انظر منجم البلدان لياقوت) . (٥) يقال : ألث المطرولث اذا أقام أياها ولم يقطع .
والوديق : المطر .

ذَارَ هِنْدٍ وَهِنِلَ زَمَانِي بِهِنْدٍ * عَائِدٌ بِالْهَوَى وَصَفْوُ الْجَنَابِ
كَالَّذِي كَانَ وَالصَّفَاءُ مَضُونٌ * لَمْ تَسْبِهْ بِهِ جِرَّةً وَأَجْتَنَابِ
ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْفَصْنِ غَضٌّ * وَهِيَ رُؤْدُ كُدُمِيَةِ الْحَرَابِ^(١)
غَادَةً تَسْتَبِي الْعُقُولَ بَعْدُ * طَيِّبُ الطَّعْمِ بَارِدُ الْأَنْيَابِ
وَأَثِيثٌ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ * كِيَاضُ اللَّجَيْنِ فِي الزَّرِّيَابِ^(٢)
فَاقِلُ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصَرُ * لَجَّ قَلْبِي مِنْ لَوْعَةٍ وَأَكْتَابِ^(٣)
صَاحٍ أَبْصَرْتُ أَوْ سَمِعْتُ بَرَّاجٍ * رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعَلَابِ^(٤)
[إِنْقَضَتْ يَشْرَتِي وَأَقْصَرُ جَهْلِي * وَاسْتَرَحْتُ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي]^(٥)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم :

رُبَّ نَخَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ * مَا جِدَّ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَسَّارِسُ بِالْقُسْرِ * مِنْ مُضَاهَاةٍ رَفِيعَةِ الْأَنْسَابِ
فَاتْرَكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا * وَأَتْرَكِي الْجَوْدَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهِلْتُ عَنَّا وَعَنْكُمْ * كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
إِذْ تُرْبِي بِنَاتِنَا وَتَدْبُسُو * نَ سَفَاهَا بِنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ

١٥ (١) الرُّودُ : الشابة الحسنه . وَالْأَمِيَّةُ : الصورة . (٢) شعرا أثيث : كثير عظيم . والزرياب :

الذهب ، وقيل : ماء ، معرب زراى ذهب ، وآب أى ماء . (خففت الهفزة ثم أبدلت ياء) . وفى خ :

« والزرياب » بزوا المعطف . (٣) فى س ، ط : « من عولتى واكتابى » . والمولة والمول :

لبكاء والصياح . (٤) كذا فى أكثر الأصول . وقرى الماء فى الحوض : جمعه . والعلاب :

جنان تحلب فيها الناقة . وفى س ، ط وتجريد الأغاني لابن واصل الحموى : « الحلاب » بالحاء المهملة .

٢٠ والحلاب (بالكسر) : الاناء الذى يحلب فيه اللبن . (٥) الزيادة عن تجريد الأغاني لابن واصل

الحموى وقد ذكره المؤلف بعد قليل .

فقال رجل من آل كثير بن الصلت : إن حاجتنا إلى بناتنا غير حاجتكم ، فأفهمه .
يريد : أن العجم يُربون بناتهم لينكحوهن ، والعرب لا تفعل ذلك . وفي هذه الأبيات
غناء ، نسبته :

صوت

صاح أبصرت أو سمعت براج * رد في الضرع ما قرى في العلاب
انقضت شرقي وأقصر جهلي * وأستراحت عواذلي من عتابي

الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي . والغناء لمالك خفيف ثقیل بإطلاق الوتر
في مجرى الوسطى . وذكر عمرو بن بانه في نسخته الأولى أن فيه للفريض خفيف
ثقیل بالنصر ، وذكر في نسخته الثانية أنه لابن سريج . وذكر الهشام أن لحن ابن
سريج رمل بالوسطى ، وأن لحن الفريض ثقیل أول .

كان شعوبيا شديدا
التمصب للعجم

وحدثني بهذا الخبر عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مُصعب قال :
إسماعيل بن يسار يكنى أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا ،
وهم من سبي فارس ، وكان إسماعيل شعوبيا شديدا ^(١) التمصب للعجم ، وله شعر كثير
يفخر فيه بالأعاجم . قال : فأنشد يوما في مجلس فيه أشعب قوله :

إذ تُربى بناتنا وتُدسُّو * ن سفاها بناتكم في التراب

فقال له أشعب : صدقت والله يا أبا فائد ، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له ؛
قال : وما ذلك ؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار ، وربيتموهن لتكحوهن ؛
قال : فضحك القوم حتى استغربوا ، ونجل إسماعيل حتى لو قدر أن يسبح
في الأرض لفعل .

(١) الشعوبية : فرقة لا تفضل العرب على العجم ولا ترى لهم فضلا على غيرهم ويرون التسوية بين الشعوب .

(٢) أي بالغوا في الضحك .

رماه عبد الصمد
في البركة بثيابه
بإيعاز من الوليد
ابن يزيد ثم مدح
الوليد فأكرمه

أخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري
قال أخبرنا أبو عاصم الأسلمي قال :

بيننا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة ، إذ أشار الوليد إلى
مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار النسائي في البركة بثيابه ، فأمر به الوليد
فأخرج ، فقال ابن يسار :

قل لوالى العهد إن لاقيته * وولى العهد أولى بالرشد
إنه والله لولا أنت لم * ينبج منى سالمًا عبد الصمد
إنه قد رام منى خطئة * لم يرمها قبله منى أحد
فهو مما رام منى كالذى * يقنص الدراج من خيس الأسد^(١)

فبعث إليه الوليد بخمسة سدية وصالية وترضاه ، وقد روى هذا الخبر لسعيد بن
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى ، وذكر هذا الشعر له فيه .

(١) كذا في أكثر النسخ . وفي ط ، و : « قل لولى العهد ... الخ » بدون ألف بعد الواو . وعلى
هذه الرواية يكون قد دخله الخزم ، وهو زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف من حروف المعاني
نحو الواو وهل وإذا ، وأكثر ما جاء من الخزم بحروف العطف . فالخزم بالواو كقول امرئ القيس :

وكان شيرا في أفانين ودنه * كبير أناس في مجاد منزلة

وتد يأتى الخزم في أول المصراع الثانى كما أنشد ابن الأعرابي :

بل برىقتا بت أرقبسه * "بل" لا يرى إلا إذا اعتلا

وربما اعترض في حشو النصف الثانى بين سبب ووتد كقول مطرب أشيم :

الفخر أمله جهل وآخره * حقد "إذا" تذكرت الأقوال والكلم

(٢) الدراج (بضم الدال وتشديد الراء) : طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقه القفا
إلا أنه ألطف . وجعله الجاحظ من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام . وهو
من طير المراق كثير التاج . وفي المثل : فلان « يطلب الدراج من خيس الأسد » ، يضرب لمن يطلب
ما يتعذر وجوده . (انظر كتاب حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٧ طبع بولاق) . (٣) خيس
الأسد : غايته ومكانه .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي : ^(١) حدثني مُصعب بن عبد الله قال سمعت إبراهيم بن أبي عبد الله يقول :

ابنشد أحد ولد
جعفر بن أبي طالب
الأحوص قصيدة
فلما سمعها أنشد
هو قصيدة من شعره
فأعجب بها الطائي

ركب فلان من ولد جعفر بن أبي طالب رحمه الله بإسماعيل بن يسار النسائي حتى أتى به قُبَاءً، فاستخرج الأحوص، فقال له : أنشدني قولك :

ما ضرَّ جيراننا إذ آتَجَعُوا * لو أنهم قبل بأنهم رَجَعُوا

فأنشده القصيدة فأعجب بها ثم أنصرف ؛ فقال له إسماعيل بن يسار : أما جئت إلينا أرى ؟ قال : لا ؛ قال : ^(٢) فاسمع ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

ما ضرَّ أهلك لو تطَوَّفَ عاشقٌ * بفناء بيتك أو ألم فسلمَا

فقال : والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت أنك قلتها لما أتيت . وفي أبيات من هذا الشعر غناء ، نسبته :

صوت

يا هبُّ رُدِّي الوصل أن يتصرَّما * وصلي أمراً كلفاً بحبك مُغرماً

لو تبذلين لنا دلائك مرة * لم تنج منك سوى دلائك محرماً

منع الزيارة أنت أهلك كلهم * أبدوا لزورك غلظةً وتجهُّماً

ما ضرَّ أهلك لو تطَوَّفَ عاشقٌ * بفناء بيتك أو ألم فسلمَا

الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي . والغناء لابن مسجج خفيف ثقیل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لإبراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن حبش .

(١) في م : « ... قرأت على أبي قال حدثني ... » . (٢) كذا في جميع الأصول ،

وظاهر أن المقام مقام « بل » . فلعل ذلك خطأ من النساخ .

سمع زبّان السّواق
شعره فبكي

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عُبَيْدَةَ قال :
أنشد رجل زبّان السّواق قولَ إسماعيل بن يسار :

ما ضرَّ أهلك لو تطوّف عاشقٌ * بفناء بيتك أو ألم فسأما

فبكي زبّان^(١)، ثم قال : لا شيء والله إلا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر، وجعل
يبكي ويمسح عينيه .

شعره الذي تشاجر
بسيبه أبو المصافي
مع زبّان السّواق

أخبرني محمد بن جعفر الصّيدلانيّ النحويّ صهر المبرد قال حدّثني طلحة بن
عبد الله بن إسحاق الطّاحي^(٣) قال حدّثني الزُّبير بن بكار قال حدّثني جعفر بن الحسين
المُهلبيّ قال :

أنشدت زبّان السّواق قولَ إسماعيل بن يسار النّسائيّ^(١) :

صوت

إن جملًا وإن تبيّنتُ منها * نكجا عن مودتي وأزورارًا
شردت بادكارها النوم عني * وأطير العزاء مني فطارًا
ما على أهلها ولم تأتِ سوءًا * أن تُحميّا تحيةً أو تُزارًا
يوم أبدوا لي التّجهّم فيها * وحموها لجاجةً وضرارًا

(١) في ح : « ريان السّواق » بالراء والياء المثناة من تحت . (٢) في إنباء الرواة للقفطي (ص ٥٦، ج ٢ قسم أول ، عن النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٩ تاريخ) : « محمد بن جعفر الصّيدلانيّ صهر أبي العباس المبرد على ابنته » . (٣) في ط ، م ، س : « أبو إسحاق » . ولم نوفق إلى تحييق هذا الاسم في المظان : أهو كنية طلحة أم أن إسحاق اسم جدّه . (٤) في ح : « إن جملًا خلى تبيّنت ... » . (٥) في ط ، م ، س : « شرقت بادكارها اليوم عني » . وشرقت العين : احترت . (٦) كذا في ط ، س . وفي باقي الأصول : « ولم تأت » بالنون .

فقال زبّان : لا شيء وأبيهم إلا ^(١) الخزوقلة المعرفة وضيق العطن ؛ فصاح عليه
أبو المعافى وقال : فعلى من ذاك ويلك ! أعليك أو على أبيك أو أمك ؟ فقال له
زبان : إنما أتيت يا أبا المعافى من نفسك ، لو كنت تفعل هذا ما اختلفت أنت
وأبناك ؛ فوثب إليه أبو المعافى يرميه بالتراب ويقول له : ويحك ياسففيه ! تحسن
الديانة ؛ وزبان يسعى هرباً منه .

الغناء في هذه الأبيات لابن مسجع خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي
وحمد . وذكر الهشامى وحش أنه لابن محرز ، وأن لحن ابن مسجع ثلثي ثقيل .
أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق
الموصلي قال :

طلبه الوليد بن
يزيد من الجواز
فغضب وأنشده
فاكرمه

غنى الوليد بن يزيد في شعر لإسماعيل بن يسار وهو :

حتى إذا الصبح بدا ضوؤه * وغارت الجوزاء والمرزم ^(٢)
نرجعت والوطء خفي كما * ينساب من مكّنه الأرقم ^(٣)

فقال : من يقول هذا ؟ قالوا : رجل من أهل الجواز يقال له إسماعيل بن يسار
النسائي ؛ فكتب في إثنائه إليه ؛ فلما دخل عليه أمّتنشده القصيدة التي هذان
البيتان منها ؛ فأنشده :

كلّتم أنيت المم يا كلتم * وأنتم دائي الذي أصكتم
أكلتم الناس هوى شفى * وبعض كتمان الهوى أحزم

(١) كذا في ط ، د . والخز (بالحر بك) : الشح والبخل . وفي باقي الأصول : « الهن »
بالنون بدل الزاي ، وهو تحريف . (٢) ضيق العطن : كناية عن الحن وضيق الصدر . (٣) المرزم :
من نجوم المطر ، وأكثر ما يذكر هذا اللفظ بصيغة المثنى ، فيقال : المرزمان . (٤) الأرقم : أخبث
الحياث والأبثى « رنشاء » ، بالشين ولا يقال : « رقاء » بالميم لأنه قد جعل اسماً منسلخاً عن الوصفية .

قد لُتِنِي ظَلَمًا بِلا ظَنَّةٍ * وَأَنْتِ فَيَا بِنْتَا الْيَوْمِ
أَبْدَى الَّذِي تُخْفِينَهُ ظَاهِرًا * أَرْتَدِّعُهُ فَعِكَ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا بِيَأْسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ * يُسَدِّدِي بِحَسَنِ الْوَدِّ أَوْ يُلَحِّمُ
لَا تَرْكِبْنِي هَكَذَا مَيِّتًا * لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَصْرَمُ
أَوْفَى بِمَا قُلْتِ وَلَا تَنْدَمِي * إِنْ أَوْفَى الْقَوْلُ لَا يَنْدَمُ
آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ * يَعِدُ الْكَرَى وَالْحَى قَدْ تَوَمَّوْا
أَخَافُ الْمَشْيَ حَذَارَ الْعِدَا * وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلَمُ
وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زَرْتَكُمْ * أَخَوِكِ وَالْحَالُ مَعًا وَالْحَمْدُ
وَأَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ * إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ اللَّهُذَمُ
حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ * مِنْ شَفَقِي عَيْنَاكَ لِي تَسْجُمُ
ثُمَّ أَنْجَلَى الْحَزْنَ وَرَوَّعَانَهُ * وَغَيَّبَ الْكَاشِحُ وَالْمُبْرِمُ
فَبِتُ فَيَا شَتُّ مِنْ نَعْمَةٍ * يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْفَمُ
حَتَّى إِذَا الصَّبَحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ * وَغَارَتِ الْجَوَازُءُ وَالْمِرْزَمُ
نَخَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَسَفَ كَمَا * يَنْسَابُ مِنْ مَكْنَاهِ الْأَرْقَمُ

قال : فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره، وأمر المغنين فغنوه الصوت
وشرب عليه أقداحاً وأمر لإسماعيل بكسوة وجائزة سنية، وسرحه إلى المدينة .

(١) في ب ، ح : « إيه بما جئت ... الخ » . (٢) في د ، ط ، م : « حذار

الردى » . (٣) في ح : « ودون ما جاوزت » . (٤) اللهزم : إلقاط من السيوف

والأسنة . (٥) المبرم : المجلس الثقيل . (٦) النعمة بفتح النون : المسرة والفرح

والترفة . (٧) في د ، ط ، م : « جاد بها لي ثغرها والفم » . (٨) في د ، ط :

« وغابت » وكلتاها بمعنى .

نسبة هذا الصوت

الشعر لإسماعيل بن يسار النَّسائي . والغناء لابن سريج رمل .

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شسبة قال حدثنا إسحاق الموصلي قال حدثنا محمد بن ككاسة قال :

سمع شيخ قينة ثقي بشعره فألقى بنفسه في الفرات إعجاباً به

اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة ؛ فقال بعض الشباب للشيخ :
إن معنا قينة لنا ، ونحن نُجَلِّك ونحب أن نسمع غناءها ؛ قال : الله المستعان ، فانا أرقى
على الأطلال وشأنكم ؛ فغنت :
(١)

حتى إذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمبرزم

أقبلت والوطء خفي كما * يتساب من مكنه الأرقم

قال : فألقى الشيخ بنفسه في الفرات ، وجعل يخط يديه ويقول : أنا الأرقم !
أنا الأرقم ! فأدركوه وقد كاد يغرق ؛ فقالوا : ما صنعت بنفسك ؟ ! فقال : إني
والله أعلم من معاني الشعر مالا تعلمون .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال :

مدح عبد الله بن أنس فلم يكرمه فتهجاه

مدح إسماعيل بن يسار النَّسائي رجلاً من أهل المدينة يقال له عبد الله بن
أنس ، وكان قد اتصل ببني مروان وأصاب منهم خيراً ، وكان إسماعيل صديقاً

(١) في س ، ط : «تسمع» بناء الخطاب . (٢) كذا في م . والأطلال : جمع طلل .

وطلل السفينة : شراعها . وفي س : «الظلال» . وفي باقي الأصول : «الأطلال» وكلاهما

تحريف .

له ؛ فرحل إلى دمشق إليه ، فأشده مديحاً له ومّت إليه بالحوار والصدقة ، فلم يعطه شيئاً ؛ فقال يهجوّه :

لعمرك ما إلى حسن رحلتنا * ولا زُرنا حسينا يابن أنس

(يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما)

ولا عبداً لعهدهما فنحظى ^(١) * بحسن الحظ منهم غير نجس ^(٢)

ولكن صبّ جندياً أتيناً ^(٣) * مضرباً في مكانه يفسى ^(٤)

فلما أن أتيناه وقلنا * بجاختنا تلون لون ورس ^(٥)

وأعرض غير منبج لعرف ^(٦) * وظل مقرطبا ضرساً بضرس ^(٧)

فقلت لأهله أبه كراز ^(٨) * فقلت لصاحبي أترأه يمسي ^(٩)

فكان الغنم أن قنا جميعاً * مخافة أن تُزن بقتل نفس ^(١٠)

١٢٤
٤

١٠

(١) ورد بعض هذه الأبيات في كتاب عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٥٤ طبع دار الكتب المصرية)

منسوبة إلى الحارث الكندي هكذا :

فلما أن أتيناه وقلنا * بجاختنا تلون لون ورس

وأرض بكفه يحنك ضرساً * ريناً أنه وجع بضرس

فقلت لصاحبي أبه كراز * فقلت أستره أترأه يمسي

وقنا هارين معاً جميعاً * نحاذر أن تُزن بقتل نفس

١٥

(٢) كذا في ط ، م ، ي ، وفي باقي الأصول : « لعهدهم » . (٣) الجندي : واحدة

الجندي وهي الحجارة . (٤) أصب في المكان : لزمه فلم يفارقه . (٥) الورد :

نبات أصفر يكون باليمن يتخذ منه طلاء للوجه ، ونباته مثل نبات السمسم . (٦) المقرطب

(بكسر الطاء) : النضبان . (٧) كذا في ي ، ط . وفي سائر النسخ : « ضرساً

٢٠

لضرس » . (٨) الكراز (كفراب ورتان) : داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة .

(٩) زن : تهم .

رثاؤه لمحمد بن
عروة

حدثني عمي^(١) قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال :

وقد عرّوه بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه إسماعيل بن يسار
النسائي ، فمات في تلك الوفادة محمد بن عروة بن الزبير ، وكان مطلقاً على دوابّ
الوليد بن عبد الملك ، فسقط من فوق السطح بينها ، فجعلت ترمحه حتى قطعت^(٢) ،

وكان جميل الوجه جواداً ، فقال إسماعيل بن يسار يرثيه :

صلى الإله على قتي فارقته * بالشام في جدث الطوى^(٣) الملحد^(٤)

بؤأته بيدي دار إقامة * نائي المحملة عن مزار العود^(٥)

وغبرت أعوله وقد أسلمته * لصفاء الأمايز^(٦) والصفيح^(٧) المسند

متخشعاً للدهر ألبس حلة * في النائبات بحسرة وتجلد

أعنى ابن عروة إنه قد هدني * فقد ابن عروة هدة لم تقصِد

فإذا ذهبت إلى العزاء أرومه * ليرى المكاشخ بالعزاء تجلدي^(٨)

منع التعزّي أني لفراقه * ليس العبدو على جلد الأربد^(٩)

ونأي الصديق فلا صديق أعدّه * لدفاع نائبة الزمان المفيد

فلئن تركتك يا محمد ثاوياً * ليمّا تروح مع الكرام وتفتدي^(٩)

١٥ (١) في م : «حدثني الحسن» وهو الحسن بن محمد عم صاحب الأغاني .

(٢) ترمحه : تضربه بأرجلها . (٣) الطوى : المراد به القبر المعرّش بالحجارة والآجر .

(٤) ألد القبر : عمل له لحدا . (٥) أعول الرجل : رفع صوته بالبكاء .

(٦) الصفا : جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت . والأمايز : جمع أميز وهو المكان

الصاب الكثير الحصى . (٧) الصفيح والصفيحة : واحد الصفائح وهي الحجارة العريضة .

٢٠ والمسند : المتراكب بعضه فوق بعض . (٨) الأربد : الأسد . (٩) كذا

في د ، ط ، م . وفي سائر النسخ : «على» .

كان الذى يزع العدو بدفعه * ويرد نخوة ذى المراح^(١) الأصبىد
فمضى لوجهته وكل معمر * يوماً سدره حمام الموعد

دخل على عبد الملك
ابن مروان بعد
قتل ابن الزبير
ومدحه فأكبره

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مضعب بن عبد الله
عن أبيه :

أن إسماعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضى إليه الأمر
بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فسلم ووقف موقف المنشد وأستأذن في الإنشاد ؛
فقال له عبد الملك : الآن يا بن يسار ! إنما أنت امرؤ زيرى ، فبأى لسان تُنشد !
فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر شأنًا من ذلك ، وقد صفحت عن أعظم جرماً
وأكثر غناء لأعدائك منى ، وإنما أنا شاعر مضحك ، فتبسم عبد الملك ؛ وأوما إليه
الوليد بأن يُنشد ؛ فابتدأ فأنشد قوله :

ألا يا لقومي للرقاد المسهد * وللاء ممنوعاً من الحائم الصدى
وللحال بعد الحال يركبها الفتى * ولحب بعد السلوة المتمرد
وللراء يلحى فى التصابى وقبله * صبا بالغوانى كل قرم ممجد
وكيف تناسى القلب سائى وحبا * بحمر غضى بين الشراسيف^(٢) موقد
حتى انتهى إلى قوله :

إليك إمام الناس من بطن يثرب * ونعم أخو ذى الحاجة المتعمد
رحلنا لأن الجود منك خليفة * وأناك لم يذم جنابك مجتهد
ملكك فزدت الناس ما لم يزد هم * إمام من المعروف غير المصرد^(٣)

(١) المراح : الأشر والنشاط . والأصبىد : الذى يرفع رأسه كبرا ، ومنه قيل لملك : أصبىد ، لأنه لا يلتفت

٢٠ . يحميا ولا شيالا . (٢) الشراسيف : أطراف أنبلع الصدر التى تشرف على البطن .

(٣) مصرد عطاءه : قلبه ، وقيل أعطاه قليلا قليلا .

(١) وقت فلم تنقض قضاء خليفة * ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى
ولما وليت الملك ضاربت دونه * وأسندته لا تأتلي خير مسند
جعلت هشاماً والوليد ذخيرة * وليين للعهد الوثيق المؤكد

قال : فنظر إليهما عبد الملك متبداً ، والتفت إلى سليمان فقال : أخرجك
إسماعيل من هذا الأمر ، فقطب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مغضب ، فقال
إسماعيل : يا أمير المؤمنين ، إنما وزن الشعر أخرجته من البيت الأول ، وقد قلت بعده :
وأضيت عزماً في سليمان راشداً * ومن يعتصم بالله مثلك يرشداً

فأمر له بألفي درهم صلة ، وزاد في عطائه ، وفرض له ، وقال لولده : أعطوه
فأعطوه ثلاثة آلاف درهم ١٠

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ذكر ابن النطاح
عن أبي اليقظان :

استنشد هشام بن
عبد الملك فافتخر
فرمى به في بركة ماء ،
وتفاه إلى الجواز

أن إسماعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة
جالس على بركة له في قصره ، فاستنشدته وهو يرى أنه ينشده مديحاً له ، فأنشده
قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم :

١٥ يا ريع رامة بالعلياء من ريم * هل ترجعن إذا حيئت تسليمي (٢) (٣)

(١) في س ، ط . «وقلت» . (٢) رامة : منزل بين الرماة ليلة في طريق البصرة
إلى مكة . وبين رامة وبين البصرة اثنا عشرة مرحلة . وقيل : رامة : هضبة أو جبل بين دارم .
(٣) ريم (بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه وقيل بالياء غير مهموز) : واد لمزينة قرب المدينة ، وقيل : على
ثلاثين ميلاً من المدينة ، وقيل : على أربعة برد من المدينة أو ثلاثة . (والبريد فرسخان أو أربعة فراسخ ،
والفرسخ : ثلاثة أميال) .

(١) ما بال حي غدت بزل المطى بهم * تحدى لغربتهم سيرا بتقجيم
(٢) كأننى يوم ساروا شارب سلبت * فؤاده قهوة من حمير داروم

حتى انتهى الى قوله :

إنى وجدك ما عودى بذى خور * عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
(٣) أصلى كريم ومجدى لا يقاس به * ولى لسان كحد السيف مسموم
أخى به مجد أقوام ذوى حسب * من كل قرم بتاج الملك مغموم
(٤) بجحاح سادة بلج مرازية * جرد عتاق مسامح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً * والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا * وهم أذلوا ملوك البترك والروم
(٥) يمشون فى خلق الماذى سابعة * مشى الضراغمة الأسد اللهايم
(٦) هناك إن تسألى تُنبئ بأن لنا * جرثومة قهرت عز الجرائم
(٧)

قال : فغضب هشام وقال له : يا عاض بظير أمه ، أعلّ تفخر وإياى تُنشد
قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك !! غطوه فى الماء ، فغطوه فى البركة

(١) برل (ككتب ويسكن) : جمع بزول ، والبزول : الناقة فى تاسع سنها وليس بعده سن نسى ، وخذى
الفرس والبصير : أسرع وزج بقوائمه . والتقجيم : طلى المنازل وعدم النزول بها ، يقال : نغم المنازل
إذا طواها ، ونحمت الإبل راكبها : جعلتهم يملون المنازل منزلاً منزلاً من غير أن ينزلوا بها .
(٢) داروم : قلعة بعد غرة للقاصد الى مصر . الواقف فيها يرى البحر الآن بينارين البحر مقدار
فرسخ ، نحرها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤ هـ تنسب إليها الخمر . (٣) الظاهر أن
هذه الكلمة مرفوعة ، وبذلك يكون فى الشعر اقواء . على أنه يمكن أن يقال : لأنها مجرورة إما لأنها نعت لحد
السيف ، على مذهب من يجوز نعت المعرفة بالنكرة مطناً ، أو نعت للسان على أن يكون أصل الكلام .
(٤) الى لسان ... » بدل « لى لسان ... » . (٥) جحاح : جمع جحجج ، والجحجج والجحجاج .
السيد الكريم . والمرازبة : جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٥) الهرمزان : الكبير من ملوك
المجيم . (٦) خلق : جمع حلقة وهى الدرع . والماذى : الدروع السهلة البتة أو البيضاء .
واللهائم : جمع لهيم وهو السابق الجواد من الخيل والناس . (٧) جرثومة الشئ : أصله .

حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر بإخراجه وهو بشرّ ونفاه من وقته ، فأخرج
عن الرصافة منفياً إلى الحجاز . قال : وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم ، فكان
لا يزال مضروباً محروماً مطروداً .

مدح الوليد والغمر
أخي يزيد فأكرمه

١٢٦
٤

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثني
أبو اليقظان :

أن إسماعيل بن يسار وفد إلى الوليد بن يزيد ، وقد أسنّ وضعف ، فتوسل
إليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله :

نَأْنِكَ سُلَيْمَى فَالْهَوَى مُتَشَاوِرٌ * وَفِي نَائِبِهَا لِلْقَلْبِ دَاءٌ مُخَامِرٌ
نَأْنِكَ وَهَامَ الْقَلْبُ نَائِبًا بِذِكْرِهَا * وَبَلَغَ كَمَا بَلَغَ الْخَلِيعُ الْمَقَامِرُ
بِوَاضِحَةِ الْأَقْرَابِ خَفَاقَةَ الْحَشَى * بَرَهْرَهَةٍ لَا يَحْتَوِيهَا الْمُعَاشِرُ^(١)
^(٢)

ل فيها يمدح الغمر بن يزيد :

إِذَا عَدَّدَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ وَالْعَلَا * فَلَا يَفْخَرُونَ يَوْمًا عَلَى الْغَمْرِ فَانْحَرُ
فَمَا صَرَ مِنْ يَوْمٍ عَلَى الدَّهْرِ وَاحِدٌ * عَلَى الْغَمْرِ إِلَّا وَهُوَ فِي النَّاسِ غَامِرٌ^(٤)
تَرَاهُمْ خُشُوعًا حِينَ يَبْدُو مَهَابَةٌ * كَمَا خَشَعَتْ يَوْمًا لِكُسْرَى الْأَسَاوِرُ
أَغْرُ وَبَاحِي^(٦) كَانَ مُجْبِينَهُ * إِذَا مَا بَدَأَ بَدْرٌ إِذَا لَاحَ بَاهِرٌ

(١) الأقرباب : جمع قرب وهي الخاصرة . (٢) البرهرة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة .
(٣) في أكثر الأصول : «لا يستويها» . وفي م : «لا يحتويها» وكلاهما تحريف ، وما أثبتناه
هو تصحيح الشنقيطي في نسخته ، وهو الذي يستقيم به المعنى . راجتواه : كرهه . (٤) في م :
فما صر من يوم من الدهر واحد * من الغمر إلا وهو للناس غامر

(٥) كذا في ح ، وبه صحح الشنقيطي نسخته . وفي باقي الأصول : «تبدو» . (٦) البطاحي :

نسب إلى البطاح وهي التي كان ينزلها فريش البطاح ، وهم أشرف قريش وأكرمهم . (انظر الحاشية
رقم ٣ ص ٢٥٤ من هذا الكتاب)

وَفِي عِرْضِهِ بِالْمَالِ فَاَلْمَالُ جُنَّةٌ * لَهُ وَأَهَانُ الْمَالِ وَالْعِرْضُ وَافِرٌ
وَفِي سَيْدِهِ لِلْجُنْدِيِّ عِمَارَةٌ * وَفِي سَيْفِهِ لِلدِّينِ عِزٌّ وَنَاصِرٌ
نَمَاهُ إِلَى فَرْعَى ثَوَى بْنِ غَالِبٍ * أَبُوهُ أَبُو الْعِصَى وَحَرْبٌ وَعَامِرٌ
وَنَحْمَسَةٌ آبَاءٌ لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا * خِلَافٌ عِنْدَ مُلْكِهِمْ مُتَوَاتِرٌ
بِهَالِيْلٍ سَبَاقُونَ فِي كُلِّ غَايَةٍ * إِذَا اسْتَبَقَتْ فِي الْمَكْرُمَاتِ الْمَعَاشِرُ
هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَيْنِ الْجَحُونَ إِلَى الصَّفَا * إِلَى حَيْثُ أَفْضَتْ بِالْبَطَاحِ الْحَزَاوِرُ^(١)
وَهُمْ جَمَعُوا هَذَا الْأَنَامَ عَلَى الْهَدَى * وَقَدْ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ الْبَصَائِرُ

قال : فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم .

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال :

لما مات محمد بن يسار، وكانت وفاته قبل أخيه، دخل إسماعيل على هشام

ابن عمرو فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاته أخيه، ثم أنشده يرثيه :

عَيْلَ الْعِزَاءِ وَخَانِي صَبْرِي * لَمَّا نَعَى النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ
وَرَأَيْتُ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْرَدَنِي * مِنْهُ وَأَسْلَمَ لِلْعِدَا ظَهْرِي
مِنْ طَيْبِ الْأَنْوَابِ مُقْتَبِلٌ * حُلُوُ الشَّمَائِلِ مَا جِدَّ غَمْسِرُ^(٢)
فَضَى لَوَجْهِهِ وَأَدْرَكَهُ * قَدَرٌ أُنِيعَ لَهُ مِنَ الْقَدْرِ
وَغَبَرَتْ^(٣) مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ * إِلَّا الْأَمَى وَحَرَارَةُ الصَّدْرِ
وَجَوَى يُعَاوِدُنِي وَقَلَّ^(٤) لَهُ * مَنَى الْجَوَى وَمَحَاسِنُ الذِّكْرِ

(١) الحزاور : جمع حزورة، وهي الرابية الصغيرة، ومنها الحزورة : سوق مكة وقد دخلت في المسجدة

لما زيد فيه . وفي الحديث : وقف النبي صلى الله عليه وسلم بالحزورة فقال : " يا بطحاء مكة ما أطيبك من

بلدة وأحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك " . (٢) الغمر : الكريم الواسع الخلق .

(٣) غبر : مكث هريق . (٤) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « يعاودني » بالراء .

لما هوت أيدى الرجال به * في قعر ذات جوانب غير
وعلمت أنى لن الأقيّة * في الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقة وما ظلمت * نفسي تموت على شفا القبر
ولعمرو من حيس الهدى له * بالأخشبين صبيحة النجر^(١)
لو كان نيل الخلد يدركه * بشر بطيب الحميم والنجر
لغبرت لا تحشى المنون ولا * أودى بنفسك حادث الدهر
ولنعم ماوى المرملين اذا * حطوا وأخلف صائب القطر
كم قلت آونة وقد ذرفت * عيني فماء شؤونها يجرى
لأنى وأى فتى يكون لنا * شرواك^(٢) عند تفاقم الأمر
لدفاع خصم ذى مشاغبة * ولعائل ترب أنى فقر
ولقد علمت وإن ضمنت جوى * مما أجت كواهج الجمر
ما لأمرى دون المنيّة من * تفق فيحرزه ولا يستر

١٢٧
٤

قال : وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير ، فقال له : أحسنت وأسرفت
في القول ، فلو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيرا ، فزجره هشام ،
وقال : بئس والله ما واجهت به جليسا ، فشكاه إسماعيل ، وجزاه خيرا . فلما
انصرف تناول هشام الرجل الزبيرى وقال : ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله
فصرف أحسنه الى أخيه ! مازدت على أن أغريته بعرضك وأعراضنا لولا أنى

(١) الأخشاب : جبلات يضافان تارة الى مكة وتارة الى متى ، أحدهما أبوقيس والآخر
قبيعان ، ويقال : بل هما أبوقيس والجبل الأحمر المشرف هناك . (٢) الحميم : الطبيعة
والسجبة ، وقيل : الأصل ، والنجر : الأصل . (٣) شرواك : مثلك .

تلافيته . وكان محمد بن يسار أخو إسماعيل هذا الذي رثاه شاعرا من طبقة أخيه ؛^(١)
وله أشعار كثيرة ، ولم أجده له خبرا فاذكره ، ولكن له أشعار كثيرة يُغنى فيها . منها
قوله في قصيدة طويلة :

صوت

غَشِيْتُ الدَّارَ بِالسَّنْدِ * دَوَيْنَ الشَّعْبِ مِنْ أَحَدِ
عَفَّتْ بَعْدِي وَغَيْرَهَا * تَقَادُمُ سَالِفِ الْأَيْدِ
الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل عن الهشامى .

ولإسماعيل بن يسار ابن يسار له إبراهيم ، شاعر أيضا ، وهو القائل :
مضى الجهل عنك إلى طيِّبته * وآبك حلمك من غَيْبته^(٢)
وأصبحت تعجب مما رأيت * ست من تقض دهر ومن مرة
وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الإطالة بذكرها .
انقضت أخباره :

صوت^(٣)

كَلَبْتُ لَعْنِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا * وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضَرَجَ بِالْدَمِ
رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَعْنَةٍ * كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي الْمُنْعَمِ^(٤)

١٢٨
٤

عَرَّوْضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . الشعر للنابغة الجعدي . والغناء للهذلي في اللحن المختار ،
وطريقته من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق . ونذكر هاهنا

(١) كذا في ٢ . وفي سائر الأصول : « أخو إسماعيل هذا رثاه شاعرا ... » .
(٢) في ح : « من غيبته » والغية : الضلال والفساد . (٣) في ٢ : « صوت من المائة »
المختارة . (٤) برد منم : مرقوم موثى . وفي ٢ في هذا الموضع : « المسهم » كما في سائر
الأصول فيما يأتي .

(١) سائر ما يُغنى به في هذه الأبيات وغيرها من هذه القصيدة ونسبته إلى صانعه ،
ثم نأتى بعده بما يتبعه من أخباره . فمنها على الولاء سوى لحن الهدلى :

كَلَيْبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا * وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجَ بِالْدَمِ
وَمِى ضَرَعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بَطْعَنَةً * كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي الْمُسَهْمِ
أَيَادَارَسَلَمَى بِالْحَرُورِيَّةِ أَسْلَمَى * إِلَى جَانِبِ الصَّمَانِ ^(٤) فَالْمُتَشَلِّمِ ^(٥)
أَقَامَتْ بِهِ الْبَرْدِينَ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ * مَنَازِلَهَا بَيْنَ الدَّخُولِ ^(٦) بِجُرْثَمِ
وَمُسْكَنَهَا بَيْنَ الْغُرُوبِ إِلَى اللَّوَى ^(٧) * إِلَى شُعَيْبٍ تَرَعَى بَيْنَ فَعِيمِ ^(٨)
لِيَالِي تَصْطَادَ الرِّجَالِ بِفَاحِمِ * وَأَيُّضَ كَالْإِغْرِیْضِ لَمْ يَتَشَلِّمِ ^(٩)

في البيت الأول والثاني لابن سريج ثقيل أول آخر بإطلاق الوتر في مجرى
الوسطى عن إسحاق ويونس . وفيهما لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى
البتصر عن إسحاق . وللغريض في الثالث والرابع والأول والثاني ثقيل أول بالسبابة
في مجرى الوسطى . ولإسحاق في الثالث والأول ثقيل أول بالوسطى ، ذكر ذلك
أبو العباس والهمشامي . وللغريض في الرابع ثم الأول خفيف ثقيل بالوسطى في رواية

- (١) في ٣ : « إلى صاحبه » . (٢) البرد المسهم : المخطط . (٣) قال ياقوت :
الحرورية منسوب في قول النابغة الجعدي حيث قال ، ثم ذكر البيتين : أيادارسلمي ، والذي
بعده . وربما كانت منسوبة إلى حروراء ، وهي رملة وعشة بالدهناء ، أو موضع بظاهر الكوفة
نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ، فقتلوا إليه . (٤) الصمان : بلد لبني تميم
أرضه صلبة صعبة الموطى . (٥) المتشلم (رواه أهل المدينة بفتح اللام وهو الذي ضبطه به
ياقوت ، ورواه غيرهم من أهل الحجاز بالكسر) : موضع بأول أرض الصمان . (٦) جرثم :
ماء من مياه بني أسد تجاه الجواء كما قال البكري في معجم ما استعجم ، واستشهد بقول النابغة الجعدي
وذكر البيت هكذا : أقامت به البردين ثم تذكرت * منازلهم بين الجواء وجرثم
(٧) الغروب : موضع لم يعينه ياقوت وقال : ذكره صاحب البيان . (٨) عيهم : موضع
على طريق النجاة إلى نجد . (٩) الفاحم : الشعر الأسود الحسن . والإغريض : الطلع حين
ينشق ، كالفور ، يريد بذلك وجهها . (١٠) هذه الكلمة ساقطة في ب . (١١) في ٣ :
« بالبتصر ، ولا راهم في الأول والثاني ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك أبو العباس ... الخ » .

(١) عمرو بن بانه . ولمعبد فيهما وفي الخامس والسادس خفيف ثقبيل من رواية أحمد بن
 (٢) المكي . ولا بن سريح في الخامس والسادس ثقبيل أول بالنصر من رواية علي بن
 يحيى المنجم ، وذكر غيره أنه للغريص . ولإبراهيم فيه ثقبيل أول بالوسطى عن
 الهشامي ، وذكر حبش أنه لمعبد . ولا بن محرز في الأول والثاني والثالث والرابع
 هزج ، ذكر ذلك أبو العيس (٣) ، وذكر قمرى أنه لأبي عيسى بن المتوكل لا يشك فيه .
 وللدلال في الخامس والسادس ثاني ثقبيل عن الهشامي ، وذكر أبو العيس أنه
 للهذلي . ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيف رمل . ولإسحاق في الثالث
 والرابع أيضا ماخوري ، ولمعبد خفيف ثقبيل أول بالوسطى فيهما ، وقيل : إنه لحنة
 الذي ذكرنا متقدما ، وإنه ليس في هذا الشعر غيره . وذكر حبش أن في هذه
 الأبيات التي أولها : « كليب لعمرى » خفيف رمل بالوسطى ، وللهذلي
 خفيف ثقبيل بالنصر ، وللدلال رمل ، فذلك ثمانية عشر صوتا .

(٤) وأخبرني محمد بن إبراهيم قريص أن له فيهما (أعني الأول والثاني) خفيفا
 بالوسطى .

(١) كذا في م ، وفي سائر النسخ : « فيها » . (٢) كذا في م . وفي سائر النسخ :

« علي بن أبي يحيى المنجم » . وهو تحريف . (٣) في م : « أبو العيس » أنظر الجاشية رقم ٤

ص ٩٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة . (٤) في م : « خفيف ثقبيل بالوسطى » .

الثلثون ٦٠ قرشا

مطبوعات
دار الشعب

تصدر
عن

أخصائون
في المطبوعات
العاجلة

عضو
اتحاد
المطابع

مؤسسة صحفية عربية

الإدارة: ٩٢ شارع قصر العين بالقاهرة - ت. ٣١٨١٠ • مكتبة دار الشعب - ت. ٢٩٩٩١

الطابع: مصر المين ت. ٣١٨١٠-٣١٨١٨-٣١٨١٩

رئيس مجلس الإدارة: السيد إبراهيم

د. ب. النحاس - تليفون ٨٤٤٨١٠

التوزيع: مكتبة دار الشعب

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الإسكندرية

0274909